مُختصر
تفسير البُرهان

للسيد هاشم البحراني (رحمه الله)

الجزء الأوّل

إختصار وتعليق
عبد الرحمن العُقيلي

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن اتجاهات أو أفكار يتبناها مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة وإن كانت تقع في دائرة اهتماماته وأولوياته..

مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م


بسم الله الرحمن الرحيم

من أهداف مركز عين:

مركز "عين" للدراسات الفكرية المعاصرة، يعنى بتفاعلات الواقع الإسلامي، ويحاول أن يؤصل للحلول والمقترحات تجاه مشكلات الإنسان المعاصر..

كما وينطلق من رؤية راسخة بقابلية الحضارة الإسلامية على قيادة الحياة وتقديم نموذج يتناسب مع احتياجات العصر من غير أن ينقطع عن أصوله ومنطلقاته وثوابته..

يسعى المركز ضمن برامج بحثية وهموم ثقافية ودورات لكتابة البحوث وتصديرها، لتعزيز الوعي الاجتماعي بقضايا الثقافة والأفكار ومناقشة مطاريح التخلف والتسيد لقيم غير أصيلة في المجتمع..

ليس من أهداف المركز أو مطاريحه الاعتناء بالتبشير الطائفي، ويؤمن أن ما يحدث اليوم هو طائفية سياسية تسعى لتجيير كل الدين والإنسان في أتون معركة مصالح دنيئة.. ولا مانع من دراسات تنطلق من التسامح في التعايش والإيمان بمشتركات الإنسان دون إلغاء الآخر مع الاحتفاظ بالرصانة العلمية وشروطها..

كما يؤمن المركز أن الحلول الإسلامية تنطلق من جذورها المناسبة، ولهذا فهي تحاول التأسيس من منطلقات اسلامية خالصة، بعيداً عن كل التحيزات المحيطة..

مقدّمة المختصر

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، والصلاة على نبيّه خير الورى وعلى آله أهل التقى.

لا يخفى على كل متتبّع لأحاديث العترة اهميّة كتاب تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني رحمه الله، وكونه موسوعة جليلة جمعت كل ما استطاع ان يجمعه السيد البحراني من أحاديث النبي وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام في تفسير الآيات القرآنيّة.

ولكن ما يتطرّق في زماننا الى هذا الكتاب الرائع أمران :

الأوّل : أن المؤلِّف وإن حاول أن يجمع كل ما استطاع الوصول اليه مما يدخل في تفسير الآية المراد تفسيرها أو تأويلها، ولكنه لم يتطرّق غالباً الى التعارض بين الروايات التي اوردها في الموضوع الواحد، وكان ما ناله النقد من قلمه الرشيق شيء نزر على مستوى هذا الكتاب الكبير، مما جعله البعض مطعناً على هذا الكتاب الفخيم.

الثاني : التوسّع في الروايات الخاصّة بتفسير الآيات الكريمات، فالمفسِّر رحمه الله – في كثير من الموارد –حاول أن يجمع كل ما له مساس بالآية التي يريد أيصال تفسيرها للقاريء، مما جعل الكتاب حديقة غنّاء ثريةّ بروايات أهل البيت ولكن على حساب التركيز على المعنى المُراد من تأليف الكتاب.

لذا، جاء هذا الاختصار محاولة لتركيز وتنظيم هذا التفسير الحديثي الجليل في ثوب جديد، وهذا لا يعني الاستغناء عن الكتاب الأصلي في أيِّ حال من الأحوال، بل إن هذا عمل يهدف الى إعطاء الكتاب الأصلي مقامه الحقيقي الواضح في وجه النقد، ولتسهيل الوصول الى المعلومة على أبناء هذا الجيل الذي يحتاج الى تقديم هذه المؤلفات الحديثيّة الجليلة بشكل جديد، يحافظ على الوصل بين الأجيال بما يناسب الثقافة السائدة، وفي الوقت نفسه يحافظ على الكتاب كمؤلَّف مهم يجب ان لا تخلو منه

مكتبة المؤمن. ونسأله تعالى التوفيق.

منهجنا في الاختصار:

أولاً : عملنا على تنقية الكتاب من حديث المخالفين قدر الإمكان.

ثانياً : جرى الاقتصار على الروايات التي في صلب الموضوع المراد تفسيره أو تأويله وترك الروايات التي من شانها التعمّق أو التطرّق الى أمور هي حول الموضوع.

ثالثاً : جرى تقديم مرويّات الشيخ محمد بن يعقوب الكُليني في التفسير – ما أمكن ذلك - على غيرها، ومن ثم تقديم مرويّات الشيخ علي بن أبراهيم القُمّي صاحب التفسير – ما أمكن ذلك - على غيرها. وبعدها تأتي مرويات الشيخ الصدوق والشيخ الطوسي، وجرى تأخير ما روي في التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام - ما أمكن ذلك – أو الاستغناء عنها لأجل الاختصار.

رابعاً : في المرويّات المتعارضة في الموضوع الواحد عملنا على اختيار المرويّات المشهورة بين المحدِّثين، أو المخالفة لما عند العامّة وإدراجها، والاستغناء عن الأخرى.

هذا، ومن شأن البشر الخطأ والنقص والتقصير -إلّا من عصم الله – فما أخطأت في عملي وظهر منه النقص والتقصير، فأسأل الله الرحمة والغُفران، فأنا غير متعمّد لذلك، إنّه الرحيم الغفور.

نسأل الله سبحانه وتعالى الإخلاص في النيّة، والتوفيق في العمل، وأن يتجاوز عنّا بلطفه ورحمته، وأن يُنيلنا شفاعة النبي وأهل بيته عليهم صلوات الله ورحمته.

عبد الرحمن العُقيلي

بغداد / ٨ جمادى الثانية ١٤٣٩ للهجرة

مقدّمة المؤلّف[1]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، تبارك الذي نزَّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، الذي له ملك السماوات والأرض، ولم يتَّخذ ولدا، ولم يكن له شريك في الملك، وخلق كل شيء فقدَّره تقديرا.

القائل: (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً ومُبَشِّراً ونَذِيراً وداعِياً إِلَى اللهَّ بِإِذْنِهِ وسِراجاً مُنِيراً) [2]، الذاكر: (ولا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْناكَ بِالْحَقِّ وأَحْسَنَ تَفْسِيراً) [3].

و الصلاة والسلام على محمد رسوله المصطفى، وحبيبه المجتبى، وعلى ابن عمه ووصيه علي بن أبي طالب المرتضى، الذي جعله ظهيرا ووزيرا، وآله المعصومين الأئمة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، الذين من والاهم نجا، ومن عاداهم سيصلى سعيرا.

أما بعد، فغير خفي على أهل الإسلام والإيمان شرف القرآن وعلو شأنه، وغزارة علمه، ووضوح برهانه، وأنه الغاية القصوى، والعروة الوثقى، والمستمسك الأقوى، والمطلب الأعلى، والمنهاج الأسنى، الذي من استمسك به نجا، ومن تخلف عنه غوى، الذي بدرسه وتلاوته والتفكر في معانيه حياة للقلوب، وبالعلم به والعمل بما فيه التخلص من الكروب.

غير أن أسرار تأويله لا تهتدي إليه العقول، وأنوار حقائق خفياته لا تصل إليه قريحة المفضول، ولهذا اختلف في تأويله الناس، وصاروا في تفسيره على أنفاس وانعكاس، قد فسروه على مقتضى أديانهم، وسلكوا به على موجب مذاهبهم واعتقادهم، وكل حزب بما لديهم فرحون، ولم يرجعوا فيه إلى أهل الذِّكر (صلى الله عليهم أجمعين)، أهل التنزيل والتأويل، القائل فيهم جل جلاله: وما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا

(١) تم نقل المقدمة بتصرّف يراعي منهج الكتاب في التلخيص.

(٢) الأحزاب ٣٣: ٤٥، ٤٦.

(٣) الفُرقان ٢٥: ٣٣.

اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ [1] لا غيرهم.

و هم الذين أوتوا العلم، وأولوا الأمر، وأهل الاستنباط، وأهل الذِّكر الذين أمر الناس بسؤالهم كما جاءت به الآثار النبوية والأخبار الإمامية، ومن ذا الذي يحوي القرآن غيرهم؟ ويحيط بتنزيله وتأويله سواهم؟

ففي الحديث عن مولانا باقر العلم أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام)، قال: «ما يستطيع أحد أن يدعي أنه جمع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء»[2].

وفي حديث آخر عن جابر، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «ما من أحد من الناس ادعى أنه جمع القرآن كله كما أنزل الله إلا كذب، وما جمعه وحفظه كما أنزل الله إلا علي بن أبي طالب، والأئمة من بعده»[3].

و في الحديث عن مولى الأمَّة وإمامها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن عبدالله بن عباس جاءه (عليه السلام) يسأله عن تفسير القرآن، فوعده بالليل، فلما حضر قال: «ما أول القرآن؟». قال: الفاتحة.

قال: «و ما أول الفاتحة؟» قال: بسم الله.

قال: «و ما أول بسم الله؟». قال: بسم.

قال: «و ما أول بسم؟». قال: الباء، فجعل (عليه السلام) يتكلم في الباء طول الليل، فلما قرب الفجر قال: «لو زادنا الليل لزدنا»[4].

وقال (عليه السلام) في حديث آخر: «لو شئت لأوقرت[5] سبعين بعيرا في تفسير

(١) آل عمران ٣: ٧.

(٢) بصائر الدرجات: ٢١٣/ ١.

(٣) بصائر الدرجات ٢١٣/ ٢، مناقب الخوارزمي: ٤٨.

(٤) الصراط المستقيم ١: ٢١٩.

(٥) الوِقر- بالكسر-: الحِمل. «الصحاح- وقر- ٢: ٨٤٨».

فاتحة الكتاب»[١].

و قال الباقر (عليه السلام) في تفسير سورة الإخلاص: «لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عزَّ وجلَّ حملة لنشرت التوحيد، والإسلام، والإيمان، والدين، والشرائع من الصمد، وكيف لي بذلك ولم يجد جدي أمير المؤمنين (عليه السلام) حملة لعلمه؟! حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني، فإن بين الجوانح مني لعلما جما، لا يحصى ولا يحد، ألا وإني عليكم من الله الحجة البالغة ف لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَما يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ» [٢].[٣]

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لرجل: «إياك أن تفسر القرآن برأيك حتى تفقهه عن العلماء، فإنه رب تنزيل يشبه كلام البشر وهو كلام الله، وتأويله لا يشبه كلام البشر، كما ليس شيء من خلقه يشبهه، كذلك لا يشبه فعله تبارك وتعالى شيئا من أفعال البشر، ولا يشبه شيء من كلامه كلام البشر، وكلام الله تبارك وتعالى صفته، وكلام البشر أفعالهم، فلا تشبه كلام الله بكلام البشر، فتهلك وتضل»[٤].

وقال أبو عبدالله (عليه السلام): «إن الله علم نبيه (صلى الله عليه وآله) التنزيل والتأويل، فعلمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام)»[٥].

و قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام)- في حديث له مع قتادة، وقد أخطأ قتادة في تفسير آية- فقال (عليه السلام):

«يا قتادة، إنما يعرف القرآن من خوطب به»[٦].

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٤٣، ينابيع المودّة: ٦٥.

(٢) الممتحنة: ٢٦٤/ ٥.

(٣) التّوحيد: ٩٢/ ٦.

(٤) التّوحيد: ٢٦٤/ ٥.

(٥) تفسير العيّاشي ١: ١٧/ ١٣.

(٦) الكافي ٨: ٣١٢/ ٤٨٥.

و قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام) في حديث آخر: «ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية ينزل أولها في شيء، وأوسطها في شيء، وآخرها في شيء»، ثم قال: «إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً [1] من ميلاد الجاهلية»[2].

و عن عبدالرحمن بن الحجاج، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «ما أبعد عقول الرجال من تفسير القرآن»[3].

و عن جابر قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): «يا جابر، إن للقرآن بطنا، وللبطن ظهرا»[4].

ثم قال: «يا جابر، وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه، إن الآية لينزل أولها في شيء، وأوسطها في شيء، وآخرها في شيء، وهو كلام متصل يتصرف على وجوه».

و قال أبو عبدالله الصادق (عليه السلام): «من فسَّر برأيه آية من كتاب الله فقد كفر»[5].

و عن مرازم، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «إن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن تبيانا لكل شيء، حتى والله، ما ترك الله شيئا يحتاج إليه العباد- لا يستطيع عبد أن يقول: لو كان هذا أنزل في القرآن- إلا وقد أنزل الله فيه»[6].

و عن عمر بن قيس، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «إن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئا تحتاج إليه الأمة[7] إلا أنزله في كتابه، وبيَّنه لرسوله (صلى الله

---

(١) الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٢) تفسير العيّاشي ١: ١٧/ ١.

(٣) تفسير العيّاشي ١: ١٧/ ٥.

(٤) تفسير العيّاشي ١: ١١/ ٢، المحاسن: ٣٠٠/ ٥.

(٥) تفسير العيّاشي ١: ١٨/ ٦.

(٦) المحاسن: ٢٦٧/ ٣٥٢.

(٧) في العيّاشي زيادة: إلى يوم القيامة.

عليه وآله)، وجعل لكل شيء حدا، وجعل دليلا يدلُّ عليه، وجعل على من تعدّى ذلك الحدِّ حدًّا»[1].

و عن مُعلّى بن خنيس، قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): «ما من أمر يختلف فيه اثنان إلا وله أصل في كتاب الله عزَّ وجلَّ، ولكن لا تبلغه عقول الرجال»[2].

فأقول: إذا عرفت ذلك فقد رأيت عكوف أهل الزمان على تفسير من لم يرووه عن أهل العصمة (سلام الله عليهم)، الذين نزل التنزيل والتأويل في بيوتهم، وأوتوا من العلم ما لم يؤته غيرهم، بل كان يجب التوقف حتى يأتي تأويله عنهم، لأن علم التنزيل والتأويل في أيديهم، فما جاء عنهم (عليهم السلام) فهو النور والهدى، وما جاء عن غيرهم فهو الظُلمة والعَمَى.

و العجب كل العجب من علماء علمي المعاني والبيان، حيث زعموا أن معرفة هذين العلمين تطلع على مكنون سرِّ الله جل جلاله من تأويل القرآن قال بعض أئمتهم: ويل ثم ويل لمن تعاطى التفسير وهو في هذين العلمين راجل.

و ذلك أنهم ذكروا أن العلمين مأخوذان من استقراء تراكيب كلام العرب البلغاء، باحثان عن مقتضيات الأحوال والمقام كالحذف، والإضمار، والفصل، والوصل، والحقيقة، والمجاز، وغير ذلك.

و لا ريب أن محلِّ ذلك من كتاب الله جل جلاله تحتاج معرفة إلى العلم به من أهل التنزيل والتأويل،- وهم أهل البيت (عليهم السلام)- الذين علَّمهم الله سبحانه وتعالى، فلا ينبغي معرفة ذلك إلا منهم، ومن تعاطى معرفته من غيرهم ركب متن عمياء، وخبط خبط عشواء، فما ذا بعد الحق إلا الضلال فأنّى تصرفون؟

(١) تفسير العيّاشي ١: ٦/ ١٣، الكافي ١: ٤٨/ ٢.

(٢) المحاسن ٢٦٧/ ٣٥٥.

و قد كنت أولا قد جمعت في كتاب (الهادي)[1] كثيرا من تفسير أهل البيت السلام) قبل عثوري على تفسير الشيخ الثقة محمد بن مسعود العياشي، وتفسير الشيخ الثقة محمد بن العباس بن ماهيار المعروف ب (ابن الحجام) ما ذكره عنه الشيخ الفاضل شرف الدين النجفي، وغيرهما من الكتب الآتي ذكرها في الباب السادس عشر في ذكر الكتب المأخوذ منها الكتاب، وذكر مصنِّفيها من مقدِّمة الكتاب، وهذه الكتب من الكتب المعتمد عليها والمعوَّل والمرجع إليها، مصنِّفوها مشايخ معتبرون وعلماء منتجبون.

و كتابي هذا يطلعك على كثير من أسرار علم القرآن، ويرشدك إلى ما جهله متعاطوا التفسير من أهل الزمان، ويوضح لك عن ما ذكره من العلوم الشرعية، والقصص والأخبار النبوية، وفضائل أهل البيت الإمامية، إذ صار كتابا شافيا، ودستورا وافيا، ومرجعا كافيا، حجَّة في الزمان وعينا من الأعيان، إذ هو مأخوذ من تأويل أهل التنزيل والتأويل، الذين نزل الوحي في دارهم عن جبرئيل عن الجليل، أهل بيت الرحمة، ومنبع العلم والحكمة (صلى الله عليهم أجمعين).

فيقول مؤلفه فقيرا إلى الله الغني عبده هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني البحراني: إني جعلت قبل المقصود مقدمة فيها أبواب، تشتمل على فوائد في الكتاب، وسميته بـ (البرهان في تفسير القرآن) وهو قد اشتمل على كثير من فضل أهل البيت (عليهم السلام) الذين نزل القرآن في منازلهم، فمرجع تنزيله وتأويله إليهم، والله سبحانه نسأل أن يجعل محيانا محياهم، ومماتنا مماتهم، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

باب في فضل العالِم والمتعلّم

الشيخ أبو جعفر الطوسي في (أماليه)، قال: عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: «سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: طلب العلم

(١) «الهادي ومصباح النادي» تفسير للقرآن في مجلّدات للمؤلف، مأخوذ من روايات أهل البيت «عليهم السّلام». أنظر الذريعة: ٢٥: ١٥٤. ومقدمة التحقيق لهذا الكتاب.

فريضة على كل مسلم، فاطلبوا العلم من مظانه، واقتبسوه من أهله، فإن تعلمه لله حسنة [1]، وطلبه عبادة، والمذاكرة به تسبيح، والعمل به جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة إلى الله تعالى، لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار سبل الجنة، والمؤنس في الوحشة، والصاحب في الغربة والوحدة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء، والزين [2] عند الأخلاء.

يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير قادة، تقتبس آثارهم، ويهتدى بأفعالهم، وينتهى إلى آرائهم، ترغب الملائكة في خلتهم، وبأجنحتها تمسحهم، وفي صلواتها تبارك عليهم، ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه، وسباع البر وأنعامه.

إن العلم حياة القلوب من الجهل، وضياء الأبصار من الظلمة، وقوة الأبدان من الضعف، يبلغ بالعبد منازل الأخيار، ومجالس الأبرار، والدرجات العلا في الدنيا والآخرة، الذكر فيه يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام، به يطاع الرب ويعبد، وبه توصل الأرحام، ويعرف الحلال من الحرام.

العلم إمام العمل، والعمل تابعه، يلهمه [3] السعداء، ويحرمه الأشقياء، فطوبى لمن لم يحرمه الله من حظه»[4].

قال المجاشعي: وحدثنا الرضا علي بن موسى (عليه السلام)، عن أبيه موسى، عن أبيه أبي عبدالله جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): العالم بين الجهال كالحي بين الأموات، وإن طالب العلم ليستغفر له كل شيء حتى حيتان البحر وهوامه، وسباع البر وأنعامه، فاطلبوا

(١) في «س»: سنّة.

(٢) الزّين: خلاف الشين. «لسان العرب- زين- ١٣: ٢٠١».

(٣) في المصدر: يلهم به.

(٤) الأمالي ٢: ٢٠١.

العلم فإنه السبب بينكم وبين الله عزَّ وجلَّ، وإن طلب العلم فريضة على كل مسلم».

وعنه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا كان يوم القيامة وزن مداد العلماء بدماء الشهداء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء».

وعنه، بإسناده، عن أبي قلابة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من خرج من بيته يطلب علما شيعه سبعون ألف ملك يستغفرون له».

الشيخ أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان المفيد في كتاب (الاختصاص): عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «إن العلماء ورثة الأنبياء، وذلك أن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا، وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظا وافرا.

فانظروا علمكم عمن تأخذونه، فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين».

وعنهأيضا يرفعه إلى أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين (صلوات الله عليهم أجمعين)، قال: «و الله ما برأ الله من برية أفضل من محمد (صلى الله عليه وآله) ومني ومن أهل بيتي، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطلبة العلم من شيعتنا».

باب في فضل القرآن

ابن بابويه، قال: عن مكحول، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)- في حديث- قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أ وليس كتاب ربي أفضل الأشياء بعد الله عزَّ وجلَّ؟ والذي بعثني بالحق نبيا لئن لم تجمعه بإتقان لم يجمع أبدا. فخصني الله عزَّ وجلَّ بذلك من دون الصحابة».

جعفر بن محمد بن مسعود العياشي، عن أبيه، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أيها الناس، إنكم في زمان هدنة، وأنتم على ظهر سفر، والسير بكم سريع، فقد رأيتم الليل

والنهار والشمس والقمر، يبليان كل جديد، ويقربان كل بعيد، ويأتيان بكل موعود، فأعدوا الجهاز لبعد المفاز».

فقام المقداد، فقال: يا رسول الله، ما دار الهدنة؟

قال: «دار بلاء وانقطاع، فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع، وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار.

و هو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل، له ظهر وبطن فظاهره حكمة وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، له تخوم وعلى تخومه تخوم، لا تحصى عجائبه، ولا تبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى ومنازل الحكمة، ودليل على المعروف لمن عرفه».

عن يوسف بن عبد الرحمن، رفعه إلى الحارث الأعور، قال: دخلت على أمير المؤمنين (عليه السلام) فقلت: يا أمير المؤمنين، إنا إذا كنا عندك سمعنا الذي نشد به ديننا، وإذا خرجنا من عندك سمعنا أشياء مختلفة مغموسة، لا ندري ما هي؟! قال: «أو قد فعلوها؟!».

قال: قلت: نعم.

قال: «سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: أتاني جبرئيل فقال: يا محمد، ستكون في أمتك فتنة.

قلت: فما المخرج منها؟

فقال: كتاب الله، فيه بيان ما قبلكم من خبر، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من وليه من جبار فعمل بغيره قصمه الله، ومن التمس الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، لا تزيغه الأهواء، ولا تلبس به الألسنة، ولا يخلق على الرد، ولا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء.

هو الذي لم تكنه الجن إذ سمعته أن قالوا: ((إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ)) [1] من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم، هو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد».

وعنه: عن أبي عبدالله مولى بني هاشم، عن أبي سخيلة، قال: حججت أنا وسلمان من الكوفة فمررت بأبي ذر، فقال: انظروا إذا كانت بعدي فتنة- وهي كائنة- فعليكم بخصلتين: بكتاب الله، وبعلي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي: «هذا أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة.

و هو الصديق الأكبر، وهو الفاروق، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين».

و عن داود بن فرقد، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «عليكم بالقرآن، فما وجدتم آية نجابها من كان قبلكم فاعملوا به، وما وجدتموه مما هلك من كان قبلكم فاجتنبوه».

و عن الحسن بن موسى الخشاب رفعه، قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): «لا يرفع الأمر والخلافة إلى آل أبي بكر أبدا، ولا إلى آل عمر، ولا إلى آل بني أمية، ولا في ولد طلحة والزبير أبدا، وذلك أنهم بتروا القرآن، وأبطلوا السنن، وعطلوا الأحكام.

و قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): القرآن هدى من الضلالة، وتبيان من العمى، واستقالة من العثرة، ونور من الظلمة، وضياء من الأحزان، وعصمة من الهلكة، ورشد من الغواية، وبيان من الفتن، وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة، وفيه كمال دينكم. فهذه صفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) للقرآن، وما عدل أحد عن القرآن إلا إلى النار».

و عن الحسن بن علي (عليه السلام)، قال: «قيل لرسول الله (صلى الله عليه

---

(١) الجنّ ٧٢: ١ و٢.

وآله): إن أمتك ستُفتتن، فسئل: ما المخرج من ذلك؟ فقال: كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد من ابتغى العلم في غيره أضله الله، ومن ولي هذا الأمر من جبار فعمل بغيره قصمه الله، وهو الذكر الحكيم، والنور المبين، والصراط المستقيم.

فيه خبر ما كان قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، وهو الذي سمعته الجن

فلم تناها أن قالوا: إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ [1] لا يخلق على طول الرد، ولا تنقضي عبره، ولا تفنى عجائبه».

و عن عمرو بن قيس، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «إن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئا تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة إلا أنزله في كتابه، وبينه لرسوله، وجعل لكل شيء حدا، وجعل دليلا يدل عليه، وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا».

و عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن القرآن، فقال لي: «لا خالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الخالق».

عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، عن أبيه، عن جده (عليه السلام)، قال: «خطبنا أمير المؤمنين (عليه السلام) خطبة، فقال فيها: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بكتاب فصله وحكمه وأعزه وحفظه بعلمه، وأحكمه بنوره، وأيده بسلطانه، وكلأه من أن يبتره هوى أو تميل به شهوة، أو يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، ولا يخلقه طول الرد، ولا تفنى عجائبه.

من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن خاصم به فلج، ومن قاتل به نصر، ومن قام به هدي إلى صراط مستقيم، فيه نبأ من كان قبلكم، والحكم فيما بينكم،

---

(١) الجنّ ٧٢: ١ و٢.

وخيرة معادكم.

أنزله بعلمه، وأشهد الملائكة بتصديقه، قال الله جل وجهه((لكِنِ اللهُّ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ والْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وكَفى بِاللهِّ شَهِيداً))(١) فجعله الله نورا يهدي للتي هي أقوم.

و قال((فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَه)) (٢) وقال((اتَّبِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ولا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ))(٣) وقال: ((فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ ومَنْ تابَ مَعَكَ ولا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)) (٤) ففي اتباع ما جاءكم من الله الفوز العظيم، وفي تركه الخطأ المبين، وقال: ((فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ ولا يَشْقى)) (٥) فجعل في اتباعه كل خير يرجى في الدنيا والآخرة.

فالقرآن آمر وزاجر، حَدَّ فيه الحدود، وسَنَّ فيه السنن، وضرب فيه الأمثال، وشرع فيه الدين، إعذارا من نفسه، وحجة على خلقه، أخذ على ذلك ميثاقهم، وارتهن عليه أنفسهم، ليبين لهم ما يأتون وما يتقون ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة وإن الله لسميع عليم».

و عن علي (عليه السلام): «و عليك بكتاب الله، فإنه الحبل المتين، والنور المبين، والشفاء النافع،و الرأي النافع، والعصمة للمتمسك، والنجاة للمتعلق، لا يعوج فيقام ولا يزيع فيستعتب، ولا يخلقه كثرة الرد وولوج السمع، من قال به صدق، ومن عمل به سبق»(٦).

(١) النِّساء ٤: ١٦٦.

(٢) القيامة ٧٥: ١٨.

(٣) الأعراف ٧: ٣.

(٤) هود ١١: ١١٢.

(٥) طه ٢٠: ١٢٣.

(٦) ربيع الأبرار ٢: ٨٠.

وعنه(عليه السلام): «القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا تكشف الظلمات إلا به».

باب في الثقلين

سعد بن عبدالله: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) الناس بمنى، فقال: أيها الناس، إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا:كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

ثم قال: أيها الناس، إني تارك فيكم حرمات ثلاثا: كتاب الله عزَّ وجلَّ، وعترتي، والكعبة البيت الحرام».

ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): «أما الكتاب فحرَّفوا، وأما الكعبة فهدموا، وأما العترة فقتلوا، وكل ودائع الله نبذوا، ومنها فقد تبرَّءوا».

وعنه، في (عيون أخبار الرضا (عليه السلام)): بإسناده عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي (عليهم السلام)، قال: «سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن معنى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي من العترة؟

فقال: أنا والحسن والحسين، والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله، ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) حوضه».

وعنه، في كتاب (النصوص): بإسناده عن حذيفة بن أسيد، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول على منبره: «معاشر الناس، إني فرطكم، وإنكم واردون علي الحوض- حوضا أعرض ما بين بصرى وصنعاء- فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإني سائلكم- حين تردون علي الحوض- عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما. الأكبر كتاب الله- سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم- فاستمسكوا به لن تضلوا، ولا تبدلوا في عترتي- أهل بيتي- فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا

حتى يردا علي الحوض.

معاشر الناس، كأني على الحوض أنظر من يرد علي منكم، وسوف تؤخر أناس من دوني فأقول: يا رب، مني ومن أمتي! فيقال: يا محمد، هل شعرت بما عملوا؟ أنهم ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم. ثم قال:

أوصيكم في عترتي خيرا- أو قال: في أهل بيتي-».

فقام إليه سلمان، فقال: يا رسول الله، ألا تخبرني عن الأئمة بعدك، أما هم من عترتك؟ فقال: «نعم، الأئمة من بعدي من عترتي، عدد نقباء بني إسرائيل تسعة من صلب الحسين، أعطاهم الله علمي وفهمي، فلا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، واتبعوهم فإنهم مع الحق والحق معهم».

سعد بن عبدالله القمي في (بصائر الدرجات): عن النضر بن سويد، عن خالد بن زياد القلانسي، عن رجل، عن أبي جعفر (عليه السلام)، عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا أيها الناس، إني تارك فيكم الثقلين: الثقل الأكبر، والثقل الأصغر، إن تمسكتم بهما لن تضلوا ولن تبدلوا، فإني سألت اللطيف الخبير بأن لا يفترقا حتى يردا علي الحوض، فأعطيت ذلك».

فقيل: فما الثقل الأكبر؟ وما الثقل الأصغر؟ فقال: «الثقل الأكبر: كتاب الله عزَّ وجلَّ، سبب طرفه بيد الله عزَّ وجلَّ وطرف بأيديكم، والثقل الأصغر:عترتي أهل بيتي».

ابن الفارسي في (روضة الواعظين): عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في خطبة خطبها رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مسجد الخيف، يذكر فيها النص على الخلافة والولاية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال فيها (صلى الله عليه وآله): «معاشر الناس، إن عليا والطيبين من ولدي هم الثقل الأصغر، والقرآن الثقل الأكبر، وكل واحد منهما مبين عن صاحبه، موافق له، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض بأمر الله في خلقه وبحكمه على أرضه، ألا

وإن الله عزَّ وجلَّ قاله، وأنا قلته عن الله، ألا وقد أديت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، ألا وإنه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا، ولا تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره».

ثم ضرب بيده على عضد علي (عليه السلام) فرفعه، فكان أمير المؤمنين (عليه السلام) أول من صعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قد شال عليا حتى صارت رجلاه مع ركبة رسول الله (صلوات الله عليهما).

باب في أن ما من شيء يحتاج إليه العباد إلا وهو في القرآن، وفيه تبيان كل شيء

عن محمد بن يعقوب الكليني: عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «إن الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كل شيء، حتى- والله- ما ترك شيئا يحتاج إليه العباد، لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا أنزل في القرآن، إلا وقد أنزله الله فيه».

وعنه: عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقول: «إن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئا تحتاج إليه الأمة إلا أنزله في كتابه، وبينه لرسوله (صلى الله عليه وآله)، وجعل لكل شيء حدا، وجعل عليه دليلا يدل عليه، وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا».

وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن حماد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي الجارود، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «إذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله».

ثم قال في بعض حديثه: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نهى عن القيل والقال، وفساد المال، وكثرة السؤال».فقيل له: يا ابن رسول الله، أين هذا من كتاب الله؟

قال: «إن الله عزَّ وجلَّ يقول((لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ)) [1] وقال: ((ولا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ

(١) النِّساء ٤: ١١٤.

لَكُمْ قِياماً))[1] وقال: ((لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ))[2].

وعنه: عن المعلى بن خنيس، قال، قال: أبو عبدالله (عليه السلام): «ما من أمر يختلف فيه اثنان إلا وله أصل في كتاب الله عزَّ وجلَّ، ولكن لا تبلغه عقول الرجال».

وعنه: عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «قال أمير المؤمنين (عليه السلام): أيها الناس، إن الله تبارك وتعالى أرسل إليكم الرسول، وأنزل إليه الكتاب بالحق، وأنتم أميون عن الكتاب ومن نزله، وعن الرسول ومن أرسله، على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الأمم، وانبساط من الجهل، واعتراض من الفتنة، وانتقاض من المبرم، وعمى عن الحق، واعتساف من الجور[3]، وامتحاق من الدين[4]، وتلظ من الحروب[5]، على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا، ويبس من أغصانها، وانتشار من ورقها، ويأس من ثمرها، واغورار من مائها[6].

قد درست أعلام الهدى، وظهرت أعلام الردى [7]، فالدنيا متجهمة[8]، وفي وجوه أهلها مكفهرة [9] مدبرة غير مقبلة، ثمرتها الفتنة، وطعامها الجيفة، وشعارها الخوف[10]، ودثارها السيف[11]، مزقتم كل ممزق، وقد أعمت عيون أهلها، وأظلمت عليها أيامها،

---

(١) النِّساء ٤: ٥.

(٢) المائدة ٥: ١٠١.

(٣) العسف: الأخذ على غير الطريق، والظم. «مجمع البحرين- عسف- ٥: ١٠٠».

(٤) محقه: أبطله ومحاه. «الصحاح- محق- ٤: ١٥٥٣».

(٥) التظاء النّار: التهابها، وتلظّيها: تلهّبها. «الصحاح- لظي- ٦: ٢٤٨٢».

(٦) غار الماء: ذهب في الأرض. «مجمع البحرين- غور- ٣: ٤٢٨».

(٧) الرّدى: الهلاك. «لسان العرب- ردي- ١٤: ٣١٦».

(٨) متجهّمة: كالحة، وفي المصدر: متهجّمة.

(٩) اكفهر الرجل: إذا عبس. «الصحاح- كفهر- ٢: ٨٠٩».

(١٠) الشّعار: ما ولي الجسد من الثياب. «الصحاح- شعر- ٢: ٦٩٩».

(١١) الدّثار: كلّ ما كان من الثياب فوق الشّعار. «الصحاح- دثر- ٢: ٦٥٥».

قد قطعوا أرحامهم، وسفكوا دماءهم، ودفنوا في التراب الموءودة بينهم من أولادهم، يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا، لا يرجون من الله ثوابا، ولا يخافون والله منه عقابا، حيهم أعمى بخس، وميتهم في النار مبلس[1].

فجاءهم بنسخة ما في الصحف الأولى، وتصديق الذي بين يديه، وتفصيل الحلال من ريب الحرام، ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، أخبركم عنه أن فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتم عنه لعلمتكم».

وعنه: عن عبد الأعلى بن أعين، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «قد ولدني رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنا أعلم كتاب الله، وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة، وفيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر الجنة وخبر النار، وخبر ما كان وخبر ما هو كائن، أعلم ذلك كما أنظر إلى كفي، إن الله عزَّ وجلَّ يقول: فيه تبيان كل شيء».

باب وجوب التسليم لأهل البيت (عليهم السلام) في ما جاء عنهم*

سعد بن عبد الله: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «قد أفلح المسلِّمون، إن المسلِّمين هم النجباء».

وعنه، قال: عن سفيان بن السمط، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك، يأتينا الرجل من قبلكم يعرف بالكذب فيحدث بالحديث فنستبشعه؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «يقول لك: إني قلت الليل أنه نهار، والنهار أنه ليل؟». قلت: لا. قال: «فإن قال لك هذا أني قلته، فلا تكذب به، فإنك إنما تكذبني».

وعنه، قال: عن سفيان بن السمط، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن

(١) أبلس من رحمة الله: يئس «الصحاح- لس- ٣: ٩٠٩».

* في المصدر جعل السيد البحراني رحمه الله هذا الباب في خاتمة الكتاب، والأليق أن يكون في مقدِّمته فهو مدخل لمعرفة فضل التسليم وكيفية التعامل مع الأحاديث الواردة عن المعصومين عليهم السلام.

الرجل يأتينا من قبلكم فيخبرنا عنك بالعظيم من الأمر فتضيق لذلك صدورنا حتى نكذبه؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «أ ليس عني يحدثكم؟». قلت: بلى. فقال: «فيقول: الليل أنه نهار، والنهار أنه ليل؟». فقلت: لا. قال: «فرده إلينا، فإنك إن كذبته فإنما تكذبنا».

وعنه: عن علي بن سويد السائي، عن أبي الحسن الأول (عليه السلام)، أنه كتب إليه في رسالته: «و لا تقل لما يبلغك عنا أو ينسب إلينا: هذا باطل، إن كنت تعرف خلافه فإنك لا تدري لم قلناه، وعلى أي وجه وضعناه».

وعنه: عن كامل التمار، قال: قال لي أبو جعفر (عليه السلام): «يا كامل، قد أفلح المؤمنون المسلمون. يا كامل، إن المسلمين هم النجباء. يا كامل، الناس أشباه الغنم إلا قليلا من المؤمنين، والمؤمنون قليل».

وعنه: عن أبي الصباح الكناني الخيبري، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): إنا نحدث عنك بحديث، فيقول بعضنا: قولنا قولهم؟ قال: «فما تريد؟ أ تريد أن تكون إماما يقتدى بك؟! من رد القول إلينا فقد سلم».

وعنه: عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن من قرة العين التسليم إلينا، وأن تقولوا بكل ما اختلف عنا، أو تردوه إلينا».

وعنه: عن أبي بصير، عن أبي جعفر أو عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام)، قال: سمعته يقول: «و لا تكذِّبوا الحديث وإن أتاكم به مرجئي ولا قدري ولا خارجي نسبه إلينا، فإنكم لا تدرون لعله شيء من الحق فتكذبون الله عزَّ وجلَّ فوق عرشه».

وعنه: عن عبد الله الكاهلي، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لو أن قوما عبدوا الله وحده لا شريك له، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وحجوا البيت، وصاموا شهر رمضان، ثم قالوا لشيء صنعه الله أو صنعه رسول الله (صلى الله عليه وآله): ألا صنع خلاف الذي صنع؟ أو وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين». ثم تلا

هذه الآية:

فَلا ورَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ ويُسَلِّمُوا تَسْلِيماً، ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): «عليكم بالتسليم».

وعنه: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «من سرَّه أن يستكمل الإيمان كله فليقل: القول مني في جميع الأشياء قول آل محمد فيما أسروا وما أعلنوا، وفيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني».

سعد بن عبد الله: عن أبي الصباح الكناني، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام)، فقال: «يا أبا الصباح، قد أفلح المؤمنون». قالها ثلاثا، وقلتها ثلاثا، فقال: «إن المسلِّمين هم المنتجبون يوم القيامة، هم أصحاب النجائب».

باب في أن القرآن لم يجمعه كما أنزل إلا الأئمة (عليهم السلام)، وعندهم تأويله

محمد بن الحسن الصفار: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ما يستطيع أحد أن يدعي أنه جمع القرآن كله، ظاهره وباطنه، غير الأوصياء».

وعنه: عن جابر، قال:سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «ما من أحد من الناس ادعى أنه جمع القرآن كله كما أنزله الله إلا كذب، وما جمعه وحفظه كما أنزل الله إلا علي بن أبي طالب، والأئمة من بعده».

وعنه: عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن مرازم وموسى بن بكر، قالا: سمعنا أبا عبدالله (عليه السلام)، يقول: «إنا أهل بيت لم ينبعث منا إلا من يعلم كتابه من أوله إلى آخره».

وعنه: عن محمد بن عيسى، عن أبي عبدالله المؤمن، عن عبد الأعلى مولى آل سام، قال، سمعت أبا عبدالله (عليه السلام)، يقول: «و الله، إني لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره كأنه في كفي، فيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر ما كان وخبر ما هو كائن، قال الله: فيه تبيان كل شيء».

وعنه: عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «إن من علم ما أوتينا تفسير القرآن وأحكامه، وعلم تغيير الزمان وحدثانه، وإذا أراد الله بقوم خيرا أسمعهم، ولو أسمع من لم يسمع لولى معرضا كأن لم يسمع».

ثم أمسك هنيئة، ثم قال: «لو وجدنا وعاء ومستراحا لقلنا والله المستعان».

وعنه: عن إسحاق بن عمار، قال:سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «إن للقرآن تأويلا، فمنه ما قد جاء، ومنه ما لم يجيء، فإذا وقع التأويل في زمان إمام من الأئمة، عرفه إمام ذلك الزمان».

وعنه: عن إبراهيم بن عمر، عنه، قال: «في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن، وكانت فيه أسماء رجال فألقيت، وإنما الاسم الواحد في وجوه لا تحصى، يعرف ذلك الوصاة».

وعنه: عن محمد بن مسلم، قال: دخلت عليه بعد ما قتل أبو الخطاب، فذكرت ما كان يروي من أحاديث تلك العظام قبل أن يحدث ما أحدث، فقال: «فحسبك والله- يا أبا محمد- أن تقول فينا يعلمون الحلال والحرام وعلم القرآن، وفصل ما بين الناس».

فلما أردت أن أقوم، أخذ بثوبي فقال: «يا أبا محمد، وأي شيء الحلال والحرام في جنب العلم؟ إنما الحلال والحرام في شيء يسير من القرآن».

وعنه:، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «تفسير القرآن على سبعة أوجه منه ما كان، ومنه ما لم يكن، بعد ذلك تعرفه الأئمة».

وعنه: عن يعقوب بن جعفر، قال: كنت مع أبي الحسن (عليه السلام) بمكة، فقال له رجل: إنك لتفسر من كتاب الله ما لم يسمع! فقال: «علينا نزل قبل الناس، ولنا فسر قبل أن يفسر في الناس، فنحن نعلم حلاله وحرامه، وناسخه ومنسوخه، وسفريه وحضريه، وفي أي ليلة نزلت كم من آية، وفيمن نزلت، فنحن حكماء الله في أرضه وشهداؤه على خلقه، وهو قوله تبارك وتعالى: سَتُكْتَبُ شَهادَتُهُمْ ويُسْئَلُونَ»

فالشهادة لنا، والمسألة للمشهود عليه، فهذا علم ما قد أنهيته إليك ما لزمني، فإن قبلت فاشكر، وإن تركت فإن الله على كل شيء شهيدا».

العياشي: عن الأصبغ بن نباتة قال: لما قدم أمير المؤمنين (عليه السلام) الكوفة، صلى بهم أربعين صباحا يقرأ بهم: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قال: فقال المنافقون: لا والله، ما يحسن ابن أبي طالب أن يقرأ القرآن، ولو أحسن أن يقرأ القرآن لقرأ بنا غير هذه السورة.

قال: فبلغه ذلك، فقال: «ويل لهم، إني لأعرف ناسخه من منسوخه، ومحكمه من متشابهه، وفصله من فصاله، وحروفه من معانيه. والله ما من حرف نزل على محمد (صلى الله عليه وآله) إلا أني أعرف فيمن نزل، وفي أي يوم، وفي أي موضع.

ويل لهم، أما يقرءون ((إِنَّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى صُحُفِ إِبْراهِيمَ ومُوسى))[1] والله عندي، ورثتهما من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد أنهى لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) صحف إبراهيم وموسى (عليهما السلام).

ويل لهم- والله- أنا الذي أنزل الله في((وتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ))[2]، فإنما كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيخبرنا بالوحي فأعيه أنا ومن يعيه، فإذا خرجنا قالوا: ما ذا قال آنفا؟».

عن السكوني، عن جعفر، عن أبيه، عن جده، عن أبيه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن- كما قاتلت على تنزيله- وهو علي بن أبي طالب (عليه السلام)».

عن بشير الدهان، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام)، يقول: «إن الله فرض طاعتنا في كتابه فلا يسع الناس جهلها، لنا صفو المال، ولنا الأنفال، ولنا كرائم القرآن، ولا أقول لكم إنا أصحاب الغيب، ونعلم كتاب الله، وكتاب الله يحتمل كل شيء، إن

---

(١) الأعلى ٨٧: ١٨، ١٩.

(٢) الحاقّة ٦٩: ١٢.

الله أعلمنا علما لا يعلمه أحد غيره، وعلما قد أعلمه ملائكته ورسله، فما علمته ملائكته ورسله فنحن نعلمه».

عن مرازم، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «إنا أهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من أوله إلى آخره، وإن عندنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا من كتمانه، ما نستطيع أن نحدث به أحدا».

عن الحكم بن عتيبة، قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام) لرجل من أهل الكوفة- وسأله عن شيء-: «لو لقيتك بالمدينة لأرينك أثر جبرئيل في دورنا، ونزوله على جدي بالوحي والقرآن والعلم، فيستسقي الناس العلم من عندنا فيهدون هم، وضللنا نحن؟! هذا محال».

عن ثوير بن أبي فاختة، عن أبيه، قال: قال علي (عليه السلام): «ما بين اللوحين شيء إلا وأنا أعلمه».

عن سليمان الأعمش، عن أبيه، قال: قال علي (عليه السلام): «ما نزلت آية إلا وأنا علمت فيمن أنزلت، وأين أنزلت، وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا طلقا».

باب في النهي عن تفسير القرآن بالرأي، والنهي عن الجدال فيه

محمد بن علي بن بابويه في (الغيبة)، قال: عن عبد الرحمن بن سمرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لعن الله المجادلين في دين الله على لسان سبعين نبيا، ومن جادل في آيات الله فقد كفر، قال الله عزَّ وجلَّ: ((ما يُجادِلُ فِي آياتِ اللهَّ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ)) [1] و من فسر القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب، ومن أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض، كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة سبيلها إلى النار».

قال عبدالرحمن بن سمرة: فقلت: يا رسول الله، أرشدني إلى النجاة، فقال: «يا بن

(١) المؤمن ٤٠: ٤.

سمرة، إذا اختلفت الأهواء، وتفرقت الآراء، فعليك بعلي بن أبي طالب، فإنه إمام أمتي، وخليفتي عليهم من بعدي، وهو الفاروق الذي يتميز به بين الحق والباطل، من سأله أجابه، ومن استرشده أرشده، ومن طلب الحق عنده وجده، ومن التمس الهدى لديه صادفه، ومن لجأ إليه أمنه، ومن استمسك به أنجاه، ومن اقتدى به هداه.

يا بن سمرة، سلم منكم من سلم له ووالاه، وهلك من رد عليه وعاداه- يا بن سمرة- إن عليا مني روحه من روحي، وطينته من طينتي، وهو أخي وأنا أخوه، وهو زوج ابنتي- فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين- وإن منه إمامي أمتي وابني وسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين، تاسعهم قائم أمتي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما».

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ما علمتم فقولوا، وما لم تعلموا فقولوا: الله أعلم، إن الرجل لينتزع الآية من القرآن يخر فيها أبعد ما بين السماء والأرض».

عنه: عن عن زيد الشَّحّام، قال: دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر (عليه السلام)، فقال: «يا قتادة، أنت فقيه أهل البصرة؟». فقال: هكذا يزعمون.

قال أبو جعفر (عليه السلام): «بلغني أنك تفسر القرآن؟». قال له قتادة: نعم.

فقال له أبو جعفر (عليه السلام): «بعلم تفسره، أم جهل؟». قال: لا، بعلم.

فقال له أبو جعفر (عليه السلام): «فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت، وأنا أسألك». قال قتادة: سَل.

قال: «أخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ في سبأ: ((وقَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وأَيَّاماً آمِنِينَ)) [1].

فقال قتادة: ذاك من خرج من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال، يريد هذا البيت، كان آمنا حتى يرجع إلى أهله.

(١) سبأ ٣٤: ١٨.

فقال له أبو جعفر (عليه السلام): «ناشدتك الله- يا قتادة- هل تعلم أنه قد يخرج الرجل من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت، فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته، ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه؟».

قال قتادة: اللهم نعم.

فقال أبو جعفر (عليه السلام): «و يحك- يا قتادة- إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك، فقد هلكت وأهلكت، وإن كنت قد أخذته من الرجال فقد هلكت وأهلكت، ويحك- يا قتادة- ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يروم هذا البيت عارفا بحقنا يهوانا قلبه، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ((فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ)) [1] و لم يعن البيت فيقول: إليه، فنحن والله دعوة إبراهيم (عليه السلام) التي من يهوانا قبلت حجته، وإلا فلا- يا قتادة- فإذا كان كذلك كان آمنا من عذاب جهنم يوم القيامة».

قال قتادة: لا جرم- والله- لا فسَّرتها إلا هكذا.

فقال أبو جعفر (عليه السلام): «و يحك- يا قتادة- إنما يعرف القرآن من خُوطب به».

محمد بن علي بن بابويه، قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل، قال: حدثنا علي بن إبراهيم ابن هاشم، عن أبيه، عن الريان بن الصلت، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليهم السلام): «قال الله جل جلاله: ما آمن بي من فسر برأيه كلامي، وما عرفني من شبهني بخلقي، وما على ديني من استعمل القياس في ديني».

وعنه: عن أبي معمر السعداني، أن رجلا قال له أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): «إياك أن تفسر القرآن برأيك حتى تفقهه عن العلماء، فإنه رب تنزيل يشبه كلام البشر، وهو كلام الله، وتأويله لا يشبه كلام البشر، كما ليس شيء من خلقه

(١) إبراهيم ١٤: ٣٧.

يشبهه، كذلك لا يشبه فعله تبارك وتعالى شيئا من أفعال البشر، ولا يشبه شيء من كلامه كلام البشر، وكلام الله تبارك وتعالى صفته، وكلام البشر أفعالهم، فلا تشبه كلام الله بكلام البشر فتهلك وتضل».

العياشي: عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية ينزل أولها في شيء، وأوسطها في شيء، وآخرها في شيء»، ثم قال: ((إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً))[1] من ميلاد الجاهلية».

عن جابر، قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): «يا جابر، إن للقرآن بطنا، وللبطن ظهرا».ثم قال: «يا جابر، وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه، إن الآية لينزل أولها في شيء، وأوسطها في شيء، وآخرها في شيء، وهو كلام متصل يتصرف على وجوه».

عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «من فسر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر، وإن أخطأ كان إثمه عليه».

عن أبي الجارود، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «ما علمتم فقولوا، وما لم تعلموا فقولوا: الله أعلم، فإن الرجل ينزع بالآية فيخر بها أبعد ما بين السماء والأرض».

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من فسر القرآن برأيه، إن أصاب لم يؤجر، وإن أخطأ فهو أبعد من السماء».

عن عمار بن موسى، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سئل عن الحكومة؟ قال: «من حكم برأيه بين اثنين فقد كفر، ومن فسَّر برأيه آية من كتاب الله فقد كفر».

عن داود بن فرقد، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «لا تقولوا لكل آية هذه

(١) الأحزاب ٣٣: ٣٣. وأوّل هذه الآية في نساء النبيّ (صلى اللهّ عليه وآله)، وأوسطها في إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وآخرها في تطهير أهل البيت وعصمتهم (عليهم السّلام)

رجل وهذه رجل، إن من القرآن حلالا ومنه حراما، وفيه نبأ من قبلكم، وخبر من بعدكم، وحكم ما بينكم، فهكذا هو.

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) مفوَّض فيه إن شاء فعل الشيء، وإن شاء ترك، حتى إذا فرضت فرائضه، وخمست أخماسه، حق على الناس أن يأخذوا به، لأن الله قال: ((ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا))(١).

محمد بن يعقوب: عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «قال أبي (عليه السلام): ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلا كفر».

قلت: ذكر محمد بن علي بن بابويه في كتاب (معاني الأخبار) عن بعض العلماء في معنى هذا الحديث:هو أن يفسِّر آية بتفسير آية أخرى.

باب في أن القرآن له ظهر وبطن، وعام وخاص، ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، والنبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) يعلمون ذلك، وهم الراسخون في العلم

محمد بن الحسن الصفار: عن الفضيل بن يسار، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن هذه الرواية: «ما من آية إلا ولها ظهر وبطن» فقال:

«ظهر وبطن هو تأويله منه ما قد مضى، ومنه ما لم يجيء، يجري كما تجري الشمس والقمر، كلما جاء فيه تأويل شيء منه يكون على الأموات كما يكون على الأحياء، قال الله تبارك وتعالى((وما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ والرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ))(٢) نحن نعلمه».

وعنه: عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «إن القرآن فيه محكم ومتشابه، فأما المُحكَم فيؤمن به ويعمل، وأما المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به، وهو قول الله تبارك وتعالى: فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ والرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ»(٣).

(١) الحشر ٥٩: ٧.

(٢) آل عمران ٣: ٧.

(٣) آل عمران ٣: ٧.

وعن بُريد بن معاوية العجلي، عن أحدهما (عليهما السلام)، في قول الله تعالى: ((وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ))(١).

قال: «رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته أفضل الراسخين في العلم، قد علمه الله جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله، والذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيه بعلم فأجابهم الله: ((يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا))(٢) فالقرآن: عام، وخاص، ومحكم، ومتشابه، وناسخ، ومنسوخ، والراسخون في العلم يعلمونه».

وعنه: عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصباح الكناني، قال:قال أبو عبدالله (عليه السلام): «يا أبا الصباح، نحن قوم فرض الله طاعتنا، لنا الأنفال ولنا صفو المال، ونحن الراسخون في العلم، ونحن المحسودون الذين قال الله: ((أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ))(٣).

وعنه: عن محمد بن خالد، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «نحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله».

العياشي: عن أبي محمد الهمداني، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: سألته عن الناسخ والمنسوخ، والمُحكَم والمتشابه، فقال: «الناسخ الثابت، والمنسوخ ما مضى، والمُحكَم ما يعمل به، والمتشابه الذي يشبه بعضه بعضا».

عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ظهر القرآن الذين نزل فيهم، وبطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم».

عن الفضيل بن يسار، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن هذه الرواية: «ما في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن، وما فيه حرف إلا وله حد، ولكل حد مطلع». ما

(١) آل عمران ٣: ٧.

(٢) آل عمران ٣: ٧.

(٣) النِّساء ٤: ٥٤.

يعني بقوله: «لها ظهر وبطن؟».

فقال: «ظهره تنزيله، وبطنه تأويله، منه ما مضى، ومنه ما لم يكن بعد، يجري كما تجري الشمس والقمر، كلما جاء منه شيء وقع، قال الله تعالى((وما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ والرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ نحن نعلم)) [1]

عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: ((إن القرآن فيه محكم ومتشابه، فأما المُحكَم فنؤمن به ونعمل به، وندين به، وأما المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به)).

عن مسعدة بن صدقة، قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن الناسخ والمنسوخ، والمُحكَم والمتشابه؟ قال: «الناسخ الثابت المعمول به، والمنسوخ ما قد كان يعمل به ثم جاء ما نسخه، والمتشابه ما اشتبه على جاهله».

عن جابر، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن شيء في تفسير القرآن فأجابني، ثم سألته ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: جعلت فداك، كنت أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم؟! فقال لي:

«يا جابر، إن للقرآن بطنا، وللبطن بطنا وظهرا، وللظهر ظهرا- يا جابر- وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية ليكون أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء، وهو كلام متصل يتصرف على وجوه».

عن أبي عبد الرحمن السلمي، أن عليا (عليه السلام) مر على قاض فقال: «هل تعرف الناسخ من المنسوخ؟» فقال: لا، فقال: «هلكت وأهلكت، تأويل كل حرف من القرآن على وجوه».

عن إبراهيم بن عمر، قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): «إن في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن، كانت فيه أسماء الرجال فألقيت، وإنما الاسم الواحد منه في وجوه لا تحصى، يعرف ذلك الوصاة».

(١) النِّساء ٤: ٥٤.

عن حماد بن عثمان، قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): إن الأحاديث تختلف عنكم؟ قال: فقال:«إن القرآن نزل على سبعة أحرف، وأدنى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه- ثم قال-: ((هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ))[1]».

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن القرآن واحد، نزل من عند واحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة».

باب في ما نزل عليه القرآن من الأقسام

محمد بن يعقوب: عن الأصبغ بن نباتة، قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام)، يقول: ((أنزل القرآن أثلاثا: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام)).

وعنه: عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «إن القرآن نزل أربعة أرباع: ربع حلال، وربع حرام، وربع سنن وأحكام، وربع خبر ما كان قبلكم، ونبأ ما يكون بعدكم، وفصل ما بينكم».

وعنه: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمار، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام».

العياشي: عن أبي الجارود، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «نزل القرآن على أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع في فرائض وأحكام، وربع سنن وأمثال. ولنا كرائم القرآن».

عن عبدالله بن سنان، قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن القرآن والفرقان؟ قال: «القرآن: جملة الكتاب، وأخبار ما يكون، والفرقان: المُحكَم الذي يعمل به، وكل محكم فهو فرقان».

عن محمد بن خالد الحجَّاج الكرخي، عن بعض أصحابه، رفعه إلى خيثمة، قال:

---

(١) سورة ص ٣٨: ٣٩.

قال أبو جعفر (عليه السلام): «يا خيثمة، القرآن نزل أثلاثا: ثلث فينا وفي أحبائنا، وثلث في أعدائنا وعدو من كان قبلنا، وثلث سنة ومثل. ولو أن الآية إذا نزلت في قوم ثم مات أولئك القوم ماتت الآية، لما بقي من القرآن شيء، ولكن القرآن يجري أوله على آخره ما دامت السماوات والأرض، ولكل قوم آية يتلونها، هم منها من خير أو شر».

و من طريق الجمهور: عن ابن المغازلي، عن ابن عباس، عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «إن القرآن أربعة أرباع: فربع فينا أهل البيت خاصة، وربع حلال، وربع حرام، وربع فرائض وأحكام والله أنزل فينا كرائم القرآن».

العياشي: عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «إن القرآن آمر وزاجر: آمر بالجنة، ويزجر عن النار».

باب في أن القرآن نزل ب (إياك أعني واسمعي يا جارة)

محمد بن يعقوب: عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «نزل القرآن ب (إياك أعني واسمعي يا جارة)».

ثم قال الكليني: وفي رواية أخرى، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «معناه ما عاتب الله عزَّ وجلَّ به نبيه (صلى الله عليه وآله) فهو يعني به ما قد مضى في القرآن، مثل قوله: ((ولَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا))[1] عنى بذلك غيره».

العياشي: عن عبدالله بن بكير، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «نزل القرآن ب (إياك أعني واسمعي يا جارة)».

عن ابن أبي عمير، عمن حدثه، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «ما عاتب الله نبيه فهو يعني به من قد مضى في القرآن، مثل قوله: ((ولَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا))[2] عنى بذلك غيره».

(١) الإسراء ١٧: ٧٤.

(٢) الإسراء ١٧: ٧٤.

باب في ما عنى به الأئمة (عليهم السلام) في القرآن

العياشي: عن ابن مسكان، قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): «من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكَّب الفتن».

عن حنان بن سدير، عن أبيه، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «يا أبا الفضل، لنا حق في كتاب الله المُحكَم من الله لو محوه فقالوا: ليس من عند الله، أو لم يعلموا، لكان سواء».

عن محمد بن مسلم، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «يا محمد، إذا سمعت الله ذكر أحدا من هذه الأمة بخير، فهم نحن، وإذا سمعت الله ذكر قوما بسوء ممن مضى، فهم عدونا».

عن داود بن فرقد، عمن أخبره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين».

و قال سعيد بن الحسين الكندي، عن أبي جعفر (عليه السلام)- بعد مسمين-: «كما سمي من قبلنا».

عن ميسر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «لو لا أن زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقنا على ذي الحجا، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن».

عن مسعدة بن صدقة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، عن أبيه، عن جده، قال: «قال أمير المؤمنين (عليه السلام): سموهم بأحسن أمثال القرآن يعني عترة النبي (صلى الله عليه وآله)، هذا عذب فرات فاشربوا، وهذا ملح أجاج فاجتنبوا».

عن عمر بن حنظلة، عن أبي عبدالله (عليه السلام): عن قول الله: ((قُلْ كَفى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وبَيْنَكُمْ ومَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ))(١) فلما رآني أتتبع هذا وأشباهه من الكتاب، قال: «حسبك كل شيء في الكتاب من فاتحته إلى خاتمته مثل هذا فهو في الأئمة عنى به».

---

(١) الرّعد ١٣: ٤٣.

وعن الفضل بن شاذان، بإسناده عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال: «نحن أصل كل بر، ومن فروعنا كل بر ومن البر التوحيد، والصلاة، والصيام، وكظم الغيظ، والعفو عن المسيء، ورحمة الفقير، وتعاهد الجار، والإقرار بالفضل لأهله.

و عدونا أصل كل شر، ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة، فهم الكذب، والنميمة، والبخل، والقطيعة وأكل الربا، وأكل مال اليتيم بغير حق، وتعدي الحدود التي أمر الله عزَّ وجلَّ بها، وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزنا والسرقة، وكل ما [وافق] ذلك من القبيح، وكذب من قال: إنه معنا، وهو متعلق بفرع غيرنا».

باب في أول سورة نزلت وآخر سورة

محمد بن يعقوب: عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «أول ما نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ((بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ))(١) وآخره سورة ((إِذا جاءَ نَصْرُ اللهِّ والْفَتْحُ))(٢)».

محمد بن علي بن بابويه: عن الحسين بن خالد، قال: قال الرضا (عليه السلام): «سمعت أبي يحدث عن أبيه (عليهما السلام)، أن أول سورة نزلت ((بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ))(٣) وآخر سورة نزلت ((إِذا جاءَ نَصْرُ اللهِّ والْفَتْحُ))(٤)».

سعد بن عبدالله: عن سعد بن طريف الخفاف، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام):

ما تقول فيمن أخذ عنكم علما فنسيه؟ قال: «لا حجة عليه، إنما الحجة على من سمع منا حديثا فأنكره، أو بلغه فلم يؤمن به وكفر، فأما النسيان فهو موضوع عنه، إن

---

(١) العلق: ٩٦: ١.

(٢) النّصر ١١٠: ١.

(٣) العلق: ٩٦: ١.

(٤) النّصر ١١٠: ١.

أول سورة نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى))[1] فنسيها فلم تلزمه حجة في نسيانها، ولكن الله تبارك وتعالى أمضى له ذلك، ثم قال((سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى[2])) .

باب في ذكر الكتب المأخوذ منها الكتاب

١- تفسير الشيخ الثقة أبي الحسن علي بن إبراهيم، فكل ما ذكرته عنه فهو منه.

٢- تفسير الشيخ أبو النضر محمد بن مسعود العياشي، وكل ما ذكرته عنه فهو منه.

٣- كتاب بصائر الدرجات للشيخ الثقة أبي جعفر محمد بن الحسن الصفار، وكل ما ذكرته عنه فهو منه.

٤- كتاب بصائر الدرجات للشيخ الثقة سعد بن عبدالله القمي.

٥- كتاب الكافي للشيخ ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، وكل ما ذكرته عنه فهو منه.

٦- كتاب الشيخ الثقة أبي العباس عبدالله بن جعفر الحميري قرب الإسناد، وكل ما ذكرته عنه فهو منه.

٧- كتاب غيبة الشيخ الجليل أبي عبدالله محمد بن إبراهيم المعروف بابن زينب، وكل ما ذكرته عنه فهو منه.

٨- كتب الشيخ أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان المفيد:

أ- كتاب الإرشاد.

ب- كتاب الأمالي.

ج- كتاب الإختصاص.

٩- كتاب الزهد للحسين بن سعيد الثقة الأهوازي.

---

(١) الأعلى ٨٧: ١.

(٢) الأعلى ٨٧: ٦

١٠- كتاب التمحيص له أيضا.

١١- كتاب سليم بن قيس الهلالي.

١٢- كتاب روضة الواعظين للشيخ الجليل محمد بن أحمد بن علي الفتال، المعروف بابن الفارسي.

١٣- كتاب الشيخ الفقيه أبي الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن شاذان.

١٤- كتاب مسائل الثقة الجليل علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام)، عن أخيه أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام).

١٥- كتب الشيخ الثقة رئيس المحدثين أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي:

أ- كتاب من لا يحضره الفقيه.

ب- كتاب كمال الدين وتمام النعمة، في الغيبة.

ج- كتاب معاني الأخبار.

د- كتاب علل الشرائع.

ه- كتاب بشارات الشيعة.

و- كتاب صفات الشيعة.

ز- كتاب التوحيد.

ح- كتاب عيون أخبار الرضا (عليه السلام).

ط- كتاب الخصال.

ي- كتاب ثواب الأعمال وعقاب الأعمال.

١٦- كتب شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي:

أ- كتاب التهذيب.

ب- كتاب الاستبصار.

ج- كتاب الأمالي.

١٧- كتاب الخصائص للسيد الأجل محمد بن الحسين الرضي الموسوي.

١٨- كتاب المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة للسيد الرضي أيضا.

١٩- كتاب المحاسن للشيخ الثقة أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي.

٢٠- كتاب تفسير مجمع البيان لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي.

٢١- كتاب جوامع الجامع للطبرسي.

٢٢- كتاب كشف نهج البيان تفسير الشيخ محمد بن الحسن الشيباني.

٢٣- كتاب صحيفة الرضا (عليه السلام).

٢٤- كتاب مصباح الشريعة ينسب لمولانا وإمامنا جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام).

٢٥- كتاب الفاضل ولي بن نعمة الله الحسيني الرضوي الحائري، المسمى بمنهاج الحق واليقين.

٢٦- كتاب تفسير نهج البيان.

٢٧- كتاب جامع الأخبار، والأخذ منه قليل.

٢٨- كتاب تأويل الآيات الباهرة في العترة الطاهرة، تأليف الشيخ الكامل شرف الدين النجفي.

٢٩- كتاب الشيخ محمد بن العباس بن مروان بن الماهيار- بالياء المنقطة تحتها نقطتين، وبعد الألف الراء المهملة- المعروف ب (ابن الجحام) بالجيم المضمومة والحاء المهملة بعدها، أبو عبدالله البزاز، بالباء الموحدة من تحت والزايين المعجمتين بينهما ألف.

قال النجاشي، والعلامة في الخلاصة: إنه ثقة ثقة، وهو كتاب ما أنزل من القرآن في أهل البيت (عليهم السلام)، قال النجاشي والعلامة: قال جماعة من أصحابنا: إنه لم يصنف في معناه مثله، وقيل: إنه ألف ورقة. انتهى كلامهما.

و هذا الكتاب لم أقف عليه، لكن أنقل عنه ما نقله الشيخ شرف الدين النجفي

المقدم ذكره، ولم يتفق له العثور على مجموع كتاب محمد بن العباس، بل من بعض سورة الإسراء إلى آخر القرآن، وأنا إن شاء الله تعالى أذكر ما ذكره عنه.

٣٠- كتاب تحفة الإخوان.

٣١- كتاب الطرائف للسيد أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد ابن طاوس.

٣٢- كتاب تحفة الأبرار للسيد حسين بن مساعد الحسيني النجفي، وما أنقله عن الجمهور، من هذا الكتاب ومن الذي قبله، من كتاب الطرائف.

٣٣- كتاب ربيع الأبرار تصنيف محمود الزمخشري الملقب عندهم جار الله.

٣٤- كتاب الكشاف له أيضا.

٣٥- كتاب موفق بن أحمد، وهذان الرجلان من أعيان علماء الجمهور.

٣٦- كتاب المناقب للشيخ الفاضل محمد بن علي بن شهر آشوب.

٣٧- كتاب الشيخ الفاضل أبي الحسين ورام.

٣٨- كتاب الاحتجاج للشيخ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي.

٣٩- كتاب كامل الزيارات للشيخ الثقة أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه.

٤٠- كتاب الشيخ عمر بن إبراهيم الأوسي.

٤١- كتاب تفسير مولانا وإمامنا أبي محمد الحسن بن علي العسكري (عليهما السلام).

٤٢- كتاب الشيخ الفاضل رجب البرسي.

و غير ذلك من الكتب يأتي ذكرها في الكتاب.

باب في ما ذكره الشيخ علي بن إبراهيم في مطلع تفسيره

قال: بسم الله الرحمن الرحيم تفسير الكتاب المجيد، المنزل من عند العزيز الحميد، الفعَّال لما يريد على محمد النبي الرشيد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو تفسير مولانا أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق (صلى الله عليه وعلى آبائه وأبنائه

وسلَّم تسليما).

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «فجاءهم النبي (صلى الله عليه وآله) بنسخة ما في الصحف الأولى، وتصديق الذي بين يديه، وتفصيل الحلال من ريب الحرام، ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، فيه أنباء ما مضى، وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم، وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون، ولو سألتموني لأخبرتكم عنه لأني أعلمكم».

وقال النبي (صلى الله عليه وآله)، في حجَّة الوداع، في مسجد الخيف: «إني فرطكم، وإنكم واردون علي الحوض، عرضه ما بين بصرى وصنعاء، فيه قدحان من فضة عدد النجوم، ألا وإني سائلكم عن الثقلين». قالوا: يا رسول الله، وما الثقلان؟

قال: «كتاب الله الثقل الأكبر، طرف بيد الله، وطرفه الآخر بأيديكم، فتمسكوا به لن تضلوا ولن تزلوا، والثقل الأصغر عترتي وأهل بيتي، فإنه نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، كإصبعي هاتين- وجمع بين سبابتيه- ولا أقول كهاتين- وجمع بين سبابته والوسطى- فتفضل هذه على هذه».

فالقرآن عظيم قدره، جليل خَطَرُه، بيِّن شرفُه، من تمسَّك به هُدي، ومن تولّى عنه ضلَّ وزلَّ، وأفضل ما عمل به القرآن، لقول الله عزَّ وجلَّ لنبيه (صلى الله عليه وآله): ((وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وهُدىً ورَحْمَةً وبُشْرى لِلْمُسْلِمِينَ))[1] وقال: ((وأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ))[2] ففرض الله عزَّ وجلَّ على نبيه (صلى الله عليه وآله) أن يبين للناس ما في القرآن من الأحكام والفرائض والسنن، وفرض على الناس التَّفقُّه والتعليم والعمل بما فيه حتى لا يسع أحدا جهله، ولا يعذر في تركه.

و نحن ذاكرون ومخبرون بما ينتهي إلينا، ورواه مشايخنا وثقاتنا، عن الذين فرض

---

(١) النّحل ١٦: ٨٩.

(٢) النحل ١٦: ٤٤.

الله طاعتهم، وأوجب ولايتهم، ولا يقبل العمل إلا بهم.

و هم الذين وصفهم الله تبارك وتعالى، وفرض سؤالهم، والأخذ منهم، فقال: ((فَسْئَلُوا أهل الذِّكر إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ))(١) فعلمهم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهم الذين قال الله تبارك وتعالى في كتابه المجيد، وخاطبهم فى قوله((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا واسْجُدُوا واعْبُدُوا رَبَّكُمْ وافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وجاهِدُوا فِي اللهَّ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَباكُمْ وما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وفِي هذا- القرآن- لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ- يا معشر الأئمة- وتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ))(٢)

فرسول الله شهيد عليهم، وهم شهداء على الناس، فالعلم عندهم، والقرآن معهم، ودين الله عزَّ وجلَّ الذي ارتضاه لأنبيائه وملائكته ورسله منهم يقتبس، وهو

قول أمير المؤمنين (عليه السلام): «ألا إن العلم الذي هبط به آدم (عليه الصلاة والسلام) من السماء إلى الأرض، وجميع ما فُضِّل به النبيون إلى خاتم النبيين، عندي وعند عترة خاتم النبيين، فأين يُتاه بكم، بل أين تذهبون؟».

وقال أيضا أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبته: «لقد علم المستحفظون من أمَّة محمد (صلى الله عليه وآله) أنه قال: إني وأهل بيتي مطهرون، فلا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتخلفوا عنهم فتزلوا، ولا تخالفوهم فتجهلوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، أعلم الناس كبارا، وأحلم الناس صغارا، فاتبعوا الحق وأهله حيث كان».

ففي الذي ذكرنا من عظيم خطر القرآن وعلم الأئمة (صلوات الله عليهم) كفاية لمن شرح الله صدره، ونور قلبه، وهداه للإيمان، ومن عليه بدينه، وبالله نستعين، وعليه نتوكل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

فالقرآن منه ناسخ، ومنه منسوخ، ومنه مُحكم، ومنه متشابه، ومنه خاصٌّ، ومنه

(١) النّحل ١٦: ٤٣.

(٢) الحجّ ٢٢: ٧٧ و٧٨.

عام، ومنه تقديم، ومنه تأخير، ومنه منقطع معطوف، ومنه حرف مكان حرف، ومنه مُحرَّف، ومنه على خلاف ما أنزل الله عزَّ وجلَّ.

و منه لفظه عام ومعناه خاص، ومنه لفظه خاص ومعناه عام، ومنه آيات بعضها في سورة وتمامها في سورة أخرى، ومنه ما تأويله في تنزيله، ومنه ما تأويله مع تنزيله، ومنه ما تأويله قبل تنزيله، ومنه ما تأويله بعد تنزيله، ومنه رخصة إطلاق بعد الحصر، ومنه رخصة صاحبها فيها بالخيار، إن شاء فعل، وإن شاء ترك، ومنه رخصة ظاهرها خلاف باطنها، يُعمل بظاهرها ولا يُدان بباطنها، ومنه على لفظ الخبر ومعناه حكاية عن قوم، ومنه آيات نصفها منسوخة ونصفها متروكة على حالها، ومنه مخاطبة لقوم ومعناه لقوم آخرين، ومنه مخاطبة للنبي (عليه وآله السلام) والمعني أمته، ومنه ما لفظه واحد ومعناه جمع، ومنه ما لا يعرف تحريمه إلا بتحليله.

و منه ردٌّ على الملحدين، ومنه ردٌّ على الزنادقة، ومنه ردٌّ على الثنوية [1]، ومنه ردٌّ على الجهميَّة [2]، ومنه ردٌّ على الدهريَّة [3]، ومنه ردٌّ على عبدة النيران، ومنه ردٌّ على عبدة الأوثان، ومنه ردٌّ على المعتزلة، ومنه ردٌّ على القدريَّة [4]، ومنه ردٌّ على المجبرة [5]، ومنه ردٌّ على كل من أنكر من المسلمين الثواب والعقاب بعد الموت يوم القيامة، ومنه ردٌّ على من أنكر المعراج والإسراء، ومنه ردٌّ على من أنكر الميثاق في الذر، ومنه ردٌّ على من

(١) الثنوية: وهو مذهب يقول بإلهين إله للخير وإله للشر، ويرمز لهما بالنّور والظلام وأنّهما أزليان.

(٢) الجهمية: طائفة من الخوارج من مرجئة أهل خراسان، نسبوا إلى جهم بن صفوان، وزعموا أنّ أهل القبلة كلّهم مؤمنون بإقرارهم الظاهر بالإيمان، ورجّوا لهم المغفرة جميعا. «الملل والنحل ١: ٧٩، المقالات والفرق: ٦».

(٣) الدّهرية: الذين يقولون بقدم العالم وقدم الدهر وعدم الإيمان بالآخرة. «المقالات والفرق: ٦٤ و١٩٤».

(٤) القدريَّة: هم المنسوبون إلى القدم ويزعمون أن كلّ عبد خالق فعله، ولا يرون المعاصي والكُفْر بتقدير اللهّ ومشيئته. وقيل: المراد من القدريَّة المعتزلة لإسناد أفعالهم إلى القدر. «مجمع البحرين- قدر- ٣: ٤٥١».

(٥) الجبرية: خلاف القدريَّة، وقالوا: ليس لنا صنع ونحن مجبورون يحدث اللهّ لنا الفعل عند الفعل، وقيل: المراد من الجبرية الأشاعرة. «مجمع البحرين- جبر- ٣: ٢٤١».

أنكر خلق الجنة والنار، ومنه ردٌّ على من أنكر المتعة والرجعة، ومنه ردٌّ على من وصف الله عزَّ وجلَّ.

و منه مخاطبة الله عزَّ وجلَّ لأمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام)، وما ذكره الله من فضائلهم، ومنه خروج القائم (عليه السلام)، وأخبار الرجعة، وما وعد الله تبارك وتعالى الأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) من النصر والانتقام من أعدائهم.

و منه شرائع الإسلام، وأخبار الأنبياء (عليهم السلام)، ومولدهم، ومبعثهم، وشريعتهم، وهلاك أمتهم، ومنه ما أنزل الله في مغازي النبي (صلى الله عليه وآله)، ومنه ترغيب وترهيب، وفيه أمثال، وفيه قصص.

و نحن ذاكرون من جميع ما ذكرنا آية آية في أول الكتاب مع خبرها، ليُستدل بها على غيرها، ويعرف بها علم ما في الكتاب، وبالله التوفيق والاستعانة، وعليه نتوكَّل وبه نستعين، ونسأله الصلاة على محمد وآله الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

فأما الناسخ والمنسوخ، فإن عِدَّة النساء كانت في الجاهلية إذا مات الرجل تعتدُّ امرأته سنة، فلما بعث الله رسوله (صلى الله عليه وآله) لم ينقلهم عن ذلك، وتركهم على عاداتهم، وأنزل الله بذلك قرآنا، فقال((والَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ ويَذَرُونَ أَزْواجاً وَصِيَّةً لِأَزْواجِهِمْ مَتاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْراجٍ[1]))(فكانت العِدَّة حولا، فلما قوي الإسلام أنزل الله تعالى: ((والَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ ويَذَرُونَ أَزْواجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وعَشْراً))[2] فنسخت (مَتاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْراجٍ).

و مثله: أن المرأة كانت في الجاهلية إذا زنت تحبس في بيتها حتى تموت، والرجل يؤذى، فأنزل الله في ذلك: ((وَ اللَّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ

(١) البقرة ٢: ٢٣٤.

(٢) النِّساء ٤: ١٥ و١٦.

سَبِيلًا))[1] ((وَ الَّذانِ يَأْتِيانِها مِنْكُمْ فَآذُوهُما فَإِنْ تابا وأَصْلَحا فَأَعْرِضُوا عَنْهُما إِنَّ اللهَّ كانَ تَوَّاباً رَحِيماً))[2] فلما قوي الإسلام، أنزل الله((الزَّانِيَةُ والزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ))[3]فنسخت تلك. ومثله كثير نذكره في مواضعه، إن شاء الله تعالى.

و أما المُحكَم، فمثل قوله تعالى((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ))[4]و منه: ((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ والدَّمُ ولَحْمُ الْخِنْزِيرِ)) [5]، وقوله: ((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وبَناتُكُمْ وأَخَواتُكُمْ))[6] إلى آخر الآية، فهذا كله محكم قد استغني بتنزيله عن تأويله، ومثله كثير.

و أما المتشابه، فما ذكرنا مما لفظه واحد ومعناه مختلف، فمنه الفتنة التي ذكرها الله تعالى في القرآن: فمنها عذاب وهو قوله: ((يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ))[7] أي يُعذَّبون، ومنها الكُفْر وهو قوله((والْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ))[8] أي الكُفْر، ومنها الحُب وهو قوله: ((أَنَّما أَمْوالُكُمْ وأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ))[9] يعني به الحُب، ومنها الاختبار وهو قوله((الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وهُمْ لا يُفْتَنُونَ [10])(أي لا يختبرون، ومثله كثير نذكره في مواضعه، ومنه الحق وهو على وجوه كثيرة، ومنه الضلال وهو على وجوه

---

(١) النور ٢٤: ٢.

(٢) النِّساء ٤ :١٦

(٣) النور ٢٤: ٢.

(٤) المائدة ٥: ٦.

(٥) المائدة ٥: ٣.

(٦) النِّساء ٤: ٢٣.

(٧) الذَّاريات ٥١: ١٣.

(٨) البقرة ٢: ٢١٧.

(٩) الأنفال ٨: ٢٨.

(١٠) العنكبوت ٢٩: ١ و٢.

كثيرة، فهذا من المتشابه الذي لفظه واحد ومعناه مختلف.

و أما ما لفظه عام ومعناه خاص، فمثل قوله تعالى((يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ[1]))(فهذه لفظها عام ومعناها خاص، لأنَّه فضلهم على عالمي زمانهم بأشياء خصصهم بها، وقوله تعالى: ((وَ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)) [2]يعني بلقيس، فلفظه عام ومعناه خاص، لأنها لم تؤت أشياء كثيرة، منها الذكَر واللحية، وقوله تعالى((رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّها))[3] فلفظه عام ومعناه خاص، لأنها تركت أشياء كثيرة لم تدمِّرها.

و أما ما لفظه خاص ومعناه عام، فقوله: ((مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَتَبْنا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً ومَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً))[4] فلفظ الآية خاص في بني إسرائيل، ومعناه عام في الناس كلهم.

و أما التقديم والتأخير، فإن آية عدة النساء الناسخة تقدمت على المنسوخة في التأليف، وقد قُدمت آية عدة النساء أربعة أشهر وعشرا على آية عدة سنة، وكان يجب أولا أن تُقرأ المنسوخة التي نزلت قبل، ثم الناسخة التي نزلت بعد.

و قوله تعالى: ((أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ويَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ ومِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسى إِماماً ورَحْمَةً)) [5].

فقال الصادق (عليه السلام) : ((إنما أنزل: أ فمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه إماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى)).

(١) البقرة ٢: ٤٧.

(٢) النمل ٢٧: ٢٣.

(٣) الأحقاف ٤٦: ٢٤ و٢٥.

(٤) المائدة ٥: ٣٢.

(٥) هود ١١: ١٧.

و قوله: ((إِنْ هِيَ إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا نَمُوتُ ونَحْيا))[1] وإنما هو: نحيا ونموت، لأن الدهرية لم يقروا بالبعث بعد الموت، وإنما قالوا: نحيا ونموت، فقدَّموا حرفا على حرف. وقوله: ((يا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ واسْجُدِي وارْكَعِي)) [2]و إنما هو: اركعي واسجدي.

و قوله تعالى: ((فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ عَلى آثارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً))[3] وإنما هو: (فلعلك باخع نفسك على آثارهم أسفا، إن لم يؤمنوا بهذا الحديث) ومثله كثير.

و أما المنقطع المعطوف، فإن المنقطع المعطوف هي آيات نزلت في خبر، ثم انقطعت قبل تمامها وجاءت آيات غيرها، ثم عطفت بعد ذلك على الخبر الأول، مثل قوله تعالى: ((وَ إِبْراهِيمَ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللهَّ واتَّقُوهُ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ إِنَّما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهَّ أَوْثاناً وتَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهَّ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِنْدَ اللهَّ الرِّزْقَ واعْبُدُوهُ واشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ))[4] ثم انقطع خبر إبراهيم، فقال مخاطبة لأمة محمد: ((وإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ أَ ولَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللهَّ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللهَّ يَسِيرٌ))[5] إلى قوله((أُولئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وأُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ))[6] ثم عطف بعد هذه الآية على قصة إبراهيم، فقال((فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجاهُ اللهَّ مِنَ النَّارِ.))[7]

---

(١) المؤمنون ٢٣: ٣٧.

(٢) آل عمران ٣: ٤٣.

(٣) الكهف ١٨: ٦.

(٤) العنكبوت ٢٩: ١٦ و١٧

(٥) العنكبوت ٢٩: ١٨ و١٩.

(٦) العنكبوت ٢٩: ٢٣.

(٧) العنكبوت ٢٩: ٢٤.

و مثله في قصة لقمان قوله: ((وإِذْ قالَ لُقْمانُ لِابْنِهِ وهُوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهَّ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ))[1] ثم انقطعت وصية لقمان لابنه، فقال: ((ووَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ))[2] إلى قوله: ((فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ))[3] ثم عطف على خبر لقمان، فقال((يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّماواتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُّ))[4] ومثله كثير.

و أما ما هو حرف مكان حرف، فقوله: ((لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ))[5] يعني ولا الذين ظلموا، وقوله((يا مُوسى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ))[6] يعني ولا من ظلم، وقوله: ((وما كانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً)) [7] يعني ولا خطأ، وقوله: ((لا يَزالُ بُنْيانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ))[8] يعني حتى تقطع قلوبهم، ومثله كثير.

و أما ما هو على خلاف ما أنزل الله، فهو قوله((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وتُؤْمِنُونَ بِاللهَّ))[9]

فقال أبو عبد الله (عليه السلام) لقارئ هذه الآية: «خير أمة يقتلون أمير المؤمنين (عليه السلام)، والحسن والحسين ابني علي (عليهم الصلاة والسلام)؟!» فقيل له: وكيف أُنزلت، يا ابن رسول الله؟

---

(١) لقمان ٣١: ١٣.

(٢) لقمان ٣١: ١٤.

(٣) لقمان ٣١: ١٥.

(٤) لقمان ٣١: ١٦.

(٥) البقرة ٢: ١٥٠.

(٦) النمل ٢٧: ١٠ و١١.

(٧) النِّساء ٤: ٩٢.

(٨) التوبة ٠: ١١٠.

(٩) آل عمران ٣: ١١٠.

فقال: «إنما أُنزلت: كنتم خير أئمة أُخرجت للناس، ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية: تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وتُؤْمِنُونَ بِاللهِّ ؟

و مثله أنه قُرئ على أبي عبد الله (عليه السلام): ((وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ واجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً))(١) فقال أبو عبدالله (عليه السلام): «لقد سألوا الله عظيما أن يجعلهم للمتقين إماما» فقيل له:

يا ابن رسول الله، كيف نزلت هذه الآية؟ فقال: «إنما نزلت: الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من المتقين إماما».

و قوله: ((لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ومِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِّ))(٢)

فقال أبو عبدالله (عليه السلام): «كيف يحفظه الشيء من أمر الله، وكيف يكون المعقب من بين يديه؟!» فقيل له: وكيف يكون ذلك، يا ابن رسول الله؟

فقال: «إنما نزلت: له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله»

و مثله كثير.

و أما ما هو محرف منه فهو قوله((لكِنِ اللهُّ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ- في علي- أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ والْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ))(٣) وقوله: ((يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ- في علي- وإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ))(٤) وقوله:

((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وظَلَمُوا- آل محمد حقهم- لَمْ يَكُنِ اللهُّ لِيَغْفِرَ لَهُمْ))(٥) وقوله((وسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا- آل محمد حقهم- أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ))(٦) وقوله: ((و لو ترى

(١) الفُرقان ٢٥: ٧٤.

(٢) الرّعد ١٣: ١١.

(٣) النِّساء ٤: ١٦٦.

(٤) المائدة ٥: ٦٧.

(٥) النِّساء ٤: ١٦٨.

(٦) الشّعراء ٢٦: ٢٢٧.

الذين ظلموا»- آل محمد حقهم- فِي غَمَراتِ الْمَوْتِ)) [1]و مثله كثير نذكره في مواضعه.

و أما ما لفظه جمع ومعناه واحد، وهو ما جاء في الناس، فقوله((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللهَّ والرَّسُولَ وتَخُونُوا أَماناتِكُمْ))[2] نزلت في أبي لبابة بن عبدالله بن المنذر خاصة، وقوله: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ))[3] في حاطب بن أبي بلتعة، وقوله: ((الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ)) [4]، نزلت في نعيم بن مسعود الأشجعي، وقوله: ((ومِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ويَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ))[5] نزلت في عبدالله بن نفيل خاصة، ومثله كثير نذكره في مواضعه.

و أما ما لفظه واحد ومعناه جمع، فقوله: ((وَ جاءَ رَبُّكَ والْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا))[6] فاسم الملك واحد ومعناه جمع، وقوله((أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللهَّ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ ومَنْ فِي الْأَرْضِ والشَّمْسُ والْقَمَرُ والنُّجُومُ والْجِبالُ والشَّجَرُ)) [7] فلفظ الشجر واحد ومعناه جمع.

و أما ما لفظه ماض وهو مستقبل، فقوله: ((ويَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّماواتِ ومَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شاءَ اللهُّ وكُلٌّ أَتَوْهُ داخِرِينَ))[8] وقوله: ((ونُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّماواتِ ومَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شاءَ اللهُّ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرى فَإِذا هُمْ قِيامٌ يَنْظُرُونَ وأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها ووُضِعَ الْكِتابُ وجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ والشُّهَداءِ وقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وهُمْ لا يُظْلَمُونَ ووُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ وهُوَ أَعْلَمُ بِما

(١) الآية في القرآن المجيد هكذا: ولَوْ تَرى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَراتِ الْمَوْتِ. الأنعام ٦: ٩٣.

(٢) الأنفال ٨: ٢٧.

(٣) الممتحنة ٦٠: ١.

(٤) آل عمران ٣: ١٧٣.

(٥) التوبة ٩: ٦١.

(٦) الفجر ٨٩: ٢٢.

(٧) الحج ٢٢: ١٨.

(٨) النمل ٢٧: ٨٧.

يَفْعَلُونَ.))[1]

إلى آخر الآية، فهذا كله ما لم يكن بعد وفي لفظة الآية أنه قد كان، ومثله كثير.

و أما الآيات التي هي في سورة وتمامها في سورة أخرى، فقوله في سورة البقرة في قصة بني إسرائيل، حين عبر بهم موسى البحر، وأغرق الله فرعون وأصحابه، وأنزل موسى ببني إسرائيل، فأنزل الله عليهم المن والسلوى، فقالوا لموسى((لَنْ نَصْبِرَ عَلى طَعامٍ واحِدٍ فَادْعُ لَنا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِها وقِثَّائِها وفُومِها وعَدَسِها وبَصَلِها- فقال لهم موسى- أَ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ))[2] فقالوا: ((يا مُوسى إِنَّ فِيها قَوْماً جَبَّارِينَ وإِنَّا لَنْ نَدْخُلَها حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنَّا داخِلُونَ))[3]فنصف الآية في سورة البقرة، ونصفها في سورة المائدة.

و قوله: ((اكْتَتَبَها فَهِيَ تُمْلى عَلَيْهِ بُكْرَةً وأَصِيلًا))[4] فرد الله عليهم: ((وما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ ولا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ))[5] فنصف الآية في سورة الفرقان، ونصفها في سورة العنكبوت، ومثله كثير نذكره في مواضعه، إن شاء الله.

و أما الآية التي نصفها منسوخة ونصفها متروكة على حالها، فقوله: ((ولا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ)) وذلك أن المسلمين كانوا يُنكحون أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وينكحونهم، فأنزل الله: ولا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ ولَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ ولَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ولا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا ولَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ

(١) الزمر ٣٩: ٦٨- ٧٠.

(٢) البقرة ١: ٦١.

(٣) المائدة ٥: ٢٢.

(٤) الفُرقان ٢٥: ٥.

(٥) العنكبوت ٢٩: ٤٨.

خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ ولَوْ أَعْجَبَكُمْ))[١] فنهى الله أن ينكح المسلمُ المشركة، أو ينكح المشركُ المسلمة. ثم نسخ قوله: ((ولا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ، بقوله في سورة المائدة: الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ وطَعامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حِلٌّ لَكُمْ وطَعامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ والْمُحْصَناتُ مِنَ الْمُؤْمِناتِ والْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ))[٢] فنسخت هذه الآية قوله: ((ولا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ)) وترك قوله: ((وَ لا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا))[٣] لم ينسخ، لأنه لا يحل للمسلم أن ينكح المشرك، ويحل له أن يتزوج المشركة من اليهود والنصارى.

و قوله: ((وكَتَبْنا عَلَيْهِمْ فِيها أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ والْعَيْنَ بِالْعَيْنِ والْأَنْفَ بِالْأَنْفِ والْأُذُنَ بِالْأُذُنِ والسِّنَّ بِالسِّنِّ والْجُرُوحَ قِصاصٌ))[٤] ثم نُسخت هذه الآية بقوله: ((كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ والْعَبْدُ بِالْعَبْدِ والْأُنْثى بِالْأُنْثى))[٥] فنسخت قوله: النَّفْسَ بِالنَّفْسِ إلى قوله: والسِّنَّ بِالسِّنِّ ولم ينسخ قوله: والْجُرُوحَ قِصاصٌ فنصف الآية منسوخة، ونصفها متروكة.

و أما ما تأويله في تنزيله، فكل آية نزلت في حلال أو في حرام، مما لا يحتاج فيها إلى تأويل مثل قوله :

((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وبَناتُكُمْ وأَخَواتُكُمْ وعَمَّاتُكُمْ وخالاتُكُمْ))[٦] وقوله: ((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ والدَّمُ ولَحْمُ الْخِنْزِيرِ))[٧] ومثله كثير مما تأويله في تنزيله، وهو من المُحكَم الذي ذكرناه.

---

(١) البقرة ٢: ٢٢١.

(٢) المائدة ٥: ٥.

(٣) المائدة ٥: ٥.

(٤) المائدة ٥: ٤٥.

(٥) البقرة ٢: ١٧٨

(٦) النِّساء ٤: ٢٣.

(٧) المائدة ٥: ٣.

و أما ما تأويله مع تنزيله، فمثل قوله: ((أَطِيعُوا اللهَّ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ))[1] فلم يستغنِ الناس بتنزيل الآية حتى فسَّر لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أولي الأمر، وقوله: ((اتَّقُوا اللهَّ وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ))[2] فلم يستغنِ الناس الذين سمعوا هذا من النبي (صلى الله عليه وآله) بتنزيل الآية حتى أخبرهم النبي (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) مَن الصادقون، وقوله: ((وأَقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكاةَ))[3] فلم يستغنِ الناس بهذا حتى أخبرهم النبي (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) كم يُصلّون، وكم يصومون، وكم يزكّون.

و أما ما تأويله قبل تنزيله، فالأمور التي حدثت في عصر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، مما لم يكن عند النبي (صلى الله عليه وآله) فيها حكم، مثل: آية الظهار، فإن العرب في الجاهلية كانوا إذا ظاهر الرجل من امرأته حرمت عليه إلى الأبد، فلما هاجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة ظاهر رجل من امرأته، يقال له: أوس بن الصامت فجاءت امرأته إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخبرته بذلك، فانتظر النبي (صلى الله عليه وآله) الحكم عن الله، فأنزل الله تبارك وتعالى: ((الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسائِهِمْ ما هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ إِنْ أُمَّهاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ))[4] ومثله ما نزل في اللعان وغيره مما لم يكن عند النبي (صلى الله عليه وآله) فيه حكم حتى نزل عليه القرآن به، عن الله عزَّ وجلَّ، فكان التأويل قد تقدم التنزيل.

و أما ما تأويله بعد تنزيله، فالأمور التي حدثت في عصر النبي (صلى الله عليه وآله) وبعده من غصب آل محمد (عليه وعليهم الصلاة والسلام) حقَّهم، وما وعدهم الله من النصر على أعدائهم، وما أخبر الله به نبيه (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) من

(١) النِّساء ٤: ٥٩.

(٢) التوبة ٩: ١١٩.

(٣) البقرة ٢: ٤٣.

(٤) المجادلة ٥٨: ٢.

أخبار القائم (عليه السلام) وخروجه، وأخبار الرجعة، والساعة، في قوله: ((وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ))(١)

و قوله: ((وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَما اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ولَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ ولَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً))(٢) نزلت في القائم من آل محمد (عليه الصلاة والسلام).

و قوله((ونُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ ونَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ونَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ ونُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ))(٣) ومثله كثير مما تأويله بعد تنزيله.

و أما ما هو متفق اللفظ ومختلف المعنى، فقوله: ((وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها والْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنا فِيها))(٤) يعني أهل القرية، وأهل العير وقوله: ((وَ تِلْكَ الْقُرى أَهْلَكْناهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا))(٥) يعني أهل القرى، ومثله كثير نذكره في موضعه.

و أما الرُّخصة التي هي بعد عزيمة، فإن الله تبارك وتعالى فرض الوضوء والغسل بالماء، فقال: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا))(٦) ثم رخَّص لمن لم يجد الماء التيمُّم بالتراب، فقال: ((وإِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وأَيْدِيكُمْ))(٧).

---

(١) الأنبياء ٢١: ١٠٥.

(٢) النور ٢٤: ٥٥.

(٣) القصص ٢٨: ٥ و٦.

(٤) يوسف ١٢: ٨٢.

(٥) الكهف ١٨: ٥٩.

(٦) المائدة ٥: ٦.

(٧) المائدة ٥: ٦.

و مثله قوله تعالى: ((حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ والصَّلاةِ الْوُسْطى وقُومُوا للهِ قانِتِينَ))[1] ثم رخَّص، فقال: ((فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجالًا أَوْ رُكْباناً.))[2]

و قوله: ((فَإِذا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللهَ قِياماً وقُعُوداً وعَلى جُنُوبِكُمْ))[3]

فقال العالم (عليه السلام): «الصحيح يصلّي قائما، والمريض يصلّي جالسا، فمن لم يقدر فمضطجعا يومئ إيماء»، وهذه رُخصة بعد العزيمة.

و أما الرُّخصة التي صاحبها بالخيار- إن شاء أخذ، وإن شاء ترك- فإن الله عزَّ وجلَّ رخَّص أن يعاقب الرجلُ الرجلَ على فِعله به، فقال: ((وجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها فَمَنْ عَفا وأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ))[4] فهذا بالخيار، إن شاء عاقب، وإن شاء عفا.

و أما الرُّخصة التي ظاهرها خلاف باطنها، يُعمل بظاهرها، ولا يُدان ببطانها، فإن الله تبارك وتعالى نهى أن يتخذ المؤمن الكافر وليّاً، فقال: ((لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ومَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ))[5] ثم رخَّص عند التقيَّة أن يصلِّي بصلاته، ويصوم بصيامه، ويعمل بعمله في ظاهره، وأن يدين الله في باطنه بخلاف ذلك، فقال: ((إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً))[6] فهذا تفسير الرُّخصة، ومعنى قول الصادق (عليه السلام): «إن الله تبارك وتعالى يُحب أو يؤخذ برُخصه، كما يُحبُّ أن يُؤخذ بعزائمه».

و أما ما لفظه خبر ومعناه حكاية، فقوله: ((ولَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وازْدَادُوا تِسْعاً))[7] وهذا حكاية عنهم، والدليل على أنه حكاية، ما ردَّ الله عليهم في

---

(١) البقرة ٢: ٢٣٨.

(٢) البقرة ٢: ٢٣٩.

(٣) النِّساء ٤: ١٠٣.

(٤) الشّورى ٤٢: ٤٠.

(٥) آل عمران ٣: ٢٨.

(٦) آل عمران ٣: ٢٨.

(٧) الكهف ١٨: ٢٥.

قوله: ((قُلِ اللهُّ أَعْلَمُ بِما لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّماواتِ والْأَرْضِ))[١].

و قوله يحكي قول قريش: ((ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللهَّ زُلْفى))[٢] فهو على لفظ الخبر ومعناه حكاية، ومثله كثير نذكره في مواضعه.

و أما ما هو مخاطبة للنبي (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) والمعنى لأمته، فقوله: ((يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ))[٣] فالمخاطبة للنبي (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) والمعنى لأمَّته، وقوله تعالى: ((ولا تَجْعَلْ مَعَ اللهَّ إِلهاً آخَرَ فَتُلْقى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً))[٤] ومثله كثير مما خاطب به نبيه (صلى الله عليه وآله) والمعنى لأمَّته، وهو قول الصادق (عليه السلام): «إن الله بعث نبيه (صلى الله عليه وآله) بإياك أعني، واسمعي يا جارة».

و أما ما هو مخاطبة لقوم ومعناه لقوم آخرين، فقوله: ((وقَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ- أنتم، يا معشر أمة محمد- فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ولَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً))[٥]فالمخاطبة لبني إسرائيل، والمعنى لأمَّة محمد (صلى الله عليه وآله).

و أما الردُّ على الزنادقة، فقوله: ((ومَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَ فَلا يَعْقِلُونَ))[٦]و ذلك أن الزنادقة زعمت أن الإنسان إنما يتولَّد بدوران الفلك، فإذا وقعت النطفة في الرحم تلقَّتها الأشكال والغذاء، ومرَّ عليها الليل والنهار، فيتربَّى الإنسان ويكبر لذلك، فقال الله تعالى ردا عليهم: ((وَ مَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَ فَلا يَعْقِلُونَ))[٧]يعني من يكبر ويعمر يرجع إلى حد الطفولية، يأخذ في النقصان والنكسة.

---

(١) الكهف ١٨: ٢٦.

(٢) الزّمر ٣٩: ٣.

(٣) الطّلاق ٦٥: ١.

(٤) الإسراء ١٧: ٣٩.

(٥) الإسراء ١٧: ٤.

(٦) يس ٣٦: ٦٨.

(٧) يس ٣٦: ٦٨.

فلو كان هذا- كما زعموا- لوجب أن يزيد الإنسان ما دامت الأشكال قائمة، والليل والنهار يدوران عليه، فلما بطل هذا، وكان من تدبير الله عزَّ وجلَّ، أخذ في النقصان عند منتهى عمره.

و أما الردُّ على الثنوية، فقوله: ((مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وما كانَ مَعَهُ مِنْ إِلهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ))(١) قال: لو كان إلهان لطلب كل واحد منهما العلو، وإذا شاء واحد أن يخلق إنسانا، فشاء الآخر أن يخالفه فيخلق بهيمة، فيكون الخلق منهما على مشيئتهما واختلاف إرادتهما إنسانا وبهيمة في حالة واحدة.

فهذا من أعظم المحال غير موجود، فإذا بطل هذا، ولم يكن بينهما اختلاف، بطل الاثنان، وكان واحدا، وهذا التدبير واتِّصاله وقوام بعضه ببعض واختلاف الأهواء والإرادات والمشيئات يدل على صانع واحد، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: ((مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وما كانَ مَعَهُ مِنْ إِلهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ ولَعَلا بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ))(٢) وقوله: ((لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتا))(٣)

و أما الردُّ على عبدة الأوثان، فقوله: ((إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبادٌ أَمْثالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ أَ لَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِها أَمْ لَهُمْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها قُلِ ادْعُوا شُرَكاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلا تُنْظِرُونِ))(٤)

و قوله يحكي قول إبراهيم (عليه السلام): ((أَ فَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ما لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً ولا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ ولِما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ))(٥) وقوله((قُلِ

(١) المؤمنون ٢٣: ٩١.

(٢) المؤمنون ٢٣: ٩١.

(٣) الأنبياء ٢١: ٢٢.

(٤) الأعراف ٧: ١٩٤ و١٩٥.

(٥) الأنبياء ٢١: ٦٦ و٦٧.

ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ ولا تَحْوِيلًا))[١]. وقوله: ((أَ فَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ أَ فَلا تَذَكَّرُونَ))[٢] ومثله كثير مما هو ردٌّ على الزنادقة وعَبَدة الأوثان.

و أما الردُّ على الدهريَّة، فإن الدهريَّة زعموا أن الدهر لم يزل ولا يزال أبدا، وليس له مدبر ولا صانع، وأنكروا البعث والنشور، فحكى الله عزَّ وجلَّ قولهم فقال: ((وقالُوا ما هِيَ إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا نَمُوتُ ونَحْيا- وإنما قالوا نحيا ونموت- وما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ وما لَهُمْ بِذلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ))[٣] فرد الله عليهم، فقال عزَّ وجلَّ: ((يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ ونُقِرُّ فِي الْأَرْحامِ ما نَشاءُ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ومِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى ومِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً)) [٤]

ثم ضرب للبعث والنشور مثلا، فقال: ((وتَرَى الْأَرْضَ هامِدَةً- أي يابسة ميتة- فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ ورَبَتْ وأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ- أي حسن- ذلِكَ بِأَنَّ اللهَّ هُوَ الْحَقُّ وأَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتى وأَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها وأَنَّ اللهَّ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ))[٥]

و قوله: ((اللهَّ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّماءِ كَيْفَ يَشاءُ ويَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ فَإِذا أَصابَ بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ فَانْظُرْ إِلى آثارِ رَحْمَتِ اللهَّ

(١) الإسراء ١٧: ٥٦.

(٢) النحل ١٦: ١٧.

(٣) الجاثية ٤٥: ٢٤.

(٤) الحج ٢٢: ٥.

(٥) الحجّ ٢٢: ٥- ٧.

كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ ذلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتى))(١)

و قوله: ((أَ فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّماءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْناها وزَيَّنَّاها وما لَها مِنْ فُرُوجٍ والْأَرْضَ مَدَدْناها وأَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ وأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ- إلى قوله-: وأَحْيَيْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذلِكَ الْخُرُوجُ))(٢) وقوله: ((وضَرَبَ لَنا مَثَلًا ونَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ))(٣) ومثله كثير مما هو رد على الدهرية.

و أما الردُّ على من أنكر الثواب والعقاب، فقوله: ((يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وشَهِيقٌ خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ والْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ))(٤) فإذا قامت القيامة تبدل السماوات والأرض، وأما قوله: ما دامَتِ السَّماواتُ والْأَرْضُ إنما هو في الدنيا ما دامت السماوات والأرض.

و قوله: ((النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وعَشِيًّا))(٥) الغدو والعشي إنما يكون في الدنيا في دار المشركين، فأما في القيامة فلا يكون غدو، ولا عشي.

و قوله: ((لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيها بُكْرَةً وعَشِيًّا))(٦) يعني في جنان الدنيا التي تنتقل إليها أرواح المؤمنين، وأما في جنات الخلد فلا يكون غدو ولا عشي.

و قوله: ((مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ))(٧)

فقال الصادق (عليه السلام): «البرزخ القبر، وفيه الثواب والعقاب بين الدنيا

---

(١) الرّوم ٣٠: ٤٨- ٥٠.

(٢) سورة ق ٥٠: ٦- ١١.

(٣) يس ٣٦: ٧٨ و٧٩.

(٤) هود ١١: ١٠٥- ١٠٧.

(٥) المؤمن: ٤٠: ٤٦.

(٦) مريم ١٩: ٦٢

(٧) المؤمنون ٢٣: ١٠٠.

والآخرة».

و الدليل على ذلك أيضا قول العالم (عليه السلام): «و الله، ما نخاف عليكم إلا البرزخ».

و قوله عزَّ وجلَّ: ((ولا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِّ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللهُّ مِنْ فَضْلِهِ ويَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ))(1)

قال الصادق (عليه السلام): ((يستبشرون- والله- في الجنة بمن لم يلحق بهم من خلفهم من المؤمنين في الدنيا))

و مثله كثير مما هو ردٌّ على من أنكر الثواب والعقاب وعذاب القبر.

و أما الردُّ على من أنكر المعراج والإسراء، فقوله: ((وهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلى ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى))(2) وقوله: ((وسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا))(3) وقوله((فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ (4))(يعني الأنبياء (عليهم السلام)، وإنَّما رآهم في السماء ليلة أُسري به.

و أما الردُّ على من أنكر الرؤية، فقوله: ((ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى أَ فَتُمارُونَهُ عَلى ما يَرى ولَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى))(5)

قال أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم: حدثني أبي، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، قال: قال لي: «يا أحمد، ما الخلاف بينكم وبين أصحاب هشام بن الحكم بالنفي للجسم في التوحيد؟» فقلت: جعلت

(1) آل عمران ٣: ١٦٩ و١٧٠.

(2) النّجم ٥٣: ٧- ٩.

(3) الزّخرف ٤٣: ٤٥.

(4) يونس ١٠: ٩٤.

(5) النّجم ٥٣: ١١- ١٥.

فداك، قلنا نحن بالصورة، للحديث الذي روي «أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) رأى ربه في صورة شاب » وقال هشام بن الحكم بالنفي للجسم.

فقال: «يا أحمد، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما أُسري به إلى السماء، وبلغ عند سدرة المنتهى، خُرق له في الحُجُب مثل سَم الإبرة، فرأى من نور العظمة ما شاء الله أن يرى، وأردتم أنتم التشبيه، دع هذا- يا أحمد- لا ينفتح عليك منه أمرٌ عظيم».

و أما الردُّ على من أنكر خلق الجنة والنار، فقوله: ((عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى))[1] وسدرة المنتهى في السماء السابعة، وجنة المأوى عنده.

قال علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن حماد، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لما أُسري بي إلى السماء، دخلت الجنة، فرأيت قصرا من ياقوتة حمراء، يرى داخلها من خارجها، وخارجها من داخلها من ضيائها، وفيها بُنيان من در وزبرجد، فقلت: يا جبرئيل لمن هذا القصر؟ فقال: هذا لمن أطاب الكلام، وأدام الصيام، وأطعم الطعام، وتهجَّد بالليل والناس نيام. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): يا رسول الله، وفي أمتك من يطيق هذا؟ فقال: ادن مني يا علي، فدنا منه، فقال: أ تدري ما إطابة الكلام؟ فقال: الله ورسوله أعلم. قال: من قال: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر). ثم قال: أ تدري ما إدامة الصيام؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: من صام شهر رمضان ولم يُفطر منه يوما. وتدري ما إطعام الطعام؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: من طلب لعياله ما يكفُّ به وجوههم عن الناس.

و تدري ما التهجُّد بالليل والناس نيام؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: من لم ينم حتى يصلي العشاء الآخرة، ويعني بالناس نيام: اليهود والنصارى، فإنهم ينامون فيما بينهما».

و بهذا الإسناد قال: «قال النبي (صلى الله عليه وآله): لما أُسري بي إلى السماء،

(١) النجم ١٤.

دخلت الجنة، فرأيت فيها قيعانا (١) يققا، (٢) ورأيت فيها الملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وربما أمسكوا. فقلت لهم: ما لكم ربما بنيتم، وربما أمسكتم؟ فقالوا: حتى تأتينا النفقة. فقلت: ما نفقتكم. قالوا: قول المؤمن في الدنيا: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر). فإذا قال بنينا، وإذا أمسك أمسكنا».

و قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لما أسرى بي ربي إلى سبع سماواته، أخذ بيدي جبرئيل، فأدخلني الجنة، فأجلسني على درنوك من درانيك (٣) الجنة، فناولني سَفَرجَلَة، فانفلقت نصفين، فخرجت من بينهما حوراء، فقامت بين يدي، فقالت: السلام عليك يا محمد، السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا رسول الله. فقلت: وعليك السلام، من أنت؟ فقالت: أنا الراضية المرضيَّة، خلقني الله الجبار من ثلاثة أنواع: أسفلي من المسك، ووسطي من العنبر، وأعلاي من الكافور، وعجنت بماء الحيوان، ثم قال جلَّ ذكره لي: كوني، فكنت لأخيك وابن عمك ووصيك علي ابن أبي طالب».

قال: وقال أبو عبدالله (عليه السلام): «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يكثر من تقبيل فاطمة (عليها السلام)، فغضبت من ذلك عائشة، فقالت: يا رسول الله، إنك تكثر تقبيل فاطمة! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا عائشة، إني لما أُسري بي إلى السماء، ودخلت الجنة، فأدناني جبرئيل (عليه السلام) من شجرة طوبى، ناولني من ثمارها فأكلته، فلما هبطت إلى الأرض جعل الله ذلك ماء في ظهري، فواقعت خديجة فحملت بفاطمة، فما قبلتها إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها».

و مثل ذلك كثير مما هو ردٌّ على من أنكر المعراج، وخلق الجنة والنار.

و أما الردُّ على المجبرة الذين قالوا: ليس لنا صنع، ونحن مجبورون، يحدث الله لنا

(١) القيعان: جمع قاع، والقاع: المستوي من الأرض. «الصحاح- قوع- ٣: ١٢٧٤».

(٢) أبيض يقق: أي شديد البياض ناصعه. «الصحاح- يقق- ٤: ١٥٧١».

(٣) الدرنوك: ضرب من البسط ذو خمل. «الصحاح- درن- ٤: ١٥٨٣».

الفعل عند الفعل، وإنما الأفعال المنسوبة إلى الناس على المجاز لا على الحقيقة، وتأولوا في ذلك آيات من كتاب الله عزَّ وجلَّ لم يعرفوا معناها، مثل قوله: ((وما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللهُ))(١)و قوله: ((فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ ومَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً))(٢)و غير ذلك من الآيات التي تأويلها على خلاف معانيها.

و فيما قالوا إبطال الثواب والعقاب، وإذا قالوا ذلك ثم أقرّوا بالثواب والعقاب، نسبوا الله تعالى إلى الجور، وأنه يعذِّب على غير اكتساب وفعل، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا أن يعاقب أحدا على غير فعل، وبغير حجَّة واضحة عليه.

و القرآن كله رد عليهم، قال الله تبارك وتعالى: ((لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ))(٣) فقوله عزَّ وجلَّ: (لها وعليها) هو على الحقيقة لفعلها. وقوله: ((فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ومَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ))(٤). وقوله: ((كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ))(٥). وقوله: ((ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ))(٦). وقوله: ((وأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى))(٧). وقوله: ((إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ- يعني بينا له طريق الخير وطريق الشر- إِمَّا شاكِراً وإِمَّا كَفُوراً.))(٨)

و قوله: ((وَ عاداً وثَمُودَ وقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَساكِنِهِمْ وزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وكانُوا مُسْتَبْصِرِينَ وقارُونَ وفِرْعَوْنَ وهامانَ ولَقَدْ جاءَهُمْ مُوسى بِالْبَيِّناتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وما كانُوا سابِقِينَ فَكُلًّا أَخَذْنا بِذَنْبِهِ- ولم يقل بفعلنا-

(١) الإنسان ٧٦: ٣٠.

(٢) الأنعام ٦: ١٢٥.

(٣) البقرة ٢: ٢٨٦.

(٤) الزلزلة ٩٩: ٧ و٨.

(٥) المدّثر ٧٤: ٣٨.

(٦) آل عمران ٣: ١٨٢.

(٧) فصّلت ٤١: ١٧.

(٨) الإنسان ٧٦: ٣.

فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِ حاصِباً وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنا وما كانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ ولكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)) [1] ومثله كثير نذكره، ونذكر أيضا ما احتجَّت به المجبرة من القرآن، الذي لم يعرفوا معناه وتفسيره، في مواضعه إن شاء الله.

و أما الردُّ على المعتزلة، فإن الردُّ عليهم من القرآن كثير، وفي ذلك أن المعتزلة قالوا: نحن نخلق أفعالنا، وليس لله فيها صنع ولا مشيئة ولا إرادة، ويكون ما شاء إبليس، ولا يكون ما شاء الله، واحتجوا بأنهم خالقون، لقول الله عزَّ وجلَّ: ((فَتَبارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ)) [2] فقالوا: في الخلق خالقون غير الله، فلم يعرفوا معنى الخلق، وعلى كم وجه هو.

فسُئل الصادق (عليه السلام) أفوض الله إلى العباد أمرا؟ فقال: «الله أجل وأعظم من ذلك». فقيل: فأجبرهم على ذلك؟ فقال: «الله أعدل من أن يجبرهم على فعل، ثم يعذبهم عليه». فقيل له: فهل بين هاتين المنزلتين منزلة؟ فقال: «نعم». فقيل: ما هي؟ فقال: «سرٌّ من أسرار ما بين السماء والأرض».

و في حديث آخر، قال: وسُئل هل بين الجبر والقدر منزلة؟ قال: «نعم». فقيل: ما هي؟ فقال: «سرٌّ من أسرار الله». وفي حديث آخر، أنه قال: «هكذا خرج إلينا».

قال: وحدثني محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، قال: قال الرضا (عليه السلام): «يا يونس، لا تقل بقول القدريَّة، فإن القدريَّة لا يقولون بقول أهل الجنة، ولا بقول أهل النار، ولا بقول إبليس فإن أهل الجنة قالوا:

((الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدانا لِهذا وما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللهُ)) [3] ولم يقولوا

(١) العنكبوت ٢٩: ٣٨- ٤٠.

(٢) المؤمنون ٢٣: ١٤.

(٣) الأعراف ٧: ٤٣.

بقول أهل النار، فإن أهل النار يقولون: ((رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا))[1] وقال إبليس: ((رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي))[2]

فقلت: يا سيدي، والله ما أقول بقولهم ولكن أقول: لا يكون إلا ما شاء الله وقضى وقدَّر.

فقال: «ليس هكذا- يا يونس- ولكن لا يكون إلا ما شاء الله وأراد وقدَّر وقضى، أ تدري ما المشيئة، يا يونس؟» قلت: لا. قال: «هي الذكر الأول، وتدري ما الإرادة؟». قلت: لا. قال: «العزيمة على ما شاء الله، وتدري ما التقدير؟». قلت: لا. قال: «هو وضع الحدود من الآجال، والأرزاق، والبقاء، والفناء، وتدري ما القضاء؟». قلت: لا. قال: «هو إقامة العين، ولا يكون إلا ما شاء الله في الذكر الأول».

و أما الردُّ على من أنكر الرجعة، فقوله: ((ويَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً))[3]

قال: وحدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ما يقول الناس في هذه الآية: ((وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً؟))[4]. قلت: يقولون: إنها في القيامة. قال: «ليس كما يقولون، إن ذلك في الرجعة، أ يحشر الله في القيامة من كل أمة فوجا ويدع الباقين؟! إنما آية يوم القيامة قوله: ((وحَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً))[5] وقوله: ((وحَرامٌ عَلى قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ))[6] فقال الصادق (عليه السلام): «كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة،

(١) المؤمنون ٢٣: ١٠٦.

(٢) الحجر ١٥: ٣٩.

(٣) النّمل ٢٧: ٨٣.

(٤) النّمل ٢٧: ٨٣.

(٥) الكهف ١٨: ٤٧.

(٦) الأنبياء ٢١: ٩٥.

وأما في القيامة فيرجعون، والذين محضوا الإيمان محضا(١)، وغيرهم ممن لم يهلكوا بالعذاب، ومحضوا الكُفْر محضا يرجعون».

قال: وحدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: ((وإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وحِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ولَتَنْصُرُنَّهُ))(٢)

قال: «ما بعث الله نبيا من لدن آدم، إلا ويرجع إلى الدنيا، فينصر أمير المؤمنين، وهو قوله: ((لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ)) يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله) ((وَ لَتَنْصُرُنَّهُ)) يعني أمير المؤمنين (عليه السلام)».

و مثله كثير مما وعد الله تبارك وتعالى الأئمة (عليهم السلام) من الرجعة والنصر، فقال: ((وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ- يا معشر الأئمة- وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَما اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ولَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ ولَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً))(٣) فهذا مما يكون إذا رجعوا إلى الدنيا.

و قوله: ((ونُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ ونَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ونَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ ونُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ))(٤) فهذا كله مما يكون في الرجعة.

قال: وحدثني أبي، عن أحمد بن النضر، عن عمر بن شمر، قال: ذكر عند أبي جعفر (عليه السلام) جابر، فقال: «رحم الله جابرا، لقد بلغ من علمه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية) (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ (٥)) (يعني الرجعة».

(١) المحض: الخالص الذي لم يخالطه شيء. «مجمع البحرين- محض- ٤: ٢٢٩».

(٢) آل عمران ٣: ٨١.

(٣) النّور ٢٤: ٥٥.

(٤) القصص ٢٨: ٥ و٦.

(٥) القصص ٢٨: ٨٥.

ومثله كثير، نذكره في مواضعه.

و أما الردُّ على من وصف الله عزَّ وجلَّ، فقوله: ((وأَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى))[1]

قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «إذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا، أو تكلموا فيما دون العرش، ولا تكلموا فيما فوق العرش، فإن قوما تكلموا فيها فوق العرش فتاهت عقولهم، حتى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه، وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه».

و قوله (عليه السلام): «من تعاطى مأثما هلك»

فلا يوصف الله عزَّ وجلَّ إلا بما وصف به نفسه عزَّ وجلَّ، ومن قول أمير المؤمنين (عليه السلام) وخُطبه وكلامه في نفي الصفة.

و أما الترغيب، فقوله: ((ومِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً))[2]. وقوله: ((هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ ورَسُولِهِ وتُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ويُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ))[3]

و مثله قوله: ((مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها))[4] وقوله: ((مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها))[5]. وقوله:

((مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيها بِغَيْرِ حِسابٍ.))[6]

---

(١) النّجم ٥٣: ٤٢.

(٢) الإسراء ١٧: ٧٩.

(٣) الصّف ٦١: ١٠ – ١٢

(٤) النّمل ٢٧: ٨٩.

(٥) الأنعام ٦: ١٦٠.

(٦) غافر ٤٠: ٤٠.

و أما الترهيب، فمثل قوله: ((يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ))[١] وقوله: ((يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ واخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ ولا مَوْلُودٌ هُوَ جازٍ عَنْ والِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا ولا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ.))[٢]

و أما القصص، فهو ما أخبر الله تعالى نبيه (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) من أخبار الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) وقصصهم في قوله: ((نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ))[٣]. وقوله: ((نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ))[٤]. وقوله:

((وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنا عَلَيْكَ ومِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ.))[٥] ومثله كثير، ونحن نذكر ذلك كله في مواضعه، إن شاء الله، وإنما ذكرنا من الأبواب التي اختصرناها من الكتاب آية واحدة ليستدل بها على غيرها، ويعرف معنى ما ذكرناه مما في هذا الكتاب من العلم، وفي الذي ذكرناه كفاية لمن شرح الله قلبه وصدره، ومن عليه بدينه الذي ارتضاه لملائكته وأنبيائه ورسله.

(١) الحجّ ٢٢: ١.

(٢) لقمان ٣١: ٣٣.

(٣) الكهف ١٨: ١٣.

(٤) يوسف ١٢: ٣.

(٥) غافر ٤٠: ٧٨.

سورة فاتحة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

ثواب فاتحة الكتاب وفضلها، والبسملة آية منها، وفضلها

(التهذيب): عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن السبع المثاني والقرآن العظيم، أ هي الفاتحة؟ قال: «نعم».

قلت: بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ من السبع؟ قال: «نعم، هي أفضلهن».

عنه: عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أقرب إلى اسم الله الأعظم من ناظر العين إلى بياضها».

محمد بن علي بن بابويه، قال: عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) أنه قال: «بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات، تمامها: بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إن الله تعالى قال لي: يا محمد:

((ولَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي والْقُرْآنَ الْعَظِيمَ)) فأفرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب، وجعلها بإزاء القرآن العظيم.

و إن فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش، وإن الله عزَّ وجلَّ خص محمدا (صلى الله عليه وآله) وشرفه بها، ولم يشرك معه فيها أحدا من أنبيائه، ما خلا سليمان (عليه السلام) فإنه أعطاه منها: ((بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ حكى عن بلقيس حين قالت: إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وإِنَّهُ بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ.))[1]

ألا فمن قرأها معتقدا لموالاة محمد (صلى الله عليه وآله) وآله الطيبين، منقادا لأمرها، مؤمنا بظاهرها وباطنها، أعطاه الله بكل حرف منها أفضل من الدنيا وما فيها، من أصناف أموالها وخيراتها.

و من استمع إلى قارئ يقرأها كان له قدر ما للقارىء، فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرض لكم فإنه غنيمة، لا يذهبن أوانه فتبقى في قلوبكم الحسرة».

---

(١) النَّمل ٢٥ : ٣٠

بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ[١]

علي بن إبراهيم بن هاشم، قال: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: سألته عن تفسير بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قال: «الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم ملك الله، والله إله كل شيء، والرحمن بجميع خلقه، والرحيم بالمؤمنين خاصة».

محمد بن يعقوب : عن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبدالله (عليه السلام) عن أسماء الله واشتقاقها، والله مِمَّ هو مشتق ؟ فقال: «يا هشام، الله مشتق من إله، والإله يقتضي مألوها، والاسم غير المسمى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك وعبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد، أ فهمت يا هشام ؟».

قال: قلت زدني. قال: «لله تسعة وتسعون اسماء، فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلها، ولكن لله معنى يدل عليه بهذه الأسماء، وكلها غيره.

يا هشام، الخبز اسم للمأكول، والماء اسم للمشروب، والثوب اسم للملبوس، والنار اسم للمحرق، أ فهمت- يا هشام- فهما تدفع به وتناضل به أعداء الله، المتخذين مع الله عزَّ وجلَّ غيره؟».

قلت: نعم، فقال: «نَفَعَك الله به وثبَّتك، يا هشام».

قال هشام: فو الله ما قهرني أحد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا.

محمد بن يعقوب : عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، قال: سألت الرضا علي بن موسى (عليه السلام) عن بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فقال: «معنى قول القائل: بسم الله، أي: أُسمّي على نفسي سمة من سمات الله عزَّ وجلَّ وهي العبادة». قال: فقلت له: وما السِّمة؟ قال: «العلامة»[١].

(١) لا تعارض بين هذه التفسير وبين التفسير الحرفي الذي سبق عن الشيخ القمّي، فالفرق يكمن في المعنى التفصيلي للاحرف في مقابل المعنى الإجمالي للكلمة.

قوله عزَّ وجلَّ:

الْحَمْدُ للهَّ رَبِّ الْعالَمِينَ [٢] الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ [٣] مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ [٤] إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ [٥] اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ [٦] صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ولَا الضَّالِّينَ [٧]

علي بن إبراهيم، قال: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: الْحَمْدُ للهَّ قال: «الشكر لله».

و في قوله: رَبِّ الْعالَمِينَ قال: «خالق الخلق. الرَّحْمنِ بجميع خلقه الرَّحِيمِ بالمؤمنين خاصة». مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ قال: «يوم الحساب، والدليل على ذلك قوله: وقالُوا يا وَيْلَنا هذا يَوْمُ الدِّينِ يعني يوم الحساب». إِيَّاكَ نَعْبُدُ «مخاطبة الله عزَّ وجلَّ ووَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ مثله». اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ قال: «الطريق، ومعرفة الإمام».

الصدوق في معاني الأخبار : عن المفضَّل بن عمر، قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن الصراط، فقال: «هو الطريق إلى معرفة الله عزَّ وجلَّ، وهما صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة. فأما الصراط الذي في الدنيا، فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه، مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا، زلت قدمه عن الصراط في الآخرة، فتردى في نار جهنم».

علي بن إبراهيم : عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قرأ: «اهدنا الصراط المستقيم صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين» قال: «المغضوب عليهم: النُصّاب، والضالين: اليهود والنصارى».

سورة البقرة مدنية

فضلها

العياشي: عن سعد الإسكاف، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أُعطِيت الطوال[1] مكان التوراة، وأعطيت المئين[2] مكان الإنجيل، وأعطيت المثاني [3] مكان الزبور، وفضلت بالمفصل [4] سبع وستين سورة».

ابن بابويه والعياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ البقرة وآل عمران، جاء يوم القيامة تظلّانه على رأسه مثل الغمامتين، أو العباءتين». «

العياشي: عن عمرو بن جميع، رفعه إلى علي (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من قرأ أربع آيات من أول البقرة، وآية الكرسي، وآيتين بعدها، وثلاث آيات من آخرها، لم ير في نفسه وأهله وماله شيئا يكرهه، ولم يقربه الشيطان، ولم ينس القرآن».

بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الم [١] ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ [٢]

---

(١) الطوال: فُسّرت بالبقرة وآل عمران والنِّساء والمائدة والأنعام والأعراف والتّوبة. «مجمع البحرين- طول- ٥: ٤١٤».

(٢) المئين: من سورة بني إسرائيل إلى سبع سور، سمّيت بها لأنّ كلّا منها على نحو مائة آية. «تفسير الصافي ١: ١٨».

(٣) المثاني: قيل: فاتحة الكتاب، وقيل: المثاني سور أوّلها البقرة وآخرها براءة، وقيل: ما كان دون المبين، وقيل: هي القرآن كلّه. «لسان العرب- ثني- ١٤: ١١٩».

(٤) قيل: إنّما سمّي به لكثرة ما يقع فيه من فصول التسمية بين السور، وقيل: لقصر سوره، واختلف في أوّله، فقيل: من سورة محمّد (صلى اللهّ عليه وآله)، وقيل: من سورة ق، وقيل: من سورة الفتح. «مجمع البحرين- فصل- ٥: ٤٤١».

علي بن إبراهيم بن هاشم، قال: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «الكتاب: علي (عليه السلام) لا شك فيه». هُدىً لِلْمُتَّقِينَ قال: «بيان لشيعتنا».

قوله تعالى:

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ويُقِيمُونَ الصَّلاةَ ومِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ [٣]

علي بن إبراهيم، قال: مما علمناهم، ينبئون، ومما علمناهم من القرآن يتلون. وقال: الم هو حرف من حروف اسم الله الأعظم، المقطَّع في القرآن، الذي خُوطب به النبي (عليه الصلاة والسلام) والإمام، فإذا دعا به أُجيب.

ابن بابويه : عن يحيى بن أبي القاسم، قال: سألت الصادق (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: (الم ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) فقال: «المتقون: شيعة علي (عليه السلام)، والغيب فهو الحجَّة الغائب، وشاهد ذلك قوله تعالى: ((ويَقُولُونَ لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ للهِّ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ)).

قوله تعالى:

وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ [٤]

قال علي بن إبراهيم: وقوله: (وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)قال: بما أُنزل من القرآن إليك، وبما أُنزل على الأنبياء من قبلك من الكتب.

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ [٦]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: أخبرني عن وجوه الكُفْر في كتاب الله عزَّ وجلَّ؟ قال: «الكُفْر في كتاب الله على خمسة أوجه: فمنها كفر الجحود، والجحود على وجهين، والكُفْر بترك ما أمر الله، وكفر البراءة، وكفر النعم.

فأما كفر الجحود، فهو الجحود بالربوبية، وهو قول من يقول: لا رب ولا جنة ولا نار، وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم: الدهريَّة، وهم الذين يقولون: وما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ وهو دين وضعوه لأنفسهم بالاستحسان على غير تثبت منهم، ولا تحقيق لشيء مما يقولون، قال الله عزَّ وجلَّ: ((إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ))(١) إن ذلك كما يقولون، وقال: ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ))(٢) يعني بتوحيد الله تعالى، فهذا أحد وجوه الكُفْر.

و أما الوجه الآخر من الجحود على معرفة، وهو أن يجحد الجاحد وهو يعلم أنه حق، قد استقر عنده، وقد قال الله عزَّ وجلَّ: ((وجَحَدُوا بِها واسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وعُلُوًّا))(٣) وقال الله عزَّ وجلَّ: ((وكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكافِرِينَ))(٤) فهذا تفسير وجهي الجحود.

و الوجه الثالث من الكُفْر كفر النعم، وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان (عليه السلام): ((هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ومَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ومَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ))(٥)، وقال عزَّ وجلَّ: ((لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ولَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ))(٦) وقال((فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ واشْكُرُوا لِي ولا تَكْفُرُونِ.))(٧)

و الوجه الرابع من الكُفْر ترك ما أمر الله عزَّ وجلَّ به، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: ((وإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ ولا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ

(١) الجاثية ٤٥: ٢٤.

(٢) البقرة ٢ : ٦.

(٣) النّمل ٢٧: ١٤.

(٤) البقرة ٢: ٨٩.

(٥) النّمل ٢٧: ٤٠.

(٦) إبراهيم ١٤: ٧.

(٧) البقرة ٢: ١٥٢.

تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ والْعُدْوانِ وإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسارى تُفادُوهُمْ وهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ))(١) فكفرهم بترك ما أمر الله عزَّ وجلَّ به، ونسبهم إلى الإيمان ولم يقبله منهم، ولم ينفعهم عنده، فقال: ((فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ويَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ ومَا اللهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ))(٢)

و الوجه الخامس من الكُفْر كفر البراءة، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ يحكي قول إبراهيم (عليه السلام): ((كَفَرْنا بِكُمْ وبَدا بَيْنَنا وبَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ والْبَغْضاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ))(٣) يعني تبرأنا منكم، وقال يذكر إبليس وتبرءه من أوليائه من الإنس يوم القيامة: ((إِنِّي كَفَرْتُ بِما أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ))(٤) وقال: ((إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ ويَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً))(٥) يعني: يتبَرَّأ بعضُكم من بعض».

قوله تعالى:

خَتَمَ اللهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وعَلى سَمْعِهِمْ وعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ ولَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ [٧]

ابن بابويه: عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ: (خَتَمَ اللهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وعَلى سَمْعِهِمْ).

قال: «الختم: هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم، كما قال الله عزَّ وجلَّ: بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا».

قوله تعالى:

---

(١) البقرة ٢: ٨٤ و٨٥.

(٢) البقرة ٢: ٨٥.

(٣) المُمتحنة ٦٠: ٤.

(٤) إبراهيم ١٤: ٢٢

(٥) العنكبوت ٢٩: ٢٥.

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ [٨]

علي بن إبراهيم: إنها نزلت في قوم منافقين أظهروا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) الإسلام، فكانوا إذا رأوا الكفار، قالوا: إنا معكم، وإذا لقوا المؤمنين قالوا: نحن مؤمنون، وكانوا يقولون للكفار: ((إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ))(١) فردَّ الله عليهم: ((اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ويَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ.))(٢)

محمد بن الحسن الصفار، قال: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال لي: «إن الحَكَم بن عُتيبة(٣) ممن قال الله: ((وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ))(٤) فليشرِّق الحَكَم وليغرِّب، أما والله لا يصيب العلم إلا من أهل بيت نزل عليهم جبرئيل».

قوله تعالى:

يُخادِعُونَ اللهَ والَّذِينَ آمَنُوا وما يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وما يَشْعُرُونَ [٩]

ابن بابويه، قال: عن مسعدة بن زياد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهم السلام) [قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) سئل: فيم النجاة غدا؟ فقال: إنما النجاة في أن لا تخادعوا الله فيخدعكم، فإنه من يخادع الله يخدعه، ويخلع الله منه الإيمان، ونفسه يخدع لو يشعر.

فقيل له: كيف يخادع الله؟ فقال: يعمل بما أمر الله عزَّ وجلَّ به، ثم يريد به غيره، فاتَّقوا الرياء فإنه شرك بالله عزَّ وجلَّ، إن المرائي يدعي يوم القيامة بأربعة أسماء: يا كافر، يا فاجر، يا غادر، يا خاسر حبط عملك، وبطل أجرك، ولا خلاق لك اليوم، فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له».

---

(١) البقرة ٢: ١٤.

(٢) البقرة ٢: ١٥.

(٣) هو من مجتهدي المخالفين.

(٤) البقرة ٢ : ٨.

قوله تعالى:

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللهُ مَرَضاً ولَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ [١٠]

قال الإمام العسكري (عليه السلام): قال الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام): «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما اعتذر إليه هؤلاء بما اعتذروا به، تكرَّم عليهم بأن قبل ظواهرهم ووكل بواطنهم إلى ربهم، لكن جبرئيل أتاه، فقال: يا محمد، إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام، ويقول لك: أخرج هؤلاء المردة الذين اتصل بك عنهم في علي ونكثهم لبيعته، وتوطينهم نفوسهم على مخالفتهم عليا، ليظهر من العجائب ما أكرمه الله به، من طاعة الأرض والجبال والسماء له وسائر ما خلق الله- بما أوقفه موقفك، وأقامه مقامك- ليعلموا أن ولي الله عليا غني عنهم، وأنه لا يكف عنهم انتقامه إلا بأمر الله، الذي له فيه وفيهم التدبير الذي هو بالغه، والحكمة التي هو عامل بها، وممض لما يوجبها.

فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) الجماعة- من الذين اتصل به عنهم ما اتصل في أمر علي (عليه السلام) والمواطأة على مخالفته- بالخروج، فقال لعلي (عليه السلام)- لما استقر عند سفح بعض جبال المدينة-: يا علي، إن الله تعالى أمر هؤلاء بنصرتك ومساعدتك، والمواظبة على خدمتك، والجد في طاعتك، فإن أطاعوك فهو خير لهم، يصيرون في جنان الله ملوكا خالدين ناعمين، وإن خالفوك فهو شر لهم، يصيرون في جهنم خالدين معذبين.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لتلك الجماعة: اعلموا أنكم إن أطعتم عليا سعدتم، وإن خالفتموه شقيتم، وأغناه الله عنكم بما سيريكموه، وبما سيريكموه.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا علي، سل ربك- بجاه محمد وآله الطيبين، الذين أنت بعد محمد سيدهم- أن يقلب لك هذه الجبال ما شئت، فسأل ربه تعالى ذلك، فانقلبت فضة.

ثم نادته الجبال: يا علي، يا وصي رسول رب العالمين، إن الله قد أعدنا لك إن

أردت إنفاقنا في أمرك، فمتى دعوتنا أجبناك، لتمضي فينا حكمك، وتنفذ فينا قضاءك.

ثم انقلبت ذهبا كلها، وقالت مقالة الفضة ثم انقلبت مسكا وعنبرا وعبيرا [1] وجواهر ويواقيت، وكل شيء منها ينقلب إليه يناديه: يا أبا الحسن، يا أخا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، نحن مسخَّرات لك، ادعنا متى شئت. [2]

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا علي، سل الله- بمحمد وآله الطيبين، الذين أنت سيدهم بعد محمد رسول الله- أن يقلب لك أشجارها رجالا شاكي السلاح، وصخورها أسودا ونمورا وأفاعي.

فدعا الله علي بذلك، فامتلأت تلك الجبال والهضبات وقرار الأرض من الرجال الشاكي السلاح الذين لا يفي بواحد منهم عشرة آلاف من الناس المعهودين، ومن الأسود، والنمور، والأفاعي، حتى طبقت تلك الجبال والأرضون والهضاب بذلك، كل ينادي: يا علي، يا وصي رسول الله، ها نحن قد سخرنا الله لك، وأمرنا

بإجابتك- كلما دعوتنا- إلى اصطلام كل من سلطنا عليه، فمتى شئت فادعنا نجبك، وبما شئت فمرنا به نطعك.

يا علي، يا وصي رسول الله، إن لك عند الله من الشأن العظيم ما لو سألت الله أن يصير لك أطراف الأرض وجوانبها هيئة واحدة كصرة كيس لفعل، أو يحط لك السماء إلى الأرض لفعل، أو يرفع لك الأرض إلى السماء لفعل، أو يقلب لك ماء بحارها الأجاج ماء عذبا أو زئبقا أو بانا، أو ما شئت من أنواع الأشربة والأدهان لفعل، ولو شئت أن يجمد البحار، أو يجعل سائر الأرض مثل البحار لفعل، فلا يحزنك تمرد هؤلاء المتمردين، وخلاف هؤلاء المخالفين، فكأنهم بالدنيا قد انقضت بهم كأن لم يكونوا فيها، وكأنهم بالآخرة إذا وردت عليهم كأن لم يزالوا فيها.

(١) العبير: الزّعفران أو أخلاط من الطّيب. «القاموس المحيط- عبر- ٢: ٨٦».

(٢) في المصدر زيادة: لتنفقنا فيها شئت نجبك، ونتحوّل لك إلى ما شئت، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أرأيتم قد أغنى الله عزَّ وجلَّ عليّا- بما ترون- عن أموالكم؟

يا علي، إن الذي أمهلهم- مع كفرهم وفسوقهم وتمردهم- عن طاعتك، هو الذي أمهل فرعون ذا الأوتاد ونمرود بن كنعان، ومن ادعى الألوهية من ذوي الطغيان، وأطغى الطغاة إبليس رأس الضلالات.

ما خلقت أنت وهم لدار الفناء، بل خلقتم لدار البقاء، ولكنكم تنقلون من دار إلى دار، ولا حاجة لربك إلى من يسومهم ويرعاهم، لكنه أراد تشريفك عليهم، وإبانتك بالفضل فيهم، ولو شاء لهداهم.

قال: فَمَرِضَت قلوب القوم لما شاهدوا من ذلك، مضافا إلى ما كان من مرض حسدهم له ولعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال الله تعالى عند ذلك: فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أي في قلوب هؤلاء المتمردين الشاكين الناكثين، لما أخذت عليهم من بيعة علي (عليه السلام) فَزادَهُمُ اللهُ مَرَضاً بحيث تاهت له قلوبهم، جزاء بما أريتهم من هذه الآيات والمعجزات ولَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ في قولهم: إنا على البيعة والعهد مقيمون».

قوله تعالى:

وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ [١١] أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ولكِنْ لا يَشْعُرُونَ [١٢]

قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال العالم موسى بن جعفر (عليه السلام): إذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة في يوم الغدير (لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) بإظهار نكث البيعة لعباد الله المستضعفين فتشوشون عليهم دينهم، وتحيرونهم في دينهم ومذاهبهم قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ لأنا لا نعتقد دين محمد، ولا غير دين محمد، ونحن في الدين متحيرون، فنحن نرضى في الظاهر محمدا بإظهار قبول دينه وشريعته، ونقضي في الباطن إلى شهواتنا، فنتمتع ونترفه ونعتق أنفسنا من دين محمد، ونكفها من

طاعة ابن عمه علي، لكي إن أديل [1] في الدنيا كنا قد توجهنا عنده، وإن اضمحل أمره كنا قد سلمنا من سبي أعدائه.

قال الله عزَّ وجلَّ: ((أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ)) بما يفعلون من أمور أنفسهم، لأن الله تعالى يعرف نبيه (صلى الله عليه وآله) نفاقهم، فهو يلعنهم ويأمر المسلمين بلعنهم، ولا يثق بهم أيضا أعداء المؤمنين، لأنهم يظنون أنهم ينافقونهم أيضا كما ينافقون أصحاب محمد، فلا يرفع لهم عندهم منزلة، ولا يحلون عندهم بمحل أهل الثقة».

قوله تعالى:

وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَما آمَنَ النَّاسُ قالُوا أَ نُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ ولكِنْ لا يَعْلَمُونَ [١٣]

قال الإمام العسكري (عليه السلام): قال الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام): «إذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة- قال لهم خيار المؤمنين كسلمان، والمقداد، وأبي ذر، وعمار-: آمنوا برسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعلي (عليه السلام) الذي أوقفه موقفه، وأقامه مقامه، وأناط مصالح الدين والدنيا كلها به، آمنوا بهذا النبي، وسلموا لهذا الإمام في ظاهر الأمر وباطنه، كما آمن الناس المؤمنون كسلمان، والمقداد، وأبي ذر، وعمار.

قالوا في الجواب لمن يفضون إليه، لا هؤلاء المؤمنين، لأنهم لا يجسرون على مكاشفتهم بهذا الحديث، ولكنهم يذكرون لمن يفضون إليه من أهليهم الذين يثقون بهم من المنافقين، ومن المستضعفين، ومن المؤمنين الذين هم بالستر عليهم واثقون يقولون لهم: أَ نُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ يعنون سلمان وأصحابه، لما أعطوا عليا (عليه السلام) خالص ودهم، ومحض طاعتهم، وكشفوا رؤوسهم لموالاة أوليائه، ومعاداة

(١) الإدالة: الغلبة، يقال: اللّهمّ أدلني على فلان وانصرني عليه. «الصحاح- دول- ٤: ١٧٠٠»، وفي المصدر: لكيلا نزل.

أعدائه، حتى إذا اضمحل أمر محمد (صلى الله عليه وآله) طحطحهم [1] أعداؤه، وأهلكهم سائر الملوك والمخالفون لمحمد (صلى الله عليه وآله).

أي فهم بهذا التعرض لأعداء محمد (صلى الله عليه وآله) جاهلون سفهاء. قال الله عزَّ وجلَّ: أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ ولكِنْ لا يَعْلَمُونَ الأخفاء العقول والآراء، الذين لم ينظروا في أمر محمد (صلى الله عليه وآله) حق النظر فيعرفوا نبوته، ويعرفوا به صحة ما أناط بعلي (عليه السلام) من أمر الدين والدنيا، حتى بقوا لتركهم تأمل حجج الله جاهلين، وصاروا خائفين وجلين من محمد (صلى الله عليه وآله) وذويه ومن مخالفيهم، لا يأمنون أنه يغلب فيهلكون معه، فهم السفهاء حيث لم يسلم لهم بنفاقهم هذا لا محبة [محمد و] المؤمنين، ولا محبة اليهود وسائر الكافرين، وهم يظهرون لمحمد (صلى الله عليه وآله) موالاته وموالاة أخيه علي ومعاداة أعدائهم اليهود والنواصب، كما يظهرون لهم من معاداة محمد وعلي صلوات الله عليهما».

قوله تعالى:

وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وإِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ [١٤] اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ويَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ [١٥]

ابن شهر آشوب: عن الباقر (عليه السلام): «أنها نزلت في ثلاثة- لما قام النبي (صلى الله عليه وآله) بالولاية لأمير المؤمنين (عليه السلام)- أظهروا الإيمان والرضا بذلك، فلما خلوا بأعداء أمير المؤمنين (عليه السلام) قالوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ».

ابن بابويه، قال: عن الرضا (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ: اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ. فقال: «إن الله تبارك وتعالى لا يستهزئ، ولكن يجازيهم جزاء الاستهزاء».

قال علي بن إبراهيم: ويَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ أي: يدعهم.

(١) طحطح بهم: إذا بدّدهم، وطحطحت الشّيء: كسّرته وفرّقته. «الصحاح- طحح- ١: ٣٨٦».

قوله تعالى:

أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وما كانُوا مُهْتَدِينَ [١٦]

علي بن إبراهيم: الضلالة ها هنا: الحيرة، والهدى: البيان، فاختاروا الحيرة والضلالة على الهدى والبيان، فضرب الله فيهم مثلا.

قوله تعالى:

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً فَلَمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وتَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ [١٧] صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ [١٨]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله عزَّ وجلَّ: كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً فَلَمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ يقول: «أضاءت الأرض بنور محمد (صلى الله عليه وآله) كما تضيء الشمس، فضرب الله مثل محمد (صلى الله عليه وآله) الشمس، ومثل الوصي القمر، وهو قوله عزَّ وجلَّ: ((هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً والْقَمَرَ نُوراً))[1]. وقوله((وآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فَإِذا هُمْ مُظْلِمُونَ)) [2]

و قوله عزَّ وجلَّ: ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وتَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ يعني قبض محمد (صلى الله عليه وآله) فظهرت الظلمة، فلم يبصروا فضل أهل بيته، وهو قوله عزَّ وجلَّ: ((وإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدى لا يَسْمَعُوا وتَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وهُمْ لا يُبْصِرُونَ»))[3]

قال علي بن إبراهيم: وقوله: ((صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ)) الصم الذي لا يسمع، والبكم الذي يولد من أمه أعمى، والعمي الذي يكون بصيرا ثم يعمى.

قوله تعالى:

أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُماتٌ ورَعْدٌ وبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ

---

(١) يونس ١٠: ٥.

(٢) يس ٣٦: ٣٧.

(٣) الأعراف ٧: ١٩٨.

الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ [١٩] يَكادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وإِذا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قامُوا ولَوْ شاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وأَبْصارِهِمْ إِنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [٢٠]

قال علي بن إبراهيم: قوله: أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ أي : كَمَطَر، وهو مثل الكفّار، قال: وقوله: يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ أي : يُعمي.

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ والَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [٢١]

قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال علي بن الحسين (عليه السلام) في قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّاسُ يعني سائر المكلفين من ولد آدم. اعْبُدُوا رَبَّكُمُ أطيعوا ربكم من حيث أمركم، أن تعتقدوا أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ولا شبيه له ولا مثل، عدل لا يجور، جواد لا يبخل، حليم لا يعجل، حكيم لا يخطل، وأن محمدا (صلى الله عليه وآله) عبده ورسوله، وبأن آل محمد أفضل آل النبيين، وأن عليا (عليه السلام) أفضل آل محمد، وأن أصحاب محمد المؤمنين منهم أفضل صحابة المرسلين، وأن أمة محمد أفضل أمم المرسلين.

ثم قال عزَّ وجلَّ: الَّذِي خَلَقَكُمْ اعبدوا الذي خلقكم من نطفة من ماء مهين، فجعله في قرار مكين، إلى قدر معلوم، فقدره فنعم القادر رب العالمين.

قوله: ((اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ والَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ)) أي اعبدوا بتعظيم محمد وعلي بن أبي طالب (عليهما السلام) الَّذِي خَلَقَكُمْ نسما، وسواكم من بعد ذلك، وصوركم، فأحسن صوركم.

ثم قال عزَّ وجلَّ: ((والَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ)) قال: وخلق الله الذين من قبلكم من سائر أصناف الناس ((لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) قال: لها وجهان:

أحدهما: وخلق الذين من قبلكم لعلكم- كلكم- تتقون، أي لتتقوا كما قال الله

عزَّ وجلَّ: ((وما خَلَقْتُ الجِنَّ والْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ))(١)

و الوجه الآخر: اعبدوا الذي خلقكم، والذين من قبلكم، لعلكم تتقون، أي اعبدوه لعلكم تتقون النار،و (لعل) من الله واجب، لأنه أكرم من أن يعني عبده بلا منفعة، ويطمعه في فضله ثم يخيبه، ألا تراه كيف قبح من عبد من عباده، إذا قال لرجل: اخدمني لعلك تنتفع بي، ولعلي أنفعك بها فيخدمه، ثم يخيبه ولا ينفعه، فالله عزَّ وجلَّ أكرم في أفعاله، وأبعد من القبيح في أعماله من عباده».

قوله تعالى:

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً والسَّماءَ بِناءً وأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا للهِ أَنْداداً وأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ [٢٢]

ابن بابويه، قال: عن علي بن الحسين (عليهم السلام) في قول الله تعالى ((الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً والسَّماءَ بِناءً)) قال: «جعلها ملائمة لطبائعكم، موافقة لأجسادكم، ولم يجعلها شديدة الحمي والحرارة فتحرقكم، ولا شديدة البرودة فتجمدكم، ولا شديدة الريح فتصدع هاماتكم، ولا شديدة النتن فتعطبكم، ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في دوركم، وأبنيتكم، وقبور موتاكم. ولكنه عزَّ وجلَّ جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به، وتتماسكون، وتتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم، وجعل فيها ما تنقاد به لدوركم، وقبوركم، وكثير من منافعكم، فلذلك جعل الأرض فراشا لكم.

ثم قال عزَّ وجلَّ: ((والسَّماءَ بِناءً)) أي سقفا محفوظا، يدير فيها شمسها وقمرها، ونجومها لمنافعكم.

ثم قال تعالى: ((وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً)) يعني المطر، نزله من أعلى ليبلغ قلل جبالكم، وتلالكم، وهضابكم وأوهادكم، ثم فرقه رذاذا، ووابلا، وهطلا لتنشفه أرضوكم، ولم يجعل ذلك المطر نازلا عليكم قطعة واحدة، فيفسد أرضيكم،

(١) الذَّاريات ٥١: ٥٦.

وأشجاركم، وزروعكم، وثماركم.

ثم قال عزَّ وجلَّ: ((فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ)) يعني مما يخرجه من الأرض لكم ((فَلا تَجْعَلُوا للهِ أَنْداداً)) أي أشباها وأمثالا من الأصنام التي لا تعقل، ولا تسمع، ولا تبصر، ولا تقدر على شيء ((وأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أنها لا تقدر على شيء)) من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربكم تبارك وتعالى».

قوله تعالى:

وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ [٢٣] فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ولَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ والْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ [٢٤] وبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ كُلَّما رُزِقُوا مِنْها مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قالُوا هذَا الَّذِي رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ وأُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً ولَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وهُمْ فِيها خالِدُونَ [٢٥]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «نزل جبرئيل (عليه السلام) بهذه الآية على محمد (صلى الله عليه وآله) هكذا((إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا- في علي- فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ)).

و روى ابن بابويه مرسلا، قال: سئل الصادق (عليه السلام) عن قوله عزَّ وجلَّ: ((وَ لَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ)) قال: «الأزواج المطهرة: اللاتي لا يحضن ولا يحدثن».

قوله تعالى:

إِنَّ اللهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ ما ذا أَرادَ اللهُ بِهذا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً ويَهْدِي بِهِ كَثِيراً وما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ [٢٦] الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ ويَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ويُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ [٢٧]

أبو علي الطبرسي، قال: روي عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: «إنما ضرب الله المثل بالبعوضة، لأن البعوضة على صغر حجمها، خلق الله فيها جميع ما خلق في

الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين، فأراد الله سبحانه أن ينبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه، وعجيب صنعته».

علي بن إبراهيم، قال: قال الصادق (عليه السلام): «إن هذا القول من الله عزَّ وجلَّ رد على من زعم أن الله تبارك وتعالى يضل العباد ثم يعذبهم على ضلالتهم، فقال الله عزَّ وجلَّ: إِنَّ اللهَّ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها».

قوله تعالى:

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهَّ وكُنْتُمْ أَمْواتاً فَأَحْياكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [٢٨]

قال علي بن إبراهيم: وقوله ((كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهَّ وكُنْتُمْ أَمْواتاً)) أي نطفة ميتة وعلقة، فأجرى فيكم الروح ((فَأَحْياكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ بعد ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)) في القيامة.

قال: والحياة في كتاب الله على وجوه كثيرة: فمن الحياة: ابتداء خلق الإنسان في قوله: ((فَإِذا سَوَّيْتُهُ ونَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي))(١) فهي الروح المخلوقة التي خلقها الله وأجراها في الإنسان ((فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ)) (٢).

و الوجه الثاني من الحياة: يعني إنبات الأرض، وهو قوله: ((يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها))(٣) والأرض الميتة: التي لا نبات بها، فإحياؤها بنباتها.

و وجه آخر من الحياة: وهو دخول الجنة، وهو قوله: ((اسْتَجِيبُوا للهَّ ولِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ))(٤) يعني الخلود في الجنة، والدليل على ذلك قوله: ((وإِنَّ الدَّارَ

(١) الحجر ١٥: ٢٩.

(٢) الحجر ١٥: ٢٩.

(٣) الحديد ٥٧: ١٧.

(٤) الأنفال ٨: ٢٤.

الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ))[1].

قوله تعالى:

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [٢٩]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن الله عزَّ وجلَّ خلق الجنة قبل أن يخلق النار، وخلق الطاعة قبل أن يخلق المعصية، وخلق الرحمة قبل أن يخلق الغضب، وخلق الخير قبل الشر، وخلق الأرض قبل السماء، وخلق الحياة قبل الموت، وخلق الشمس قبل القمر، وخلق النور قبل الظُّلمة».

قوله تعالى:

وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها ويَسْفِكُ الدِّماءَ ونَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ونُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ [٣٠] وعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ [٣١] قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ [٣٢] قالَ يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ والْأَرْضِ وأَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ [٣٣]

ابن بابويه، قال: عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام): «إن الله تبارك وتعالى علم آدم (عليه السلام) أسماء حجج الله كلها، ثم عرضهم- وهم أرواح- على الملائكة، فقال: أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين بأنكم أحق بالخلافة في الأرض- لتسبيحكم وتقديسكم- من آدم (عليه السلام): ((قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)).

قال الله تبارك وتعالى: ((يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ وقفوا على عظم منزلتهم عند الله عز ذكره، فعلموا أنهم أحق بأن يكونوا خلفاء في أرضه،

(١) العنكبوت ٢٩: ٦٤.

وحججه على بريته، ثم غيبهم عن أبصارهم، واستبعدهم بولايتهم ومحبتهم، وقال لهم: أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ والْأَرْضِ وأَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ))

العياشي، قال: قال هشام بن سالم، قال أبو عبدالله (عليه السلام): «ما علم الملائكة بقولهم: ((أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها ويَسْفِكُ الدِّماءَ)) لو لا أنهم قد كانوا رأوا من يفسد فيها ويسفك الدماء.

قوله تعالى:

وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبى واسْتَكْبَرَ وكانَ مِنَ الْكافِرِينَ [٣٤]

محمد بن يعقوب: عن علي بن جعفر، قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: «لما رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) تيما وعديّا وبني أميّة يركبون منبره أفظعه، فأنزل الله تبارك وتعالى قرآنا يتأسى به: ((وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبى)).

ثم أوحى إليه: يا محمد، إني أمرت فلم أُطع، فلا تجزع أنت إذا أمرت فلم تُطَع في وصيِّك».

الطبرسي: عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، وقد سأله طاوس اليماني، قال له: فلم سُمّي آدم آدم؟ قال: لأنه رفعت طينته من أديم الأرض السفلى». قال: فلم سُمّيت حواء حواء؟ قال: «لأنها خلقت من ضلع حي» يعني ضلع آدم. قال له: فلم سُمّي إبليس إبليس؟ قال: «لأنه أبلس من رحمة الله عزَّ وجلَّ، فلا يرجوها». قال: فلم سُمّي الجنُّ جنا؟ قال: «لأنهم استجنّوا فلا يُروا».

قوله تعالى:

وَ قُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وكُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما ولا تَقْرَبا هذِهِ

الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ [٣٥] فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ عَنْها فَأَخْرَجَهُما مِمَّا كانا فِيهِ وقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ولَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ومَتاعٌ إِلى حِينٍ [٣٦]

محمد بن يعقوب: عن الحسين ابن ميسر، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن جنة آدم؟ فقال: «جنة من جنان الدنيا، تطلع فيها الشمس والقمر، ولو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبدا».

علي بن إبراهيم، قال: «فلما أسكنه الله الجنة وأتى جهالة إلى الشجرة أخرجه، لأن الله خلق خلقة لا تبقى إلا بالأمر والنهي والغذاء واللبس والإسكان والنكاح، ولا يدرك ما ينفعه مما يضره إلا بالتوقيف.

فجاءه إبليس، فقال له: إنكما إذا أكلتما من هذه الشجرة التي نهاكما الله عنها، صرتما مَلَكين، وبقيتما في الجنة أبدا، وإن لم تأكلا منها أخرجكما الله من الجنة. وحلف لهما أنه لهما ناصح، كما قال الله عزَّ وجلَّ حكاية عنه: ((ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ وقاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ))(١).

فقبل آدم قوله، فأكلا من الشجرة فكان كما حكى الله: ((بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما))(٢) وسقط عنهما ما ألبسهما الله من لباس الجنَّة، وأقبلا يستتران بورق الجنة ((وناداهُما رَبُّهُما أَ لَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وأَقُلْ لَكُما إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ)). فقالا كما حكى الله عنهما: ((رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وتَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرينَ)).

فقال الله لهما: ((اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ولَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ومَتاعٌ إِلى حِينٍ- قال-: إلى يوم القيامة)).

قال: «فهبط آدم على الصفا، وإنما سميت الصفا لأنَّ صفوة الله نزل عليها، ونزلت حوّاء على المروة، وإنما سُمِّيت المروة لأنَّ المرأة نزلت عليها. فبقي آدم أربعين صباحا ساجدا يبكي على الجنة، فنزل عليه جبرئيل (عليه السلام)، فقال: يا آدم، ألم

(١) الأعراف ٧: ٢٠ و٢١.

(٢) الأعراف ٧: ٢٢.

يخلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته؟ قال: بلى. قال: وأمرك الله أن لا تأكل من الشجرة، فلم عصيته؟! قال: يا جبرئيل، إن إبليس حلف لي بالله أنه لي ناصح، وما ظننت أن خلقا يخلقه الله، يحلف به كاذبا!».

وعن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى (عليه السلام)، فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟ فقال: «بلى». قال: فما معنى قول الله تعالى:

((وعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى)) ؟! قال (عليه السلام): «إن الله تعالى قال لآدم (عليه السلام): ((اسْكُنْ أَنْتَ وزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وكُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما ولا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ- وأشار لهما إلى شجرة الحنطة- فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ))و لم يقل لهما: لا تأكلا من هذه الشجرة، ولا مما كان من جنسها.

فلم يقربا تلك الشجرة، وإنما أكلا من غيرها، لما أن وسوس الشيطان إليهما، وقال: ((ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ)) وإنما نهاكما أن تقربا غيرها، ولم ينهكما عن الأكل منها ((إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ وقاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ)). ولم يكن آدم وحواء شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذبا ((فَدَلَّاهُما بِغُرُورٍ)) فأكلا منها ثقة بيمينه بالله.

و كان ذلك من آدم قبل النبوة، ولم يكن ذلك بذنب كبير استحقَّ به دخول النار، وإنما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم، فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبيا، كان معصوما، لا يُذنب صغيرة ولا كبيرة، وقال الله عزَّ وجلَّ: ((وعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ فَتابَ عَلَيْهِ وهَدى)) وقال عزَّ وجلَّ: ((إِنَّ اللهَّ اصْطَفى آدَمَ ونُوحاً وآلَ إِبْراهِيمَ وآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ)).

قوله تعالى:

فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ [٣٧] قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ

[٣٨]

محمد بن يعقوب: عن كثير بن كلثمة، عن أحدهما (عليهما السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: ((فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ))قال: «لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي وأنت خير الغافرين، لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني وأنت خير الراحمين، لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم».

قال الكليني: وفي رواية أخرى: في قوله عزَّ وجلَّ: ((فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ)) قال: «سأله بحق محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة (صلى الله عليهم)»[(١)].

علي بن إبراهيم: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «كان عمر آدم يوم خلقه الله إلى يوم قبضه تسعمائة وثلاثين سنة، ودُفن بمكة، ونُفخ فيه يوم الجمعة بعد الزوال، ثم برأ زوجته من أسفل أضلاعه، وأسكنه جنَّته من يومه ذلك، فما استقرَّ فيها إلا ست ساعات من يومه ذلك حتى عصى الله، وأخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس، فما بات فيها».

قوله تعالى:

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وكَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ [٣٩]

تفسير الإمام العسكري عليه السلام قال: «قال الله تعالى: ((وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وكَذَّبُوا بِآياتِنا)) الدالات على صدق محمد على ما جاء به من أخبار القرون السالفة، وعلى ما أداه إلى عباد الله من ذكر تفضيله لعلي وآله الطيبين خير الفاضلين والفاضلات، بعد محمد سيد البريات أُولئِكَ الدافعون لصدق محمد في إنبائه، والمكذبون له في نصب أوليائه: علي سيد الأوصياء، والمنتجبين من ذريته الطاهرين

(١) قد لا يكون تعارض واضح بين الحديثين، فالتوسّل بالخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام مع الاستغفار وطلب التوبة قد حدثا كلاهما من آدم عليه السلام.

أصحاب النار هم فيها خالدون».

قوله تعالى:

يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وإِيَّايَ فَارْهَبُونِ [٤٠]

تفسير الإمام العسكري عليه السلام: «قال الله عزَّ وجلَّ: ((يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ)) لما بعثت محمدا وأقررته في مدينتكم، ولم أجشمكم الحط والترحال إليه، وأوضحت علاماته ودلائل صدقه لئلا يشتبه عليكم حاله.

وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي الذي أخذته على أسلافكم أنبياؤكم، وأمروا أن يؤدوه إلى أخلافهم، ليؤمنن بمحمد العربي القرشي الهاشمي، المبان بالآيات، والمؤيد بالمعجزات التي منها: أن كلمته ذراع مسمومة، وناطقه ذئب، وحن عليه عود المنبر، وكثر الله له القليل من الطعام، وألان له الصلب من الأحجار، وصلب له المياه السيالة، ولم يؤيد نبيا من أنبيائه بدلالة إلا جعل له مثلها أو أفضل منها.

و الذي جعل من أكبر أوليائه علي بن أبي طالب (عليه السلام) شقيقه ورفيقه عقله من عقله، وعلمه من علمه، وحلمه من حلمه، مؤيد دينه بسيفه الباتر، بعد أن قطع معاذير المعاندين بدليله القاهر، وعلمه الفاضل، وفضله الكامل.

(أُوفِ بِعَهْدِكُمْ) الذي أوجبت لكم به نعيم الأبد في دار الكرامة، ومستقر الرحمة.

(وَ إِيَّايَ فَارْهَبُونِ) في مخالفة محمد (صلى الله عليه وآله)، فإني القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي، وهم الذين لا يقدرون على صرف انتقامي عنكم، إذا آثرتم مخالفتي».

محمد بن يعقوب: عن سماعة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: (وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي) قال: «بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) (أُوفِ بِعَهْدِكُمْ) أوف لكم بالجنة».

قوله تعالى:

وَ آمِنُوا بِما أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ ولا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ ولا تَشْتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَلِيلًا وإِيَّايَ فَاتَّقُونِ [٤١]

تفسير الإمام العسكري عليه السلام : «قال الله عزَّ وجلَّ لليهود: وآمِنُوا أيها اليهود بِما أَنْزَلْتُ على محمد من ذكر نبوته، وانباء إمامة أخيه علي وعترته الطاهرين مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ فإن مثل هذا الذكر في كتابكم: أن محمدا النبي سيد الأولين والآخرين، المؤيد بسيد الوصيين، وخليفة رسول رب العالمين، فاروق هذه الأمة، وباب مدينة الحكمة، ووصي رسول الرحمة.

(وَ لا تَشْتَرُوا بِآياتِي) المنزلة بنبوة محمد، وإمامة علي والطيبين من عترته (ثَمَناً قَلِيلًا) بأن تجحدوا نبوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وإمامة الأئمة (عليهم السلام)، وتعتاضوا عنها عرض الدنيا، فإن ذلك- وإن كثر- إلى نفاد وخسار وبوار.

ثم قال عزَّ وجلَّ: ((وإِيَّايَ فَاتَّقُونِ)) في كتمان أمر محمد وأمر وصيه، فإنكم إن تتقوا لم تقدحوا في نبوة النبي ولا في وصية الوصي، بل حجج الله عليكم قائمة، وبراهينه بذلك واضحة، قد قطعت معاذيركم، وأبطلت تمويهكم.

و هؤلاء يهود المدينة جحدوا نبوة محمد (صلى الله عليه وآله) وخانوه، وقالوا: نحن نعلم أن محمدا نبي، وأن عليا وصيه، ولكن لست أنت ذاك ولا هذا- يشيرون إلى علي- فأنطق الله ثيابهم التي عليهم، وخفافهم التي في أرجلهم، يقول كل واحد منهم للابسه: كذبت يا عدو الله، بل النبي محمد هذا، والوصي علي هذا، ولو أذن الله لنا لضغطناكم وعقرناكم وقتلناكم.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله عزَّ وجلَّ يمهلهم لعلمه بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات طيبات مؤمنات، ولو تزيَّلوا لعذب هؤلاء عذابا أليما، إنما يعجل من يخاف الفوت».

قوله تعالى:

وَ لا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ وتَكْتُمُوا الْحَقَّ وأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ [٤٢] وأَقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكاةَ وارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ [٤٣]

العياشي: عن إسحاق بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: وأَقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكاةَ؟ قال: «هي الفطرة التي افترض الله على المؤمنين».

عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: سألته عن صدقة الفطرة، أ واجبة هي بمنزلة الزكاة؟ فقال: «هي مما قال الله: وأَقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكاةَ هي واجبة».

عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام)- وليس عنده غير ابنه جعفر- عن زكاة الفطرة؟ فقال: «يؤدي الرجل عن نفسه وعياله، وعن رقيقه الذكر منهم والأنثى، والصغير منهم والكبير، صاعا من تمر عن كل إنسان، أو نصف صاع من حنطة، وهي الزكاة التي فرضها الله على المؤمنين مع الصلاة، على الغني والفقير منهم، وهم جل الناس، وأصحاب الأموال أجل الناس».

قال: وقلت: على الفقير الذي يتصدق عليه ؟ قال: «نعم، يعطي ما يتصدق به عليه».

ابن شهر آشوب: عن أبي عبيدة المرزباني وأبي نعيم الأصفهاني في كتابيهما (في ما نزل من القرآن في علي) والنطنزي في (الخصائص) وروى أصحابنا عن الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى: ((وَ ارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ))نزلت في رسول الله وعلي بن أبي طالب، وهما أول من صلى وركع».

قوله تعالى:

أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ [٤٤]

العياشي: عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت: قوله: أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ؟ قال: فوضع يده على حلقه، قال كالذابح نفسه.

و قال علي بن إبراهيم في الآية: نزلت في القُصّاص والخُطّاب، وهو قول أمير المؤمنين (عليه السلام): «و على كل منبر منهم خطيب مصقع، يكذب على الله وعلى رسوله وعلى كتابه».

قوله تعالى:

وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ وإِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخاشِعِينَ [٤٥] الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وأَنَّهُمْ إِلَيْهِ راجِعُونَ [٤٦]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: كان (عليه السلام) إذا أهاله شيء فزع إلى الصلاة، ثم تلا هذه الآية: ((واسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ)).

عنه: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: ((واسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ. قال: «الصبر: الصيام»))

و قال: «إذا نزلت بالرجل النازلة الشديدة فليصم، فإن الله عزَّ وجلَّ يقول: واسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ يعني الصيام».

العياشي: عن مسمع، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا مسمع، ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه غم من غموم الدنيا أن يتوضأ، ثم يدخل مسجده فيركع ركعتين فيدعو الله فيهما؟ أما سمعت الله يقول: واسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ».

ابن شهر آشوب: عن الباقر (عليه السلام) وابن عباس، في قوله: (وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ وإِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخاشِعِينَ) «الخاشع: الذليل في صلاته المقبل عليها، يعني رسول الله وأمير المؤمنين (عليهما السلام)».

العياشي: عن أبي معمر، عن علي (عليه السلام)، في قوله: الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ.يقول: «يوقنون أنهم مبعوثون، والظن منهم يقين».

قوله تعالى:

يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ [٤٧] واتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً ولا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ ولا يُؤْخَذُ مِنْها

عَدْلٌ ولا هُمْ يُنْصَرُونَ [٤٨]

العياشي: عن هارون بن محمد الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: يا بَنِي إِسْرائِيلَ. قال: «هم نحن خاصَّة».

عن أبي داود، عمن سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «أنا عبد الله اسمي أحمد، وأنا عبد الله اسمي إسرائيل، فما أَمَرَه فقد أمرني، وما عناه فقد عناني».

ابن بابويه، بإسناده عن أمية بن يزيد القرشي، قال: قيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله): ما العِدل، يا رسول الله؟ قال: «الفدية». قال: قيل: ما الصرف، يا رسول الله؟ قال: «التوبة».

قال مؤلف هذا الكتاب: لا منافاة بين التفسيرين في بني إسرائيل بحمل أحد التفسيرين على الظاهر، والآخر على الباطن.

قوله تعالى:

وَ إِذْ نَجَّيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ ويَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وفِي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ [٤٩]

في التفسير للإمام العسكري (عليه السلام): «قال الله: واذكروا، يا بني إسرائيل ((إِذْ نَجَّيْناكُمْ))أنجينا أسلافكم ((مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ))و هم الذين كانوا يدنون إليه بقرابته وبدينه ومذهبه((يَسُومُونَكُمْ يعذبونكم سُوءَ الْعَذابِ)) شدة العذاب، كانوا يحملونه عليكم».

قال: «و كان من عذابهم الشديد أنه كان فرعون يكلفهم عمل البناء والطين، ويخاف أن يهربوا عن العمل، فأمر بتقييدهم، فكانوا ينقلون ذلك الطين على السلالم إلى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن [1] ولا يحفلون بهم، إلى أن أوحى الله تعالى إلى موسى (عليه السلام): قل لهم: لا يبتدئون عملا إلا بالصلاة على محمد وآله الطيبين ليخف عليهم، فكانوا يفعلون ذلك فيخفف عليهم.

(١) زَمِن: مَرِض.

و أمر كل من سقط وزمن، ممن نسي الصلاة على محمد وآله، بأن يقولها على نفسه إن أمكنه- أي الصلاة على محمد وآله- أو يقال عليه إن لم يمكنه، فإنه يقوم ولا يضره ذلك، ففعلوها فسلموا.

((يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ)) وذلك لما قيل لفرعون: إنه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك، وزوال ملكك فأمر بذبح أبنائهم، فكانت الواحدة منهن تصانع القوابل عن نفسها لئلا تنم عليها ويتم حملها، ثم تلقي ولدها في صحراء، أو غار جبل، أو مكان غامض، وتقول عليه عشر مرات الصلاة على محمد وآله، فيقيض الله له ملكا يربيه ويدر من إصبع له لبنا يمصه، ومن إصبع طعاما لينا يتغذاه، إلى أن نشأ بنو إسرائيل، فكان من سلم منهم ونشأ أكثر ممن قتل.

((وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ)) يبقونهن ويتخذونهن إماء، فضجوا إلى موسى (عليه السلام)، وقالوا: يفترشون بناتنا وأخواتنا؟! فأمر الله البنات كلما رابهن ريب من ذلك صلين على محمد وآله الطيبين، فكان الله يردَّ عنهن أولئك الرجال، إما بشغل أو بمرض أو زمانة أو لطف من ألطافه، فلم تفترش منهن امرأة، بل دفع الله عزَّ وجلَّ عنهن بصلاتهن على محمد وآله الطيبين.

ثم قال عزَّ وجلَّ: وفِي ذلِكُمْ أي في ذلك الإنجاء الذي أنجاكم منه ربكم ((بَلاءٌ نعمة مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ كبير))

قال الله عزَّ وجلَّ: ((يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا)) إذ كان البلاء يصرف عن أسلافكم ويخفف بالصلاة على محمد وآله الطيبين، أ فلا تعلمون أنكم إذا شاهدتموهم وآمنتم بهم كان النعمة عليكم أعظم وأفضل، وفضل الله لديكم أكثر وأجزل».

قوله تعالى:

وَ إِذْ فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْناكُمْ وأَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ [٥٠] وإِذْ واعَدْنا مُوسى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وأَنْتُمْ ظالِمُونَ [٥١] ثُمَّ عَفَوْنا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [٥٢] وإِذْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ والْفُرْقانَ لَعَلَّكُمْ

تَهْتَدُونَ [٥٣]

العياشي: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: ((وإِذْ واعَدْنا مُوسى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً. قال: «كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة، ثم بد الله فزاد عشرا، فتمَّ ميقات ربه الأول والآخر أربعين ليلة».

قوله تعالى:

وَ إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ [٥٤]

علي بن إبراهيم، قال: إن موسى (عليه السلام) لما خرج إلى الميقات، ورجع إلى قومه وقد عبدوا العجل، قال لهم موسى: ((يا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ))

فقالوا: وكيف نقتل أنفسنا؟ فقال لهم موسى: اغدوا - كل واحد منكم- إلى بيت المقدس، ومعه سكين أو حديدة أو سيف، فإذا صعدت أنا منبر بني إسرائيل، فكونوا أنتم ملثمين لا يعرف أحد صاحبه، فاقتلوا بعضكم بعضا.

فاجتمع سبعون ألف رجل ممن كانوا عبدوا العجل إلى بيت المقدس، فلما صلى بهم موسى (عليه السلام) وصعد المنبر، أقبل بعضهم يقتل بعضا حتى نزل جبرئيل (عليه السلام)، فقال: قل لهم: يا موسى، ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم فقتل منهم عشرة آلاف، وأنزل الله ((ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)).

قوله تعالى:

وَ إِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ [٥٥] ثُمَّ بَعَثْناكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [٥٦]

ابن بابويه: عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده

الرضا علي بن موسى (عليه السلام)، فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك: أن الأنبياء معصومون؟ فقال: «بلى».

فسأله عن آيات من القرآن، فكان فيما سأله أن قال له: فما معنى قوله عزَّ وجلَّ((ولَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وكَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي))الآية، كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران (عليه السلام)، لا يعلم أن الله- تعالى ذكره- لا تجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال؟

فقال الرضا (عليه السلام): «إن كليم الله موسى بن عمران (عليه السلام) علم أن الله عز عن أن يرى بالأبصار، ولكنه لما كلمه الله عزَّ وجلَّ وقربه نجيا، رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله كلمه وقربه، وناجاه فقالوا: ((لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ))حتى نسمع كلامه كما سمعت، وكان القوم سبعمائة ألف، فاختار منهم سبعين ألفا، ثم اختار منهم سبعة آلاف، ثم اختار منهم سبعمائة، ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه. فخرج بهم إلى طور سيناء، فأقامهم في سفح الجبل، وصعد موسى (عليه السلام) إلى الطور فسأل الله تبارك وتعالى أن يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام، لأن الله عزَّ وجلَّ أحدثه في الشجرة، ثم جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه.

فقالوا: ((لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ بأن الذي سمعناه كلام الله حَتَّى نَرَى اللهَّ جَهْرَةً)) فلما قالوا هذا القول العظيم، واستكبروا وعتوا، بعث الله عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا.

فقال موسى: يا رب، ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم، وقالوا: إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجاة الله عزَّ وجلَّ إياك فأحياهم الله وبعثهم بعد، فقالوا: إنك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك، وكنت تخبرنا كيف هو، فنعرفه حق معرفته.

فقال موسى (عليه السلام): يا قوم، إن الله لا يرى بالأبصار ولا كيفية له، وإنما

يعرف بآياته ويعلم بأعلامه، فقالوا: لن نؤمن لك حتى تسأله. فقال موسى (عليه السلام): يا رب، إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه، يا موسى، سلني عما سألوك فلن أو آخذك بجهلهم.

فعند ذلك قال موسى: ((رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي ولكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ وهو يهوي فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ)) بآية من آياته ((جَعَلَهُ دَكًّا وخَرَّ مُوسى صَعِقاً فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ)) يقول: رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي ((وأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ)) منهم بأنك لا ترى». فقال المأمون: لله درك، يا أبا الحسن!

قوله تعالى:

وَ ظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ وأَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ والسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وما ظَلَمُونا ولكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ [٥٧]

ابن بابويه: عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الكمأة من المنِّ الذي نزل على بني إسرائيل، وهي شفاء للعين، والعجوة التي من البرني من الجنة، وهي شفاء من السم».

محمد بن يعقوب: عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ: ((وما ظَلَمُونا ولكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)). قال: «إن الله أعظم وأعز وأجل وأمنع من أن يظلم، ولكنه خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، حيث يقول ((إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ ورَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا))يعني الأئمة منا».

ثم قال في موضع آخر: ((وما ظَلَمُونا ولكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)) ثم ذكر مثله.

علي بن إبراهيم- في معنى الآية-: أن بني إسرائيل لما عبر موسى بهم البحر نزلوا في مفازة، فقالوا:

يا موسى، أهلكتنا وقتلتنا وأخرجتنا من العمران إلى مفازة لا ظل ولا شجر ولا

ماء، وكانت تجيء بالنهار غمامة تظلهم من الشمس، وينزل عليهم بالليل المن فيقع على النبات والشجر والحجر فيأكلونه، وبالعشي يأتيهم طائر مشوي يقع على موائدهم، فإذا أكلوا وشربوا طار ومرَّ، وكان مع موسى حَجَر يضعه وسط العسكر ثم يضربه بعصاه فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا، كما حكى الله، فيذهب إلى كل سبط في رحله، وكانوا اثنا عشر سبطا».

قوله تعالى:

وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ وسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ [٥٨]فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ [٥٩] وإِذِ اسْتَسْقى مُوسى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا واشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللهَّ ولا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ [٦٠] وإِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نَصْبِرَ عَلى طَعامٍ واحِدٍ فَادْعُ لَنا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِها وقِثَّائِها وفُومِها وعَدَسِها وبَصَلِها قالَ أَ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ وضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ والْمَسْكَنَةُ وباؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللهَّ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللهَّ ويَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذلِكَ بِما عَصَوْا وكانُوا يَعْتَدُونَ [٦١] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هادُوا والنَّصارى والصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهَّ والْيَوْمِ الْآخِرِ وعَمِلَ صالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ولا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ [٦٢]

103 محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد (صلى الله عليه وآله) هكذا: ((فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم قولا غير الذي قيل لهم، فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزا من السماء بما كانوا يفسقون)).

العياشي: عن سليمان الجعفري، قال: سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام)،

في قول الله ((وَ قُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ)) فقال: «قال أبو جعفر (عليه السلام): نحن باب حطتكم».

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وتلا هذه الآية: ((ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللهِّ ويَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذلِكَ بِما عَصَوْا وكانُوا يَعْتَدُونَ)). قال: «و الله، ما قتلوهم بأيديهم، ولا ضربوهم بأسيافهم، ولكن سمعوا أحاديثهم فأذاعوها، فأخذوا عليها، فقتلوا، فصار قتلا واعتداء ومعصية».

ابن بابويه، قال: عن علي بن الحسين بن علي بن فضال، عن أبيه، قال: قلت للرضا (عليه السلام): لم سمي النصارى نصارى؟ قال: «لأنهم كانوا من قرية اسمها الناصرة من بلاد الشام، نزلتها مريم وعيسى (عليهما السلام) بعد رجوعهما من مصر».

قوله تعالى:

وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ ورَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ واذْكُرُوا ما فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [٦٣] ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَلَوْ لا فَضْلُ اللهَّ عَلَيْكُمْ ورَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخاسِرِينَ [٦٤] ولَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ [٦٥] فَجَعَلْناها نَكالًا لِما بَيْنَ يَدَيْها وما خَلْفَها ومَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ [٦٦]

العياشي: عن إسحاق بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ أ قوة في الأبدان، أم قوة في القلوب؟ قال: «فيهما جميعا».

عن زرارة، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام)، في قوله: ((فَجَعَلْناها نَكالًا لِما بَيْنَ يَدَيْها وما خَلْفَها ومَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ)). قال: لما معها، ينظر إليها من أهل القرى، ولما خلفها- قال-: ونحن، ولنا فيها موعظة».

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «كان من السبيل والسنة التي أمر الله عزَّ وجلَّ بها موسى (عليه السلام) أن جعل الله عليهم السبت، فكان من أعظم السبت ولم يستحل أن يفعل ذلك من خشية الله، أدخله الله الجنة، ومن استخف

بحقه واستحل ما حرم الله من العمل الذي نهاه الله عنه فيه، أدخله الله عزَّ وجلَّ النار، وذلك حيث استحلوا الحيتان واحتبسوها وأكلوها يوم السبت، غضب الله عليهم من غير أن يكونوا أشركوا بالرحمن، ولا شكوا في شيء مما جاء به موسى (عليه السلام)، قال الله عزَّ وجلَّ: ((وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ)).

قوله تعالى:

وَ إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قالُوا أَ تَتَّخِذُنا هُزُواً قالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ [٦٧] قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ ولا بِكْرٌ عَوانٌ بَيْنَ ذلِكَ فَافْعَلُوا ما تُؤْمَرُونَ [٦٨] قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما لَوْنُها قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ صَفْراءُ فاقِعٌ لَوْنُها تَسُرُّ النَّاظِرِينَ [٦٩] قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا وإِنَّا إِنْ شاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ [٧٠] قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ ولا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيها قالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوها وما كادُوا يَفْعَلُونَ [٧١] وإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيها واللَّهُ مُخْرِجٌ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ [٧٢] فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها كَذلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتى ويُرِيكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ [٧٣]

علي بن إبراهيم، قال: عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «إن رجلا من خيار بني إسرائيل وعلمائهم خطب امرأة منهم فأنعمت له، وخطبها ابن عم لذلك الرجل، وكان فاسقا رديئا، فلم ينعموا له، فحسد ابن عمه الذي أنعموا له، فقعد له فقتله غيلة، ثم حمله إلى موسى. فقال: يا نبي الله، هذا ابن عمي قد قتل. قال موسى: من قتله؟ قال: لا أدري.

و كان القتل في بني إسرائيل عظيما جدا، فعظم ذلك على موسى، فاجتمع إليه بنو إسرائيل، فقالوا: ما ترى، يا نبي الله؟ وكان في بني إسرائيل رجل له بقرة، وكان له ابن بار، وكان عند ابنه سلعة، فجاء قوم يطلبون سلعته، وكان مفتاح بيته تحت رأس أبيه،

وكان نائما، فكره ابنه أن ينبهه وينغص عليه نومه، فانصرف القوم ولم يشتروا سلعته. فلما انتبه أبوه، قال له: يا بني، ماذا صنعت في سلعتك؟ قال: هي قائمة لم أبعها، لأن المفتاح كان تحت رأسك، فكرهت أن أنبهك، وأنغص عليك نومك. قال له أبوه: قد جعلت هذه البقرة لك، عوضا عما فاتك من ربح سلعتك وشكر الله لابنه ما فعل بأبيه.

فأمر موسى بني إسرائيل، أن يذبحوا تلك البقرة بعينها، فلما اجتمعوا إلى موسى، وبكوا وضجوا، قال لهم موسى: ((إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً فتعجبوا قالُوا أَ تَتَّخِذُنا هُزُواً)) نأتيك بقتيل، فتقول: اذبحوا بقرة! فقال لهم موسى: ((أَعُوذُ بِاللهَّ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ)) فعلموا أنهم قد أخطؤوا.

قالُوا ((ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ ولا بِكْرٌ)) الفارض: التي قد ضربها الفحل، ولم تحمل والبكر: التي لم يضربها الفحل. قالُوا ((ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما لَوْنُها قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ صَفْراءُ فاقِعٌ لَوْنُها أي شديدة الصفرة تَسُرُّ النَّاظِرِينَ إليها. قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا وإِنَّا إِنْ شاءَ اللهَّ لَمُهْتَدُونَ قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ)) أي لم تذلل ((وَ لا تَسْقِي الْحَرْثَ)) أي ولا تسقي الزرع ((مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ)) فِيها أي لا بقع فيها إلا الصفرة. ((قالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ))هي بقرة فلان، فذهبوا ليشتروها، فقال: لا أبيعها إلا بملء جلدها ذهبا.

فرجعوا إلى موسى فأخبروه، فقال لهم موسى: لا بد لكم من ذبحها بعينها فاشتروها بملء جلدها ذهبا، فذبحوها، ثم قالوا: ما تأمرنا، يا نبي الله. فأوحى الله تعالى إليه: قل لهم: اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها وقولوا: من قتلك؟

فأخذوا الذنب فضربوه به، وقالوا: من قتلك يا فلان؟ فقال: فلان بن فلان، ابن عمي- الذي جاء به- وهو قوله: ((فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها كَذلِكَ يُحْيِ اللهَّ الْمَوْتى ويُرِيكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)).

قوله تعالى:

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَهِيَ كَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وإِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ وإِنَّ مِنْها لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْماءُ وإِنَّ مِنْها لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ [٧٤]

في تفسير الإمام العسكري عليه السلام : «قال الله تعالى((ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ)) عَسَت وجفَّت ويبست من الخير والرحمة قلوبكم، معاشر اليهود مِنْ بَعْدِ ذلِكَ من بعد ما بينت من الآيات الباهرات في زمان موسى (عليه السلام)، ومن الآيات المعجزات التي شاهدتموها من محمد (صلى الله عليه وآله).

((فَهِيَ كَالْحِجارَةِ))اليابسة لا ترشح برطوبة، ولا ينتفض منها ما ينتفع به، أي أنكم لا حق لله تردون، ولا من أموالكم، ولا من حواشيها تتصدقون، ولا بالمعروف تتكرمون وتجودون، ولا الضيف تقرون ولا مكروبا تغيثون، ولا بشيء من الإنسانية تعاشرون، وتعاملون.

((أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً)) إنما هي في قساوة الأحجار، أو أشد قسوة، أبهم على السامعين، ولم يبين لهم، كما قال القائل: أكلت خبزا أو لحما، وهو لا يريد به: أني لا أدري ما أكلت، بل يريد أن يبهم على السامع حتى لا يعلم ما أكل، وإن كان يعلم أنه قد أكل.

و ليس معناه بل أشد قسوة، لأن هذا استدراك غلط، وهو عزَّ وجلَّ يرتفع عن أن يغلط في خبر، ثم يستدرك على نفسه الغلط، لأنه العالم بما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون، وإنما يستدرك الغلط على نفسه المخلوق المنقوص.

و لا يريد به أيضا فهي كالحجارة أو أشد، أي وأشد قسوة، لأن هذا تكذيب الأول بالثاني، لأنه قال: فَهِيَ كَالْحِجارَةِ في الشدة لا أشد منها ولا ألين، فإذا قال بعد ذلك: أَوْ أَشَدُّ فقد رجع عن قوله الأول: إنها ليست بأشد.

و هو مثل أن يقول: لا يجيء من قلوبكم خير، لا قليل ولا كثير، فأبهم عزَّ وجلَّ

في الأول حيث قال: أَوْ أَشَدُّ وبين في الثاني أن قلوبهم أشد قسوة من الحجارة، لا بقوله: أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ولكن بقوله: ((وَ إِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ)) أي فهي في القساوة بحيث لا يجيء منها الخير، يا يهود، وفي الحجارة لما يتفجر منه الأنهار، فيجيء بالخير والغياث لبني آدم. ((وإِنَّ مِنْها من الحجارة لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْماءُ)) وهو ما يقطر منه الماء، فهو خير منها، دون الأنهار التي تتفجر من بعضها، وقلوبهم لا يتفجر منها الخيرات، ولا تشقق فيخرج منها قليل من الخيرات، وإن لم يكن كثيرا.

ثم قال الله عزَّ وجلَّ: ((وإِنَّ مِنْها يعني من الحجارة لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ)) إذا أقسم عليها باسم الله وبأسماء أوليائه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم (صلى الله عليهم)، وليس في قلوبكم شيء من هذه الخيرات ومَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ بل عالم به، يجازيكم عنه بما هو به عادل عليكم، وليس بظالم لكم، يشدد حسابكم، ويؤلم عقابكم.

و هذا الذي وصف الله تعالى به قلوبهم هاهنا نحو ما قال في سورة النساء: ((أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً)) وما وصف به الأحجار هاهنا نحو ما وصف في قوله:

((لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ))

وهذا التقريع من الله تعالى لليهود والنواصب، واليهود جمعوا الأمرين واقترفوا الخطيئتين، فعظم على اليهود ما وبخهم به رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقال جماعة من رؤسائهم وذوي اللسن والبيان منهم: يا محمد، إنك تهجونا وتدعي على قلوبنا ما الله يعلم منها خلافه، إن فيها خيرا كثيرا، نصوم ونتصدق ونواسي الفقراء.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنما الخير ما أريد به وجه الله تعالى، وعمل على ما أمر الله تعالى، فأما ما أريد به الرياء والسمعة ومعاندة رسول الله، وإظهار الغنى له، والتمالك والتشرف عليه، فليس بخير، بل هو الشر الخالص، ووبال على صاحبه،

يعذبه الله به أشد العذاب.

فقالوا له: يا محمد، أنت تقول هذا، ونحن نقول: بل ما ننفقه إلا لإبطال أمرك، ودفع رسالتك، ولتفريق أصحابك عنك، وهو الجهاد الأعظم، نأمل به من الله تعالى الثواب الأجل الأجسم، فأقل أحوالنا أنا تساوينا في الدعاوى، فأي فضل لك علينا؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا إخوة اليهود، إن الدعاوى يتساوى فيها المحقون والمبطلون، ولكن حجج الله ودلائله تفرق بينهم فتكشف عن تمويه المبطلين، وتبين عن حقائق المحقين، ورسول الله محمد لا يغتنم جهلكم، ولا يكلفكم التسليم له بغير حجة، ولكن يقيم عليكم حجة الله تعالى التي لا يمكنكم دفعها، ولا تطيقون الامتناع من موجبها، ولو ذهب محمد يريكم آية من عنده لشككتم، وقلتم: إنه متكلف مصنوع محتال فيه، معمول أو متواطأ عليه، فإذا اقترحتم أنتم فأراكم ما تقترحون، لم يكن لكم أن تقولوا: معمول أو متواطأ عليه أو متأت بحيلة ومقدمات، فما الذي تقترحون؟ فهذا رب العالمين قد وعدني أن يظهر لكم ما تقترحون ليقطع معاذير الكافرين منكم، ويزيد في بصائر المؤمنين.

قالوا: قد أنصفتنا- يا محمد- فإن وفيت بما وعدت من نفسك من الإنصاف، وإلا فأنت أول راجع عن دعواك للنبوة، وداخل في غمار الأمة، ومسلم لحكم التوراة لعجزك عما نقترحه عليك، وظهور الباطل في دعواك فيما ترومه من جهتك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الصدق ينبئ عنكم لا الوعيد، اقترحوا ما تقترحون ليقطع معاذيركم فيما تسألون.

فقالوا له: يا محمد، زعمت أنه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء، ومعاونة الضعفاء، والنفقة في إبطال الباطل، وإظهار الحق، وأن الأحجار ألين من قلوبنا، وأطوع لله منا، وهذه الجبال بحضرتنا، فهلم بنا إلى بعضها، فاستشهدها على تصديقك وتكذيبنا، فإن نطق بتصديقك فأنت المحق، يلزمنا اتباعك، وإن نطق بتكذيبك أو صمت فلم يرد جوابك، فاعلم بأنك المبطل في دعواك، المعاند لهواك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): نعم، هلمّوا بنا إلى أيها شئتم أستشهده ليشهد لي عليكم فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه، فقالوا: يا محمد، هذا الجبل فاستشهده.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) للجبل: إني أسألك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة، بعد أن لم يقدروا على تحريكه وهم خلق كثير، لا يعرف عددهم غير الله عزَّ وجلَّ، وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم تاب الله على آدم، وغفر خطيئته، وأعاده إلى مرتبته، وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس في الجنة مكانا عليا، لما شهدت لمحمد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم وتكذيبهم، وفي جحدهم لقول محمد رسول الله.

فتحرك الجبل وتزلزل، وفاض منه الماء، ونادى: يا محمد، أشهد أنك رسول الله رب العالمين، وسيد الخلق أجمعين، وأشهد أن قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت: أقسى من الحجارة، لا يخرج منها خير، كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلا أو تفجرا، وأشهد أن هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقذفونك من الفرية على رب العالمين.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): وأسألك- أيها الجبل- أمرك الله بطاعتي فيما ألتمسه منك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بهم نجى الله نوحا من الكرب العظيم، وبرد النار على إبراهيم (عليه السلام) وجعلها عليه بردا وسلاما، ومكنه في جوف النار على سرير وفراش وثير، لم ير ذلك الطاغية مثله لأحد من ملوك الأرض أجمعين، وأنبت حواليه من الأشجار الخضرة النضرة النزهة، وغمر ما حوله من أنواع المنثور، بما لا يوجد إلا في فصول أربعة من جميع السنة؟

قال الجبل: بلى، أشهد لك- يا محمد- بذلك، وأشهد أنك لو اقترحت على ربك أن يجعل رجال الدنيا قرودا وخنازير لفعل، أو يجعلهم ملائكة لفعل، وأن يقلب النيران جليدا، والجليد نيرانا لفعل، أو يهبط السماء إلى الأرض، أو يرفع الأرض إلى السماء لفعل، أو يصير أطراف المشارق والمغارب والوهاد كلها صرة كصرة الكيس

لفعل، وأنه قد جعل الأرض والسماء طوعك، والجبال والبحار تنصرف بأمرك، وسائر ما خلق الله من الرياح والصواعق، وجوارح الإنسان وأعضاء الحيوان لك مطيعة، وما أمرتها به من شيء ائتمرت.

فقال اليهود: يا محمد: علينا تلبِّس وتشبِّه؟ قد أجلست مردة من أصحابك خلف صخور على هذا الجبل، فهم ينطقون بهذا الكلام، ونحن لا ندري أ نسمع من الرجل أم من الجبل؟ لا يغتر بمثل هذا إلا ضعفاؤك الذين تبحبح في عقولهم، فإن كنت صادقا فتنح عن موضعك هذا إلى ذلك القرار، ومر هذا الجبل أن ينقلع من أصله، فيسير إليك إلى هناك، فإذا حضرك- ونحن نشاهده- فمره أن ينقطع نصفين من ارتفاع سمكه، ثم ترتفع السفلى من قطعتيه فوق العليا، وتنخفض العليا تحت السفلى، فإذا أصل الجبل قلته، وقلته أصله، لنعلم أنه من الله، لا يتفق بمواطأة ولا بمعاونة مموهين متمردين.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله)- وأشار إلى حجر فيه قدر خمسة أرطال-: يا أيها الحجر، تدحرج فتدحرج.

ثم قال لمخاطبه: خذه وقربه من أذنك، فسيعيد عليك ما سمعته، فإنه جزء من ذلك الجبل فأخذه الرجل، فأدناه إلى أذنه، فنطق الحجر بمثل ما نطق به الجبل أولا من تصديق رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيما ذكر عن قلوب اليهود، وفيما أخبر به من أن نفاقهم في دفع أمر محمد (صلى الله عليه وآله) باطل، ووبال عليهم.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): أسمعت هذا؟ أخلف هذا الحجر أحد يكلمك، ويوهمك أنه يكلمك، قال: لا، فآتني بما اقترحت في الجبل.

فتباعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى فضاء واسع، ثم نادى الجبل: يا أيها الجبل، بحق محمد وآله الطيبين، الذين بجاههم ومسألة عباد الله بهم أرسل الله على قوم عاد ريحا صرصرا عاتية، تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل خاوية، وأمر جبرئيل أن يصيح صيحة هائلة في قوم صالح حتى صاروا كهشيم المحتظر، لما انقلعت من مكانك

بإذن الله، وجئت إلى حضرتي هذه ووضع يده على الأرض بين يديه، فتزلزل الجبل، وسار كالقارح الهملاج حتى صار بين يديه، ودنا من إصبعه أصله فلزق بها، ووقف وناداها: أنا لك سامع طائع- يا رسول رب العالمين- وإن رغمت أنوف هؤلاء المعاندين، مرني بأمرك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن هؤلاء المعاندين اقترحوا علي أن آمرك أن تنقلع من أصلك، فتصير نصفين، ثم ينحط أعلاك، ويرتفع أسفلك، فتصير ذروتك أصلك، وأصلك ذروتك.

فقال الجبل: أ تأمرني بذلك، يا رسول الله؟ قال: بلى فانقطع الجبل نصفين، وانحط أعلاه إلى الأرض، وارتفع أصله فوق أعلاه، فصار فرعه أصله، وأصله فرعه.

ثم نادى الجبل: معاشر اليهود، هذا الذي ترون دون معجزات موسى (عليه السلام) الذي تزعمون أنكم به مؤمنون. فنظر اليهود بعضهم إلى بعض، فقال بعضهم: ما عن هذا محيص وقال آخرون منهم: هذا رجل مبخوت يؤتى له، والمبخوت تتأتى له العجائب، فلا يغرنكم ما تشاهدون.

فناداهم الجبل: يا أعداء الله، قد أبطلتم بما تقولون نبوة موسى، هلا قلتم لموسى: إن قلب العصا ثعبانا، وانفلاق البحر طرقا، ووقوف الجبل كالظلة فوقكم إنك يؤتى لك، يأتيك جدك» بالعجائب، فلا يغرنا ما نشاهده فألقمتهم الجبال- بمقالتها- الصخور، ولزمتهم حجة رب العالمين».

قوله تعالى:

أَ فَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وقَدْ كانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ وهُمْ يَعْلَمُونَ [٧٥] وإِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وإِذا خَلا بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ قالُوا أَ تُحَدِّثُونَهُمْ بِما فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَ فَلا تَعْقِلُونَ [٧٦] أَ ولا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وما يُعْلِنُونَ [٧٧]

قال أبو علي الطبرسي في (مجمع البيان): روي عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)

أنه قال: «كان قوم من اليهود ليسوا من المعاندين المتواطئين، إذا لقوا المسلمين حدثوهم بما في التوراة من صفة محمد (صلى الله عليه وآله)، فنهاهم كبراؤهم عن ذلك، وقالوا: لا تخبروهم بما في التوراة من صفة محمد فيحاجُّوكم به عند ربكم، فنزلت الآية».

قوله تعالى:

وَ مِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتابَ إِلَّا أَمانِيَّ وإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ [٧٨] فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ ووَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ [٧٩]

العياشي: عن محمد بن سالم، عن أبي بصير، قال: قال جعفر بن محمد (عليه السلام): «خرج عبدالله ابن عمرو بن العاص من عند عثمان، فلقي أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال له: يا علي، بيتنا الليلة في أمر، نرجو أن يثبت الله هذه الأمة.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): لن يخفى علي ما بيتم فيه، حرَّفتم وغيَّرتم وبدَّلتم تسعمائة حرف: ثلاثمائة حرفتم، وثلاثمائة غيرتم، وثلاثمائة بدلتم (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللهِ) إلى آخر الآية.

قوله تعالى:

وَ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ ما لا تَعْلَمُونَ [٨٠] بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ [٨١]

محمد بن يعقوب: عن أبي حمزة، عن أحدهما (عليهما السلام) في قول الله عزَّ وجلَّ:

(بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) قال: «إذا جحدوا إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ».

قوله تعالى:

وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَّ وبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وذِي الْقُرْبى والْيَتامى والْمَساكِينِ وقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وأَقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ [٨٣]

محمد بن يعقوب : عن سدير الصيرفي، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أُطعم سائلا لا أعرفه مسلما؟ فقال: «نعم، أعطِ من لا تعرفه بولاية ولا عداوة للحق، إن الله عزَّ وجلَّ يقول: (وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً)و لا تعط من نصب لشيء من الحق، أو دعا إلى شيء من الباطل».

و قال الإمام (عليه السلام): «قوله عزَّ وجلَّ: وقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً قال الصادق (عليه السلام): وقُولُوا لِلنَّاسِ كلهم حُسْناً مؤمنهم ومخالفهم: أما المؤمنون فيبسط لهم وجهه، وأما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم إلى الإيمان، فإن ييأس من ذلك يكف شرورهم عن نفسه، وعن إخوانه المؤمنين».

قوله تعالى:

وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ ولا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ [٨٤] ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ والْعُدْوانِ وإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسارى تُفادُوهُمْ وهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ويَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ ومَا اللهَُّ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ [٨٥] أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ ولا هُمْ يُنْصَرُونَ [٨٦]

في تفسير علي بن إبراهيم: أن الآية نزلت في أبي ذر وعثمان، في نفي عثمان له إلى الربذة.

قوله تعالى:

وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وقَفَّيْنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وآتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ

وأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَ فَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وفَرِيقاً تَقْتُلُونَ [٨٧]

العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: أما قوله: ((أَ فَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ))قال أبو جعفر: «ذلك مثل موسى والرسل من بعده وعيسى (صلوات الله عليهم)، ضرب مثلا لأمة محمد (صلى الله عليه وآله)، فقال الله لهم: فإن جاءكم محمد بما لا تهوى أنفسكم بموالاة علي استكبرتم ففريقا من آل محمد كذبتم، وفريقا تقتلون، فذلك تفسيرها في الباطن».

قوله تعالى:

وَ قالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا ما يُؤْمِنُونَ [٨٨]

قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الله عزَّ وجلَّ: وقالُوا يعني هؤلاء اليهود الذي أراهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) المعجزات المذكورات عند قوله: فَهِيَ كَالْحِجارَةِ الآية قُلُوبُنا غُلْفٌ أوعية للخير والعلوم، قد أحاطت بها واشتملت عليها، ثم هي مع ذلك لا تعرف لك- يا محمد- فضلا مذكورا في شيء من كتب الله، ولا على لسان أحد من أنبياء الله.

فقال الله تعالى ردا عليهم: بَلْ ليس كما يقولون أوعية للعلوم، ولكن قد (لَعَنَهُمُ اللَّهُ)أبعدهم الله من الخير (فَقَلِيلًا ما يُؤْمِنُونَ) قليل إيمانهم، يؤمنون ببعض ما أنزل الله، ويكفرون ببعض، فإذا كذبوا محمدا في سائر ما يقول: فقد صار ما كذبوا به أكثر، وما صدقوا به أقل.

و إذا قرئ (غلف) فإنهم قالوا: قلوبنا غلف في غطاء، فلا نفهم كلامك وحديثك، نحو ما قال الله عزَّ وجلَّ: وقالُوا قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْهِ وفِي آذانِنا وَقْرٌ ومِنْ بَيْنِنا وبَيْنِكَ حِجابٌ وكلا القراءتين حق، وقد قالوا بهذا وبهذا جميعا.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): معاشر اليهود، تعاندون رسول الله رب العالمين، وتأبون الاعتراف بأنكم كنتم بذنوبكم من الجاهلين، إن الله لا يعذب بها

أحدا، ولا يزيل عن فاعل هذا عذابه أبدا، إن آدم (عليه السلام) لم يقترح على ربه المغفرة لذنبه إلا بالتوبة، فكيف تقترحونها أنتم مع عنادكم؟! قيل: وكيف كان ذاك، يا رسول الله؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لما زلت الخطيئة من آدم (عليه السلام) وأخرج من الجنة وعوتب ووبِّخ، قال: يا ربِّ، إن تبت وأصلحت، أ تردني إلى الجنة؟ قال: بلى. قال آدم: فكيف أصنع- يا رب- حتى أكون تائبا وتقبل توبتي؟

فقال الله عزَّ وجلَّ: تسبحني بما أنا أهله، وتعترف بخطيئتك كما أنت أهله، وتتوسل إلي بالفاضلين الذين علمتك أسماءهم، وفضلتك بهم على ملائكتي، وهم محمد وآله الطيبون، وأصحابه الخيرون.

فوفقه الله تعالى، فقال: يا رب، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، عملت سوءا وظلمت نفسي، فارحمني وأنت أرحم الراحمين، بحق محمد وآله الطيبين وخيار أصحابه المنتجبين، سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت، عملت سوءا وظلمت نفسي، فتب علي إنك أنت التواب الرحيم، بحق محمد وآله الطيبين وخيار أصحابه المنتجبين.

فقال الله تعالى: لقد قبلت توبتك، وآية ذلك أن أنقي بشرتك فقد تغيرت- وكان ذلك لثلاثة عشر من شهر رمضان- فصم هذه الثلاثة أيام التي تستقبلك، فهي أيام البيض، ينقي الله في كل يوم بعض بشرتك فصامها فنقى في كل يوم منها ثلث بشرته. فعند ذلك قال آدم: يا رب، ما أعظم شأن محمد وآله وخيار أصحابه؟! فأوحى الله إليه: يا آدم، إنك لو عرفت كنه جلال محمد عندي وآله وخيار أصحابه، لأحببته حبا يكون أفضل أعمالك قال: يا رب، عرفني لأعرف.

قال الله تعالى: يا آدم، إن محمدا لو وزن به جميع الخلق من النبيين والمرسلين والملائكة المقربين وسائر عبادي الصالحين من أول الدهر إلى آخره ومن الثرى إلى العرش لرجح به، وإن رجلا من خيار آل محمد لو وزن به جميع آل النبيين لرجح بهم، وإن رجلا من خيار أصحاب محمد لو وزن به جميع أصحاب المرسلين لرجح بهم.

يا آدم، لو أحب رجل من الكفار أو جميعهم رجلا من آل محمد وأصحابه الخيرين لكافأه الله عن ذلك بأن يختم له بالتوبة والإيمان، ثم يدخله الله الجنة، إن الله ليفيض على كل واحد من محبي محمد وآل محمد وأصحابه من الرحمة ما لو قسمت على عدد كعدد كل ما خلق الله تعالى من أول الدهر إلى آخره- وإن كانوا كفارا- لكفاهم، ولأداهم إلى عاقبة محمودة: الإيمان بالله حتى يستحقوا به الجنة، وإن رجلا ممن يبغض آل محمد وأصحابه الخيرين أو واحدا منهم لعذبه الله عذابا لو قسم على مثل عدد ما خلق الله لأهلكهم أجمعين».

قوله تعالى:

وَ لَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ وكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ [٨٩]

محمد بن يعقوب: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: ((وَ كانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ)).

قال: «كانت اليهود تجد في كتبها أن مهاجر محمد (صلى الله عليه وآله) ما بين عير وأحد، فخرجوا يطلبون الموضع، فمروا بجبل يسمى حددا، فقالوا: حدد وأحد سواء فتفرقوا عنده فنزل بعضهم بتيماء، وبعضهم بفدك، وبعضهم بخيبر، فاشتاق الذين بتيماء إلى بعض إخوانهم، فمر بهم أعرابي من قيس فتكاروا منه، وقال لهم: أمر بكم ما بين عير وأحد؟ فقالوا له: إذا مررت بهما فآذنا بهما. فلما توسط بهم أرض المدينة، قال لهم: ذاك عير، وهذا أحد فنزلوا عن ظهر إبله، وقالوا: قد أصبنا بغيتنا فلا حاجة لنا في إبلك، فاذهب حيث شئت.

فكتبوا إلى إخوانهم الذين بفدك وخيبر: أنا قد أصبنا الموضع فهلمّوا إلينا. فكتبوا إليهم: أنا قد استقرَّت بنا الدار واتَّخذنا الأموال وما أقربنا منكم، فإذا كان ذلك فما أسرعنا إليكم! فاتخذوا بأرض المدينة الأموال، فلما كثرت أموال بلغ تبع فغزاهم،

فتحصنوا منه فحاصرهم، وكانوا يرقون لضعفاء أصحاب تبع، فيلقون إليهم بالليل التمر والشعير، فبلغ ذلك تبع فرق لهم وآمنهم فنزلوا إليه، فقال لهم: إني قد استطبت بلادكم، ولا أراني إلا مقيما فيكم.

فقالوا: إنه ليس ذاك لك، إنها مهاجر نبي، وليس ذلك لأحد حتى يكون ذلك.

فقال لهم: إني مخلف فيكم من أسرتي من إذا كان ذلك يساعده وينصره فخلف حيين: الأوس، والخزرج. فلما كثروا بها كانوا يتناولون أموال اليهود، وكانت اليهود تقول لهم: أما لو قد بعث محمد لنخرجنكم من ديارنا وأموالنا فلما بعث الله عزَّ وجلَّ محمدا (صلى الله عليه وآله) آمنت به الأنصار، وكفرت به اليهود، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: ((وكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهَّ عَلَى الْكافِرِينَ)).

العياشي: عن جابر، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن هذه الآية، عن قول الله: ((فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ)).

قال: «تفسيرها في الباطن: لما جاءهم ما عرفوا في علي (عليه السلام) كفروا به، فقال الله فيهم: ((فَلَعْنَةُ اللهَّ عَلَى الْكافِرِينَ في باطن القرآن)). قال أبو جعفر (عليه السلام): «يعني بني أمية، هم الكافرون في باطن القرآن».

قوله تعالى:

بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِما أَنْزَلَ اللهُّ بَغْياً أَنْ يُنَزِّلَ اللهُّ مِنْ فَضْلِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ فَباؤُ بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ ولِلْكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ [٩٠]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «نزل جبرئيل (عليه السلام) بهذه الآية على محمد (صلى الله عليه وآله) هكذا: بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغيا».

العياشي: قال أبو جعفر (عليه السلام): «نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله) هكذا: بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغيا وقال

الله في علي (عليه السلام): ((أَنْ يُنَزِّلَ اللهُّ مِنْ فَضْلِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ)) يعني عليا، قال الله: ((فَباؤُ بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ)) يعني بني أمية ((وَ لِلْكافِرِينَ)) يعني بني أمية ((عَذابٌ مُهِينٌ)).

قوله تعالى:

وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِما أَنْزَلَ اللهُّ قالُوا نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنا ويَكْفُرُونَ بِما وَراءَهُ وهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِما مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللهِّ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [٩١]

العياشي: قال جابر: قال أبو جعفر (عليه السلام): «نزلت هذه الآية على محمد (صلى الله عليه وآله) هكذا والله (و إذا قيل لهم ما ذا أنزل ربكم في علي) يعني بني أمية، قالُوا نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنا يعني في قلوبهم، بما أنزل الله عليه ويَكْفُرُونَ بِما وَراءَهُ بما أنزل الله في علي وهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِما مَعَهُمْ يعني عليا».

عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «قال الله في كتابه يحكى قول اليهود((إِنَّ اللهَّ عَهِدَ إِلَيْنا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ))[1] الآية، وقال: ((فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللهِّ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ))و إنما أنزل هذا في قوم يهود، وكانوا على عهد محمد (صلى الله عليه وآله) لم يقتلوا أنبياء الله بأيديهم، ولا كانوا في زمانهم، وإنما قتل أوائلهم الذين كانوا من قبلهم، فنزلوا بهم أولئك القتلة، فجعلهم الله منهم، وأضاف إليهم فعل أوائلهم بما تبعوهم وتولوهم».

قوله تعالى:

وَ لَقَدْ جاءَكُمْ مُوسى بِالْبَيِّناتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وأَنْتُمْ ظالِمُونَ [٩٢]

قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الله عزَّ وجلَّ لليهود الذين تقدم ذكرهم: ((وَ لَقَدْ جاءَكُمْ مُوسى بِالْبَيِّناتِ)) الدالات على نبوته، وعلى ما وصفه من فضل محمد (صلى الله عليه وآله)، وشرفه على الخلائق، وأبان عنه من خلافة علي ووصيته، وأمر خلفائه بعده ((ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ)) إلها مِنْ بَعْدِهِ بعد انطلاقه إلى الجبل،

(١) آل عمران ٣ :١٨٣.

وخالفتم خليفته الذي نص عليه وتركه عليكم، وهو هارون (عليه السلام) ((وَأَنْتُمْ ظالِمُونَ)) كافرون بما فعلتم من ذلك».

قوله تعالى:

وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ ورَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ واسْمَعُوا قالُوا سَمِعْنا وعَصَيْنا وأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَما يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [٩٣]

العياشي: عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: ((وأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ)).

قال: «لما ناجى موسى (عليه السلام)، ربه أوحى إليه: أن يا موسى، قد فتنت قومك. قال: وبماذا، يا رب؟ قال: بالسامري. قال: وما فعل السامري؟ قال: صاغ لهم من حليهم عجلا.

قال: يا رب، إن حليهم لتحتمل أن يصاغ منها غزال أو تمثال أو عجل، فكيف يفتنهم ؟ قال: إنه صاغ لهم عجلا فخار[1]. قال: يا رب، ومن أخاره؟ قال: أنا. فقال عندها موسى: ((إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِها مَنْ تَشاءُ وتَهْدِي مَنْ تَشاءُ)) - قال-: فلما انتهى موسى إلى قومه ورءاهم يعبدون العجل، ألقى الألواح من يده فتكسَّرت».

قال أبو جعفر (عليه السلام): «كان ينبغي أن يكون ذلك عند إخبار الله إياه- قال-: فعمد موسى فبرد العجل من أنفه إلى طرف ذنبه، ثم أحرقه بالنار فذره في اليم، فكان أحدهم ليقع في الماء وما به إليه من حاجة، فيتعرض بذلك للرماد فيشربه، وهو قول الله: ((وأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ)).

قوله تعالى:

قُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللهِ خالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ [٩٤] ولَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ واللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ [٩٥]

(١) الخوار : من صوت البقر والظباء والغنم.

وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ [٩٦]

قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام): إن الله تعالى لما وبَّخ هؤلاء اليهود على لسان رسوله محمد (صلى الله عليه وآله) وقطع معاذيرهم، وأقام عليهم الحجج الواضحة بأن محمدا سيد النبيين، وخير الخلائق أجمعين، وأن عليا سيد الوصيين، وخير من يخلفه بعده في المسلمين وأن الطيبين من آله هم القوام بدين الله، والأئمة لعباد الله عزَّ وجلَّ، وانقطعت معاذيرهم، وهم لا يمكنهم إيراد حجة ولا شبهة، فجاءوا إلى أن تكاثروا فقالوا: ما ندري ما نقول، ولكنا نقول: إن الجنة خالصة لنا من دونك- يا محمد- ودون علي، ودون أهل دينك وأمتك، وإنا بكم مبتلون ممتحنون، ونحن أولياء الله المخلصون، وعباده الخيرون، ومستجاب دعاؤنا، غير مردود علينا شيء من سؤالنا ربنا.

فلما قالوا ذلك، قال الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله) قل: يا محمد، لهؤلاء اليهود: ((إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ)) الجنة ونعيمها ((خالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ)) محمد وعلي والأئمة، وسائر الأصحاب ومؤمني الأمة، وأنكم بمحمد وذريته ممتحنون، وأن دعاءكم مستجاب غير مردود ((فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ)) للكاذبين منكم ومن مخالفيكم.

فإن محمدا وعليا وذريتهما يقولون: إنهم هم أولياء الله عزَّ وجلَّ من دون الناس الذين يخالفونهم في دينهم، وهم المجاب دعاؤهم فإن كنتم- يا معشر اليهود- كما تزعمون، فتمنوا الموت للكاذبين منكم ومن مخالفيكم ((إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ)) بأنكم أنتم المحقون المجاب دعاؤكم على مخالفيكم، فقولوا: اللهم أمت الكاذب منا ومن مخالفينا ليستريح منه الصادقون، ولتزداد حجتكم وضوحا بعد أن صحت ووجبت.

ثم قال لهم رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) بعد ما عرض هذا عليهم: لا يقولها أحد منكم إلا غص بريقه فمات مكانه وكانت اليهود علماء بأنهم هم الكاذبون،

وأن محمدا (صلى الله عليه وآله) وعليا (عليه السلام) ومصدقيهما هم الصادقون، فلم يجسروا أن يدعوا بذلك، لعلمهم بأنهم إن دعوا فهم الميتون.

فقال الله تعالى: ((ولَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ)) يعني اليهود، لن يتمنوا الموت بما قدمت أيديهم من الكُفْر بالله، وبمحمد رسوله ونبيه وصفيه، وبعلي أخي نبيه ووصيه، وبالطاهرين من الأئمة المنتجبين.

قال الله تعالى: ((وَ اللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)) اليهود، أنهم لا يجسرون أن يتمنوا الموت للكاذب، لعلمهم أنهم هم الكاذبون، ولذلك آمرك أن تبهرهم بحجتك، وتأمرهم أن يدعوا على الكاذب، ليمتنعوا من الدعاء، ويبين للضعفاء أنهم هم الكاذبون.

ثم قال: يا محمد ((وَ لَتَجِدَنَّهُمْ)) يعني تجد هؤلاء اليهود ((أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ)) وذلك ليأسهم من نعيم الآخرة، لانهماكهم في كفرهم، الذين يعلمون أنهم لا حظ لهم معه في شيء من خيرات الجنة.

((وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا)) قال تعالى: هؤلاء اليهود أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ وأحرص مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا على حياة- يعني المجوس- لأنهم لا يرون النعيم إلا في الدنيا، ولا يأملون خيرا في الآخرة، فلذلك هم أشد الناس حرصا على حياة.

ثم وصف اليهود فقال: ((يَوَدُّ يتمنى أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وما هُوَ))التعمير ألف سنة ((بِمُزَحْزِحِهِ بمباعده مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ)) تعميره.

و إنما قال: ((وَ ما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ))و لم يقل: ((وَ ما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ)) فقط، لأنه لو قال: وما هو بمزحزحه من العذاب والله بصير، لكان يحتمل أن يكون وما هُوَ يعني وده وتمنيه

بِمُزَحْزِحِهِ فلما أراد وما تعميره، قال: ((وَ ما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ)) ثم قال: ((وَ اللهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ)) فعلى حسبه يجازيهم، ويعدل فيهم ولا يظلمهم».

قال الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام): «لما كاعت اليهود عن هذا

التمني، وقطع الله معاذيرهم، قالت طائفة منهم، وهم بحضرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد كاعوا وعجزوا: يا محمد، فأنت والمؤمنون المخلصون لك مجاب دعاؤكم، وعلي أخوك ووصيك أفضلهم وسيدهم؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): بلى.

قالوا: يا محمد، فإن كان هذا كما زعمت، فقل لعلي يدعو لابن رئيسنا هذا، فقد كان من الشباب جميلا نبيلا وسيما قسيما، لحقه برص وجذام، وقد صار حمى لا يقرب، ومهجورا لا يعاشر، يتناول الخبز على أسنة الرماح.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ائتوني به. فأتي به، فنظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأصحابه منه إلى منظر فظيع، سمج، قبيح، كريه.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أبا حسن، ادع الله له بالعافية، فإن الله تعالى يجيبك فيه. فدعا له. فلما كان عند فراغه من دعائه إذا الفتى قد زال عنه كل مكروه، وعاد إلى أفضل ما كان عليه من النبل والجمال والوسامة والحسن في المنظر.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) للفتى: يا فتى آمن بالذي أغاثك من بلائك. قال الفتى: قد آمنت، وحسن إيمانه.

فقال أبوه: يا محمد، ظلمتني وذهبت مني بابني، ليته كان أجذم وأبرص كما كان ولم يدخل في دينك، فإن ذلك كان أحب إلي.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لكن الله عزَّ وجلَّ قد خلصه من هذه الآفة، وأوجب له نعيم الجنة.

قال أبوه: يا محمد، ما كان هذا لك ولا لصاحبك، إنما جاء وقت عافيته فعوفي، وإن كان صاحبك هذا- يعني عليا (عليه السلام)- مجابا في الخير، فهو أيضا مجاب في الشر، فقل له يدعو علي بالجذام والبرص، فإني أعلم أنه لا يصيبني، ليتبين لهؤلاء الضعفاء الذين قد اغتروا بك أن زواله عن ابني لم يكن بدعائه.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا يهودي، اتق الله، وتهنأ بعافية الله إياك،

ولا تتعرض للبلاء ولما لا تطيقه، وقابل النعمة بالشكر، فإن من كفرها سلبها، ومن شكرها امترى مزيدها.

فقال اليهودي: من شكر نعم الله تكذيب عدو الله المفتري عليه، وإنما أريد بهذا أن أعرف ولدي أنه ليس مما قلت له وأدعيته قليل ولا كثير، وأن الذي أصابه من خير لم يكن بدعاء علي صاحبك. فتبسم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقال: يا يهودي، هبك قلت أن عافية ابنك لم تكن بدعاء علي، وإنما صادف دعاؤه وقت مجيء عافيته، أ رأيت لو دعا عليك علي بهذا البلاء الذي اقترحته فأصابك، أتقول: إن ما أصابني لم يكن بدعائه، ولكن لأنه صادف دعاؤه وقت بلائي؟

فقال: لا أقول هذا، لأن هذا احتجاج مني على عدو الله في دين الله، واحتجاج منه علي، والله أحكم من أن يجيب إلى مثل هذا فيكون قد فتن عباده، ودعاهم إلى تصديق الكاذبين.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فهذا في دعاء علي لابنك كهو في دعائه عليك، لا يفعل الله تعالى ما يلبس به على عباده دينه، ويصدق به الكاذب عليه.

فتحير اليهودي لما أبطلت عليه شبهته، وقال: يا محمد، ليفعل علي هذا بي إن كنت صادقا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): يا أبا الحسن، قد أبى الكافر إلا عتوا وطغيانا وتمردا، فادع عليه بما اقترح، وقل: اللهم ابتله ببلاء ابنه من قبل. فقالها، فأصاب اليهودي داء ذلك الغلام، مثل ما كان فيه الغلام من الجذام والبرص، واستولى عليه الألم والبلاء، وجعل يصرخ ويستغيث، ويقول: يا محمد، قد عرفت صدقك فأقلني.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لو علم الله تعالى صدقك لنجاك، ولكنه عالم بأنك لا تخرج عن هذا الحال إلا ازددت كفرا، ولو علم أنه إن نجاك آمنت به لجاد عليك بالنجاة، فإنه الجواد الكريم».

ثم قال: «فبقي اليهودي في ذلك الداء والبرص أربعين سنة آية للناظرين، وعبرة للمعتبرين، وعلامة وحجة بينة لمحمد (صلى الله عليه وآله) باقية في الغابرين، وبقي ابنه كذلك معافى صحيح الأعضاء والجوارح ثمانين سنة عبرة للمعتبرين، وترغيبا للكافرين في الإيمان، وتزهيدا لهم في الكُفْر والعصيان.

و قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين حل ذلك البلاء باليهودي بعد زوال البلاء عن ابنه: عباد الله، إياكم والكُفْر بنعم الله، فإنه مشؤوم على صاحبه، ألا وتقربوا إلى الله بالطاعات يجزل لكم المثوبات، وقصروا أعماركم في الدنيا بالتعرض لأعداء الله في الجهاد، لتنالوا طول الأعمار في الآخرة، في النعيم الدائم الخالد، وابذلوا أموالكم في الحقوق اللازمة ليطول غناكم في الجنة.

فقام أناس، فقالوا: يا رسول الله، نحن ضعفاء الأبدان، قليلو الأموال، لا نفي بمجاهدة الأعداء، ولا تفضل أموالنا عن نفقات العيالات، فما ذا نصنع؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ألا فلتكن صدقاتكم من قلوبكم وألسنتكم.

قالوا: كيف يكون ذلك، يا رسول الله؟

قال (صلى الله عليه وآله): أما القلوب فتقطعونها على حب الله، وحب محمد رسول الله، وحب علي ولي الله ووصي رسول الله، وحب المنتجبين للقيام بدين الله، وحب شيعتهم ومحبيهم، وحب إخوانكم المؤمنين، والكف عن اعتقادات العداوة والشحناء والبغضاء، وأما الألسنة فتطلقونها بذكر الله تعالى بما هو أهله، والصلاة على نبيه محمد وعلى آله الطيبين، فإن الله تعالى بذلك يبلغكم أفضل الدرجات، وينيلكم به المراتب العاليات».

قوله تعالى:

قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ وهُدىً وبُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ [٩٧] مَنْ كانَ عَدُوًّا للهِ ومَلائِكَتِهِ ورُسُلِهِ وجِبْرِيلَ ومِيكالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ [٩٨]

قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الحسن بن علي (عليهما السلام): إن الله تعالى ذمَّ اليهود في بغضهم لجبرئيل (عليه السلام) الذي كان ينفذ قضاء الله تعالى فيهم بما يكرهون، وذمهم أيضا وذم النواصب في بغضهم لجبرئيل وميكائيل وملائكة الله النازلين لتأييد علي بن أبي طالب (عليه السلام) على الكافرين حتى أذلهم بسيفه الصارم.

فقال: قل: يا محمد ((مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ)) من اليهود، لدفعه عن بخت نصر أن يقتله دانيال، من غير ذنب كان جناه بخت نصر، حتى بلغ كتاب الله في اليهود أجله، وحل بهم ما جرى في سابق علمه. ومن كان أيضا عدوا لجبرئيل من سائر الكافرين وأعداء محمد وعلي الناصبين، لأن الله تعالى بعث جبرئيل لعلي (عليه السلام) مؤيدا، وله على أعدائه ناصرا، ومن كان عدوا لجبرئيل لمظاهرته محمدا وعليا (عليهما السلام)، ومعاونته لهما، وانقياده لقضاء ربه عزَّ وجلَّ في إهلاك أعدائه على يد من يشاء من عباده. ((فَإِنَّهُ)) يعني جبرئيل((نَزَّلَهُ)) يعني نزل هذا القرآن ((عَلى قَلْبِكَ يا محمد بِإِذْنِ اللهَّ)) بأمر الله، وهو كقوله: ((نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ))[1].

((مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ)) موافقا لما بين يديه من التوراة والإنجيل والزبور، وصحف إبراهيم، وكتب شيث وغيرهم من الأنبياء.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن هذا القرآن هو النور المبين، والحبل المتين، والعروة الوثقى، والدرجة العليا، والشفاء الأشفى، والفضيلة الكبرى، والسعادة العظمى، من استضاء به نوره الله، ومن عقد به أموره عصمه الله، ومن تمسك به أنقذه الله، ومن لم يفارق أحكامه رفعه الله، ومن استشفى به شفاه الله، ومن آثره على ما سواه هداه الله، ومن طلب الهدى في غيره أضله الله، ومن جعله شعاره ودثاره أسعده الله، ومن جعله إمامه الذي يقتدي به، ومعوله الذي ينتهي إليه، آواه

(١) الشعراء ١٩٥.

الله إلى جنات النعيم، والعيش السليم.

فلذلك قال: ((وَ هُدىً)) يعني هذا القرآن هدى ((وَ بُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ)) يعني بشارة لهم في الآخرة، وذلك أن القرآن يأتي يوم القيامة بالرجل الشاحب، يقول لربه عزَّ وجلَّ: يا رب، هذا أظمأت نهاره، وأسهرت ليله، وقويت في رحمتك طمعه، وفسحت في مغفرتك أمله، فكن عند ظني فيك وظنه.

يقول الله تعالى: أعطوه الملك بيمينه، والخلد بشماله، وأقرنوه بأزواجه من الحور العين، واكسوا والديه حلة لا تقوم لها الدنيا بما فيها. فتنظر إليهما الخلائق فيغبطونهما، وينظران إلى أنفسهما فيعجبان منها، ويقولان: يا ربنا، أنى لنا هذه ولم تبلغها أعمالنا؟! فيقول الله عزَّ وجلَّ: ومع هذا تاج الكرامة، لم ير مثله الراءون، ولا يسمع بمثله السامعون، ولا يتفكر في مثله المتفكرون.

فيقال: هذا بتعليمكما ولدكما القرآن، وتبصيركما إياه بدين الإسلام، ورياضتكما إياه على حب رسول الله، وعلي ولي الله، وتفقيهكما إياه بفقههما. لأنهما اللذان لا يقبل الله لأحد عملا إلا بولايتهما، ومعاداة أعدائهما، وإن كان ملء ما بين الثرى إلى العرش ذهبا يتصدق به في سبيل الله، فتلك من البشارات التي يبشرون بها، وذلك قوله عزَّ وجلَّ: ((وبُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ)) شيعة محمد وعلي ومن تبعهم من أخلافهم وذراريهم.

ثم قال: ((مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ)) لإنعامه على محمد وعلي، وعلى آلهما الطيبين، وهؤلاء الذين بلغ من جهلهم أن قالوا: نحن نبغض الله الذي أكرم محمدا وعليا بما يدعيان.

((وجِبْرِيلَ)) ومن كان عدوا لجبرئيل، لأن الله تعالى جعله ظهيرا لمحمد وعلي (عليهما السلام) على أعداء الله، وظهيرا لسائر الأنبياء والمرسلين كذلك.

وَ مَلائِكَتِهِ يعني ومن كان عدوا لملائكة الله المبعوثين لنصرة دين الله، وتأييد أولياء الله، وذلك قول بعض النصاب المعاندين: برئت من جبرئيل الناصر لعلي.

و قوله تعالى: ورُسُلِهِ ومن كان عدوا لرسل الله موسى وعيسى، وسائر الأنبياء

الذين دعوا إلى نبوة محمد وإمامة علي، وذلك قول النواصب: برئنا من هؤلاء الرسل الذين دعوا إلى إمامة علي.

ثم قال: ((وجِبْرِيلَ ومِيكالَ)) أي ومن كان عدوا لجبرئيل وميكائيل، وذلك كقول من قال من النصاب، لما قال النبي (صلى الله عليه وآله) في علي (عليه السلام): جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وإسرافيل من خلفه، وملك الموت أمامه، والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان إليه وناصره.

قال بعض النواصب: فأنا أبرأ من الله ومن جبرئيل وميكائيل والملائكة الذين حالهم مع علي على ما قاله محمد.

فقال: من كان عدوا لهؤلاء تعصبا على علي بن أبي طالب (عليه السلام) ((فَإِنَّ اللهَّ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ)) فاعل بهم ما يفعل العدو بالعدو من إحلال النقمات، وتشديد العقوبات.

و كان سبب نزول هاتين الآيتين ما كان من اليهود أعداء الله من قول سيء في الله تبارك وتعالى وفي جبرئيل وميكائيل وسائر ملائكة الله، وما كان من أعداء الله النصاب من قول أسوء منه في الله تبارك وتعالى وفي جبرئيل وميكائيل وسائر ملائكة الله.

أما ما كان من النصاب، فهو أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما كان لا يزال يقول في علي (عليه السلام) الفضائل التي خصه الله عزَّ وجلَّ بها، والشرف الذي أهله الله تعالى له، وكان في كل ذلك يقول: أخبرني به جبرئيل عن الله.

و يقول في بعض ذلك: جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره ويفتخر جبرئيل على ميكائيل في أنه عن يمين علي (عليه السلام) الذي هو أفضل من اليسار، كما يفتخر نديم ملك عظيم في الدنيا يجلسه الملك عن يمينه على النديم الآخر الذي يجلسه على يساره، ويفتخران على إسرافيل الذي خلفه بالخدمة، وملك الموت الذي أمامه بالخدمة، وأن اليمين والشمال أشرف من ذلك، كافتخار حاشية الملك على زيادة قرب محلهم من ملكهم.

و كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول في بعض أحاديثه: إن الملائكة أشرفها عند الله أشدها لعلي بن أبي طالب حبا، وإن قسم الملائكة فيما بينهم: والذي شرف عليا على جميع الورى بعد محمد المصطفى.

و يقول مرة أخرى: إن ملائكة السماوات والحجب ليشتاقون إلى رؤية علي بن أبي طالب كما تشتاق الوالدة الشفيقة إلى ولدها البار الشفيق، آخر من بقي عليها بعد عشرة دفنتهم.

فكان هؤلاء النصاب يقولون: إلى متى يقول محمد: جبرئيل وميكائيل والملائكة كل ذلك تفخيم لعلي وتعظيم لشأنه؟ ويقول الله تعالى لعلي خاص من دون سائر الخلق؟ برئنا من رب ومن ملائكة ومن جبرئيل وميكائيل هم لعلي بعد محمد مفضلون، وبرئنا من رسل الله الذين هم لعلي بن أبي طالب بعد محمد مفضلون.

و أما ما قاله اليهود، فهو أن اليهود أعداء الله لما قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) المدينة أتوه بعبد الله بن صوريا، فقال: يا محمد، كيف نومك، فإنا قد أخبرنا عن نوم النبي الذي يأتي في آخر الزمان؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): تنام عيني وقلبي يقظان.

قال: صدقت، يا محمد. قال: فأخبرني- يا محمد- الولد يكون من الرجل، أو من المرأة؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله): أما العظام والعصب والعروق فمن الرجل، وأما اللحم والدم والشعر فمن المرأة.

قال: صدقت، يا محمد. ثم قال: فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء، ويشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شيء؟! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أيهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له.

قال: صدقت- يا محمد- فأخبرني عمن لا يولد له، ومن يولد له؟ فقال: إذا مغرت النطفة لم يولد له- أي إذا احمرت وكدرت- فإذا كانت صافية ولد له.

قال: فأخبرني عن ربك، ما هو؟ فنزلت : ((قُلْ هُوَ اللهُّ أَحَدٌ... إلى آخرها.

قال ابن صوريا: صدقت- يا محمد- وبقيت واحدة إن قلتها آمنت بك واتبعتك، أي ملك يأتيك بما تقوله عن الله؟ قال: جبرئيل.

قال ابن صوريا: ذلك عدونا من بين الملائكة، ينزل بالقتال والشدة والحرب، ورسولنا ميكائيل يأتي بالسرور والرخاء، فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنا بك، لأن ميكائيل كان يشدد ملكنا، وجبرئيل كان يهلك ملكنا، فهو عدونا لذلك».

ثم ذكر احتجاج سلمان على ابن صوريا: «ثم قال سلمان: فإني أشهد أن من كان عدوا لجبرئيل، فإنه عدو لميكائيل، وإنهما جميعا عدوان لمن عاداهما، سلمان لمن سالمهما، فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقا لقول سلمان (رحمه الله): ((قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ)) في مظاهرته لأولياء الله على أعداء الله، ونزوله بفضائل علي ولي الله من عند الله ((فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ))فإن جبرئيل نزل هذا القرآن من عند الله عَلى ((قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِّ بأمره مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ)) من سائر كتب الله وهُدىً من الضلالة ((وَ بُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ)) بنبوة محمد وولاية علي ومن بعده الأئمة بأنهم أولياء الله حقا، إذا ماتوا على موالاتهم لمحمد وعلي وآلهما الطيبين. ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا سلمان، إن الله صدق قيلك ووثق رأيك.....».

قوله تعالى:

وَ لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ آياتٍ بَيِّناتٍ وما يَكْفُرُ بِها إِلَّا الْفاسِقُونَ [٩٩]

قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الله تعالى: ولَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ يا محمد آياتٍ دالات على صدقك في نبوتك بَيِّناتٍ عن إمامة علي أخيك ووصيك وصفيك، موضحات عن كفر من يشك فيك أو في أخيك، أو قابل أمر كل واحد منكما بخلاف القبول والتسليم، ثم قال: وما يَكْفُرُ بِها بهذه الآيات الدالات على تفضيلك، وتفضيل علي بعدك على جميع الورى إِلَّا الْفاسِقُونَ عن دين الله وطاعته، من اليهود الكاذبين، والنواصب المتشبِّهين بالمسلمين».

قوله تعالى:

أَ وكُلَّما عاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ [١٠٠]

قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الباقر (عليه السلام): قال الله عزَّ وجلَّ، وهو يوبخ هؤلاء اليهود الذين تقدم ذكر عنادهم، وهؤلاء النصَّاب الذين نكثوا ما أخذ من العهد عليهم، فقال: ((أَ وكُلَّما عاهَدُوا عَهْداً)) واثقوا وعاقدوا ليكونوا لمحمد (صلى الله عليه وآله) طائعين، ولعلي (عليه السلام) بعده مؤتمرين، وإلى أمره صائرين ((نَبَذَهُ)) نبذ العهد ((فَرِيقٌ مِنْهُمْ)) وخالفه.

قال الله: ((بَلْ أَكْثَرُهُمْ)) أكثر هؤلاء اليهود والنواصب ((لا يُؤْمِنُونَ)) أي في مستقبل أعمارهم لا يراعون، ولا يتوبون مع مشاهدتهم للآيات، ومعاينتهم للدلالات».

قوله تعالى:

وَ لَمَّا جاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهَّ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ كِتابَ اللهَّ وَراءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ [١٠١]

قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الصادق (عليه السلام): ((ولَمَّا جاءَهُمْ)) هؤلاء اليهود، ومن يليهم من النواصب ((رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهَّ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ)) القرآن مشتملا على وصف فضل محمد وعلي، وإيجاب ولايتهما، وولاية أوليائهما، وعداوة أعدائهما ((نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ)) كتاب اليهود التوراة، وكتب أنبياء الله (عليهم السلام) ((وَراءَ ظُهُورِهِمْ)) تركوا العمل بما فيها، وحسدوا محمدا على نبوته، وعليا على وصيته، وجحدوا ما وقفوا عليه من فضائلهما ((كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ)) فعلوا فعل من جحد ذلك والرد له فعل من لا يعلم، مع علمهم بأنه حق».

قوله تعالى:

وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ وما كَفَرَ سُلَيْمانُ ولكِنَّ الشَّياطِينَ

كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبابِلَ هارُوتَ ومارُوتَ وما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُما ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وزَوْجِهِ وما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ويَتَعَلَّمُونَ ما يَضُرُّهُمْ ولا يَنْفَعُهُمْ ولَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَراهُ ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ ولَبِئْسَ ما شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ [١٠٢] ولَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ [١٠٣]

ابن بابويه، عن علي بن محمد بن الجهم، قال: سمعت المأمون يسأل الرضا علي بن موسى (عليه السلام) عما يرويه الناس من أمر الزهرة، وأنها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت، وما يروونه من أمر سهيل، وأنه كان عشارا باليمن.

فقال الرضا (عليه السلام): «كذبوا في قولهم: إنهما كوكبان، وإنما كانتا دابتين من دواب البحر، وغلط الناس وظنوا أنهما كوكبان، وما كان الله تعالى ليمسخ أعداءه أنوارا مضيئة، ثم يبقيهما ما بقيت السماء والأرض، وإن المسوخ لم تبق أكثر من ثلاثة أيام حتى تموت، وما تناسل منها شيء، وما على وجه الأرض اليوم مسخ، وإن التي وقع عليها اسم المسوخية مثل القرة والخنزير والدب وأشباهها، إنما هي مثل ما مسخ الله على صورها قوما غضب الله عليهم ولعنهم بإنكارهم توحيد الله، وتكذيبهم رسله.

و أما هاروت وماروت، فكانا ملكين علما الناس السحر، ليحترزوا به من سحر السحرة، ويبطلوا به كيدهم، وما علما أحدا من ذلك شيئا إلا قالا له: ((إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ))فكفر قوم باستعمالهم لما أُمروا بالاحتراز منه، وجعلوا يفرقون بما تعلموه بين المرء وزوجه، قال الله تعالى: ((وما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ يعني بعلمه)).

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا راعِنا وقُولُوا انْظُرْنا واسْمَعُوا ولِلْكافِرِينَ عَذابٌ أَلِيمٌ [١٠٤]

قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال موسى بن جعفر (عليهما السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما قدم المدينة كثر حوله المهاجرون والأنصار، وكثرت عليه المسائل، وكانوا يخاطبونه بالخطاب الشريف العظيم الذي يليق به، وذلك أن الله تعالى كان قال لهم: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ولا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ))(١).

و كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهم رحيما، وعليهم عطوفا، وفي إزالة الآثام عنهم مجتهدا، حتى أنه كان ينظر إلى كل من كان يخاطبه فيعمد على أن يكون صوته (صلى الله عليه وآله) مرتفعا على صوته، ليزيل عنه ما توعده الله به من إحباط أعماله، حتى أن رجلا أعرابيا ناداه يوما وهو خلف حائط بصوت له جهوري: يا محمد، فأجابه بأرفع من صوته، يريد أن لا يأثم الأعرابي بارتفاع صوته. فقال له الأعرابي: أخبرني عن التوبة إلى متى تقبل؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أخا العرب، إن بابها مفتوح لابن آدم، لا ينسد حتى تطلع الشمس من مغربها وذلك قوله عزَّ وجلَّ: ((هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ))و هو طلوع الشمس من مغربها ((لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً)) (٢).

و قال موسى بن جعفر (عليهما السلام): وكانت هذه اللفظة ((راعِنا)) من ألفاظ المسلمين الذين يخاطبون بها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يقولون: راعنا، أي ارع أحوالنا، واسمع منا كما نسمع منك، وكان في لغة اليهود معناها: إسمع، لا سمعت.

فلما سمع اليهود المسلمين يخاطبون بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقولون:

(١) الحجرات ٢.

(٢) الأنعام ٥ : ١٥٨.

راعنا، ويخاطبون بها، قالوا : كنا نشتم محمدا إلى الآن سِرّا، فتعالوا الآن نشتمه جهرا، وكانوا يخاطبون رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويقولون: راعنا، يريدون شتمه.

ففطن لهم سعد بن معاذ الأنصاري، فقال: يا أعداء الله، عليكم لعنة الله، أراكم تريدون سب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، توهمونا أنكم تجرون في مخاطبته مجرانا، والله، لا أسمعها من أحد منكم إلا ضربت عنقه، ولولا أني أكره أن أقدم عليكم قبل التقدم والاستئذان له ولأخيه ووصيه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، القيم بأمور الأمة نائبا عنه فيها، لضربت عنق من قد سمعته منكم يقول هذا.

فأنزل الله: ((يا محمد مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ ويَقُولُونَ سَمِعْنا وعَصَيْنا واسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وراعِنا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وطَعْناً فِي الدِّينِ ولَوْ أَنَّهُمْ قالُوا سَمِعْنا وأَطَعْنا واسْمَعْ وانْظُرْنا لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وأَقْوَمَ ولكِنْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا))(1).

و أنزل: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا راعِنا)) فإنها لفظة يتوصل بها أعداؤكم من اليهود إلى سب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسبكم ((وقُولُوا انْظُرْنا)) أي قولوا بهذه اللفظة، لا بلفظة راعنا، فإنه ليس فيها ما في قولكم: راعنا، ولا يمكنهم أن يتوصلوا بها إلى الشتم، كما يمكنهم بقولكم : راعنا. ((وَ اسْمَعُوا)) إذا قال لكم رسول الله (صلى الله عليه وآله) قولا، وأطيعوا.

((ولِلْكافِرِينَ)) يعني اليهود الشاتمين لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ((عَذابٌ أَلِيمٌ)) وجيع في الدنيا إن عادوا لشتمهم، وفي الآخرة بالخلود في النار».

قوله تعالى:

ما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ ولَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ واللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ واللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ [١٠٥]

قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال علي بن موسى الرضا (عليه

---

(١) النِّساء ٤ :١٤٦.

السلام): إن الله تعالى ذمَّ اليهود والنصارى والمشركين والنواصب فقال: ((ما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ))اليهود والنصارى ((ولَا الْمُشْرِكِينَ))و لا من المشركين الذين هم نواصب، يغتاظون لذكر الله وذكر محمد وفضائل علي (عليهما السلام)، وإبانته عن شريف فضله ومحله ((أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ)) لا يودون أن ينزل عليكم ((مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ))من الآيات الزائدات في شرف محمد وعلي وآلهما الطيبين (عليهم السلام)، ولا يودون أن ينزل دليل معجز من السماء يبين عن محمد وعلي وآلهما.

فهم لأجل ذلك يمنعون أهل دينهم من أن يحاجوك، مخافة أن تبهرهم حجتك، وتفحمهم معجزتك، فيؤمن بك عوامهم، أو يضطربون على رؤسائهم، فلذلك يصدون من يريد لقاءك- يا محمد- ليعرف أمرك، بأنه لطيف خلاق ساحر اللسان، لا تراه ولا يراك خير لك، وأسلم لدينك ودنياك، فهم بمثل هذا يصدون العوام عنك.

ثم قال الله عزَّ وجلَّ: ((واللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ))و توفيقه لدين الإسلام، وموالاة محمد وعلي (عليهما السلام) ((مَنْ يَشاءُ واللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)) على من يوفقه لدينه، ويهديه لموالاتك وموالاة علي بن أبي طالب (عليه السلام)».

قال: «فلما قرعهم بهذا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حضره منهم جماعة فعاندوه، وقالوا: يا محمد، إنك تدعي على قلوبنا خلاف ما فيها، ما نكره أن تنزل عليك حجة تلزم الانقياد لها فننقاد.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لئن عاندتم ها هنا محمدا، فستعاندون رب العالمين إذا أنطق صحائفكم بأعمالكم، وتقولون: ظلمتنا الحفظة، فكتبوا علينا ما لم نفعل، فعند ذلك يستشهد جوارحكم، فتشهد عليكم.

فقالوا: لا تبعد شاهدك، فإنه فعل الكذابين، بيننا وبين القيامة بعد، أرنا في أنفسنا ما تدعي لنعلم صدقك، ولن تفعله لأنك من الكذابين.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): استشهد جوارحهم. فاستشهدها علي (عليه السلام) فشهدت كلها عليهم أنهم لا يودّون أن ينزل على أمة

محمد، على لسان محمد خير من عند ربكم آية بينة، وحجة معجزة لنبوته، وإمامة أخيه علي (عليه السلام)، مخافة أن تبهرهم حجته، ويؤمن به عوامهم، ويضطرب عليهم كثير منهم.

فقالوا: يا محمد، لسنا نسمع هذه الشهادة التي تدعي أن جوارحنا تشهد بها.

فقال: يا علي، هؤلاء من الذين قال الله: ((إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ ولَوْ جاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ)) ادع عليهم بالهلاك، فدعا عليهم علي (عليه السلام) بالهلاك، فكل جارحة نطقت بالشهادة على صاحبها انفتقت حتى مات مكانه.

فقال قوم آخرون حضروا من اليهود: ما أقساك- يا محمد- قتلتهم أجمعين! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما كنت لألين على من اشتد عليه غضب الله تعالى، أما إنهم لو سألوا الله تعالى بمحمد وعلي وآلهما الطيبين أن يمهلهم ويقيلهم لفعل بهم، كما كان فعل بمن كان من قبل من عبدة العِجل لما سألوا الله بمحمد وعلي وآلهما الطيبين، وقال الله لهم على لسان موسى: لو كان دعا بذلك على من قد قتل لأعفاه الله من القتل كرامة لمحمد وعلي وآلهما الطيبين».

الحسن بن أبي الحسن الديلمي: عن أبيه جعفر (عليه السلام)، في قوله تعالى: ((يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ)).

قال: «المختصون بالرحمة نبي الله ووصيه وعترتهما، إن الله تعالى خلق مائة رحمة، فتسع وتسعون رحمة عنده مذخورة لمحمد وعلي وعترتهما، ورحمة واحدة مبسوطة على سائر الموجودين».

قوله تعالى:

ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [١٠٦] أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ والْأَرْضِ وما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ ولا نَصِيرٍ [١٠٧]

العياشي: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: ((ما نَنْسَخْ

مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها)).

قال: «الناسخ ما حوّل، وما ينساها مثل الغيب الذي لم يكن بعد، كقوله((يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ ويُثْبِتُ وعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ [1])). قال: «فيفعل الله ما يشاء ويحوّل ما يشاء، مثل قوم يونس إذ بدا له فرحمهم، ومثل قوله: ((فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ)) – قال-: أدركهم برحمته.

عن عمر بن يزيد، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام)، عن قول الله: ((ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها؟)) فقال: «كذبوا ما هكذا هي، إذا كان ينسخها ويأتي بمثلها لم ينسخها». قلت: هكذا قال الله! قال: «ليس هكذا قال تبارك وتعالى».

قلت: فكيف؟ قال: «ليس فيها ألف ولا واو، قال: (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها مثلها)، يقول: ما نميت من إمام أو ننس ذكره نأت بخير منه من صلبه مثله».

قوله تعالى:

أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ كَما سُئِلَ مُوسى مِنْ قَبْلُ ومَنْ يَتَبَدَّلِ الكُفْر بِالْإِيمانِ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ [١٠٨]

قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا (عليهم السلام): ((أَمْ تُرِيدُونَ)) بل تريدون، يا كفار قريش واليهود ((أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ))ما تقترحونه من الآيات التي لا تعلمون هل فيها صلاحكم أو فسادكم ((كَما سُئِلَ مُوسى مِنْ قَبْلُ)) واقترح عليه، لما قيل له: ((لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ)).

((ومَنْ يَتَبَدَّلِ الكُفْر بِالْإِيمانِ)) بعد جواب الرسول له: أن ما سأله لا يصلح اقتراحه على الله، أو بعد ما يظهر الله تعالى له ما اقترح، إن كان صوابا.

---

(١) الرعد ١٣: ٣٩.

((وَ مَنْ يَتَبَدَّلِ الكُفْر بِالْإِيمانِ)) بأن لا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح من الآيات، أو لا يؤمن إذا عرف أنه ليس له أن يقترح، وأنه يجب أن يكتفي بما قد أقامه الله تعالى من الدلالات، وأوضحه من الآيات البينات، فيتبدل الكُفْر بالإيمان بأن يعاند ولا يلتزم الحجة القائمة عليه((فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ)) أخطأ قصد الطريق المؤدية إلى الجنان، وأخذ في الطريق المؤدية إلى النيران».

قال (عليه السلام): «قال الله عزَّ وجلَّ لليهود: يا أيها اليهود ((أَمْ تُرِيدُونَ)) بل تريدون من بعد ما آتيناكم ((أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ))و ذلك أن النبي (صلى الله عليه وآله) قصده عشرة من اليهود يريدون أن يتعنَّتوه، ويسألوه عن أشياء يريدون أن يعانتوه بها، فبينا هم كذلك إذ جاء أعرابي كأنه يدفع في قفاه، قد علق على عصا- على عاتقه- جرابا مشدود الرأس، فيه شيء قد ملأه، لا يدرون ما هو، فقال: يا محمد، أجبني عما أسألك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أخا العرب، قد سبقك اليهود ليسألوا، أ فتأذن لهم حتى أبدأ بهم؟ فقال الأعرابي: لا، فإني غريب مجتاز.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فأنت إذن أحق منهم لغربتك واجتيازك. فقال الأعرابي: ولفظة أخرى.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما هي؟ قال: إن هؤلاء أهل كتاب، يدعونه بزعمهم حقا، ولست آمن أن تقول شيئا يواطئونك عليه ويصدقونك، ليفتن الناس عن دينهم، وأنا لا أقنع بمثل هذا، لا أقنع إلا بأمر بين.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أين علي بن أبي طالب؟ فدعي بعلي فجاء حتى قرب من رسول الله (صلى الله عليه وآله). فقال الأعرابي: يا محمد، وما تصنع بهذا في محاورتي إياك؟

قال: يا أعرابي، سألت البيان، وهذا البيان الشافي، وصاحب العلم الكافي، أنا مدينة الحكمة وهذا بابها، فمن أراد الحكمة والعلم فليأت الباب.

فلما مثل بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأعلى صوته: يا عباد الله، من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته، وإلى شيث في حكمته، وإلى إدريس في نباهته ومهابته، وإلى نوح في شكره لربه وعبادته، وإلى إبراهيم في وفائه وخلته، وإلى موسى في بغض كل عدو لله ومنابذته، وإلى عيسى في حب كل مؤمن وحسن معاشرته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب هذا.

فأما المؤمنون فازدادوا بذلك إيمانا، وأما المنافقون فازداد نفاقهم، فقال الأعرابي: يا محمد، هكذا مدحك لابن عمك، إن شرفه شرفك، وعزه عزك، ولست أقبل من هذا شيئا إلا بشهادة من لا تحتمل شهادته بطلانا ولا فسادا، بشهادة هذا الضب.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أخا العرب، فأخرجه من جرابك لتستشهده، فيشهد لي بالنبوة، ولأخي هذا بالفضيلة. فقال الأعرابي: لقد تعبت في اصطياده، وأنا خائف أن يطفر ويهرب.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا تخف، فإنه لا يطفر، بل يقف ويشهد لنا بتصديقنا وتفضيلنا. فقال الأعرابي: إني أخاف أن يطفر.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فإن طفر فقد كفاك به تكذيبا لنا، واحتجاجا علينا، ولن يطفر، ولكنه سيشهد لنا بشهادة الحق، فإذا فعل ذلك فخل سبيله فإن محمدا يعوضك عنه ما هو خير لك منه.

فأخرجه الأعرابي من الجراب، ووضعه على الأرض، فوقف واستقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومرغ خديه في التراب، ثم رفع رأسه، وأنطقه الله تعالى، فقال: أشهد أن إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه وسيد المرسلين، وأفضل الخلق أجمعين، وخاتم النبيين، وقائد الغر المحجلين، وأشهد أن أخاك علي بن أبي طالب على الوصف الذي وصفته، وبالفضل الذي ذكرته، وأن أولياءه في الجنان مكرمون، وأن أعداءه في النار خالدون.

فقال الأعرابي وهو يبكي: يا رسول الله، وأنا أشهد بما شهد به هذا الضب، فقد

رأيت وشاهدت وسمعت ما ليس لي عنه معدل ولا محيص.

ثم أقبل الأعرابي إلى اليهود، فقال: ويلكم، أي آية بعد هذه تريدون؟! ومعجزة بعد هذه تقترحون؟! ليس إلا أن تؤمنوا أو تهلكوا أجمعين، فآمن أولئك اليهود كلهم، وقالوا: عظمت بركة ضبك علينا، يا أخا العرب.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أخا العرب، خل الضب على أن يعوضك الله عزَّ وجلَّ عنه ما هو خير منه، فإنه ضب مؤمن بالله وبرسوله، وبأخي رسوله، شاهد بالحق، ما ينبغي أن يكون مصيدا ولا أسيرا، لكنه يكون مخلى سربه [تكون له مزية] على سائر الضباب، بما فضله الله أميرا.

فناداه الضب: يا رسول الله، فخلني ولني تعويضه لأعوضه. فقال الأعرابي: وما عساك تعوضني؟

قال: تذهب إلى الجحر الذي أخذتني منه ففيه عشرة آلاف دينار خسروانية، وثمانمائة ألف درهم، فخذها.

فقال الأعرابي: كيف أصنع؟ قد سمع هذا من الضب جماعات الحاضرين هاهنا، وأنا تعب، فإن من هو مستريح يذهب إلى هناك فيأخذه.

فقال الضب: يا أخا العرب، إن الله قد جعله لك عوضا مني، فما كان ليترك أحدا يسبقك إليه، ولا يروم أحد أخذه إلا أهلكه الله.

و كان الأعرابي تعبا فمشى قليلا، وسبقه إلى الجحر جماعة من المنافقين كانوا بحضرة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأدخلوا أيديهم إلى الجحر ليتناولوا منه ما سمعوا فخرجت عليهم أفعى عظيمة، فلسعتهم وقتلتهم، ووقفت حتى حضر الأعرابي، فنادته: يا أخا العرب، انظر إلى هؤلاء، كيف أمرني الله بقتلهم دون مالك، الذي هو عوض ضبك، وجعلني حافظته، فتناوله.

فاستخرج الأعرابي الدراهم والدنانير، فلم يطق احتمالها، فنادته الأفعى: خذ الحبل الذي في وسطك، وشده بالكيسين، ثم شد الحبل في ذنبي فإني سأجره لك إلى

منزلك، وأنا فيه خادمك وحارسة مالك، فجاءت الأفعى، فما زالت تحرسه والمال إلى أن فرقه الأعرابي في ضياع وعقار وبساتين اشتراها، ثم انصرفت الأفعى».

قوله تعالى:

وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا واصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [١٠٩]

قال الإمام الحسن بن علي العسكري أبو القائم (عليهما السلام)، في قوله تعالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً). «بما يوردونه عليكم من الشبهة (حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ) لكم، بأن أكرمكم بمحمد وعلي وآلهما الطيبين مِنْ ((بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ)) المعجزات الدالات على صدق محمد (صلى الله عليه وآله)، وفضل علي (عليه السلام) وآلهما.

((فَاعْفُوا واصْفَحُوا))عن جهلهم وقابلوهم بحجج الله، وادفعوا بها باطلهم ((حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ)) فيهم بالقتل يوم فتح مكة، فحينئذ تحولونهم عن بلد مكة وعن جزيرة العرب، ولا تقرون بها كافرا.

((إِنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))و لقدرته على الأشياء، قدر ما هو أصلح لكم في تعبده إياكم من مداراتهم ومقابلتهم بالجدال بالتي هي أحسن».

قوله تعالى:

وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكاةَ وما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ إِنَّ اللهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [١١٠]

قال الإمام العسكري (عليه السلام): ((أَقِيمُوا الصَّلاةَ))بإتمام وضوئها وتكبيراتها وقيامها وقراءتها وركوعها وسجودها وحدودها ((وآتُوا الزَّكاةَ)) مستحقيها، لا تؤتوها كافرا ولا منافقا، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): المتصدق على أعدائنا كالسارق في حرم الله.

((وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ))من مال تنفقونه في طاعة الله، فإن لم يكن لكم مال، فمن جاهكم تبذلونه لإخوانكم المؤمنين، تجرون به إليهم المنافع، وتدفعون به عنهم المضار ((تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ)) ينفعكم الله تعالى بجاه محمد وعلي وآلهما الطيبين يوم القيامة، فيحط به عن سيئاتكم، ويضاعف به حسناتكم، ويرفع به درجاتكم.

((إِنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))عالم ليس يخفى عليه ظاهر بطن، ولا باطن ظهر، فهو يجازيكم على حسب اعتقاداتكم ونياتكم، وليس هو كملوك الدنيا الذين يلبس على بعضهم، فينسب فعل بعض إلى غير فاعله، وجناية بعض إلى غير جانيه، فيقع ثوابه وعقابه- بجهله بما لبس عليه- بغير مستحقه.

و قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم، ولا يقبل الله الصلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول، وإن أعظم طهور الصلاة الذي لا تقبل الصلاة إلا به، ولا شيء من الطاعات مع فقده، موالاة محمد، وأنه سيد المرسلين وموالاة علي، وأنه سيد الوصيين، وموالاة أوليائهما، ومعاداة أعدائهما».

قوله تعالى:

وَ قالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ [١١١] بَلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ولا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ [١١٢]

قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال أمير المؤمنين (عليه السلام): ((وقالُوا)) يعني اليهود والنصارى، قالت اليهود((لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً))، وقوله: ((أَوْ نَصارى)) يعني وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): وقد قال غيرهم، قالت الدهرية: الأشياء لا بدء لها، وهي دائمة، ومن خالفنا في هذا فهو ضال مخطئ مضل. وقالت الثنوية: النور

والظلمة هما المدبران، ومن خالفنا في هذا فقد ضل. وقال مشركو العرب: إن أوثاننا آلهة، من خالفنا في هذا ضل. فقال الله تعالى: ((تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ)) التي يتمنونها قُلْ لهم: ((هاتُوا بُرْهانَكُمْ))على مقالتكم ((إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ)).

و قال الصادق (عليه السلام)، وقد ذكر عنده الجدال في الدين، وأن رسول الله والأئمة (صلوات الله عليهم) قد نهوا عنه، فقال الصادق (عليه السلام): لم ينه عنه مطلقا، لكنه نهى عن الجدال بغير التي هي أحسن، أما تسمعون الله عزَّ وجلَّ يقول: ((ولا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ))(1) وقوله تعالى: ((ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ والْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ))(2).

فالجدال بالتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين، والجدال بغير التي هي أحسن محرم حرمه الله تعالى على شيعتنا، وكيف يحرم الله الجدال جملة، وهو يقول: ((وقالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى))و قال الله تعالى: ((تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ؟)) فجعل الله علم الصدق والإيمان بالبرهان، [و هل يؤتى بالبرهان] إلا في الجدال بالتي هي أحسن.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأصحابه: قولوا: ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ))(3) أي نعبد واحدا، لا نقول كما قالت الدهرية:

إن الأشياء لا بدء لها وهي دائمة، ولا كما قالت الثنوية الذين قالوا: إن النور والظلمة هما المدبران، ولا كما قال مشركو العرب: إن أوثاننا آلهة، فلا نشرك بك شيئا، ولا ندعو من دونك إلها، كما يقول هؤلاء الكفار، ولا نقول كما قالت اليهود والنصارى: إن لك ولدا، تعاليت عن ذلك علوا كبيرا».

قال: «فذلك قوله: ((وَ قالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى)) وقال

---

(١) العنكبوت ٢٩: ٤٦.

(٢) النّحل ١٦: ١٢٥.

(٣) الفاتحة ١ : ٥.

غيرهم من هؤلاء الكفار ما قالوا، قال الله تعالى: يا محمد ((تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ)) التي يتمنونها بلا حجة ((قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ))حجتكم على دعواكم ((إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ)) كما أتى محمد ببراهينه التي سمعتموها.

ثم قال: ((بَلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ)) يعني كما فعل هؤلاء الذين آمنوا برسول الله (صلى الله عليه وآله) لما سمعوا براهينه وحججه ((وَ هُوَ مُحْسِنٌ)) في عمله لله ((فَلَهُ أَجْرُهُ ثوابه عِنْدَ رَبِّهِ)) يوم فصل القضاء ((ولا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ)) حين يخاف الكافرون مما يشاهدونه من العذاب ((ولا هُمْ يَحْزَنُونَ)) عند الموت، لأن البشارة بالجنان تأتيهم».

قوله تعالى:

وَقالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارى عَلى شَيْءٍ وقالَتِ النَّصارى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلى شَيْءٍ وهُمْ يَتْلُونَ الْكِتابَ كَذلِكَ قالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [١١٣]

قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الله عزَّ وجلَّ: ((وقالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارى عَلى شَيْءٍ)) من الدين، بل دينهم باطل وكفر ((وقالَتِ النَّصارى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلى شَيْءٍ)) من الدين، بل دينهم باطل وكفر ((وهُمْ اليهود يَتْلُونَ الْكِتابَ)) التوراة».

فقال: «هؤلاء وهؤلاء مقلدون بلا حجة، وهم يتلون الكتاب فلا يتأملونه، ليعملوا بما يوجبه فيتخلصوا من الضلالة، ثم قال: كَذلِكَ قالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ الحق، ولم ينظروا فيه من حيث أمرهم الله، فقال بعضهم لبعض وهم مختلفون، كقول اليهود والنصارى بعضهم لبعض، هؤلاء يكفر هؤلاء، وهؤلاء يكفر هؤلاء.

ثم قال الله تعالى: ((فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)) في الدنيا يبين ضلالتهم وفسقهم، ويجازي كل واحد منهم بقدر استحقاقه.

و قال الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام): إنما أنزلت الآية لأن قوما

من اليهود، وقوما من النصارى جاءوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالوا: يا محمد، اقض بيننا. فقال (صلى الله عليه وآله): قصوا علي قصتكم.

فقالت اليهود: نحن المؤمنون بالإله الواحد الحكيم وأوليائه، وليست النصارى على شيء من الدين والحق. وقالت النصارى: بل نحن المؤمنون بالإله الواحد الحكيم وأوليائه، وليست اليهود على شيء من الدين والحق. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): كلكم مخطئون مبطلون، فاسقون عن دين الله وأمره. فقالت اليهود: كيف نكون كافرين وفينا كتاب الله التوراة نقرؤه؟ وقالت النصارى: كيف نكون كافرين ولنا كتاب الله الإنجيل نقرؤه؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنكم خالفتم- أيها اليهود والنصارى- كتاب الله ولم تعملوا به، فلو كنتم عاملين بالكتابين لما كفر بعضكم بعضا بغير حجة، لأن كتب الله أنزلها شفاء من العمى، وبيانا من الضلالة، يهدي العاملين بها إلى صراط مستقيم، وكتاب الله إذا لم تعملوا به كان وبالا عليكم، وحجة الله إذا لم تنقادوا لها كنتم لله عاصين، ولسخطه متعرضين.

ثم أقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على اليهود، فقال: احذروا أن ينالكم بخلاف أمر الله وبخلاف كتابه ما أصاب أوائلكم الذين قال الله فيهم: ((فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ)) وأمروا بأن يقولوه.

قال الله تعالى: ((فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّماءِ)) عذابا من السماء، طاعونا نزل بهم فمات منهم مائة وعشرون ألفا، ثم أخذهم بعد ذلك فمات منهم مائة وعشرون ألفا أيضا، وكان خلافهم أنهم لما بلغوا الباب رأوا بابا مرتفعا، فقالوا: ما بالنا نحتاج إلى أن نركع عند الدخول هاهنا، ظننا أنه باب منحط لا بد من الركوع فيه، وهذا باب مرتفع، إلى متى يسخر بنا هؤلاء؟- يعنون موسى ويوشع بن نون- ويسجدوننا في الأباطيل، وجعلوا أستاههم نحو الباب، وقالوا بدل قولهم: حطة، الذي أمروا به: هطا سمقانا- يعنون حنطة حمراء- فذلك تبديلهم.

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام): فهؤلاء بنو إسرائيل نصب لهم باب حطة، وأنتم- يا معشر أمة محمد- نصب لكم باب حطة أهل بيت محمد (عليه وعليهم السلام)، وأمرتم باتباع هداهم ولزوم طريقتهم، ليغفر لكم بذلك خطاياكم وذنوبكم، وليزداد المحسنون منكم، وباب حطتكم أفضل من باب حطتهم، لأن ذلك كان باب خشب، ونحن الناطقون الصادقون المؤمنون الهادون الفاضلون، كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن النجوم في السماء أمان من الغرق، وإن أهل بيتي أمان لأمتي من الضلالة في أديانهم، لا يهلكون فيها ما دام فيهم من يتبعون هداه وسنته.

أما إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قال: من أراد أن يحيا حياتي، وأن يموت مماتي، وأن يسكن جنة عدن التي وعدني ربي، وأن يمسك قضيبا غرسه بيده، وقال له: كن فكان، فليتولَّ علي بن أبي طالب، وليوالِ وليه، وليعاد عدوه، وليتولَّ ذريته الفاضلين المطيعين لله من بعده، فإنهم خلقوا من طينتي، فرزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي».

قوله تعالى:

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وسَعى‏ فِي خَرابِها أُولئِكَ ما كانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوها إِلَّا خائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ ولَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ [١١٤]

أبو علي الطبرسي- في معنى الآية- عن أبي عبد الله (عليه السلام): «أنهم قريش حين منعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) دخول مكة والمسجد الحرام».

قوله تعالى:

وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ والْمَغْرِبُ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ عَلِيمٌ [١١٥]

علي بن إبراهيم: قال العالم (عليه السلام) : «فإنها نزلت في صلاة النافلة، فصلها حيث توجهت إذا كنت في سفر، وأما الفرائض فقوله: وحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا

وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ يعني الفرائض، لا تصليها إلا إلى القبلة».

قوله تعالى:

وَ قالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً سُبْحانَهُ بَلْ لَهُ ما فِي السَّماواتِ والْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ [١١٦]

محمد بن يعقوب: عن هشام الجواليقي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول: سبحان الله، ما يُعنى به؟ قال: «تنزيهه».

قوله تعالى:

بَدِيعُ السَّماواتِ والْأَرْضِ وإِذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [١١٧]

محمد بن يعقوب: عن سدير الصيرفي، قال: سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: ((بَدِيعُ السَّماواتِ والْأَرْضِ))؟

فقال أبو جعفر (عليه السلام): «إن الله عزَّ وجلَّ ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله، فابتدع السماوات والأرضين ولم يكن قبلهن سماوات ولا أرضون، أما تسمع لقوله: ((وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ))»[1].

قوله تعالى:

الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ومَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ [١٢١]

محمد بن يعقوب: عن أبي ولاد، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قوله عزَّ وجلَّ: الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ؟ قال: «هم الأئمة (عليهم السلام)».

الحسن بن أبي الحسن الديلمي: عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، في قوله تعالى: الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ.

قال: «يرتلون آياته، ويتفقّهون به، ويعملون بأحكامه، ويرجون وعده، ويخافون

(١) هود ١١: ٧.

وعيده، ويعتبرون بقصصه، ويأتمرون بأوامره، وينتهون بنواهيه ما هو- والله- حفظ آياته، ودرس حروفه، وتلاوة سوره، ودرس أعشاره وأخماسه، حفظوا حروفه وأضاعوا حدوده، وإنما هو تدبر آياته والعمل بأحكامه، قال الله تعالى: ((كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ))(١).

قوله تعالى:

وَ اتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً ولا يُقْبَلُ مِنْها عَدْلٌ ولا تَنْفَعُها شَفاعَةٌ ولا هُمْ يُنْصَرُونَ [١٢٣]

ورواه أسباط الزطي، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): قول الله: «لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا»؟ قال: «الصرف: النافلة، والعدل: الفريضة».

قوله تعالى:

وَ إِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ [١٢٤]

محمد بن علي بن بابويه: عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ((وإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ))ما هذه الكلمات؟

قال: «هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، وهو أنه قال: يا رب، أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم». فقلت له: يا بن رسول الله، فما يعني عزَّ وجلَّ بقوله: ((فَأَتَمَّهُنَّ))؟

قال: «يعني فأتمهن إلى القائم (عليه السلام) اثني عشر إماما، تسعة من ولد الحسين (عليه السلام)». قال المفضل: فقلت له: يا ابن رسول الله، فأخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ: ((وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ)) (٢)؟

(١) سورة ص ٣٨: ٢٩.

(٢) الزخرف ٢٨.

قال: «يعني بذلك الإمامة، جعلها الله في عقب الحسين إلى يوم القيامة».

قال: فقلت له: يا بن رسول الله، فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن، وهما جميعا ولدا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسبطاه، وسيدا شباب أهل الجنة؟ فقال (عليه السلام): «إن موسى وهارون كانا نبيين مرسلين أخوين، فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى، ولم يكن لأحد أن يقول: لم فعل الله ذلك؟ وإن الإمامة خلافة الله عزَّ وجلَّ، ليس لأحد أن يقول: لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن؟ لأن الله هو الحكيم في أفعاله((لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وهُمْ يُسْئَلُونَ))»[1].

قوله تعالى:

وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنَّاسِ وأَمْناً واتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى [١٢٥]

قال علي بن إبراهيم: المثابة: العَود إليه.

محمد بن يعقوب: عن أبي الصباح الكناني، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجل نسي أن يصلي الركعتين عند مقام إبراهيم (عليه السلام) في طواف الحج والعمرة؟ فقال: «إن كان بالبلد صلى الركعتين عند مقام إبراهيم (عليه السلام)، فان الله عزَّ وجلَّ يقول: واتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى وإن كان قد ارتحل فلا آمره أن يرجع».

قوله تعالى:

وَ عَهِدْنا إِلى إِبْراهِيمَ وإِسْماعِيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ والْعاكِفِينَ والرُّكَّعِ السُّجُودِ [١٢٥]

علي بن إبراهيم: قال الصادق (عليه السلام): «يعني نحيا عنه المشركين».

و قال: «لما بنى إبراهيم البيت وحجَّ الناس، شكت الكعبة إلى الله تبارك وتعالى ما تلقاه من أيدي المشركين وأنفاسهم، فأوحى الله إليها، قري كعبتي، فإني أبعث في آخر

---

(١) الأنبياء ٢٣.

الزمان قوما يتنظفون بقضبان الشجر ويتخللون».

قوله تعالى:

وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً وارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ والْيَوْمِ الْآخِرِ قالَ ومَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلى عَذابِ النَّارِ وبِئْسَ الْمَصِيرُ وإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وإِسْماعِيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ- إلى قوله تعالى- إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [١٢٩]

محمد بن يعقوب: عن عقبة ابن بشير، عن أحدهما (عليهما السلام)، قال: «إن الله عزَّ وجلَّ أمر إبراهيم (عليه السلام) ببناء الكعبة، وأن يرفع قواعدها ويري الناس مناسكهم، فبنى إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) البيت كل يوم سافا حتى انتهى إلى موضع الحجر الأسود».

و قال أبو جعفر (عليه السلام) «فنادى أبو قبيس إبراهيم (عليه السلام): أن لك عندي وديعة فأعطاه الحجر، فوضعه موضعه، ثم إن إبراهيم (عليه السلام) أذن في الناس بالحج، فقال: أيها الناس، إني إبراهيم خليل الله، وإن الله يأمركم أن تحجوا هذا البيت فحجوه، فأجابه من يحج إلى يوم القيامة، وكان أول من أجابه من أهل اليمن- قال: وحج إبراهيم (عليه السلام) هو وأهله وولده، فمن زعم أن الذبيح هو إسحاق فمن هاهنا كان ذبحه».

وذكر عن أبي بصير أنه سمع أبا جعفر وأبا عبد الله (عليهما السلام) يزعمان أنه إسحاق، فأما زرارة فزعم أنه إسماعيل.

عن أبي الورقاء، قال: قلت لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) أول شيء نزل من السماء، ما هو؟ قال:«أول شيء نزل من السماء إلى الأرض فهو البيت الذي بمكة، أنزله الله ياقوتة حمراء، ففسق قوم نوح في الأرض، فرفعه حيث يقول: وإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وإِسْماعِيلُ».

قوله تعالى:

وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ولَقَدِ اصْطَفَيْناهُ فِي الدُّنْيا وإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ [١٣٠] إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ [١٣١] ووَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ ويَعْقُوبُ يا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [١٣٢]

ابن بابويه، قال: عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام)- في حديث له ذكر فيه الكلمات التي ابتلى الله بهن إبراهيم (عليه السلام)- قال: «ثم استجابة الله دعوته حين قال((رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى))[1] وهذه آية متشابهة، ومعناها أنه سأل عن الكيفية، والكيفية من فعل الله عزَّ وجلَّ، متى لم يعلمها العالم لم يلحقه عيب، ولا عرض في توحيده نقص، فقال الله عزَّ وجلَّ((أَ ولَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى))[2].

هذه شرط عام، لمن آمن به، متى سئل واحد منهم: أ ولم تؤمن؟ وجب آن يقول: بلى، كما قال إبراهيم (عليه السلام)، ولما قال الله عزَّ وجلَّ لجميع أرواح بني آدم: ((أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى))[3]، كان أول من قال بلى، محمد (صلى الله عليه وآله)، فصار بسبقه إلى بلى سيد الأولين والآخرين، وأفضل النبيين والمرسلين، فمن لم يجب عن هذه المسألة بجواب إبراهيم فقد رغب عن ملته]، قال الله عزَّ وجلَّ((ومَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ)).

ثم اصطفاء الله عزَّ وجلَّ إياه في الدنيا، ثم شهادته له في العاقبة أنه من الصالحين في قوله عزَّ وجلَّ((ولَقَدِ اصْطَفَيْناهُ فِي الدُّنْيا وإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ)). والصالحون هم النبي والأئمة (صلوات الله عليهم)، الآخذون عن الله أمره ونهيه، والملتمسون الصلاح من عنده، والمجتنبون للرأي والقياس في دينه في قوله عزَّ وجلَّ:

(١) البقرة ٢: ٢٦٠.

(٢) البقرة ٢: ٢٦٠.

(٣) الأعراف ٧: ١٧٢.

((إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ)).

ثم اقتداء من بعده من الأنبياء (عليهم السلام) به في قوله عزَّ وجلَّ: ((وَ وَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ ويَعْقُوبُ يا بَنِيَّ إِنَّ اللهَّ اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)).

قوله تعالى:

أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إِلهَكَ- إلى قوله تعالى- ونَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ [١٣٣]

العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن تفسير هذه الآية من قول الله: إِذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إِلهَكَ وإِلهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وإِسْماعِيلَ وإِسْحاقَ إِلهاً واحِداً، قال: «جرت في القائم (عليه السلام)».

قوله تعالى:

وَ قالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصارى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ [١٣٥]

العياشي: عن الوليد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الحنيفية هي الإسلام».

قوله تعالى:

صِبْغَةَ اللهَّ ومَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهَّ صِبْغَةً ونَحْنُ لَهُ عابِدُونَ [١٣٨]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: صِبْغَةَ اللهَّ ومَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهَّ صِبْغَةً. قال: «صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق».

قوله تعالى:

سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النَّاسِ ما وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كانُوا عَلَيْها قُلْ للهِ الْمَشْرِقُ والْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ [١٤٢]

الشيخ بإسناده عن الطاطري، عن وهيب، عن أبي بصير، عن أحدهما (عليهما

السلام)، في قوله: (سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النَّاسِ ما وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كانُوا عَلَيْها قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ والْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ)

فقلت له: أمره الله أن يصلي إلى بيت المقدس؟ قال: «نعم، ألا ترى أن الله تعالى يقول: ((وما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ وإِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ وما كانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ)) (1)؟

قال: «إن بني عبد الأشهل أتوهم وهم في الصلاة، وقد صلوا ركعتين إلى بيت المقدس، فقيل لهم: إن نبيكم قد صرف إلى الكعبة، فتحول النساء مكان الرجال، والرجال مكان النساء، وصلوا الركعتين الباقيتين إلى الكعبة، فصلوا صلاة واحدة إلى قبلتين، فلذلك سمي مسجدهم مسجد القبلتين».

قوله تعالى:

وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ ويَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً [١٤٣]

محمد بن يعقوب: عن بريد العجلي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: وكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ. فقال: «نحن الأمة الوسطى، ونحن شهداء الله على خلقه، وحججه في أرضه».

قوله تعالى:

وَ ما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ وإِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ وما كانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ [١٤٣] قد تقدم من تفسير هذه الآية في قوله تعالى: سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النَّاسِ الآية، ونزيد هاهنا:

الشيخ : عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قوله الله: وما جَعَلْنَا

(١) البقرة ٢ :١٤٤.

الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ أمره به؟

قال: «نعم، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يقلب وجهه في السماء، فعلم الله ما في نفسه، فقال: ((قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها)).

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لما صرف الله نبيه (صلى الله عليه وآله) إلى الكعبة عن بيت المقدس، أنزل الله عزَّ وجلَّ: ((وما كانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ)) فسمى الصلاة إيمانا».

قوله تعالى:

فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ [١٤٤]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إذا استقبلت القبلة بوجهك فلا تقلب وجهك عن القبلة فتفسد صلاتك، فإن الله عزَّ وجلَّ قال لنبيه (صلى الله عليه وآله) في الفريضة: ((فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)) واخشع ببصرك ولا ترفعه إلى السماء، وليكن حذاء وجهك في موضع سجودك».

قوله تعالى:

الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ وإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وهُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ [١٤٦ - ١٤٧]

محمد بن يعقوب: عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: «أما أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى، يقول الله عزَّ وجلَّ: ((الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ)) يعرفون محمدا والولاية في التوراة والإنجيل، كما يعرفون أبناءهم في منازلهم ((وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وهُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ)) أنك أنت الرسول إليهم ((فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ)).

فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم الله بذلك فسلبهم روح الإيمان، وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: روح القوة، وروح الشهوة، وروح البدن، ثم أضافهم إلى الأنعام، فقال:

((إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ))(1) لأن الدابة إنما تحمل بروح القوة، وتعتلف بروح الشهوة، وتسير بروح البدن».

قوله تعالى:

اسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً إِنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [١٤٨]

محمد بن إبراهيم- المعروف بابن زينب- قال: عن علي بن الحسين، أو عن محمد بن علي (عليهما السلام)، أنه قال: «الفقداء قوم يفقدون من فرشهم فيصبحون بمكة، وهو قول الله عزَّ وجلَّ:يْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً، وهم أصحاب القائم (عليه السلام)».

قوله تعالى:

وَ حَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ واخْشَوْنِي [١٥٠]

علي بن إبراهيم: يعني: ولا الذين ظلموا منهم، و(إلا) في موضع (و لا) وليست هي استثناء.

قوله تعالى:

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ واشْكُرُوا لِي ولا تَكْفُرُونِ [١٥٢]

ابن بابويه، قال: عن محمد بن مسلم، في حديث يقول في آخره: «تسبيح فاطمة الزهراء (عليها السلام) ذكر الله الكثير الذي قال الله عزَّ وجلَّ: فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ [١٥٣]

العياشي: عن الفضيل، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال: «يا فضيل، بلغ من لقيت من موالينا عنا السلام، وقل لهم: إني أقول: إني لا اغني عنكم من الله شيئا

---

(١) الفُرقان ٢٥: ٤٤.

إلا بورع، فاحفظوا ألسنتكم، وكفوا أيديكم، وعليكم بالصبر والصلاة، إن الله مع الصابرين».

عن عبد الله بن طلحة، قال أبو عبد الله (عليه السلام): «الصبر هو الصوم».

صحيفة الامام الرضا (عليه السلام): «ليس في القرآن آية يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إلا في حقنا».

قوله تعالى:

وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ والْجُوعِ ونَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ والْأَنْفُسِ والثَّمَراتِ وبَشِّرِ الصَّابِرِينَ [١٥٥] الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنَّا للهِ وإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ [١٥٦] أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ ورَحْمَةٌ وأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ [١٥٧]

محمد بن إبراهيم النعماني- المعروف بابن زينب- قال: عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام)، قال: «إن قدّام قيام القائم علامات، بلوى من الله تعالى لعباده المؤمنين».

قلت: وما هي؟ قال: «فذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ولَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ والْجُوعِ ونَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ والْأَنْفُسِ والثَّمَراتِ وبَشِّرِ الصَّابِرِينَ- قال-: لَنَبْلُوَنَّكُمْ يعني المؤمنين بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم والْجُوعِ بغلاء أسعارهم ونَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ فساد التجارات وقلة الفضل فيها والْأَنْفُسِ موت ذريع والثَّمَراتِ قلة ريع ما يزرع وقلة بركة الثمار وبَشِّرِ الصَّابِرِينَ عند ذلك بخروج القائم (عليه السلام)». ثم قال: «يا محمد، هذا تأويله، إن الله عزَّ وجلَّ يقول: (وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ والرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ).

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ والْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتابِ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ ويَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ [١٥٩]

العياشي: عن أبي عبد الله (عليه السلام): «إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ

والهُدى في علي (عليه السلام)».

قوله تعالى:

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهَّ أَنْداداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهَّ والَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا للهَّ ولَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ أَنَّ الْقُوَّةَ للهَّ جَمِيعاً - إلى قوله- وما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النَّارِ [١٦٥ - ١٦٧]

محمد بن يعقوب: عن جابر، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهَّ أَنْداداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهَّ.

قال: «هم والله أولياء فلان وفلان، اتخذوهم أئمة دون الإمام الذي جعله الله للناس إماما، فلذلك قال: ولَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ أَنَّ الْقُوَّةَ للهَّ جَمِيعاً وأَنَّ اللهَّ شَدِيدُ الْعَذابِ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ورَأَوُا الْعَذابَ وتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ وقالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَما تَبَرَّؤُا مِنَّا كَذلِكَ يُرِيهِمُ اللهَّ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ وما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النَّارِ».

ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): «هم- والله، يا جابر- أئمة الظلمة وأشياعهم».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّباً ولا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ [١٦٨]

الشيخ في (التهذيب): عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): العبادة سبعون جزءا أفضلها طلب الحلال».

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا حلف الرجل على شيء، والذي حلف عليه إتيانه خير من تركه، فليأت الذي هو خير ولا كفارة عليه، وإنما ذلك من خطوات الشيطان».

قوله تعالى:

وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللهَّ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَ ولَوْ كانَ آباؤُهُمْ

لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً ولا يَهْتَدُونَ [١٧٠] ومَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعاءً ونِداءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ [١٧١].

محمد بن يعقوب: عن هشام بن الحكم، قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام): «يا هشام، إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه، فقال: فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ» الآية.

و ذكر الحديث بطوله إلى أن قال: «و ذمَّ الذين لا يعقلون، فقال: وإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَ ولَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً ولا يَهْتَدُونَ وقال: ومَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعاءً ونِداءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ».

علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ومَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ الآية.

قال: إن البهائم إذا زجرها صاحبها فإنها تسمع الصوت، ولا تدري ما يريد، وكذلك الكُفّار إذا قرأت عليهم وعرضت عليهم الإيمان لا يعلمون مثل البهائم.

قوله تعالى:

فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ ولا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [١٧٣]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عزَّ وجلَّ: فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ ولا عادٍ. قال: «الباغي باغي الصيد، والعادي السارق، ليس لهما أن يأكلا الميتة، إذا اضطرا إليها، هي حرام عليهما، ليس هي عليهما كما هي على المسلمين، وليس لهما أن يقصرا في الصلاة».

العياشي: عن محمد بن إسماعيل، رفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ ولا عادٍ. قال: «الباغي الظالم، والعادي الغاصب».

قوله تعالى:

فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ [١٧٥]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ. قال: «ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنه يصيرهم إلى النار!».

قوله تعالى:

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ والْمَغْرِبِ ولكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ والْيَوْمِ الْآخِرِ والْمَلائِكَةِ والْكِتابِ والنَّبِيِّينَ وآتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبى والْيَتامى والْمَساكِينَ وابْنَ السَّبِيلِ والسَّائِلِينَ وفِي الرِّقابِ وأَقامَ الصَّلاةَ وآتَى الزَّكاةَ والْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا [١٧٧]

علي بن إبراهيم: شرط الإيمان الذي هو التصديق بالملائكة والكتاب والنبيين.

أبو علي الطبرسي: المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) «ذوي القربى: قرابة النبي (صلى الله عليه وآله)».

محمد بن يعقوب: عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): قول الله عزَّ وجلَّ: إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ والْمَساكِينِ ؟ قال: «الفقير الذي لا يسأل الناس، والمسكين أجهد منه، والبائس أجهدهم».

قوله تعالى:

وَ الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ والضَّرَّاءِ وحِينَ الْبَأْسِ أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وأُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ [١٧٧]

علي بن إبراهيم، قال: في الجوع والعطش والخوف وحِينَ الْبَأْسِ قال: عند القتل.

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلى الْحُرُّ بِالْحُرِّ والْعَبْدُ بِالْعَبْدِ والْأُنْثى بِالْأُنْثى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّباعٌ بِالْمَعْرُوفِ وأَداءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسانٍ ذلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ ورَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدى بَعْدَ ذلِكَ فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ [١٧٨]

محمد بن يعقوب: عن أحدهما (عليهما السلام)، قال: قلت له: قول الله عزَّ وجلَّ: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلى الْحُرُّ بِالْحُرِّ والْعَبْدُ بِالْعَبْدِ والْأُنْثى بِالْأُنْثى؟.

قال: فقال: «لا يقتل حُرٌّ بعبد، ولكن يُضرب ضربا شديدا، ويُغرم ثمنه ديَّة العبد».

وعنه: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ: فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ. فقال: «يكفِّر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا».

و سألته عن قوله عزَّ وجلَّ: (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وأَداءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسانٍ). فقال: «ينبغي للذي له الحق أن لا يعسر أخاه إذا كان قد صالحه على دية، وينبغي للذي عليه الحق أن لا يمطل أخاه إذا قدر على ما يعطيه، ويؤدي إليه بإحسان».

و سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ: (فَمَنِ اعْتَدى بَعْدَ ذلِكَ فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ). فقال: «هو الرجل يقبل الدية أو يعفو أو يصالح، ثم يعتدي فيقتل: (فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ) كما قال الله عزَّ وجلَّ».

قوله تعالى:

وَ لَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ يا أُولِي الْأَلْبابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [١٧٩]

(إحتجاج الطبرسي): بالإسناد عن علي بن الحسين (عليهما السلام)، في تفسير قوله تعالى: (ولَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ...الآية.

قال: «وَ لَكُمْ يا امة محمد فِي الْقِصاصِ حَياةٌ لأن من همَّ بالقتل فعرف أنه يقتصُّ منه، فكف لذلك عن القتل، كان حياة للذي كان هم بقتله، وحياة لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل، وحياة لغيرهما من الناس، إذا علموا أن القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة القصاص يا أُولِي الْأَلْبابِ أولي العقول لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ».

ثم قال (عليه السلام): «عباد الله، هذا قصاص قتلكم لمن تقتلونه في الدنيا وتفنون روحه، أ ولا أنبئكم بأعظم من هذا القتل، وما يوجب الله على قاتله مما هو أعظم من هذا القصاص؟». قالوا: بلى، يا ابن رسول الله.

قال: «أعظم من هذا القتل أن يقتله قتلا لا ينجبر ولا يحيا بعده أبدا». قالوا: ما هو؟

قال: «أن يضله عن نبوة محمد، وعن ولاية علي بن أبي طالب (صلى الله عليهما)، ويسلك به غير سبيل الله، ويغريه باتباع طريق أعداء علي (عليه السلام) والقول بإمامتهم، ورفع علي (عليه السلام) عن حقه، وجحد فضله، وأن لا يبالي بإعطائه واجب تعظيمه، فهذا هو القتل الذي هو تخليد المقتول في نار جهنم، خالدا مخلدا أبدا، فجزاء هذا القتل مثل ذلك الخلود في نار جهنم».

قوله تعالى:

كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ والْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ [١٨٠]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن الوصية للوارث، فقال: «تجوز». قال: ثم تلا هذه الآية: إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ والْأَقْرَبِينَ.

قوله تعالى:

فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ فَمَنْ خافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [١٨١ - ١٨٢]

محمد بن يعقوب: عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجل أوصى بماله في سبيل الله. فقال: «أعطه لمن أوصى به له، وإن كان يهوديا أو نصرانيا، إن الله تعالى يقول: فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ».

محمد بن يعقوب : عن محمد بن سوقة، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله تبارك وتعالى: (فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ).

قال: «نسختها الآية التي بعدها قوله عزَّ وجلَّ: (فَمَنْ خافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ) أي على الموصى إليه إن خاف جنفا من الموصى فيما أوصى به إليه، مما لا يرضى الله به من خلاف الحق، فلا إثم عليه- أي على الموصى

إليه- أن يبدله إلى الحق، وإلى ما يرضى الله به من سبيل الخير».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ [١٨٣- ١٨٤]

في (الفقيه): عن حفص بن غياث النخعي، قال:سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على أحد من الأمم قبلنا». فقلت له: فقول الله عزَّ وجلَّ: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ)) ؟ قال: «إنما فرض الله عزَّ وجلَّ صيام شهر رمضان على الأنبياء دون الأمم، ففضَّل الله به هذه الامة، وجعل صيامه فرضا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى أمته».

قوله تعالى:

فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [١٨٤]

محمد بن يعقوب: عن علي بن الحسين (عليهما السلام)، قال: «فأما صوم السفر والمرض، فإن العامة قد اختلفت في ذلك فقال قوم: يصوم، وقال آخرون: لا يصوم، وقال قوم: إن شاء صام، وإن شاء أفطر، وأما نحن فنقول يفطر في الحالين جميعا فإن صام في السفر أو في حال المرض فعليه القضاء، فإن الله عزَّ وجلَّ يقول: فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ».

و عن العلاء، عن محمد، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله: وعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ. قال: «الشيخ الكبير، والذي يأخذه العُطاش».

قوله تعالى:

شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى والْفُرْقانِ [١٨٥]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض فغرة الشهور شهر الله عز ذكره وهو شهر رمضان، وقلب شهر رمضان ليلة القدر، ونزل القرآن في أول ليلة من شهر رمضان، فاستقبل الشهر بالقرآن».

وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن سنان- أو عن غيره - عمن ذكره، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن القرآن والفرقان، أ هما شيئان، أو شيء واحد؟ فقال (عليه السلام): «القرآن: جملة الكتاب، والفرقان: المُحكَم الواجب العمل به».

قوله تعالى:

فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ومَنْ كانَ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ [١٨٥]

محمد بن يعقوب: عن عبيد بن زرارة، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): قوله عزَّ وجلَّ: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) ؟ قال: «ما أبينها! من شهد فليصمه، ومن سافر فلا يصمه».

وعنه: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: جعلت فداك، يدخل علي شهر رمضان فأصوم بعضه، فتحضرني نية زيارة قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، فأزوره وأفطر ذاهبا وجائيا ؟ أو أقيم حتى أفطر وأزوره بعد ما أفطر بيوم أو يومين؟ فقال:«أقم حتى تفطر».

قلت له: جعلت فداك، فهو أفضل. قال: «نعم، أما تقرأ في كتاب الله: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ».

قوله تعالى:

يُرِيدُ اللهَّ بِكُمُ الْيُسْرَ ولا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ولِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ ولِتُكَبِّرُوا اللهَّ عَلى ما هَداكُمْ ولَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [١٨٥]

ابن شهر آشوب: عن الباقر (عليه السلام)، في قوله تعالى: يُرِيدُ اللهَّ بِكُمُ الْيُسْرَ ولا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ. قال: «اليسر: أمير المؤمنين، والعسر: فلان وفلان».

العياشي: عن الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله: يُرِيدُ اللهَّ بِكُمُ الْيُسْرَ ولا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ قال: «اليسر: علي (عليه السلام)، وفلان وفلان العسر، فمن كان من ولد آدم (عليه السلام) لم يدخل في ولاية فلان وفلان».

أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن بعض أصحابه، رفعه، في قول الله عزَّ وجلَّ: يُرِيدُ اللهَّ بِكُمُ الْيُسْرَ ولا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ «اليسر: الولاية، والعسر: الخلاف، وموالاة أعداء الله».

قوله تعالى:

وَ إِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ولْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ [١٨٦]

علي بن إبراهيم، قال: عن حماد، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أشغل نفسي بالدعاء لإخواني ولأهل الولاية، فما ترى في ذلك؟

قال: «إن الله تبارك وتعالى يستجيب دعاء غائب لغائب، ومن دعا للمؤمنين والمؤمنات ولأهل مودتنا، رد الله عليه من آدم إلى أن تقوم الساعة، لكل مؤمن حسنة».

ثم قال: «إن الله فرض الصلوات في أفضل الساعات، فعليكم بالدعاء في أدبار الصلوات» ثم دعا لي ولمن حضره.

عنه: عن علي بن إبراهيم عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: آيتان في كتاب الله عزَّ وجلَّ أطلبهما فلا أجدهما. قال: «و ما هما؟» قلت: قول الله عزَّ وجلَّ: ((ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ))[1] فندعوه ولا نرى إجابة ! قال: «أفترى الله عزَّ وجلَّ أخلف

(١) الزّمر ٣٩: ٥٣.

وعده؟» قلت: لا. قال: «فمم ذلك؟» فقلت: لا أدري. قال: «لكني أخبرك: من أطاع الله عزَّ وجلَّ فيما أمره ثم دعاه من جهة الدعاء أجابه». قلت: وما جهة الدعاء؟

قال: «تبدأ فتحمد الله، وتذكر نعمه عندك، ثم تشكره، ثم تصلي على النبي (صلى الله عليه وآله)، ثم تذكر ذنوبك فتقر بها، ثم تستعيذ منها، فهذا جهة الدعاء». ثم قال: «و ما الآية الاخرى؟».

قلت: قول الله عزَّ وجلَّ: ((وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ))[1] فإني أنفق ولا أرى خلفا! قال: «افترى الله عزَّ وجلَّ أخلف وعده؟ قلت: لا. قال: «مم ذلك؟» قلت: لا أدري.

قال: «لو أن أحدكم اكتسب المال من حلِّه، وأنفقه في ذلك، لم ينفق درهما إلا اخلف عليه».

قوله تعالى:

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وأَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ وعَفا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وابْتَغُوا ما كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وكُلُوا واشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ [١٨٧]

محمد بن يعقوب: عن أحدهما (عليهما السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ.

قال: «نزلت في خوّات بن جُبير الأنصاري، وكان مع النبي (صلى الله عليه وآله) في الخندق وهو صائم، فأمسى وهو على تلك الحال، وكانوا قبل أن تنزل هذه الآية، إذا نام أحدهم حرم عليه الطعام والشراب، فجاء خوات إلى أهله حين أمسوا، فقال: هل عندكم طعام؟ فقالوا: لا، لا تنم حتى نصلح لك طعاما فاتكأ فنام، فقالوا له: قد فعلت، قال: نعم.

(١) البقرة ٢: ٢٦٨.

فبات على تلك الحال فأصبح، ثم غدا إلى الخندق فجعل يغشى عليه، فمرَّ به رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما رأى الذي به أخبره كيف كان أمره، فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيه الآية: وكُلُوا واشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ».

وعنه: عن الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قوله تعالى: الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ. فقال: «بياض النهار من سواد الليل».

قوله تعالى:

وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ وتُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ [١٨٨]

محمد بن يعقوب: عن زياد بن عيسى، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: ولا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ. فقال: «كانت قريش تقامر الرجل بأهله وماله، فنهاهم الله عزَّ وجلَّ عن ذلك».

عنه: عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): قول الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ولا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ وتُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكَّامِ.

فقال: «يا أبا بصير، إن الله عزَّ وجلَّ قد علم أن في الامة حكاما يجورون، أما إنه لم يعن حكام أهل العدل، ولكنه عنى حكام أهل الجور.

يا أبا محمد، إنه لو كان لك على رجل حق، فدعوته إلى حكام أهل العدل، فأبى عليك إلا أن يرافعك إلى حكام أهل الجور ليقضوا له، لكان ممن حاكم إلى الطاغوت، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ».

قوله تعالى:

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَواقِيتُ لِلنَّاسِ والْحَجِّ [١٨٩]

الشيخ : عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، في قوله عزَّ وجلَّ: قُلْ هِيَ مَواقِيتُ

لِلنَّاسِ والْحَجِّ. قال: «لصومهم وفِطرهم وحجهم».

قوله تعالى:

وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها ولكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى وأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها [١٨٩]

أحمد بن محمد بن خالد البرقي : عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: وأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها. قال: «يعني أن يأتي الأمر من وجهه، أي الأمور كان».

محمد بن يعقوب: عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «الأوصياء هم أبواب الله عزَّ وجلَّ التي يؤتى منها، ولولاهم ما عُرف الله عزَّ وجلَّ، وبهم احتجَّ الله تبارك وتعالى على خلقه».

قوله تعالى:

وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ويَكُونَ الدِّينُ للهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ [١٩٣]

أبو علي الطبرسي: (وقاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ) أي شرك. قال: وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام).

قوله تعالى:

الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ والْحُرُماتُ قِصاصٌ فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ واتَّقُوا اللهَ واعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ [١٩٤]

محمد بن يعقوب: عن معاوية بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجل قتل رجلا في الحِل، ثم دخل الحَرَم. فقال: «لا يُقتل ولا يُطعم ولا يُسقى ولا يبايع ولا يؤوى حتى يخرج من الحَرَم فيُقام عليه الحد».

قال: قلت: فما تقول في رجل قتل في الحَرَم أو سرق؟ قال: «يُقام عليه الحد في الحرم، لأنه لم يرَ للحرم حُرمة، وقد قال الله عزَّ وجلَّ: فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا

عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ- فقال-: هذا هو في الحرم- فقال- فَلا عُدْوانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ».

قوله تعالى:

وَ أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ولا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [١٩٥]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لو أن رجلا أنفق ما في يديه في سبيل من سبل الله ما كان أحسن ولا وفق، أليس يقول الله تعالى: (ولا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) يعني المقتصدين».

قوله تعالى:

وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ والْعُمْرَةَ للهِّ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ولا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْبِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ [١٩٦]

ابن بابويه، قال: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قلت له: لم سُمي الحَج حجّا؟ قال: «حج فلان: أي أفلح فلان».

محمد بن يعقوب: عن عمر بن أذينة، قال: كتبت إلى أبي عبد الله (عليه السلام) مسائل بعضها مع ابن بكير، وبعضها مع أبي العباس، فجاء الجواب بإملائه: «سألت عن قول الله عزَّ وجلَّ: (وللهِّ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) يعني به الحج والعمرة جميعا، لأنهما مفروضان».

و سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ: (وأَتِمُّوا الْحَجَّ والْعُمْرَةَ للهِّ). قال: «يعني بتمامهما: أدائهما، واتقاء ما يتقي المحرم فيهما».

و سألته عن قوله تعالى: الْحَجِّ الْأَكْبَرِ» ما يعني بالحج الأكبر؟ قال: «الحج الأكبر: الوقوف بعرفة ورمي الجمار، والحج الأصغر: العُمرة».

عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ

مِنَ الْهَدْيِ. قال: «يجزيه شاة، والبدنة والبقرة أفضل».

قوله تعالى:

فَإِذا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وسَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ ذلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ واتَّقُوا اللهَ واعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقابِ [١٩٦]

محمد بن يعقوب : عن حَريز، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: ذلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ.

قال: «من كان منزله على ثمانية عشر ميلا من بين يديها، وثمانية عشر ميلا من خلفها، وثمانية عشر ميلا عن يمينها، وثمانية عشر ميلا عن يسارها، فلا متعة له، مثل مر وأشباهه».

عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: (فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ). قال: «ليكن كبشا سمينا، فإن لم يجد فعِجلا من البقر، والكبش أفضل، فإن لم يجد فموجوءا من الضأن، وإلا ما استيسر من الهدي شاة».

قوله تعالى:

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ ولا فُسُوقَ ولا جِدالَ فِي الْحَجِّ [١٩٧]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ: شوّال، وذو القعدة، وذو الحجّة، ليس لأحد أن يحج فيما سواهن».

وعنه: عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عزَّ وجلَّ: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ ولا فُسُوقَ ولا جِدالَ فِي الْحَجِّ. فقال: «إن الله عزَّ وجلَّ اشترط على الناس شرطا، وشرط لهم شرطا».

قلت: فما الذي اشترط عليهم، وما الذي شرط لهم؟ قال: فأما الذي اشترط عليهم، فإنه قال: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ ولا فُسُوقَ

ولا جِدالَ فِي الْحَجِّ، وأما الذي شرط لهم، فإنه قال: فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ ومَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقى - قال- يرجع لا ذنب له».

قلت: أ رأيت من ابتلي بالفسوق ما عليه؟ قال: «لم يجعل له حد، يستغفر الله ويلبي».

قلت: فمن ابتلي بالجدال ما عليه؟ قال: «إذا جادل فوق مرتين فعلى المصيب دم يهريقه، وعلى المخطئ بقرة».

وعنه عن زيد الشَّحّام، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الرفث والفسوق والجدال. قال: «أما الرفث: فالجماع، وأما الفسوق: فهو الكذب، ألا تسمع قول الله عزَّ وجلَّ: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ) والجدال: هو قول الرجل: لا والله، وبلى والله».

قوله تعالى:

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ [١٩٨]

العياشي: عن عمر بن يزيد بياع السابري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ: «يعني الرزق، إذا أحلَّ الرجل من إحرامه وقضى نسكه، فليشتر وليبع في الموسم».

قوله تعالى:

ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ واسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [١٩٩]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله)- وذكر (عليه السلام) حج النبي (صلى الله عليه وآله)، إلى أن قال-: وكانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع، ويمنعون الناس أن يفيضوا منها، فأقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقريش ترجو أن تكون إفاضته من حيث كانوا يفيضون، فأنزل الله عزَّ وجلَّ عليه: (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ واسْتَغْفِرُوا اللهَ) يعني إبراهيم وإسماعيل وإسحاق في إفاضتهم منها، ومن كان بعدهم».

قوله تعالى:

فَإِذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا وما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ ومِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وقِنا عَذابَ النَّارِ- إلى قوله- الْحِسابِ [٢٠٢]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عزَّ وجلَّ: ((واذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُوداتٍ)) [١]

قال: «هي أيام التشريق، وكانوا إذا قاموا بمنى بعد النحر تفاخروا، فقال الرجل منهم: كان أبي يفعل كذا وكذا، فقال الله جل ثناؤه: ((فَإِذا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً))[٢]».

قال: «و التكبير: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، ولله الحمد، الله أكبر على ما هدانا، الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام».

قوله تعالى:

وَ اذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُوداتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ ومَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقى واتَّقُوا اللَّهَ واعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ [٢٠٣]

محمد بن يعقوب: عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: (وَ اذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُوداتٍ). قال: «التكبير في أيام التشريق، من صلاة الظهر من يوم النحر إلى صلاة الفجر من اليوم الثالث، وفي الأمصار عشر صلوات، فإذا نفر بعد الاولى أمسك أهل الأمصار، ومن أقام بمنى فصلى بها الظهر والعصر فليكبر».

قوله تعالى:

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ويُشْهِدُ اللَّهَ عَلى ما فِي قَلْبِهِ وهُوَ أَلَدُّ

---

(١) البقرة ٢: ٢٠٣.

(٢) البقرة ٢: ١٩٨.

الْخِصامِ وإِذا تَوَلَّى سَعى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها ويُهْلِكَ الْحَرْثَ والنَّسْلَ واللهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ [٢٠٤- ٢٠٥]

محمد بن يعقوب: عن أمير المؤمنين (عليه السلام): ((وَ إِذا تَوَلَّى سَعى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها ويُهْلِكَ الْحَرْثَ والنَّسْلَ)) بظُلمه وسوء سيرته ((وَ اللهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ))

قوله تعالى:

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ واللهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ [٢٠٧]

الشيخ في (أماليه)، قال: عن علي بن الحسين (صلوات الله عليه)، في قول الله عزَّ وجلَّ: (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ). قال: «نزلت في علي (عليه السلام) حين بات على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله)».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ولا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ [٢٠٨]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ولا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ). قال: «في ولايتنا».

قوله تعالى:

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ والْمَلائِكَةُ وقُضِيَ الْأَمْرُ وإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ [٢١٠]

ابن بابويه، عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، قال: سألت الرضا علي بن موسى (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ والْمَلائِكَةُ). قال: «يقول: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام، وهكذا نزلت».

و عن قول الله عزَّ وجلَّ: (وَ جاءَ رَبُّكَ والْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا). فقال: «إن الله عزَّ وجلَّ لا يوصف بالمجيء والذهاب، تعالى عن الانتقال، وإنما يعني بذلك: وجاء أمر ربك والملك صفّا صفّا».

قوله تعالى:

سَلْ بَنِي إِسْرائِيلَ كَمْ آتَيْناهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ومَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقابِ [٢١١]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام): واتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ بولاية الشياطين عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ.

و يقرأ أيضا: سَلْ بَنِي إِسْرائِيلَ كَمْ آتَيْناهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ فمنهم من آمن، ومنهم من جحد، ومنهم من أقر، ومنهم من بدل ومَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقابِ.

قوله تعالى:

كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ ومُنْذِرِينَ [٢١٣]

عن مسعدة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله: كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ ومُنْذِرِينَ. فقال: «كان ذلك قبل نوح».

فقيل: فعلى هدى كانوا ؟ قال: «بل كانوا ضُلّالا، وذلك أنه لما انقرض آدم (عليه السلام) وصالح ذريته، بقي شيث وصيّه لا يقدر على إظهار دين الله الذي كان عليه آدم (عليه السلام) وصالح ذريته، وذلك أن قابيل توعده بالقتل، كما قتل أخاه هابيل، فسار فيهم بالتقيَّة والكتمان، فازدادوا كل يوم ضلالة حتى لم يبق على الأرض معهم إلا من هو سلف، ولحق الوصي بجزيرة في البحر يعبد الله، فبدا لله تبارك وتعالى أن يبعث الرُّسل، ولو سُئل هؤلاء الجهّال لقالوا: قد فرغ من الأمر، وكذبوا، إنما شيء يحكم به الله في كل عام». ثم قرأ: (فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) «فيحكم الله تبارك وتعالى ما يكون في تلك السنة من شدة أو رخاء أو مطر أو غير ذلك».

قلت: أ فضّلالا كانوا قبل النبيين أم على هدى؟ قال: «لم يكونوا على هدى، كانوا على فطرة الله التي فطرهم عليها، لا تبديل لخلق الله، ولم يكونوا ليهتدوا حتى يديهم الله، أ ما تسمع يقول إبراهيم: ((لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ)) أي ناسياً للميثاق».

قوله تعالى:

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ولَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ والضَّرَّاءُ وزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ والَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ [٢١٤]

العياشي: عن محمد بن سنان، قال: حدثني المعافى بن إسماعيل، قال: لما قُتل الوليد، خرج من هذه العصابة نفر بحيث أحدث القوم، قال: فدخلنا على أبي عبد الله (عليه السلام)، فقال: «ما الذي أخرجكم عن غير الحج والعمرة؟» قال: فقال القائل منهم: الذي شتت الله من كلمة أهل الشام، وقتل خليفتهم، واختلافهم فيما بينهم.

قال: «ما تجدون أعينكم إليهم؟- فأقبل يذكر حالاتهم- أليس الرجل منكم يخرج من بيته إلى سوقه فيقضي حوائجه، ثم يرجع ولم تختلف (يختطف)، إن كان لمن كان قبلكم أتى هو على مثل ما أنتم عليه، ليأخذ الرجل منهم فيقطع يديه ورجليه، وينشره بالمناشير، ويُصلب على جذع النخلة، ولا يدع ما كان عليه».

ثم ترك هذا الكلام، ثم انصرف إلى آية من كتاب الله((أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ولَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ والضَّرَّاءُ وزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ والَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ)).

قوله تعالى:

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ قُلْ قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وكُفْرٌ بِهِ والْمَسْجِدِ الْحَرامِ وإِخْراجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللهِ والْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ [٢١٧]

علي بن إبراهيم: إنه كان سبب نزولها: أنه لما هاجر رسول الله (صلى الله عليه

وآله) إلى المدينة، بعث السرايا إلى الطرقات التي تدخل مكة، تتعرض لعير قريش، حتى بعث عبد الله بن جحش في نفر من أصحابه إلى نخلة- وهي بستان بني عامر- ليأخذوا عير قريش حين أقبلت من الطائف. عليها الزبيب والأدم والطعام، فوافوها وقد نزلت العير، وفيها عمرو بن عبد الله الحضرمي، وكان حليفا لعتبة بن ربيعة. فلما نظر الحضرمي إلى عبد الله بن جحش وأصحابه، فزعوا وتهيئوا للحرب، وقالوا: هؤلاء أصحاب محمد، وأمر عبد الله بن جحش أصحابه أن ينزلوا ويحلقوا رؤوسهم، فنزلوا وحلقوا رؤوسهم.

فقال ابن الحضرمي: هؤلاء قوم عباد ليس علينا منهم بأس، فلما اطمأنوا ووضعوا السلاح، حمل عليهم عبد الله بن جحش، فقتل ابن الحضرمي، وقتل أصحابه، وأخذوا العير بما فيها، وساقوها إلى المدينة، وكان ذلك في أول يوم من رجب من أشهر الحرم، فعزلوا العير وما كان عليها، ولم ينالوا منها شيئا.

فكتبت قريش إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنك استحللت الشهر الحرام، وسفكت فيه الدم، وأخذت المال، وكثر القول في هذا، وجاء أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا: يا رسول الله، أ يحل القتل في الشهر الحرام؟

فأنزل الله: (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ قُلْ قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللهَّ وكُفْرٌ بِهِ والْمَسْجِدِ الْحَرامِ وإِخْراجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللهَّ والْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ). قال: القتال في الشهر الحرام عظيم، ولكن الذي فعلت بك قريش- يا محمد- من الصد عن المسجد الحرام، والكُفْر بالله، وإخراجك منه أكبر عند الله، والفتنة- يعني الكُفْر بالله- أكبر من القتل.

ثم أنزلت عليه: (الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ والْحُرُماتُ قِصاصٌ فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ).

قوله تعالى:

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ والْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ ومَنافِعُ لِلنَّاسِ وإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ

نَفْعِهِما [٢١٩]

محمد بن يعقوب: عن علي بن يقطين، قال: سأل المهدي أبا الحسن (عليه السلام) عن الخمر، قال: هل هي محرَّمة في كتاب الله عزَّ وجلَّ، فإن الناس إنما يعرفون النهي عنها، ولا يعرفون التحريم لها؟

فقال له أبو الحسن (عليه السلام): «بل هي محرَّمة في كتاب الله». فقال: في أي موضع هي محرمة في كتاب الله جل اسمه، يا أبا الحسن؟ فقال: «قول الله جل وعز: ((إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وما بَطَنَ والْإِثْمَ والْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ)).

فأما قوله: ((ما ظَهَرَ مِنْها)) يعني الزنا المعلن، ونصب الرايات التي كانت تعرف بها الفواحش في الجاهلية.

و أما قوله تعالى: ((ما بَطَنَ)) يعني ما نكح آباؤكم لأن الناس كانوا قبل أن يبعث النبي (صلى الله عليه وآله) إذا كان للرجل زوجة ومات عنها، تزوج بها ابنه من بعده، إذا لم تكن امه، فحرم الله عزَّ وجلَّ ذلك.

و أما الإثم: فإنها الخمرة بعينها، وقد قال الله عزَّ وجلَّ في موضع آخر: ((يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ والْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ ومَنافِعُ لِلنَّاسِ)) فأما الإثم في كتاب الله عزَّ وجلَّ فهي الخمرة والميسر وإثمهما أكبر، كما قال الله تعالى».

فقال المهدي: يا علي بن يقطين، هذه والله فتوى هاشمية. قال: قلت له: صدقت- والله- يا أمير المؤمنين، الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت. قال: فو الله، ما صبر المهدي أن قال لي: صدقت، يا رافضي.

قوله تعالى:

وَ يَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ [٢١٩]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام). في قوله عزَّ وجلَّ: (ويَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ). قال: «العفو: الوسط».

قوله تعالى:

وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتامى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وإِنْ تُخالِطُوهُمْفَإِخْوانُكُمْ واللهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ- إلى قوله- لَأَعْنَتَكُمْ [٢٢٠]

أحمد بن محمد: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: (ومَنْ كانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ). قال: «ذلك رجل يحبس نفسه عن المعيشة، فلا بأس أن يأكل بالمعروف، إذا كان يصلح لهم أموالهم فإن كان المال قليلا فلا يأكل منه شيئا».

قال: قلت: أ رأيت قول الله عزَّ وجلَّ: وإِنْ تُخالِطُوهُمْ فَإِخْوانُكُمْ؟ قال: «تخرج من أموالهم قدر ما يكفيهم، وتخرج من مالك قدر ما يكفيك، ثم تنفقه».

قلت: أ رأيت إن كانوا يتامى صغارا وكبارا، وبعضهم أعلى كسوة من بعض، وبعضهم آكل من بعض، ومالهم جميعا؟ فقال: «أما الكسوة، فعلى كل إنسان منهم ثمن كسوته، وأما الطعام فاجعلوه جميعا، فإن الصغير يوشك أن يأكل مثل الكبير».

عن الكاهلي، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام)، فسأله رجل ضرير البصر، فقال: إنا ندخل على أخ لنا في بيت أيتام معهم خادم لهم، فنقعد على بساطهم، ونشرب من مائهم، ويخدمنا خادمهم، وربما طعمنا فيه الطعام من عند صاحبنا وفيه من طعامهم، فما ترى، أصلحك الله؟ فقال: «قد قال الله: بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ فأنتم لا يخفى عليكم، وقد قال الله: وإِنْ تُخالِطُوهُمْ فَإِخْوانُكُمْ إلى لَأَعْنَتَكُمْ». ثم قال: «إن يكن دخولكم عليهم فيه منفعة لهم فلا بأس، وإن كان فيه ضرر فلا».

قوله تعالى:

وَ لا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ [٢٢١]

محمد بن يعقوب: عن الحسن بن الجهم، قال: قال لي أبو الحسن الرضا (عليه السلام): «يا أبا محمد، ما تقول في رجل يتزوج نصرانية على مسلمة؟» قلت: جعلت فداك، وما قولي بين يديك؟! قال: «لتقولنَّ فإن ذلك تعلم به قولي». قلت: لا يجوز تزوج نصرانية على مسلمة، ولا على غير مسلمة. قال: «و لم؟». قلت: لقول الله عزَّ وجلَّ: ((ولا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ)).

قال: «فما تقول في هذه الآية: ((والْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ)). قلت: فقوله: ((ولا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ)) نسخت هذه الآية. فتبسَّم ثم سكت[1].

قوله تعالى:

وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحِيضِ ولا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ويُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ [٢٢٢- ٢٢٣]

ابن بابويه، في (الفقيه): بإسناده، قال: سأل عبيد الله بن علي الحلبي أبا عبد الله (عليه السلام) عن الحائض، ما يحل لزوجها منها؟ قال: «تتزر بإزار إلى الركبتين وتخرج سرتها، ثم له ما فوق الإزار».

علي بن إبراهيم، قال: قال الصادق (عليه السلام): ((أَنَّى شِئْتُمْ)) أي : متى شئتم في الفرج».

العياشي: عن جميل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «كان الناس يستنجون بالحجارة والكرسف، ثم أحدث الوضوء، وهو خلق حسن، فأمر به رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصنعه، وأنزل الله في كتاب: ((إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ

(١) لقد مرّ علينا قول الشيخ القمّي رحمه الله في مقدّمة تفسيره ((وأما الآية التي نصفها منسوخة ونصفها متروكة على حالها، فقوله : ((ولا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ))وذلك أن المسلمين كانوا ينكحون أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وينكحونهم، فأنزل الله : ((ولا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ ولأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ ولَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ولا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا ولَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ ولَوْ أَعْجَبَكُمْ)) فنهى الله أن ينكح المسلم المشركة، أو ينكح المشرك المسلمة. ثم نسخ قوله : ((ولا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ))، بقوله في سورة المائدة : ((الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ وطَعامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حِلٌّ لَكُمْ وطَعامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ والْمُحْصَناتُ مِنَ الْمُؤْمِناتِ والْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ)) فنسخت هذه الآية قوله : ((ولا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ)) وترك قوله : ((ولا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا)) لم ينسخ، لأنه لا يحل للمسلم أن ينكح المشرك، ويحل له أن يتزوج المشركة من اليهود والنصارى.))

ويُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)).

قوله تعالى:

وَ لا تَجْعَلُوا اللهَّ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وتَتَّقُوا وتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ واللهُّ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [٢٢٤]

محمد بن يعقوب: عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ((وَ لا تَجْعَلُوا اللهَّ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وتَتَّقُوا وتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ)). قال: «إذا دعيت لتُصلح بين اثنين، فلا تقل: عليَّ يمين أن لا أفعل».

عنه: عن أبي أيوب الخزاز، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين، فإنه عزَّ وجلَّ يقول: ((وَ لا تَجْعَلُوا اللهَّ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ)).

قوله تعالى:

لا يُؤاخِذُكُمُ اللهُّ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ ولكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ واللهُّ غَفُورٌ حَلِيمٌ [٢٢٥]

محمد بن يعقوب: عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول في قول الله عزَّ وجلَّ: لا يُؤاخِذُكُمُ اللهُّ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ. قال: «اللغو: قول الرجل: لا والله، وبلى والله، ولا يعقد على شيء».

قوله تعالى:

لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فاؤُ فَإِنَّ اللهَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٢٢٦]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام)، قال: قلت له: جعلت فداك، كيف صارت عدَّة المطلقة ثلاث حيض، أو ثلاثة أشهر، وصارت عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا؟

فقال: «أما عدة المطلقة ثلاثة قروء فلاستبراء الرحم من الولد، وأما عدَّة المتوفى عنها زوجها، فإن الله عزَّ وجلَّ شرط للنساء شرطا، وشرط عليهن شرطا، فلم يحابهن

فيما شرط لهن، ولم يجر فيما شرط عليهن فأما ما شرط لهن في الإيلاء أربعة أشهر إن الله عزَّ وجلَّ يقول: (لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ) فلم يجوز لأحد أكثر من أربعة أشهر في الإيلاء، لعلمه تبارك وتعالى أنه غاية صبر المرأة عن الرجل، وأما ما شرط عليهن، فإنه أمرها أن تعتد إذا مات عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا، فأخذ منها له عند موته ما أخذها منه في حياته عند إيلائه قال الله تبارك وتعالى: (يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وعَشْراً) ولم يذكر العشرة أيام في العدة إلا مع الأربعة أشهر، وعلم أن غاية صبر المرأة الأربعة أشهر في ترك الجماع، فمن ثم أوجبه لها وعليها».

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في الرجل إذا آلى من امرأته، فمضت أربعة أشهر ولم يفئ، فهي مطلقة، ثم يوقف فإن فاء فهي عنده على تطليقتين، وإن عزم فهي بائنة منه».

قوله تعالى:

وَ الْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ ولا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ ما خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ والْيَوْمِ الْآخِرِ [٢٢٨]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «القرء ما بين الحيضتين».

وعنه: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قلت له: أصلحك الله، رجل طلَّق امرأته على طهر من غير جماع بشهادة عدلين؟ فقال: «إذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها، وحلت للأزواج».

قلت له: أصلحك الله، إن أهل العراق يروون عن علي (صلوات الله عليه)، أنه قال: هو أحقُّ برجعتها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة ؟ فقال: «كذبوا».

قوله تعالى:

وَ لَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ولِلرِّجالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ واللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [٢٢٨]

ابن بابويه في (الفقيه):، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «جاءت امرأة إلى

رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالت: يا رسول الله، ما حقُّ الزوج على المرأة؟

فقال لها: تطيعه ولا تعصيه، ولا تتصدَّق من بيتها شيئا إلا بإذنه، ولا تصوم تطوعا إلا بإذنه، ولا تمنعه نفسها، وإن كانت على ظهر قُتب، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن خرجت بغير إذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع إلى بيتها. فقالت: يا رسول الله، من أعظم الناس حقا على الرجل؟ قال: والداه. قالت: فمن أعظم الناس حقا على المرأة؟ قال: زوجها. قالت: فما لي من الحق عليه مثل ما له علي؟ قال: لا، ولا من كل مائة واحدة. فقالت: والذي بعثك بالحق نبيا لا يملك رقبتي رجل أبدا».

قوله تعالى:

الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ [٢٢٩]

الشيخ في (التهذيب): عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «طلاق السنة يطلقها تطليقة- يعني على طهر، من غير جماع، بشهادة شاهدين- ثم يدعها حتى تمضي أقراؤها، فإذا مضت أقراؤها فقد بانت منه، وهو خاطب من الخطاب، إن شاءت نكحته، وإن شاءت فلا. وإن أراد أن يراجعها، أشهد على رجعتها قبل أن تمضي أقراؤها، فتكون عنده على التطليقة الماضية».

قال: وقال أبو بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام): «هو قول الله عزَّ وجلَّ: ((الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ)) التطليقة الثالثة تسريح بإحسان».

قوله تعالى:

وَ لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخافا أَلَّا يُقِيما حُدُودَ اللهِ- إلى قوله تعالى- افْتَدَتْ بِهِ [٢٢٩]

علي بن إبراهيم: هذه الآية نزلت في الخُلع.

وعنه، قال: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «الخُلع لا يكون إلا أن تقول

المرأة لزوجها: لا أبرّ لك قسما، ولأخرجنّ بغير إذنك، ولأوطئنَّ فراشك غيرك، ولا أغتسل لك من جنابة، أو تقول: لا أطيع لك أمرا أو تطلقني. فإذا قالت ذلك، فقد حلَّ له أن يأخذ منها جميع ما أعطاها، وكل ما قدر عليه مما تعطيه من مالها، فإذا تراضيا على ذلك طلَّقها على طهر بشهود، فقد بانت منه بواحدة، وهو خاطب من الخطاب، فإن شاءت زوجته نفسها، وإن شاءت لم تفعل، فإن تزوجها فهي عنده على اثنتين باقيتين، وينبغي له أن يشترط عليها كما اشترط صاحب المباراة: إذا ارتجعت في شيء مما أعطيتني فأنا أملك ببضعك».

و قال: «لا خلع ولا مباراة ولا تخيير إلا على طُهر، من غير جماع، بشهادة شاهدين عدلين، والمختلعة إذا تزوَّجت زوجا آخر ثم طلقها، تحل للأول أن يتزوج بها».

و قال: «لا رجعة للزوج على المختلعة ولا على المباراة، إلا أن يبدو للمرأة فيرد عليها ما أخذ منها».

ابن بابويه في (الفقيه): عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إذا قالت المرأة لزوجها جملة: لا أطيع لك أمرا. مفسَّرة أو غير مفسَّرة، حل له أن يأخذ منها، وليس له عليها رجعة».

قوله تعالى:

تِلْكَ حُدُودُ اللهَّ فَلا تَعْتَدُوها ومَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهَّ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ [٢٢٩]

العياشي: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله تبارك وتعالى: ((تِلْكَ حُدُودُ اللهَّ فَلا تَعْتَدُوها ومَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهَّ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)).

فقال: «إن الله غضب على الزاني فجعل له مائة جلدة، فمن غضب عليه فزاد، فأنا إلى الله منه بريء فذلك قوله تعالى: تِلْكَ حُدُودُ اللهَّ فَلا تَعْتَدُوها».

قوله تعالى:

فَإِنْ طَلَّقَها فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَها فَلا جُناحَ عَلَيْهِما

أَنْ يَتَراجَعا- إلى قوله- إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيما حُدُودَ اللهَّ [٢٣٠]

محمد بن يعقوب: عن الحسن الصيقل، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجل طلَّق امرأته طلاقا لا تحلُّ له حتى تنكح زوجا غيره، وتزوَّجها رجل متعة، أ يحل له أن ينكحها؟ قال: «لا، حتى تدخل في مثل ما خرجت منه».

أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن المثنى، عن إسحاق بن عمار، قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجل طلَّق امرأته طلاقا لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره، فتزوجها عبد ثم طلَّقها، هل يهدم الطلاق؟ قال: «نعم، لقول الله عزَّ وجلَّ في كتابه: حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ.

عن أبي بصير، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن طلاق التي لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره؟ قال لي: «أخبرك بما صنعت أنا بامرأة كانت عندي، فأردت أن أطلقها، فتركتها حتى إذا طمثت ثم طهرت، طلقتها من غير جماع بشاهدين، ثم تركتها حتى إذا كادت أن تنقضي عدتها، راجعتها ودخلت بها ومسستها، وتركتها حتى طمثت وطهرت، ثم طلقتها من غير جماع بشاهدين، ثم تركتها حتى إذا كادت أن تنقضي عدتها،راجعتها ودخلت بها ومسستها، ثم تركتها حتى طمثت وطهرت، ثم طلقتها بشهود من غير جماع، وإنما فعلت ذلك بها لأنه لم يكن لي فيها حاجة».

قوله تعالى:

وَ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ولا تُمْسِكُوهُنَّ ضِراراً لِتَعْتَدُوا ومَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ [٢٣١]

ابن بابويه في (الفقيه): عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله تعالى: ولا تُمْسِكُوهُنَّ ضِراراً لِتَعْتَدُوا. قال: «الرجل يطلق، حتى إذا كاد أن يخلو أجلها راجعها، ثم طلقها، يفعل ذلك ثلاث مرات فنهى الله عزَّ وجلَّ عن ذلك ».

عنه: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا ينبغي للرجل أن يطلق امرأته ثم يراجعها، وليس له فيها حاجة، ثم يطلقها، فهذا الضرار الذي نهى الله عزَّ وجلَّ عنه،

إلا أن يطلق ثم يراجع وهو ينوي الإمساك».

قوله تعالى:

وَ لا تَتَّخِذُوا آياتِ اللهِ هُزُواً [٢٣١]

العياشي: عن عمرو بن جميع، رفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: «مكتوب في التوراة: من أصبح على الدنيا حزينا، فقد أصبح لقضاء الله ساخطا، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به، فقد أصبح يشكو الله، ومن أتى غنيا فتواضع لغناه، ذهب الله بثلثي دينه، ومن قرأ القرآن من هذه الامة ثم دخل النار، فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا. ومن لم يستشر يندم، والفقر الموت الأكبر».

قوله تعالى:

وَ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْواجَهُنَّ إِذا تَراضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ [٢٣٢]

علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: وإِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ: أي لا تحبسوهن: أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْواجَهُنَّ إِذا تَراضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ يعني إذا رضيت المرأة بالتزويج الحلال.

قوله تعالى:

وَ الْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ وعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَها لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها ولا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وعَلَى الْوارِثِ مِثْلُ ذلِكَ فَإِنْ أَرادا فِصالًا عَنْ تَراضٍ مِنْهُما وتَشاوُرٍ فَلا جُناحَ عَلَيْهِما [٢٣٣]

محمد بن يعقوب: عن حماد بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لا رضاع بعد فطام». قال: قلت: جعلت فداك، وما الفطام؟ قال: «الحولان اللذان قال الله عزَّ وجلَّ».

عنه: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «الحبلى المطلقة ينفق عليها حتى تضع

حملها، وهي أحق بولدها إن ترضعه بما تقبله امرأة اخرى إن الله عزَّ وجلَّ يقول: لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها ولا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وعَلَى الْوارِثِ مِثْلُ ذلِكَ». قال: «كانت امرأة منا ترفع يدها إلى زوجها، إذا أراد مجامعتها، تقول: لا أدعك، لأني أخاف أن أحمل على ولدي. ويقول الرجل: لا أجامعك، إني أخاف أن تعلقي فأقتل ولدي. فنهى الله عزَّ وجلَّ أن تضار المرأة الرجل، وأن يضار الرجل المرأة».

و أما قوله: ((وعَلَى الْوارِثِ مِثْلُ ذلِكَ)) فإنه نهى أن يضار بالصبي، أو يضار امه في الرضاعة، وليس لها أن تأخذ في رضاعه فوق حولين كاملين، وإن أرادا فصالا عن تراض منهما قبل ذلك، كان حسنا، والفصال: هو الفطام».

عن أبي الصباح، قال: سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: ((وعَلَى الْوارِثِ مِثْلُ ذلِكَ)). قال: «لا ينبغي للوارث أيضا أن يضار المرأة، فيقول: لا أدع ولدها يأتيها، ويضار ولدها إن كان لهم عنده شيء، ولا ينبغي له أن يقتِّر عليه».

قوله تعالى:

وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ ويَذَرُونَ أَزْواجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وعَشْراً [٢٣٤]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام)، قال: قلت له: جعلت فداك، كيف صارت عدة المطلقة ثلاث حيض، أو ثلاثة أشهر، وعدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا؟

فقال: «أما عدة المطلقة ثلاثة قروء فلاستبراء الرحم من الولد، وأما عدة المتوفى عنها زوجها فإن الله عزَّ وجلَّ شرط للنساء شرطا، وشرط عليهن شرطا، فلم يحابهن في ما شرط لهن، ولم يجر في ما شرط عليهن فأما ما شرط لهن في الإيلاء أربعة أشهر، إذ يقول الله عزَّ وجلَّ: ((لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ)) فلم يجوز لأحد أكثر من أربعة أشهر في الإيلاء، لعلمه تبارك وتعالى أنه غاية صبر المرأة من الرجل.

و أما ما شرط عليهن، فإنه أمرها أن تعتد- إذا مات عنها زوجها- أربعة أشهر

وعشرا، فأخذ منها له عند موته ما أخذ منه لها في حياته عند الإيلاء، قال الله تبارك وتعالى: ((يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وعَشْراً))و لم يذكر العشرة أيام في العدة إلا مع الأربعة أشهر، وعلم أن غاية صبر المرأة الأربعة أشهر في ترك الجماع، فمن ثم أوجبه عليها ولها».

قوله تعالى:

وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ ولكِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفاً ولا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتابُ أَجَلَهُ [٢٣٥]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، عن قول الله عزَّ وجلَّ: ((ولكِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفاً)). قال: «هو الرجل يقول للمرأة قبل أن تنقضي عدتها: أواعدك بيت آل فلان. ليعرِّض لها بالخطبة. ويعني بقوله: ((إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفاً)) التعريض بالخطبة، ولا يعزم عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله».

قوله تعالى:

لا جُناحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّساءَ ما لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ومَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ [٢٣٦]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في الرجل يطلق امرأته، أ يمتعها؟ قال: «نعم، أما يحبُّ أن يكون من المحسنين، أما يحب أن يكون من المتقين؟».

قوله تعالى:

وَ إِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ ما فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ وأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوى ولا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ [٢٣٧]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا طلق الرجل امرأته

قبل أن يدخل بها فقد بانت منه، وتتزوج إن شاءت من ساعتها، وإن كان فرض لها مهرا فلها نصف المهر، وإن لم يكن فرض لها مهرا فليمتِّعها».

قوله تعالى:

حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ والصَّلاةِ الْوُسْطى وقُومُوا للهِّ قانِتِينَ [٢٣٨]

محمد بن يعقوب: عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عما فرض الله عزَّ وجلَّ من الصلاة. فقال: خمس صلوات في الليل والنهار». فقلت: فهل سماهن الله وبينهن في كتابه؟ قال: «نعم، قال الله تبارك وتعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله)((أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ))، ودلوكها: زوالها، ففي ما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل أربع صلوات سماهن وبينهن ووقتهن، وغسق الليل: هو انتصافه، ثم قال تبارك وتعالى: ((وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً))، فهذه الخامسة.

و قال الله تعالى في ذلك: ((وأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ))، وطرفاه: المغرب والغداة ((وزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ))، وهي صلاة العشاء الآخرة، وقال الله تعالى: ((حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ والصَّلاةِ الْوُسْطى))، وهي صلاة الظهر، وهي أول صلاة صلاها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهي وسط النهار، ووسط صلاتين بالنهار: صلاة الغداة، وصلاة العصر».

و في بعض القراءات: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين».

قوله تعالى:

فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجالًا أَوْ رُكْباناً [٢٣٩]

محمد بن يعقوب: عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: (فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجالًا أَوْ رُكْباناً) كيف يصلي، وما يقول إذا خاف من سبع أو لص، كيف يصلي؟ قال: «يكبِّر ويومئ إيماء برأسه».

قوله تعالى:

وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ ويَذَرُونَ أَزْواجاً وَصِيَّةً لِأَزْواجِهِمْ مَتاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْراجٍ [٢٤٠]

العياشي: عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، قال: سألته عن قول الله: (والَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ ويَذَرُونَ أَزْواجاً وَصِيَّةً لِأَزْواجِهِمْ مَتاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْراجٍ) قال: «منسوخة، نسختها آية: (يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وعَشْراً) ونسختها آية الميراث».

قوله تعالى:

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ولكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ [٢٤٣]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وبعضهم عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: ((أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ)).

فقال: «إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام، وكانوا سبعين ألف بيت، وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان، فكانوا إذا أحسّوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم، وبقي فيها الفقراء لضعفهم، فكان الموت يكثر في الذين أقاموا، ويقل في الذين خرجوا. فيقول الذين خرجوا: لو كنا أقمنا لكثر فينا الموت، ويقول الذين أقاموا: لو كنا خرجنا لقل فينا الموت».

قال: «فاجتمع رأيهم جميعا، أنه إذا وقع الطاعون فيهم وأحسوا به خرجوا كلهم من المدينة، فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعا، وتنحوا عن الطاعون، حذر الموت، فساروا في البلاد ما شاء الله، ثم إنهم مروا بمدينة خربة قد جلا عنها أهلها وأفناهم الطاعون، فنزلوا بها، فلما حطوا رحالهم واطمأنوا بها، قال الله عزَّ وجلَّ: موتوا جميعا. فماتوا من ساعتهم، وصاروا رميما يلوح. وكانوا على طريق المارة، فكنستهم المارة، فنحوهم، وجمعوهم في موضع، فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل، يقال له: حزقيل،

فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر، وقال: يا رب، لو شئت لأحييتهم الساعة، كما أمتهم، فعمروا بلادك، وولدوا عبادك، وعبدوك مع من يعبدك من خلقك.

فأوحى الله تعالى إليه أ فتحب ذلك؟ قال: نعم- يا رب- فأحيهم».

قال: «فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه، أن قل كذا وكذا. فقال الذي أمره الله عزَّ وجلَّ أن يقوله- فقال أبو عبد الله (عليه السلام): وهو الاسم الأعظم- فلما قال حزقيل ذلك الكلام، نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض، فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض، يسبحون الله عزَّ وجلَّ، ويكبرونه، ويهللونه. فقال حزقيل عند ذلك: أشهد أن الله على كل شيء قدير».

قال عمر بن يزيد: فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «فيهم نزلت هذه الآية».

قوله تعالى:

مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَّ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً [٢٤٥]

محمد بن يعقوب: عن الخيبري ويونس بن ظبيان، قالا: سمعنا أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «ما من شيء أحب إلى الله من إخراج الدراهم إلى الإمام، وإن الله ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل احد- ثم قال-:إن الله تعالى يقول في كتابه: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَّ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً- قال-: هو- والله- في صلة الإمام».

قوله تعالى:

وَ اللهَّ يَقْبِضُ ويَبْصُطُ وإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [٢٤٥]

ابن بابويه، قال: عن سليمان بن مهران، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله تعالى: (وَ اللهَّ يَقْبِضُ ويَبْصُطُ وإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) : «يعني يعطي ويمنع».

قوله تعالى:

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى إِذْ قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهَّ- إلى قوله تعالى- وثَبِّتْ أَقْدامَنا وانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ

[٢٤٦- ٢٥٠]

ابن بابويه، عن أبيه، قال: عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: (فَلَمّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ) قال: «كان القليل ستين ألفا».

قوله تعالى:

وَ لَوْ لا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ولكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعالَمِينَ [٢٥١]

علي بن إبراهيم، قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن الله يدفع بمن يصلِّي من شيعتنا عمن لا يصلِّي من شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا. وإن الله ليدفع بمن يزكِّي من شيعتنا عمن لا يزكِّي من شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الزكاة لهلكوا. وإن الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمَّن لا يحج، ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا وهو قول الله عزَّ وجلَّ: ولَوْ لا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ولكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعالَمِينَ».

قوله تعالى:

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ ورَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ- إلى قوله تعالى- ولكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ [٢٥٣]

محمد بن يعقوب: عن الأصبغ بن نباتة، قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: يا أمير المؤمنين، إن أناسا زعموا أن العبد لا يزني وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن، ولا يأكل الربا وهو مؤمن، ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن. فقد ثقل علي هذا، وحرج منه صدري حين أزعم أن العبد يصلي صلاتي، ويدعو دعائي، ويناكحني وأناكحه، ويوارثني وأوارثه، وقد خرج من الإيمان لأجل ذنب يسير أصابه.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «صدقت، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقوله، والدليل عليه كتاب الله جل وعز: خلق الله الناس على ثلاث طبقات،

وأنزلهم ثلاث منازل وذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ((فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ وأَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ)). فأما ما ذكر من أمر السابقين، فإنهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين، جعل الله فيهم خمسة أرواح: روح القدس، وروح الإيمان، وروح القوة، وروح الشهوة، وروح البدن، فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين، وبها علموا الأشياء، وبروح الإيمان عبدوا الله، ولم يشركوا به شيئا، وبروح القوة جاهدوا عدوهم، وعالجوا معاشهم، وبروح الشهوة أصابوا لذيذ الطعام، ونكحوا الحلال من شباب النساء، وبروح البدن دبوا ودرجوا فيها، فهؤلاء مغفور لهم، مصفوح عن ذنوبهم». ثم قال: «قال الله عزَّ وجلَّ: ((تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ ورَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وآتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ)) ثم قال في جماعتهم: ((وأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ)) يقول: أكرمهم بها، وفضلهم على من سواهم، فهؤلاء مغفور لهم، مصفوح عن ذنوبهم».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ ولا خُلَّةٌ ولا شَفاعَةٌ [٢٥٤]

علي بن إبراهيم: أي صداقة.

قوله تعالى:

اللهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ- إلى قوله تعالى- ولا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما وهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ [٢٥٥]

علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن الحسين بن خالد: أنه قرأ أبو الحسن الرضا (عليه السلام) : «الله لا إله إلا هو الحي القيوم، لا تأخذه سنة- أي نعاس- ولا نوم، له ما في السماوات وما في الأرض، وما بينهما وما تحت الثرى، عالم الغيب والشهادة، هو الرحمن الرحيم، من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه، يعلم ما بين أيديهم وما

خلفهم».

قال: «ما بين أيديهم: فأمور الأنبياء، وما كان، وما خلفهم: أي ما لم يكن بعد، إلا بما شاء، أي بما يوحى إليهم، ولا يؤده حفظهما، أي لا يثقل عليه حفظ ما في السماوات والأرض».

أحمد بن محمد بن خالد البرقي، بإسناده، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): قوله تعالى: ((مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وما خَلْفَهُمْ)) ؟ قال: «نحن أولئك الشافعون».

محمد بن يعقوب: عن الفضيل، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ والْأَرْضَ فقال: «يا فضيل، كل شيء في الكرسي السماوات والأرض، وكل شيء في الكرسي».

قوله تعالى:

لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ [٢٥٦] فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ ويُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى لَا انْفِصامَ لَها واللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ والَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ [٢٥٦- ٢٥٧]

علي بن إبراهيم: أي لا يُكره أحد على دينه إلا بعد أن قد تبين له الرشد من الغي.

باب فضل آية الكرسي

محمد بن يعقوب: عن علي بن الحسين (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من قرأ أربع آيات من أول البقرة، وآية الكرسي، وآيتين بعدها، وثلاث آيات من آخرها، لم ير في نفسه وماله شيئا يكرهه، ولا يقربه شيطان، ولا ينسى القرآن».

قوله تعالى:

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْراهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي ويُمِيتُ قالَ أَنَا أُحْيِي وأُمِيتُ- إلى قوله تعالى- واللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [٢٥٨]

علي بن إبراهيم، قال: إنه لما ألقى نمرود إبراهيم (عليه السلام) في النار، وجعلها الله عليه بردا وسلاما، قال: نمرود: يا إبراهيم، من ربك؟ قال: ((رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي ويُمِيتُ)). قال له نمرود: أَنَا أُحْيِي وأُمِيتُ. فقال له إبراهيم (عليه السلام): «كيف تحيي وتميت؟». قال: أعمد إلى رجلين ممن قد وجب عليهما القتل فأطلق عن واحد، وأقتل واحدا، فأكون قد أحييت وأمت.

قال إبراهيم (عليه السلام): «إن كنت صادقا فأحيى الذي قتلته» ثم قال: «دع هذا، فإن ربي يأتي بالشمس من المشرق، فأت بها من المغرب» فكان كما قال الله عزَّ وجلَّ: فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ أي انقطع، وذلك أنه علم أن الشمس أقدم منه.

قوله تعالى:

أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ وهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها قالَ أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها- إلى قوله تعالى- قالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [٢٥٩]

العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله تعالى: ((أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ وهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها قالَ أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها)).

فقال: «إن الله بعث إلى بني إسرائيل نبيا يقال له إرميا، فقال: قل لهم: ما بلد تنقيته من كرائم البلدان، وغرست فيه من كرائم الغرس، ونقيته من كل غريبة، فأخلف فأنبت خرنوبا؟- قال- فضحكوا واستهزءوا به، فشكاهم إلى الله- قال-: فأوحى الله إليه: أن قل لهم: إن البلد بيت المقدس، والغرس بنو إسرائيل تنقيته من كل غريبة، ونحيت عنهم كل جبار، فأخلفوا فعملوا بمعاصي الله، فلا سلطن عليهم في بلدهم من يسفك دماءهم، ويأخذ أموالهم، فإن بكوا إلي فلم أرحم بكاءهم، وإن دعوا لم أستجب دعاءهم ثم لأخربنها مائة عام، ثم لا عمرنها.

فلما حدثهم جزعت العلماء، فقالوا: يا رسول الله، ما ذنبنا نحن، ولم نكن نعمل بعملهم، فعاود لنا ربك. فصام سبعا، فلم يوح إليه شيء، فأكل أكلة ثم صام سبعا فلم يوح إليه شيء، فأكل أكلة، ثم صام سبعا. فلما كان يوم الواحد والعشرين أوحى الله إليه: لترجعن عما تصنع، أ تراجعني في أمر قضيته، أو لأردن وجهك على دبرك. ثم أوحى إليه: قل لهم: لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه. فسلط الله عليهم بخت نصر، فصنع بها ما قد بلغك، ثم بعث بخت نصر إلى النبي (عليه السلام)، فقال: إنك قد نبئت عن ربك، وحدثتهم بما أصنع بهم، فإن شئت فأقم عندي فيمن شئت، وإن شئت فاخرج.

فقال: لا بل أخرج، فتزود عصيرا وتينا وخرج. فلما أن كان مد البصر التفت إليها، فقال: ((أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللهُ مِائَةَ عامٍ))، أماته غدوة، وبعثه عشية قبل أن تغيب الشمس، وكان أول شيء خلق منه عينيه في مثل غرقئ البيض، ثم قيل له: كم لبثت؟ قال: لبثت يوما. فلما نظر إلى الشمس لم تغب، قال: ((أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ)) ((قالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عامٍ فَانْظُرْ إِلى طَعامِكَ وشَرابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وانْظُرْ إِلى حِمارِكَ ولِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وانْظُرْ إِلَى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها ثُمَّ نَكْسُوها لَحْماً)).

قال: «فجعل ينظر إلى عظامه، كيف يصل بعضها إلى بعض، ويرى العروق كيف تجري، فلما استوى قائما، قال: أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». وفي رواية هارون: فتزوَّد عصيرا ولبنا.

قوله تعالى:

وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَ ولَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى ولكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً واعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [٢٦٠]

ابن بابويه، قال: عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: «استجاب الله عزَّ وجلَّ دعوة إبراهيم (عليه السلام) حين قال: ((رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى))و هذه

آية متشابهة، ومعناها: أنه سأل عن الكيفية، والكيفية من فعل الله عزَّ وجلَّ، متى لم يعلمها العالم لم يلحقه عيب، ولا عرض في توحيده نقص. فقال الله عزَّ وجلَّ: أَ ولَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى هذا شرط عام، من آمن به متى سئل واحد منهم: أ ولم تؤمن. وجب أن يقول: بلى كما قال إبراهيم، ولما قال الله عزَّ وجلَّ لجميع أرواح بني آدم: ((أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى)) كان أول من قال: بلى محمد (صلى الله عليه وآله)، فصار بسبقه إلى (بلى) سيد الأولين والآخرين، وأفضل النبيين والمرسلين. فمن لم يجب عن هذه المسألة بجواب إبراهيم فقد رغب عن ملته قال الله عزَّ وجلَّ: (وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ثم اصطفاه الله عزَّ وجلَّ في الدنيا».

عنه، عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى (عليه السلام)، فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟ قال: «بلى».

فسأله عن آيات من القرآن، فكان فيما سأله أن قال له: فأخبرني عن قول الله: ((رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَ ولَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى ولكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)).

قال الرضا (عليه السلام): «إن الله تبارك وتعالى كان أوحى إلى إبراهيم (عليه السلام): أني متخذ من عبادي خليلا، إن سألني إحياء الموتى أجبته، فوقع في نفس إبراهيم (عليه السلام) أنه ذلك الخليل، فقال: ((رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَ ولَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى ولكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي على الخلة قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً واعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)). فأخذ إبراهيم (عليه السلام) نسرا وبطا وطاوسا وديكا فقطعهن وخلطهن، ثم جعل على كل جبل من الجبال التي كانت حوله- وكانت عشرة- منهن جزءا، وجعل مناقيرهن بين أصابعه، ثم دعاهن بأسمائهن، ووضع عنده حبا وماء، فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الأبدان، وجاء كل بدن حتى انضم إلى رقبته ورأسه، فخلى إبراهيم (عليه السلام) عن مناقيرهن فطرن، ثم وقعن وشربن من

ذلك الماء، والتقطن من ذلك الحب، وقلن: يا نبي الله، أحييتنا أحياك الله.

فقال إبراهيم (عليه السلام): بل الله يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير».

قال المأمون: بارك الله فيك يا أبا الحسن.

قوله تعالى:

مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِّ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ واللهُّ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ واللهُّ واسِعٌ عَلِيمٌ [٢٦١]

أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن ابن محبوب، عن عمر بن يزيد، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إذا أحسن العبد المؤمن عمله ضاعف الله تعالى عمله، لكل حسنة سبع مائة، وذلك قول الله: واللهُّ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ فأحسنوا أعمالكم التي تعملونها لثواب الله». فقلت له: وما الإحسان؟ قال: فقال: «إذا صلَّيت فأحسن ركوعك وسجودك، وإذا صمت فتوق كل ما فيه فساد صومك، وإذا حججت فتوقَّ ما يحرم عليك في حجك وعمرتك- قال-: وكل عمل تعمله لله فليكن نقيا من الدنس».

قوله تعالى:

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِّ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنًّا ولا أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ- إلى قوله تعالى- لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ [٢٦٢- ٢٦٦]

علي بن إبراهيم: قال: الصادق (عليه السلام): «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أسدى إلى مؤمن معروفا، ثم آذاه بالكلام أو من عليه، فقد أبطل الله صدقته، ثم ضرب فيه مثلا، فقال: ((كَالَّذِي يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ ولا يُؤْمِنُ بِاللهِّ والْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرابٌ فَأَصابَهُ وابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا واللهُّ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ)).

و قال: من كثر امتنانه وأذاه لمن يتصدق عليه بطلت صدقته، كما يبطل التراب الذي يكون على الصفوان».

و الصفوان: الصخرة الكبيرة التي تكون في المفازة فيجيء المطر فيغسل التراب عنها ويذهب به، فضرب الله هذا المثل لمن اصطنع معروفا ثم اتبعه بالمن والأذى.

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّباتِ ما كَسَبْتُمْ ومِمَّا أَخْرَجْنا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ولا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ولَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ [٢٦٧]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّباتِ ما كَسَبْتُمْ ومِمَّا أَخْرَجْنا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ولا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ)) : قال: «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا أمر بالنخل أن يزكى، يجيء قوم بألوان من التمر، وهو من أردأ التمر يؤدونه عن زكاتهم تمرا، يقال له: الجعرور والمعافارة، قليلة اللحاء، عظيمة النوى، وكان بعضهم يجيء بها عن التمر الجيد، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا تخرصوا هاتين النخلتين، ولا تجيئوا منها بشيء، وفي ذلك نزل: ((ولا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ولَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ والإغماض: أن تأخذ هاتين التمرتين)).

قوله تعالى:

الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ ويَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ واللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وفَضْلًا واللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ [٢٦٨]

ابن بابويه، قال: عن أبي عبد الرحمن، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إني ربما حزنت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد، وربما فرحت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد.

فقال: «إنه ليس من أحد إلا ومعه ملك وشيطان، فإذا كان فرحه كان من دنو الملك منه، وإذا كان حزنه كان من دنو الشيطان منه، وذلك قول الله تبارك وتعالى: الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ ويَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ واللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وفَضْلًا واللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ».

قوله تعالى:

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ ومَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ [٢٦٩]

محمد بن يعقوب: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ ومَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً. فقال: طاعة الله، ومعرفة الإمام».

قوله تعالى:

إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وإِنْ تُخْفُوها وتُؤْتُوهَا الْفُقَراءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ [٢٧١]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله عزَّ وجلَّ: إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمَّا هِيَ. قال: «يعني الزكاة المفروضة». قال: قلت: وإِنْ تُخْفُوها وتُؤْتُوهَا الْفُقَراءَ. قال: «يعني النافلة، إنهم يستحبون إظهار الفرائض، وكتمان النوافل».

قوله تعالى:

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ والنَّهارِ سِرًّا وعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ولا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ [٢٧٤]

محمد بن يعقوب: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت: قوله عزَّ وجلَّ: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ والنَّهارِ سِرًّا وعَلانِيَةً؟ قال: «ليس من الزكاة».

قوله تعالى:

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ [٢٧٥]

علي بن إبراهيم، قال: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال:

«قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لما أُسري بي إلى السماء رأيت قوما يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر أن يقوم من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟». قال هؤلاء: ((الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ)) وإذا هم بسبيل آل فرعون، يعرضون على النار غدوا وعشيا، ويقولون: ربنا

متى تقوم الساعة؟».

قوله تعالى:

ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وحَرَّمَ الرِّبا فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ وأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ومَنْ عادَ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا ويُرْبِي الصَّدَقاتِ واللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ [٢٧٥- ٢٧٦]

ابن بابويه في (الفقيه): بإسناده عن عمر بن يزيد بياع السابري، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك، إن الناس يزعمون أن الربح على المضطرِّ حرام وهو من الربا؟ فقال: «و هل رأيت أحدا اشترى- غنيا أو فقيرا- إلا من ضرورة؟ يا عمر، قد أحلَّ الله البيع وحرَّم الربا، فاربح ولا تربُ ». قلت: وما الربا؟ قال: «دراهم بدراهم، مثلان بمثل».

محمد بن يعقوب: عن أحدهما (عليهما السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: ((فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ)) :

قال: «الموعظة: التوبة».

عنه: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا يكون الربا إلا فيما يُكال أو يوزن».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ ورَسُولِهِ وإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ ولا تُظْلَمُونَ [٢٧٨- ٢٧٩]

الشيخ في (التهذيب): عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام)، أنهما قالا في الرجل يكون عليه الدين إلى أجل مسمى، فيأتيه غريمه، فيقول له: أنقد لي من الذي لي كذا وكذا، وأضع عنك بقيته، أو يقول: أنقد لي بعضا، وأمدُّ لك في الأجل فيما بقي.

قال: «لا أرى به بأسا، ما لم يزد على رأس ماله شيئا، يقول الله: ((فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ ولا تُظْلَمُونَ)).

قوله تعالى:

وَ إِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ وأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [٢٨٠]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «صعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنبر ذات يوم، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على أنبيائه (صلى الله عليهم)، ثم قال: أيها الناس ليبلغ الشاهد منكم الغائب، ألا ومن أنظر معسرا، كان له على الله عزَّ وجلَّ في كل يوم صدقة بمثل ماله حتى يستوفيه».

ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): ((وَ إِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ وأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)) أنه مُعسر، فتصدقوا عليه بمالكم فهو خير لكم».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ- إلى قوله تعالى- بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [٢٨٢]

قال علي بن إبراهيم: أما قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ) فقد روي في الخبر: أن في البقرة خمس مائة حكم، وفي هذه الآية خمسة عشر حكما، وهو قوله: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ولْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كاتِبٌ بِالْعَدْلِ ولا يَأْبَ كاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَما عَلَّمَهُ اللهُ) ثلاثة أحكام (فَلْيَكْتُبْ) أربعة أحكام (وَ لْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ) خمسة أحكام، وهو إقراره إذا أملاه.

(وَ لْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ ولا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً) ولا يخونه ستة أحكام (فَإِنْ كانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ) أي لا يحسن أن يمل (فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ) يعني ولي المال سبعة أحكام (وَ اسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجالِكُمْ) ثمانية أحكام (فَإِنْ لَمْ يَكُونا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وامْرَأَتانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَداءِ أَنْ تَضِلَّ

إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرى) يعني أن تنسى إحداهما فتذكر الاخرى تسعة أحكام (وَ لا يَأْبَ الشُّهَداءُ إِذا ما دُعُوا) عشرة أحكام.

(وَ لا تَسْئَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلى أَجَلِهِ) أي لا تضجروا أن تكتبوه صغير السن أو كبيرا أحد عشر حكما (ذلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهَّ وأَقْوَمُ لِلشَّهادَةِ وأَدْنى أَلَّا تَرْتابُوا) أي لا تشكوا (إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً حاضِرَةً تُدِيرُونَها بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَلَّا تَكْتُبُوها) اثنا عشر حكما (وأَشْهِدُوا إِذا تَبايَعْتُمْ) ثلاثة عشر حكما (وَ لا يُضَارَّ كاتِبٌ ولا شَهِيدٌ) أربعة عشر حكما (وَ إِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ) خمسة عشر حكما (وَ اتَّقُوا اللهَّ ويُعَلِّمُكُمُ اللهُّ واللهُّ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).

قوله تعالى:

وَ إِنْ كُنْتُمْ عَلى سَفَرٍ ولَمْ تَجِدُوا كاتِباً فَرِهانٌ مَقْبُوضَةٌ- إلى قوله- أَمانَتَهُ [٢٨٣]

الشيخ في (التهذيب): عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: وإِنْ كُنْتُمْ عَلى سَفَرٍ ولَمْ تَجِدُوا كاتِباً فَرِهانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمانَتَهُ: «أي يأخذ منه رهنا، فإن أمنه ولم يأخذ منه رهنا فليتَّقِ الله ربه، الذي يأخذ المال».

العياشي: عن محمد بن عيسى، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «لا رهن إلا مقبوضا».

قوله تعالى:

وَ لا تَكْتُمُوا الشَّهادَةَ ومَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ [٢٨٣]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله عزَّ وجلَّ: ومَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ. قال: «بعد الشهادة».

ابن بابويه في (الفقيه): عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من كتم الشهادة أو شهد بها ليهدر بها دم امرئ مسلم، أو ليتوي بها مال امرئ مسلم أتى يوم القيامة ولوجهه ظلمة مد البصر، وفي وجهه كدوح تعرفه الخلائق باسمه ونسبه، ومن شهد شهادة حق ليحيي بها مال امرئ مسلم أتى يوم

القيامة ولوجهه نور مد البصر، تعرفه الخلائق باسمه ونسبه» ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): «ألا ترى أن الله عزَّ وجلَّ يقول: (وَ أَقِيمُوا الشَّهادَةَ للهِّ).

قوله تعالى:

للهِّ ما فِي السَّماواتِ وما فِي الْأَرْضِ وإِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللهُّ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ ويُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ واللهُّ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ والْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهَّ ومَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ- إلى قوله تعالى:- فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ [٢٨٤- ٢٨٦]

علي بن إبراهيم، قال: عن أبي عبد الله (عليه السلام): «أن هذه الآية مشافهة الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله) ليلة أُسري به إلى السماء، قال النبي (صلى الله عليه وآله): لما انتهيت إلى محل سدرة المنتهى، فإذا الورقة منها تظل أمة من الأمم، فكنت من ربي ((قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى))، كما حكى الله عزَّ وجلَّ، فناداني ربي تعالى: ((آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ)). فقلت: أنا مجيب عني وعن أمتي: ((والْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهَّ ومَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وقالُوا سَمِعْنا وأَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وإِلَيْكَ الْمَصِيرُ))، فقال الله: ((لا يُكَلِّفُ اللهُّ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ)). فقلت: ((رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا))، وقال الله: لا او آخذك.

فقلت: ((رَبَّنا ولا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا)) فقال الله: لا أحملك. فقلت: ((رَبَّنا ولا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ واعْفُ عَنَّا واغْفِرْ لَنا وارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ)) فقال الله تعالى: قد أعطيتك ذلك لك ولامتك».

فقال الصادق (عليه السلام): «ما وفد إلى الله تعالى أحد أكرم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث سأل لأمته هذه الخصال».

المستدرك (سورة البقرة)

قوله تعالى:

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ [٨٢]

(مناقب ابن شهر آشوب): عن الباقر (عليه السلام)، في قوله تعالى: (وَ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ) نزلت في علي (عليه السلام)، وهو أوّل مؤمن، وأوّل مصلٍّ.

قوله تعالى:

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللهِ وَمَا اللهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ [١٤٠]

محمد بن يعقوب: عن يزيد بن سليط، عن الإمام الكاظم (عليه السلام)- في حديث طويل ذكر فيه النص والإشارة على أبي الحسن الرضا (عليه السلام)- قال: «يا يزيد، إنها وديعة عندك فلا تخبر بها إلا عاقلا، أو عبدا تعرفه صادقا، وإن سئلت عن الشهادة فاشهد بها، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها) وقال لنا أيضا: (وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللهِ)».

قوله تعالى:

وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْياءٌ ولكِنْ لا تَشْعُرُونَ [١٥٤]

محمد بن يعقوب: عن يونس بن ظبيان، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام)، فقال: «ما يقول الناس في أرواح المؤمنين؟». فقلت: يقولون: تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش.

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «سبحان الله! المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير. يا يونس، إذا كان ذلك أتاه محمد (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) والملائكة المقرَّبون (عليهم السلام)، فإذا قبضه الله عزَّ وجلَّ صيَّر تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا، فيأكلون ويشربون، فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا».

قوله تعالى:

إِلَّا الَّذِينَ تابُوا وأَصْلَحُوا وبَيَّنُوا فَأُولئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ [١٦٠]

تفسير الإمام العسكري عليه السلام : «قال الله عزَّ وجلَّ: ((إِلَّا الَّذِينَ تابُوا)) من كتمانه ((وأَصْلَحُوا)) أعمالهم، وأصلحوا ما كانوا أفسدوه بسوء التأويل، فجحدوا به فضل الفاضل واستحقاق المحق، ((وبَيَّنُوا)) ما ذكره الله تعالى من نعت محمد (صلى الله عليه وآله) وصفته، ومن ذكر علي (عليه السلام) وحليته، وما ذكره رسول الله (صلى الله عليه وآله) ((فَأُولئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ أقبل توبتهم وأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)).

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وماتُوا وهُمْ كُفَّارٌ أُولئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهَّ والْملائِكَةِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ خالِدِينَ فِيها لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ ولا هُمْ يُنْظَرُونَ [١٦١- ١٦٢]

تفسير الإمام العسكري عليه السلام : «قال الله تعالى ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا)) بالله في ردهم نبوة محمد (صلى الله عليه وآله) وولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام)((وماتُوا وهُمْ كُفَّارٌ)) على كفرهم ((أُولئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهَّ))يوجب الله تعالى لهم البعد من الرحمة، والسحق من الثواب ((والْملائِكَةِ)) وعليهم لعنة الملائكة يلعنونهم ((والنَّاسِ أَجْمَعِينَ)) ولعنة الناس أجمعين كل يلعنهم، لأن كل المأمورين المنهيين يلعنون الكافرين، والكافرين أيضا يقولون: لعن الله الكافرين، فهم في لعن أنفسهم أيضا خالِدِينَ فِيها في اللعنة، في نار جهنم ((لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ)) يوما ولا ساعة ((ولا هُمْ يُنْظَرُونَ)) لا يؤخَّرون ساعة، إلا يحلُّ بهم العذاب».

قوله تعالى:

إِنَّما يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ والْفَحْشاءِ وأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهَّ ما لا تَعْلَمُونَ [١٦٩]

تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ((إِنَّما يَأْمُرُكُمْ الشيطان بِالسُّوءِ)) بسوء المذهب والاعتقاد في خير خلق الله محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجحود ولاية أفضل أولياء الله بعد محمد رسول الله ((وأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهَّ ما لا تَعْلَمُونَ)) بإمامة من لم يجعل الله له في الإمامة حظا، ومن جعله من أراذل أعدائه وأعظمهم كفرا به».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ واشْكُرُوا للهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ [١٧٢]

تفسير الإمام العسكري عليه السلام : «قال الله عزَّ وجلَّ: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)) بتوحيد الله، ونبوة محمد رسول الله، وبإمامة علي ولي الله ((كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ واشْكُرُوا للهِ))على ما رزقكم منها بالمقام على ولاية محمد وعلي ليقيكم الله تعالى بذلك شرور الشياطين المتمردة على ربها عزَّ وجلَّ، فإنكم كلما جددتم على أنفسكم ولاية محمد وعلي (عليهما السلام) تجدد على مردة الشياطين لعائن الله، وأعاذكم الله من نفخاتهم ونفثاتهم. فلما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قيل: يا رسول الله وما نفخاتهم؟

قال: هي ما ينفخون به عند الغضب في الإنسان الذي يحملونه على هلاكه في دينه ودنياه، وقد ينفخون في غير حال الغضب بما يهلكون به.

أ تدرون ما أشد ما ينفخون به؟ هو ما ينفخون بأن يوهموه أن أحدا من هذه الامة فاضل علينا، أو عدل لنا أهل البيت، كلا- والله- بل جعل الله تعالى محمدا ثم آل محمد فوق جميع هذه الامة، كما جعل الله تعالى السماء فوق الأرض، وكما زاد نور الشمس والقمر على السها.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): وأما نفثاته: فأن يرى أحدكم أن شيئا بعد القرآن أشفى له من ذكرنا أهل البيت ومن الصلاة علينا، فإن الله عزَّ وجلَّ جعل ذكرنا أهل البيت شفاء للصدور، وجعل الصلوات علينا ماحية للأوزار والذنوب، ومطهرة من العيوب ومضاعفة للحسنات».

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْكِتابِ ويَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا أُولئِكَ ما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ ولا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ ولا يُزَكِّيهِمْ ولَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ [١٧٤]

تفسير الإمام العسكري عليه السلام : «قال الله عزَّ وجلَّ في صفة الكاتمين لفضلنا أهل البيت: ((إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْكِتابِ)) المشتمل على ذكر فضل محمد (صلى الله عليه وآله) على جميع النبيين وفضل علي (عليه السلام) على جميع الوصيين.

((وَ يَشْتَرُونَ بِهِ بالكتمان ثَمَناً قَلِيلًا)) يكتمونه ليأخذوا عليه عرضا من الدنيا يسيرا، وينالوا به في الدنيا عند جهال عباد الله رئاسة، قال الله تعالى: ((أُولئِكَ ما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ يوم القيامة إِلَّا النَّارَ)) بدلا من إصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق ((ولا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ)) بكلام خير، بل يكلمهم بأن يلعنهم ويخزيهم ويقول: بئس العباد أنتم، غيرتم ترتيبي، وأخرتم من قدمته، وقدمتم من أخرته، وواليتم من عاديته، وعاديتم من واليته.

((ولا يُزَكِّيهِمْ)) من ذنوبهم، لأن الذنوب إنما تذوب وتضمحل إذا قرن بها موالاة محمد وعلي وآلهما الطيبين (عليهم السلام). فأما ما يقرن بها الزوال عن موالاة محمد وآله (عليهم السلام)، فتلك ذنوب تتضاعف، وأجرام تتزايد، وعقوباتها تتعاظم، ((ولَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ)) موجع في النار».

قوله تعالى:

ذلِكَ بِأَنَّ اللهَ نَزَّلَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ وإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتابِ لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ [١٧٦]

تفسير الإمام العسكري عليه السلام : «ذلِكَ يعني ذلك العذاب الذي وجب على هؤلاء بآثامهم وإجرامهم لمخالفتهم لإمامهم، وزوالهم عن موالاة سيد خلق الله بعد محمد نبيه، أخيه وصفيه، بِأَنَّ اللهَ نَزَّلَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ نزل الكتاب الذي توعد فيه من خالف المحقين وجانب الصادقين، وشرع في طاعة الفاسقين، نزل الكتاب بالحق أن ما يوعدون به يصيبهم ولا يخطئهم.

((وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتابِ)) فلم يؤمنوا به، قال بعضهم: إنه سحر.

وبعضهم: إنه شعر. وبعضهم: إنه كهانة ((لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ)) مخالفة بعيدة عن الحق، كأن الحق في شق وهم في شق غيره يخالفه.

قال علي بن الحسين (عليهما السلام): هذه أحوال من كتم فضائلنا، وجحد حقوقنا، وسمى بأسمائنا، ولقب بألقابنا، وأعان ظالمنا على غصب حقوقنا، ومالأ علينا أعداءنا، والتقية عليكم لا تزعجه، والمخالفة على نفسه وماله وحاله لا تبعثه.

فاتقوا الله معاشر شيعتنا، لا تستعملوا الهوينا ولا تقية عليكم، ولا تستعملوا المهاجرة والتقية تمنعكم، وسأحدثكم في ذلك بما يردعكم ويعظكم:

دخل على أمير المؤمنين (عليه السلام) رجلان من أصحابه، فوطئ أحدهما على حية فلدغته، ووقع على الآخر في طريقه من حائط عقرب فلسعته وسقطا جميعا فكأنهما لما بهما يتضرعان ويبكيان، فقيل لأمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: دعوهما، فانه لم يحن حينهما، ولم تتم محنتهما، فحملا إلى منزليهما، فبقيا عليلين أليمين في عذاب شديد شهرين.

ثم إن أمير المؤمنين (عليه السلام) بعث إليهما، فحملا إليه، والناس يقولون: سيموتان على أيدي الحاملين لهما.

فقال لهما: كيف حالكما؟ قالا: نحن بألم عظيم، وفي عذاب شديد. قال لهما: استغفر الله من كل ذنب أداكما إلى هذا، وتعوذا بالله مما يحبط أجركما، ويعظم وزركما.

قالا: وكيف ذلك يا أمير المؤمنين؟

فقال علي (عليه السلام): ما أصيب واحد منكما إلا بذنبه، أما أنت يا فلان- وأقبل على أحدهما- فتذكر يوم غمز على سلمان الفارسي (رحمه الله) فلان وطعن عليه لموالاته لنا، فلم يمنعك من الرد والاستخفاف به خوف على نفسك ولا على أهلك ولا على ولدك ومالك، أكثر من أنك استحييته، فلذلك أصابك، فإن أردت أن يزيل الله ما بك، فاعتقد أن لا ترى مزريا على ولي لنا تقدر على نصرته بظهر الغيب إلا نصرته، إلا أن تخاف على نفسك أو أهلك أو ولدك أو مالك.

و قال للآخر: فأنت، أ فتدري لما أصابك ما أصابك؟ قال: لا. قال: أما تذكر حيث أقبل قنبر خادمي وأنت بحضرة فلان العاتي، فقمت إجلالا له لإجلالك لي؟ فقال لك: وتقوم لهذا بحضرتي؟! فقلت له: وما بالي لا أقوم وملائكة الله تضع له أجنحتها في طريقه، فعليها يمشي. فلما قلت هذا له، قام إلى قنبر وضربه، وشتمه، وآذاه، وتهدده وتهددني، وألزمني الإغضاء على قذى، فلهذا سقطت عليك هذه الحية، فإن أردت أن يعافيك الله تعالى من هذا، فاعتقد أن لا تفعل بنا، ولا بأحد من موالينا بحضرة أعدائنا ما يخاف علينا وعليهم منه.

أما إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان مع تفضيله لي لم يكن يقوم لي عن مجلسه إذا حضرته، كما كان يفعله ببعض من لا يعشر معشار جزء من مائة ألف جزء من إيجابه لي، لأنه علم أن ذلك يحمل بعض أعداء الله على ما يغمه، ويغمني، ويغم المؤمنين، وقد كان يقوم لقوم لا يخاف على نفسه ولا عليهم مثل ما خاف علي لو فعل ذلك بي».

قوله تعالى:

وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ [١٩٠]

(مناقب الخوارزمي): عن محمد بن الحنفية، قال: دخل علينا ابن الملجم (لعنة الله) الحمام، وأنا والحسن والحسين جلوس في الحمام، فلما دخل، كأنهما اشمأزا منه، فقالا: «ما أجرأك تدخل علينا؟» قال: فقلت لهما: دعاه عنكما، فلعمري ما يريد بكما إثما من هذا. فلما كان يوم أتي به أسيرا، قال ابن الحنفية: ما أنا اليوم بأعرف به من يوم دخل علينا الحمام.

فقال علي (عليه السلام): «إنه أسير، فأحسنوا إليه وأكرموا مثواه، فإن بقيت قتلت أو عفوت، وإن مت فاقتلوه قتلتي ولا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ».

قوله تعالى:

وَ إِذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ولَبِئْسَ الْمِهادُ [٢٠٦]

تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ((وإِذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَّ ودع سوء صنيعك أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ)) الذي هو محتقبه [1]، فيزداد إلى شره شرا، ويضيف إلى ظلمه ظلما فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ جزاء له على سوء فعله، وعذابا ((ولَبِئْسَ الْمِهادُ)) يمهدها ويكون دائما فيها».

قوله تعالى:

فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْكُمُ الْبَيِّناتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَّ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [٢٠٩]

تفسير الإمام العسكري عليه السلام : :- في حديث طويل- قال: ((فَإِنْ زَلَلْتُمْ)) عن السلم والإسلام الذي تمامه باعتقاد ولاية علي (عليه السلام)، ولا ينفع الإقرار بالنبوة مع جحد إمامة علي (عليه السلام)، كما لا ينفع الإقرار بالتوحيد مع جحد النبوة، إن زللتم ((مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْكُمُ الْبَيِّناتُ)) من قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفضيلته، وأتتكم الدلالات الواضحات الباهرات على أن محمدا (صلى الله عليه وآله) الدال على إمامة علي (عليه السلام) نبي صدق، ودينه دين حق ((فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَّ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) قادر على معاقبة المخالفين لدينه والمكذبين لنبيه، لايقدر أحد على صرف انتقامه من مخالفيه، وقادر على إثابة الموافقين لدينه والمصدقين لنبيه (صلى الله عليه وآله) لا يقدر أحد على صرف ثوابه عن مطيعيه، حكيم فيما يفعل من ذلك، غير مسرف على من أطاعه وإن أكثر له الخيرات، ولا واضع لها في غير موضعها وإن أتم له الكرامات، ولا ظالم لمن عصاه وإن شدد عليه العقوبات.

قال علي بن الحسين (عليهما السلام): وبهذه الآية وغيرها احتج علي (عليه السلام) يوم الشورى على من دافعه عن حقه، وأخره عن رتبته، وإن كان ما ضر الدافع إلا نفسه، فإن عليا (عليه السلام) كالكعبة التي أمر الله باستقبالها للصلاة، جعله الله ليؤتم به في امور الدين والدنيا، كما لا ينقص الكعبة، ولا يقدح في شيء من شرفها وفضلها أن ولى عنها الكافرون، فكذلك لا يقدح في علي (عليه السلام) أن

(١) أي جامعه.

أخره عن حقه المقصرون، ودافعه عن واجبه الظالمون.

قال لهم علي (عليه السلام) يوم الشورى في بعض مقاله بعد أن أعذر وأنذر، وبالغ وأوضح: معاشر الأولياء العقلاء، ألم ينه الله تعالى عن أن تجعلوا له أندادا ممن لا يعقل ولا يسمع ولا يبصر ولا يفهم؟ أو لم يجعلني رسول الله (صلى الله عليه وآله) لدينكم ودنياكم قواما؟ أو لم يجعل إلي مفزعكم؟ أو لم يقل لكم: علي مع الحق والحق معه؟ أو لم يقل: أنا مدينة العلم وعلي بابها؟ أ ولا تروني غنيا عن علومكم وأنتم إلى علمي محتاجون؟ أ فأمر الله تعالى العلماء باتباع من لا يعلم، أم من لا يعلم باتباع من يعلم؟

يا أيها الناس، لم تنقضون ترتيب الألباب، لم تؤخرون من قدمه الكريم الوهاب؟ أو ليس رسول الله (صلى الله عليه وآله) أجابني إلى ما رد عنه أفضلكم فاطمة لما خطبها؟ أ وليس قد جعلني أحب خلق الله إلى الله لما أطعمني معه من الطائر؟ أ وليس جعلني أقرب الخلق شبها بمحمد نبيه (صلى الله عليه وآله)؟ أ فأقرب الناس به شبها تؤخرون، وأبعد الناس به شبها تقدمون، ما لكم لا تتفكرون ولا تعقلون»؟! قال: «فما زال يحتج بهذا ونحوه عليهم وهم لا يغفلون عما دبروه، ولا يرضون إلا بما آثروه»!

قوله تعالى:

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ [٢١٦]

(دعائم الإسلام): عن علي (عليه السلام) أنه قال: «الجهاد فرض على جميع المسلمين لقول الله تعالى ((كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ)) فإن قامت بالجهاد طائفة من المسلمين وسع سائرهم التخلف عنه ما لم يحتج الذين يلون الجهاد إلى المدد، فإن احتاجوا لزم الجميع أن يمدوهم حتى يكتفوا، قال الله تعالى((وما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً)) فإن دهم أمر يحتاج فيه إلى جماعتهم نفروا كلهم، قال الله عزَّ وجلَّ: ((انْفِرُوا خِفافاً وثِقالًا وجاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِّ)).

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هاجَرُوا- إلى قوله تعالى- رَحْمَتَ اللهِ [٢١٨]

(إعلام الورى)- في ذكر مغازي الرسول (صلى الله عليه وآله)- قال: ثم رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من العشيرة إلى المدينة، فلم يقم بها عشر ليال حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) في طلبه حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر، وهي غزوة بدر الأولى، وحامل لوائه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة، وفاته كرز فلم يدركه.

فرجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأقام جمادى ورجب وشعبان، وكان بعث بين ذلك سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط، فرجع ولم يلق كيدا، ثم بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) عبد الله بن جحش إلى نخلة وقال: «كن بها حتى تأتينا بخبر من أخبار قريش» ولم يأمره بقتال، وذلك في الشهر الحرام، وكتب له كتابا، وقال: «اخرج أنت وأصحابك حتى إذا سرت يومين فافتح كتابك وانظر ما فيه، وامض لما أمرتك».

فلما سار يومين وفتح الكتاب فإذا فيه: «أن امض حتى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم».

فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب: سمعا وطاعة، من كان له رغبة في الشهادة فلينطلق معي. فمضى معه القوم حتى نزلوا النخلة، فمر بهم عمرو بن الحضرمي، والحكم بن كيسان، وعثمان والمغيرة ابنا عبد الله، معهم تجارة قدموا بها من الطائف أدم وزبيب، فلما رآهم القوم أشرف لهم واقد بن عبد الله، وكان قد حلق رأسه، فقالوا: عمار ليس عليكم منهم بأس. وائتمر أصحاب رسول الله، وهو آخر يوم من رجب، فقالوا: لئن قتلتموهم إنكم لتقتلونهم في الشهر الحرام، ولئن تركتموهم ليدخلن هذه الليلة مكة فليمنعن منكم، فأجمع القوم على قتلهم، فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، واستأمن عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان،

وهرب المغيرة فأعجزهم، واستاقوا العير، فقدموا بها على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال لهم: «و الله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام» وأوقف الأسيرين، والعير ولم يأخذ منها شيئا، وأسقط في أيدي القوم، وظنوا أنهم قد هلكوا، وقالت قريش: استحل محمد الشهر الحرام فأنزل الله سبحانه: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ الآية، فلما نزل ذلك أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) المال وفداء الأسيرين، وقال المسلمون: نطمع لنا أن يكون غزاة، فأنزل الله فيهم: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هاجَرُوا إلى قوله: ((أُولئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ)) وكانت هذه قبل بدر بشهرين.

قوله تعالى:

تِلْكَ آياتُ اللَّهِ نَتْلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ [٢٥٢]

فرات بن إبراهيم: عن محمد بن موسى صاحب الأكسية، قال: سمعت زيد بن علي يقول في هذه الآية: ((تِلْكَ آياتُ اللَّهِ نَتْلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ))و ما يعقلها إلا العالمون، قال زيد: نحن هم. ثم تلا: ((بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وما يَجْحَدُ بِآياتِنا إِلَّا الظَّالِمُونَ)).

سورة آل عمران

فضلها:

ابن بابويه والعياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ سورة البقرة وآل عمران جاءتا يوم القيامة تظلانه على رأسه، مثل الغمامتين، أو مثل العباءتين».

عن الصادق (عليه السلام)، قال: «إن كتبت بزعفران وعُلِّقت على امرأة تريد الحمل، حملت بإذن الله تعالى، وإن علَّقها معسر، يسَّر الله أمره، ورزقه الله تعالى».

قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الم اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ- إلى قوله تعالى- وأَنْزَلَ الْفُرْقانَ [١- ٤]

ابن بابويه، قال: عن سفيان بن سعيد الثوري، قال: قلت لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام): ما معنى قول الله عزَّ وجلَّ الم؟

قال (عليه السلام): «أما الم في أول البقرة فمعناه: أنا الله الملك، وأما في أول آل عمران فمعناه: أنا الله المجيد».

قوله تعالى:

هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحامِ كَيْفَ يَشاءُ [٦]

علي بن إبراهيم: يعني ذكرا وأنثى، وأسود وأبيض وأحمر، وصحيحا وسقيما.

قوله تعالى:

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ والرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ [٧]

محمد بن يعقوب: عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن أناسا تكلموا في القرآن بغير علم، وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ) الآية، فالمنسوخات من المتشابهات، والمُحكَمات من الناسخات».

عنه: عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله تعالى: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ قال: «أمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام)». وأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ قال: «فلان وفلان».

فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ: «أصحابهم وأهل ولايتهم». فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ والرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ: «أمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام)».

وعنه: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «نحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله».

وعنه: عن بُريد بن معاوية، عن أحدهما (عليهما السلام) في قول الله عزَّ وجلَّ: وما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ والرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ: «فرسول الله أفضل الراسخين في العلم، قد علمه الله عزَّ وجلَّ جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يُعلِّمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله، والذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيهم بعلم، فأجابهم الله بقوله: يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا والقرآن خاص وعام، ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، فالراسخون في العلم يعلمونه».

قوله تعالى:

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ والْبَنِينَ والْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ والْفِضَّةِ والْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ والْأَنْعامِ والْحَرْثِ ذلِكَ مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا واللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ [١٤]

محمد بن يعقوب: عن جميل بن درّاج، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ما تلذذ الناس في الدنيا والآخرة بلذة أكثر لهم من لذة النساء، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ والْبَنِينَ إلى آخر الآية- ثم قال-: وإن أهل الجنة ما يتلذذون بشيء من الجنة أشهى عندهم من النكاح، لا طعام ولا شراب».

أبو علي الطبرسي: القنطار: ملء مسك ثور[1] ذهبا. وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام).

قوله تعالى:

قُلْ أَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ- إلى قوله تعالى- والْقانِتِينَ والْمُنْفِقِينَ والْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ [١٥- ١٧] ١٦١٩

علي بن إبراهيم: قال: أَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي

(١) مسك ثور: جلد ثور.

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها ثم أخبر أن هذا للذين يقولون: رَبَّنا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وقِنا عَذابَ النَّارِ- إلى قوله- والْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ ثم أخبر أن هؤلاء هم الصَّابِرِينَ والصَّادِقِينَ والْقانِتِينَ والْمُنْفِقِينَ والْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ وهم الدعَّاءون.

الشيخ: عن أبي بصير، قال: قلت له: المستغفرين بالأسحار؟ فقال: «استغفر رسول الله (صلى الله عليه وآله) في وتره سبعين مرة».

العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: فِيها وأَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ.قال: «لا يحضن ولا يحدثن».

قوله تعالى:

شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ والْمَلائِكَةُ وأُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [١٨]

محمد بن الحسن الصفار: عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: على الأئمة من الفرائض ما ليس على شيعتهم، وعلى شيعتنا ما أمرهم الله ما ليس علينا، إن عليهم أن يسألونا (وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ) الإمام.

قوله تعالى:

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهَّ الْإِسْلامُ [١٩]

روى العياشي: عن محمد بن مسلم، قال: سألته عن قوله تعالى: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهَّ الْإِسْلامُ فقال: «الذي فيه الإيمان».

ابن شهر آشوب: عن الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهَّ الْإِسْلامُ. قال: «التسليم لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) بالولاية».

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللهَّ ويَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ ويَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ [٢١]

سليم بن قيس الهلالي: عن أمير المؤمنين (عليه السلام)- في حديث له مع

معاوية- قال له: «يا معاوية، إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، ولم يرض لنا بالدنيا ثوابا. يا معاوية، إن نبي الله زكريا قد نشر بالمناشير، ويحيى بن زكريا قتله قومه وهو يدعوهم إلى الله عزَّ وجلَّ وذلك لهوان الدنيا على الله. إن أولياء الشيطان قد حاربوا أولياء الرحمن، وقد قال الله عزَّ وجلَّ في كتابه: إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللهِ ويَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ ويَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ».

قوله تعالى:

قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ [٢٦]

محمد بن يعقوب: عن عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: (قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ) أليس قد آتى الله عزَّ وجلَّ بني اميَّة الملك؟

قال: «ليس حيث تذهب، إن الله عزَّ وجلَّ آتانا الملك وأخذته بنو امية، بمنزلة الرجل يكون له الثوب فيأخذه الآخر، فليس هو للذي أخذه».

قوله تعالى:

وَ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ [٢٧]

ابن بابويه، قال: سئل الحسن بن علي بن محمد (عليهم السلام) عن الموت، ما هو؟

قال: «هو التصديق بما لا يكون، حدثني أبي، عن أبيه، عن جده الصادق (عليه السلام) قال: إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتا، وإن الميت هو الكافر، إن الله عزَّ وجلَّ يقول: (تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ) يعني المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن».

قوله تعالى:

لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ومَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ

فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً [٢٨]

العياشي: عن الحسين بن زيد بن علي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليه السلام) قال: «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: لا إيمان لمن لا تقية له، ويقول: قال الله: إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً».

قوله تعالى:

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ [٣٠]

محمد بن يعقوب: عن سعيد بن المسيب، قال: كان علي بن الحسين (عليه السلام) يعظ الناس، ويزهدهم في الدنيا، ويرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وحفظ عنه وكتب، كان يقول: «أيها الناس، اتقوا الله، واعلموا أنكم إليه ترجعون، فتجد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضرا، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا، ويحذركم الله نفسه، ويحك يا بن آدم، الغافل وليس بمغفول عنه.

يا بن آدم، إن أجلك أسرع شيء إليك، قد أقبل نحوك حثيثا، يطلبك ويوشك أن يدركك، وكأن قد أوفيت أجلك وقبض الملك روحك، وصرت إلى قبرك وحيدا، فرد إليك فيه روحك، واقتحم عليك فيه ملكان: نكير، وناكر لمساءلتك، وشديد امتحانك.

ألا وإن أول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبده، وعن نبيك الذي أرسل إليك، وعن دينك الذي كنت تدين به، وعن كتابك الذي كنت تتلوه، وعن إمامك الذي كنت تتولاه، ثم عن عمرك فيما كنت أفنيته، ومالك من أين اكتسبته، وفيما أنفقته.

فخذ حذرك، وانظر لنفسك، وأعد الجواب قبل الامتحان والمساءلة والاختبار، فإن تك مؤمنا عارفا بدينك، متبعا للصادقين مواليا لأولياء الله لقاك الله حجتك، وأنطق لسانك بالصواب، وأحسنت الجواب، وبشرت بالرضوان والجنة من الله عزَّ

وجلَّ، واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان. وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك، ودحضت حجتك، وعييت عن الجواب، وبشرت بالنار، واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم، وتصلية جحيم.

و اعلم يا ابن آدم، إن من وراء هذا أعظم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيامة ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ يجمع الله عزَّ وجلَّ فيه الأولين والآخرين، ذلك يوم ينفخ في الصور، ويبعثر فيه من في القبور، وذلك يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَناجِرِ كاظِمِينَ وذلك يوم لا تقال فيه عثرة، ولا يؤخذ من أحد فدية، ولا تقبل من أحد معذرة، ولا لأحد فيه مستقبل توبة، ليس إلا الجزاء بالحسنات، والجزاء بالسيئات.

فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده، ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده».

قوله تعالى:

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَّ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُّ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ واللهُّ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٣١]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «قال أمير المؤمنين (عليه السلام): قال الله في محكم كتابه: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللهَّ ومَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً) فقرن طاعته بطاعته، ومعصيته بمعصيته، فكان ذلك دليلا على ما فوض إليه، وشاهدا له على من اتبعه وعصاه، وبين ذلك في غير موضع من الكتاب العظيم، فقال تبارك وتعالى في التحريض على اتباعه، والترغيب في تصديقه، والقبول لدعوته: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَّ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُّ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) فاتباعه (صلى الله عليه وآله) محبة الله، ورضاه غفران الذنوب، وكمال الفوز، ووجوب الجنة، وفي التولي عنه والاعراض محادة الله وغضبه وسخطه، والبعد منه مسكن النار، وذلك قوله: (ومَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ) يعني الجحود به والعصيان

له».

قوله تعالى:

إِنَّ اللهَّ اصْطَفى آدَمَ ونُوحاً وآلَ إِبْراهِيمَ وآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ واللهَّ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [٣٣- ٣٤]

علي بن إبراهيم: قال العالم (عليه السلام): «نزل آلَ إِبْراهِيمَ وآلَ عِمْرانَ- وآل محمد- عَلَى الْعالَمِينَ فأسقطوا (آل محمد) من الكتاب».

و قال الطبرسي في (مجمع البيان): وفي قراءة أهل البيت: «و آل محمد على العالمين».

قوله تعالى:

إِذْ قالَتِ امْرَأَتُ عِمْرانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ ما فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ- إلى قوله تعالى:- واصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ [٣٥- ٤٢]

محمد بن يعقوب: عن إسماعيل الجعفي، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): إن المغيرة بن سعيد روى عنك أنك قلت له: إن الحائض تقضي الصلاة. فقال: «ما له. لا وفقه الله، إن امرأة عمران نذرت ما في بطنها محرَّرا، والمحرر للمسجد يدخله ثم لا يخرج منه أبدا (فَلَمَّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى واللهَّ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ ولَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى) فلما وضعتها أدخلتها المسجد، فساهمت عليها الأنبياء، فأصابت القرعة زكريا، فكفلها زكريا، فلم تخرج من المسجد حتى بلغت، فلما بلغت ما تبلغ النساء خرجت، فهل كانت تقدر على أن تقضي تلك الأيام التي خرجت، وهي عليها أن تكون الدهر في المسجد؟».

علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: (يا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَّ اصْطَفاكِ وطَهَّرَكِ واصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ) قال: اصطفاها مرتين: أما الاولى: فاصطفاها أي اختارها، وأما الثانية: فإنها حملت من غير فحل، فاصطفاها بذلك على نساء العالمين.

قوله تعالى:

يا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ واسْجُدِي وارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ [٤٣- ٤٤]

علي بن إبراهيم، قال: لما ولدت اختصموا آل عمران فيها، فكلهم قالوا: نحن نكفلها. فخرجوا وضربوا بالسهام بينهم، فخرج سهم زكريا، فكفلها زكريا.

ابن بابويه: قال: روي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «أول من سوهم عليه مريم بنت عمران، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: (وما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ) والسهام ستة».

قوله تعالى:

وَجِيهاً فِي الدُّنْيا والْآخِرَةِ ومِنَ الْمُقَرَّبِينَ [٤٥]

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: وَجِيهاً فِي الدُّنْيا والْآخِرَةِ ومِنَ الْمُقَرَّبِينَ أي ذا وجه وجاه.

قوله تعالى:

أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ- إلى قوله تعالى- ولِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ [٤٩- ٥٠]

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ أي أقدر، وهو خلق تقدير.

و قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: (وَ لِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ) وهو السبت والشحوم والطير الذي حرم الله على بني إسرائيل.

قوله تعالى:

قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ [٥٢]

ابن بابويه: عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، قال: قلت: لأبي الحسن الرضا (عليه السلام): لم سمي الحواريون حواريين؟

قال: «أما عند الناس فإنهم سموا حواريين لأنهم كانوا قصّارين يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل، وهو اسم مشتق من الخبز الحوارى، وأما عندنا فسمّي الحواريون حواريين لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم ومخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكر».

قوله تعالى:

وَ مَكَرُوا ومَكَرَ اللهُ واللهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ [٥٤]

ابن بابويه: عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن قوله: (ومَكَرُوا ومَكَرَ اللهُ). فقال: «إن الله تبارك وتعالى لا يمكر، ولكنه عزَّ وجلَّ يجازيهم جزاء المكر».

قوله تعالى:

إِذْ قالَ اللهُ يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ورافِعُكَ إِلَيَّ ومُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وجاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ [٥٥]

علي بن إبراهيم: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن عيسى (عليه السلام) وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه فاجتمعوا إليه عند المساء، وهم اثنا عشر رجلا، فأدخلهم بيتا ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت، وهو ينفض رأسه من الماء فقال: إن الله أوحى إلي أنه رافعي إليه الساعة، ومطهري من اليهود، فأيّكم يلقى عليه شبحي فيُقتل، ويُصلب، ويكون معي في درجتي؟ فقال شاب منهم: أنا يا روح الله. قال: فأنت هوذا.

فقال لهم عيسى (عليه السلام): إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة. فقال له رجل منهم: أنا هو يا نبي الله. فقال عيسى (عليه السلام): أ تحسُّ بذلك في نفسك؟ فلتكن هو.

ثم قال لهم عيسى (عليه السلام): إنكم ستفترقون بعدي على ثلاث فرق فرقتين مفتريتين على الله في النار، وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة. ثم رفع الله

تعالى عيسى (عليه السلام) إليه من زاوية البيت وهم ينظرون إليه».

ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): «إن اليهود جاءت في طلب عيسى (عليه السلام) من ليلتهم، فأخذوا الرجل الذي قال له عيسى: إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة، وأخذوا الشاب الذي القي عليه شبح عيسى (عليه السلام)، فقتل وصلب، وكفر الذي قال له عيسى: تكفر قبل أن تصبح اثنتي عشرة كفرة».

قوله تعالى:

إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللهِّ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [٥٩]

علي بن إبراهيم: عن أبي عبد الله (عليه السلام): «أن نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان سيدهم الأهتم والعاقب والسيد، وحضرت صلاتهم فأقبلوا يضربون بالناقوس، وصلوا، فقال أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا رسول الله، هذا في مسجدك؟ فقال: دعوهم.

فلما فرغوا دنوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالوا له: إلى ما تدعونا؟ فقال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وأن عيسى عبد مخلوق، يأكل ويشرب ويحدث.

قالوا: فمن أبوه؟ فنزل الوحي على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: قل لهم: ما تقولون في آدم أ كان عبدا مخلوقا يأكل ويشرب ويحدث وينكح؟ فسألهم النبي (صلى الله عليه وآله)، فقالوا: نعم. فقال: فمن أبوه؟ فبهتوا وبقوا ساكتين، فأنزل الله: إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللهِّ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ إلى قوله: فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِّ عَلَى الْكاذِبِينَ.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فباهلوني، فإن كنت صادقا أنزلت اللعنة عليكم، وإن كنت كاذبا نزلت علي.

فقالوا: أنصفت. فتواعدوا للمباهلة، فلما رجعوا إلى منازلهم، قال رؤساؤهم السيد والعاقب والأهتم: إن باهلنا بقومه باهلناه، فإنه ليس بنبي، وإن باهلنا بأهل بيته

خاصة فلا نباهله فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا وهو صادق، فلما أصبحوا جاءوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم)، فقال النصارى: من هؤلاء؟ فقيل لهم: هذا ابن عمه ووصيه وختنه علي بن أبي طالب، وهذه ابنته فاطمة، وهذان ابناه الحسن والحسين. ففرقوا، فقالوا لرسول الله: نعطيك الرضا فاعفنا من المباهلة.

فصالحهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الجزية وانصرفوا».

قوله تعالى:

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وأَبْناءَكُمْ ونِساءَنا ونِساءَكُمْ وأَنْفُسَنا وأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكاذِبِينَ [٦١]

الشيخ في (أماليه) بإسناده، قال: عن الحسن بن علي (عليه السلام) : قال الله تعالى لمحمد (صلى الله عليه وآله) حين جحده كفرة الكتاب وحاجوه: (فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وأَبْناءَكُمْ ونِساءَنا ونِساءَكُمْ وأَنْفُسَنا وأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكاذِبِينَ) فأخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الأنفس معه أبي، ومن البنين أنا وأخي، ومن النساء فاطمة أمي من الناس جميعا، فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه، ونحن منه وهو منا».

ابن بابويه، قال: عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، في حديثه (عليه السلام) مع المأمون والعلماء، في الفرق بين العترة والامة، وفضل العترة على الامة، واصطفاء العترة- وذكر الحديث بطوله- وفي الحديث: قالت العلماء: فأخبرنا هل فسر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرضا (عليه السلام): «فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن، في اثني عشر موضعا- وذكر المواضع من القرآن وقال (عليه السلام) فيها- وأما الثالثة: حين ميز الله تعالى الطاهرين من خلقه، وأمر نبيه (صلى الله عليه وآله) بالمباهلة بهم في آية الابتهال، فقال عزَّ وجلَّ: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا

نَدْعُ أَبْناءَنا وأَبْناءَكُمْ ونِساءَنا ونِساءَكُمْ وأَنْفُسَنا وأَنْفُسَكُمْ).

قالت العلماء: عنى به نفسه.

قال أبو الحسن (عليه السلام): «غلطتم، إنما عنى به علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومما يدل على ذلك قول النبي (صلى الله عليه وآله) حين قال: لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلا كنفسي- يعني علي بن أبي طالب (عليه السلام)- وعنى بالأبناء الحسن والحسين، وعنى بالنساء فاطمة (عليها السلام)، فهذه خصوصية لا يتقدم فيها أحد، وفضل لا يلحقهم فيه بشر، وشرف لا يسبقهم إليه خلق، إذ جعل نفس علي (عليه السلام) كنفسه (صلوات الله عليه وعلى آله)، فهذه الثالثة، وأما الرابعة» وذكرها وما بعدها إلى آخر الحديث.

قوله تعالى:

قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ولا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً ولا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ [٦٤]

محمد بن الحسن الشيباني: روي عن جعفر بن محمد (عليهما السلام): «أن الكلمة هاهنا هي شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأن عيسى عبد الله، وأنه مخلوق كآدم».

قوله تعالى:

يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْراهِيمَ وما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ والْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ- إلى قوله تعالى:- حَنِيفاً مُسْلِماً وما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ [٦٥- ٦٧]

قال علي بن إبراهيم: قوله: يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْراهِيمَ وما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ والْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ ثم قال: ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ أي أنتم يا هؤلاء حاجَجْتُمْ فِيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ يعني بما في التوراة والإنجيل فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ يعني بما في صحف إبراهيم واللَّهُ يَعْلَمُ وأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ثم قال: ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا ولا نَصْرانِيًّا ولكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

قوله تعالى:

وَ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطارٍ- إلى قوله تعالى- ويَقُولُونَ عَلَى اللهِّ الْكَذِبَ وهُمْ يَعْلَمُونَ [٧٥]

قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: (وَ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ومِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا ما دُمْتَ عَلَيْهِ قائِماً ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لَيْسَ عَلَيْنا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ): فإن اليهود قالوا: يحل لنا أن نأخذ مال الأميين. والأميون: الذين ليس معهم كتاب، فرد الله عليهم فقال: (وَ يَقُولُونَ عَلَى اللهِّ الْكَذِبَ وهُمْ يَعْلَمُونَ).

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهَّ وأَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلًا أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ولا يُكَلِّمُهُمُ اللهَُّ ولا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ ولا يُزَكِّيهِمْ ولَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ [٧٧]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «أنزل في العهد (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهَّ وأَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلًا أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ولا يُكَلِّمُهُمُ اللهَُّ ولا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ ولا يُزَكِّيهِمْ ولَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ) والخلاق: النصيب، فمن لم يكن له نصيب في الآخرة فبأي شيء يدخل الجنة؟!».

قوله تعالى:

وَ إِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتابِ وما هُوَ مِنَ الْكِتابِ ويَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهَّ وما هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهَّ ويَقُولُونَ عَلَى اللهَّ الْكَذِبَ وهُمْ يَعْلَمُونَ- إلى قوله تعالى- ولكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ [٧٨- ٧٩]

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: وإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ- إلى قوله تعالى- هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهَّ قال: كان اليهود يقولون شيئا ليس في التوراة، ويقولون هو في التوراة فكذَّبهم الله.

و قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهَُّ الْكِتابَ والْحُكْمَ

والنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِباداً لِي مِنْ دُونِ اللهِّ ولكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ: إن عيسى لم يقل للناس: إني خلقتكم فكونوا عبادا لي من دون الله، ولكن قال لهم: كونوا ربانيين، أي علماء.

قوله تعالى:

وَ لا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ والنَّبِيِّينَ أَرْباباً [٨٠]

علي بن إبراهيم، قال: كان قوم يعبدون الملائكة، وقوم من النصارى زعموا أن عيسى (عليه السلام) رب، واليهود قالوا: عزير ابن الله. فقال الله: ولا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ والنَّبِيِّينَ أَرْباباً.

قوله تعالى:

وَ إِذْ أَخَذَ اللهُّ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وحِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ولَتَنْصُرُنَّهُ- إلى قوله- مِنَ الشَّاهِدِينَ [٨١]

علي بن إبراهيم: إن الله أخذ ميثاق نبيه (صلى الله عليه وآله) على الأنبياء أن يؤمنوا به وينصروه ويخبروا أممهم بخبره.

و قال علي بن إبراهيم: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ما بعث الله نبيا من لدن آدم (عليه السلام) فهلمَّ جرًّا إلا ويرجع إلى الدنيا وينصر أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو قوله: (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ يعني رسول الله ولَتَنْصُرُنَّهُ) يعني أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم قال لهم في الذر: (أَ أَقْرَرْتُمْ وأَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِي) أي عهدي: قالُوا أَقْرَرْنا قالَ الله للملائكة: (فَاشْهَدُوا وأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ). وهذه مع الآية التي في سورة الأحزاب في قوله: (وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ ومِنْكَ ومِنْ نُوحٍ...) الآية، والآية التي في سورة الأعراف في قوله: (وإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...) قد كتبت هذه الثلاث آيات في ثلاث سور.

قوله تعالى:

أَ فَغَيْرَ دِينِ اللهِّ يَبْغُونَ ولَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ والْأَرْضِ طَوْعاً وكَرْهاً وإِلَيْهِ

يُرْجَعُونَ- إلى قوله تعالى:- وما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ [٨٣- ٩١]

العياشي: عن عمار بن أبي الأحوص، عن أبي عبد الله (عليه السلام): «إن الله تبارك وتعالى خلق في مبتدأ الخلق بحرين: أحدهما عذب فرات، والآخر ملح أُجاج، ثم خلق تربة آدم (عليه السلام) من البحر العذب الفرات، ثم أجراه على البحر الأجاج، فجعله حمأ مسنونا، وهو خلق آدم (عليه السلام)، ثم قبض قبضة من كتف آدم الأيمن، فذرأها في صلب آدم، فقال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي ثم قبض من كتف آدم الأيسر فذرأها في صلب آدم، فقال: هؤلاء في النار ولا أبالي ولا اسأل عما أفعل ولي في هؤلاء البداء بعد وفي هؤلاء، وهؤلاء سيبتلون».

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «فاحتجَّ يومئذ أصحاب الشمال وهم ذر على خالقهم، فقالوا: يا ربنا بم أوجبت لنا النار وأنت الحكم العدل من قبل أن تحتج علينا وتبلونا بالرسل وتعلم طاعتنا لك ومعصيتنا؟ فقال الله تبارك وتعالى: فأنا أخبركم بالحجة عليكم الآن في الطاعة والمعصية والإعذار بعد الإخبار».

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «فأوحى الله إلى مالك خازن النار، أن مر النار تشهق، ثم تخرج عنقا منها، فخرجت لهم، ثم قال الله لهم: ادخلوها طائعين. فقالوا: لا ندخلها طائعين. ثم قال: ادخلوها طائعين أو لأعذبنكم بها كارهين.

قالوا: إنما هربنا إليك منها، وحاججناك فيها حيث أو جبتها علينا، وصيرتنا من أصحاب الشمال، فكيف ندخلها طائعين؟ ولكن ابدأ بأصحاب اليمين في دخولها كي تكون قد عدلت فينا وفيهم».

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «فأمر أصحاب اليمين وهم ذرٌّ بين يديه، فقال: ادخلوا هذه النار طائعين. قال: فطفقوا يتبادرون في دخولها فولجوا فيها جميعا، فصيرها الله عليهم بردا وسلاما، ثم أخرجهم منها، ثم إن الله تبارك وتعالى نادى في أصحاب اليمين وأصحاب الشمال: أ لست بربكم؟ فقال أصحاب اليمين: بلى يا ربنا، نحن بريتك وخلقك مقرين طائعين. وقال أصحاب الشمال: بلى يا ربنا نحن بريتك

وخلقك كارهين. وذلك قول الله: (ولَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ والْأَرْضِ طَوْعاً وكَرْهاً وإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ- قال-: توحيدهم لله).

و قال علي بن إبراهيم: قوله تعال((أَ فَغَيْرَ دِينِ اللهَّ يَبْغُونَ) قال: أغير هذا الدين قلت لكم أن تقروا بمحمد ووصيه (ولَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ والْأَرْضِ طَوْعاً وكَرْهاً أي فرقا من السيف. ثم أمر نبيه (صلى الله عليه وآله) بالإقرار بالأنبياء والرسل والكتب، فقال: (قُلْ يا محمد آمَنَّا بِاللهَّ وما أُنْزِلَ عَلَيْنا وما أُنْزِلَ عَلى إِبْراهِيمَ وإِسْماعِيلَ وإِسْحاقَ ويَعْقُوبَ والْأَسْباطِ وما أُوتِيَ مُوسى وعِيسى وما أوتي النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ونَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ).

قوله تعالى:

لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ [٩٢]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام): «لن تنالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون، هكذا فاقرأها».

عنه، عن أبي ولاد الحناط، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: (وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً) ما هذا الإحسان؟

فقال: «الإحسان أن تحسن صحبتهما، وأن لا تكلفهما أن يسألاك شيئا مما يحتاجان إليه]، وإن كانا مستغنيين، أليس الله عزَّ وجلَّ يقول: (لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ).

قوله تعالى :

كُلُّ الطَّعامِ كانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرائِيلَ إِلَّا ما حَرَّمَ إِسْرائِيلُ عَلى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْراةُ- إلى قوله تعالى- إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ [٩٣]

علي بن إبراهيم، قال: إن يعقوب كان يصيبه عرق النسا، فحرَّم على نفسه لحم الجمل، فقالت اليهود: إن لحم الجمل محرَّم في التوراة. فقال الله عزَّ وجلَّ لهم: (قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْراةِ فَاتْلُوها إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ) إنما حرَّم هذا إسرائيل على نفسه، ولم يحرِّمه

على الناس، وهذا حكاية عن اليهود ولفظه لفظ الخبر.

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هيج عليه وجع الخاصرة، فحرَّم على نفسه لحم الإبل، وذلك قبل أن تنزل التوراة، فلما نزلت التوراة لم يحرِّمه ولم يأكله».

قوله تعالى:

قُلْ صَدَقَ اللهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ [٩٥]

العياشي: عن حبابة الوالبية، قالت: سمعت الحسين بن علي (عليهما السلام) يقول: «ما أعلم أحدا على ملَّة إبراهيم (عليه السلام) إلا نحن وشيعتنا» قال صالح: ما أحد على ملة إبراهيم (عليه السلام) قال جابر: ما أعلم أحدا على ملَّة إبراهيم (عليه السلام).

قوله تعالى:

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وهُدىً لِلْعالَمِينَ فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهِيمَ ومَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً [٩٦ - ٩٧]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «لما أراد الله عزَّ وجلَّ أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربن وجه الماء حتى صار موجا، ثم أزبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت، ثم جعله جبلا من زبد، ثم دحا الأرض من تحته، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً».

عنه: عن ابن سنان، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وهُدىً لِلْعالَمِينَ فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ) ما هذه الآيات البينات؟

قال: «مقام إبراهيم (عليه السلام) حيث قام على الحجر فأثَّرت فيه قدماه، والحجر الأسود، ومنزل إسماعيل».

عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «كان الله تبارك وتعالى

كما وصف نفسه، وكان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يجري، ولم يكن غير الماء خلق، والماء يومئذ عذب فرات، فلما أراد الله أن يخلق الأرض أمر الرياح الأربع فضربن الماء حتى صار موجا، ثم أزبد زبدة واحدة، فجمعه في موضع البيت، فأمر الله فصار جبلا من الزبد، ثم دحا الأرض من تحته، ثم قال: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وهُدىً لِلْعالَمِينَ).

عن زرارة، قال: سُئل أبو جعفر (عليه السلام) عن البيت، أ كان يُحج إليه قبل أن يبعث النبي (صلى الله عليه وآله)؟

قال: «نعم، لا يعلمون أن الناس قد كانوا يحجون، ونخبركم أن آدم ونوحا وسليمان (عليهم السلام) قد حجّوا البيت بالجن والإنس والطير، ولقد حجَّه موسى (عليه السلام) على جمل أحمر، يقول: لبيك لبيك، فإنه كما قال الله تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وهُدىً لِلْعالَمِينَ).

قوله تعالى:

وَ للهِّ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ومَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَّ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ [٩٧]

محمد بن يعقوب: عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى (عليه السلام)، قال: «إن الله عزَّ وجلَّ فرض الحج على أهل الجِدَة في كل عام، وذلك قوله عزَّ وجلَّ: وللهِّ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ومَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَّ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ».

قال: قلت: فمن لم يحج منا فقد كفر؟ فقال: «لا، ولكن من قال: ليس هذا هكذا، فقد كفر».

وعنه: عن أبي الربيع الشامي، قال: سُئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: (مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا). فقال (عليه السلام): «ما يقول الناس؟» قال: فقيل له: الزاد، والراحلة.

قال: فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «قد سُئل أبو جعفر (عليه السلام) عن

هذا فقال: هلك الناس إذن، لئن كان من كان له زاد وراحلة قدر ما يقول عليا له، ويستغني به عن الناس، ينطلق إليه، فيسلبهم إياه، فقد هلكوا».

فقيل له: فما السبيل؟ فقال: «السعة في المال، إذا كان يحج ببعض ويبقي بعضا يقوت به عياله، أليس قد فرض الله الزكاة، فلم يجعلها إلا على من يملك مائتي درهم؟».

قوله تعالى:

وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِّ فَقَدْ هُدِيَ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ [١٠١]

ابن بابويه، :عن الحسين الأشقر، قال: قلت لهشام بن الحكم: ما معنى قولكم: إن الإمام لا يكون إلا معصوماً ؟

فقال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن ذلك. فقال: «المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله، وقد قال الله تبارك وتعالى: (وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِّ فَقَدْ هُدِيَ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ).

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقاتِهِ ولا تَمُوتُنَّ إِلَّا وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [١٠٢]

ابن بابويه، قال: عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: (اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقاتِهِ). قال: «يُطاع ولا يُعصى، ويذكر فلا ينُسى، ويُشكر فلا يكفر».

العياشي: عن الحسين بن خالد، قال: قال أبو الحسن الأول (عليه السلام): «كيف تقرأ هذه الآية (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقاتِهِ ولا تَمُوتُنَّ إِلَّا وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) ماذا؟» قلت: مسلمون. فقال: «سبحان الله! يوقع عليهم الإيمان فيسميهم مؤمنين، ثم يسألهم الإسلام، والإيمان فوق الإسلام!».

قلت: هكذا تقرأ في قراءة زيد. قال: «إنما هي في قراءة علي (عليه السلام)، وهي التنزيل الذي نزل به جبرئيل على محمد (صلى الله عليه وآله) (إلا وأنتم مسلِّمون)

لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم للإمام من بعده».

عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقاتِهِ قال: «منسوخة». قلت: وما نسخها؟ قال: «قول الله فَاتَّقُوا اللهَّ مَا اسْتَطَعْتُمْ ».

قوله تعالى:

وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهَّ جَمِيعاً ولا تَفَرَّقُوا واذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهَّ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهَّ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ [١٠٣]

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: (وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهَّ جَمِيعاً)، قال: التوحيد والولاية.

الشيخ في (أماليه): عن جعفر بن محمد (عليهما السلام)، في قوله: (ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) قال: «نحن من النعيم».

العياشي: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: «وَ كُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها بمحمد».

قوله تعالى:

وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ويَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ويَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [١٠٤]

علي بن إبراهيم، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: ولْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ: «فهذه الآية لآل محمد (صلى الله عليه وآله) ومن تابعهم يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ويَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ويَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ».

محمد بن يعقوب: مسعدة بن صدقة، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: وسئل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أ واجب هو على الامة جميعا؟ فقال: «لا». فقيل له: ولم؟ قال: «إنما هو على القوي، المطاع، العالم بالمعروف والمنكر، لا على الضعيف الذي لا يهتدي سبيلا إلى أي من أي، يقول من الحق إلى الباطل،

والدليل على ذلك كتاب الله عزَّ وجلَّ، قوله: (ولْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ويَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ويَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) فهذا خاص غير عام، كما قال الله عزَّ وجلَّ: (ومِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وبِهِ يَعْدِلُونَ) ولم يقل على امة موسى، ولا على كل قومه، وهم يومئذ أمم مختلفة، والامة واحد فصاعدا، كما قال الله عزَّ وجلَّ: (إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ) يقول: مطيعا لله عزَّ وجلَّ وليس على من يعلم ذلك في هذه الهدنة من حرج إذا كان لا قوة له، ولا عذر، ولا طاعة».

قال مسعدة: وسمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول، وسئل عن الحديث الذي جاء عن النبي (صلى الله عليه وآله): «إن أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر» ما معناه؟ قال: «هذا على أن يأمره بعد معرفته وهو مع ذلك يقبل منه وإلا فلا».

أبو علي الطبرسي: يروى عن أبي عبد الله (عليه السلام): «و لتكن منكم أئمة»: «و كنتم خير أئمة أخرجت للناس».

قوله تعالى:

يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ- إلى قوله تعالى:- فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ هُمْ فِيها خالِدُونَ [١٠٦- ١٠٧]

علي بن إبراهيم، عن أبي ذر (رحمه الله)، قال: لما نزلت هذه الآية: (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ترد علي أمتي يوم القيامة على خمس رايات: فراية مع عِجْل هذه الامة، فأسألهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا، وأما الأصغر فعاديناه وأبغضناه وظلمناه.

فأقول: ردوا إلى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم. ثم ترد علي راية مع فرعون هذه الامة، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه، وأما الأصغر فعاديناه وقاتلناه. فأقول: ردوا إلى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم. ثم ترد علي راية مع سامري هذه الامة، فأقول لهم: ما فعلتم

بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فعصيناه وتركناه، وأما الأصغر فخذلناه وضيعناه [و صنعنا به كل قبيح]. فأقول: ردوا إلى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم. ثم ترد علي راية ذي الثدية مع أول الخوارج وآخرهم، فأسألهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فمزقناه فبرئنا منه، وأما الأصغر فقاتلناه وقتلناه. فأقول: ردوا إلى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم. ثم ترد علي راية مع إمام المتقين، وسيد الوصيين، وقائد الغر المحجلين، ووصي رسول رب العالمين، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فاتبعناه وأطعناه، وأما الأصغر فأحببناه وواليناه ووازرناه ونصرناه حتى أهريقت فيهم دماؤنا. فأقول: ردوا إلى الجنة رواء مرويين، مبيضة وجوهكم» ثم تلا رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَتِ اللهِ هُمْ فِيها خالِدُونَ).

قوله تعالى:

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ- إلى قوله تعالى:- وضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ [١١٠- ١١٢]

علي بن إبراهيم، قال: عن ابن سنان، قال: قرئت عند أبي عبد الله (عليه السلام): (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...) الآية، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «خير امة يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين ابني علي (عليهم السلام)؟!».

فقال القارئ: جعلت فداك، كيف نزلت؟ قال: «نزلت (كنتم خير أئمة أخرجت للناس) ألا ترى مدح الله لهم تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وتُؤْمِنُونَ بِاللهِ؟».

العياشي: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «في قراءة علي (عليه السلام) «كنتم خير أئمة أخرجت للناس»- قال-: هم آل محمد (صلى الله عليه وآله)».

قوله تعالى:

ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللهَّ ويَقْتُلُونَ الْأَنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذلِكَ بِما عَصَوْا وكانُوا يَعْتَدُونَ- إلى قوله تعالى:- عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنامِلَ مِنَ الْغَيْظِ [١١٢- ١١٩]

أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله: (ويَقْتُلُونَ الْأَنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ). فقال: «أما والله ما قتلوهم بالسيف، ولكن أذاعوا سرَّهم وأفشوا عليهم فقتلوا».

العياشي: عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وتلا هذه الآية: (ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللهَّ ويَقْتُلُونَ الْأَنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذلِكَ بِما عَصَوْا وكانُوا يَعْتَدُونَ). قال: «و الله ما ضربوهم بأيديهم، ولا قتلوهم بأسيافهم ولكن سمعوا أحاديثهم وأسرارهم فأذاعوها فأخذوا عليها فقتلوا، فصار قتلا واعتداء ومعصية».

قوله تعالى:

وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقاعِدَ لِلْقِتالِ واللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [١٢١]

ابن شهر آشوب: في شوال غزاة احد- وهو يوم المهراس - قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع والسدي وابن إسحاق، نزل قوله: وإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ فيها، وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام).

وعنه: عن الصادق (عليه السلام) وابن مسعود: لما قصد أبو سفيان في ثلاثة آلاف من قريش إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ويقال: في ألفين. منهم مائتا فارس، والباقون ركب، لهم سبعمائة درع».

قوله تعالى:

إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا [١٢٢]

علي بن إبراهيم: نزلت في عبد الله بن أُبيّ وقوم من أصحابه اتبعوا رأيه في ترك الخروج، والقعود عن نصرة رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قوله تعالى:

وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ [١٢٣]

علي بن إبراهيم: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ما كانوا أذلَّة وفيهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإنما نزل: ولقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء».

العياشي: عن أبي بصير، قال: قرأت عند أبي عبد الله (عليه السلام): وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ. فقال: «مه، ليس هكذا أنزلها الله إنما أنزلت: وأنتم قليل».

قوله تعالى:

يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ [١٢٥]

محمد بن يعقوب: عن أبي الحسن (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: (مُسَوِّمِينَ). قال: «العمائم، اعتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسدلها من بين يديه ومن خلفه، وأعتمَّ جبرئيل (عليه السلام) فسدلها من بين يديه ومن خلفه».

العياشي: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «كانت على الملائكة العمائم البيض المُرسلة يوم بدر».

عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن الملائكة الذين نصروا محمدا (صلى الله عليه وآله) يوم بدر في الأرض ما صعدوا بعد ولا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الأمر، وهم خمسة آلاف».

قوله تعالى:

لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ [١٢٨]

الشيخ المفيد في (الاختصاص): عن جابر بن يزيد، قال: تلوت على أبي جعفر (عليه السلام) هذه الآية من قول الله: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ). قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حرص أن يكون علي (عليه السلام) ولي الأمر من بعده، وذلك الذي عنى الله (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) وكيف لا يكون له من الأمر شيء وقد فوض إليه فقال: ما أحلَّ النبي فهو حلال، وما حرَّم النبي فهو حرام؟».

قوله تعالى:

وَ سارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ والْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ [١٣٣]

العياشي: عن داود بن سرحان، عن رجل عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: (وسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ والْأَرْضُ.)قال: «إذا وضعوها كذا» وبسط يديه إحداهما مع الأخرى.

قوله تعالى:

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ والْكاظِمِينَ الْغَيْظَ والْعافِينَ عَنِ النَّاسِ واللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [١٣٤]

محمد بن يعقوب: عن مالك بن حصين السكوني، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ما من عبد كظم غيظا إلا زاده الله عزَّ وجلَّ عزا في الدنيا والآخرة، وقال الله عزَّ وجلَّ: (والْكاظِمِينَ الْغَيْظَ والْعافِينَ عَنِ النَّاسِ واللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وأثابه الله مكان غيظه ذلك).

قوله تعالى:

وَ الَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ومَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ ولَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وهُمْ يَعْلَمُونَ- إلى قوله تعالى- ونِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ [١٣٥- ١٣٦]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: (ولَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وهُمْ يَعْلَمُونَ). قال: «الإصرار هو أن يذنب الذنب فلا يستغفر الله، ولا يحدث نفسه بتوبة، فذلك الإصرار».

قوله تعالى:

إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وتِلْكَ الْأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ ولِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا ويَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ واللهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ [١٤٠]

علي بن إبراهيم، قال: وتآمرت قريش على أن يرجعوا ويُغيروا على المدينة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أي رجل يأتينا بخبر القوم» فلم يجبه أحد، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أنا آتيك بخبرهم» قال: «اذهب، فإن كانوا ركبوا الخيل وجنبوا الإبل فإنهم يريدون المدينة، والله لئن أرادوا المدينة لأنازلن الله فيهم، وإن كانوا ركبوا الإبل وجنبوا الخيل فإنهم يريدون مكة».

فمضى أمير المؤمنين (عليه السلام) على ما به من الألم والجراحات حتى كان قريبا من القوم، فرآهم قد ركبوا الإبل وجنبوا الخيل، فرجع أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخبره، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أرادوا مكة».

فلما دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) المدينة نزل عليه جبرئيل (عليه السلام)، فقال: يا محمد، إن الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم ولا يخرج معك إلا من كانت به جراحة. فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) مناديا ينادي: يا معشر المهاجرين والأنصار، من كانت به جراحة فليخرج، ومن لم يكن به جراحة فليقم. فأقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها، فأنزل الله على نبيه (صلى الله عليه وآله): (ولا تَهِنُوا فِي ابْتِغاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَما تَأْلَمُونَ وتَرْجُونَ مِنَ اللهِ ما لا يَرْجُونَ) وهذه الآية في سورة النساء، ويجب أن تكون في هذه السورة.

قال الله عزَّ وجلَّ: (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وتِلْكَ الْأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ ولِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا ويَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ) فخرجوا على ما بهم من الألم والجراح، فلما بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بحمراء الأسد، وقريش قد نزلت الروحاء، قال عكرمة بن أبي جهل، والحارث بن هشام، وعمرو بن العاص، وخالد بن الوليد: نرجع فنغير على المدينة، فقد قتلنا سراتهم وكبشهم - يعنون حمزة- فوافاهم رجل خرج من المدينة فسألوه الخبر، فقال: تركت محمدا وأصحابه بحمراء الأسد يطلبونكم أجد الطلب. فقال أبو سفيان: هكذا النكد والبغي، قد ظفرنا بالقوم

وبغينا، والله ما أفلح قوم قط بغوا. فوافاهم نعيم بن مسعود الأشجعي، فقال أبو سفيان: أين تريد؟ قال: المدينة، لأمتار لأهلي طعاما. قال: هل لك أن تمر بحمراء الأسد وتلقى أصحاب محمد وتعلمهم أن حلفاءنا وموالينا قد وافونا من الأحابيش حتى يرجعوا عنا، ولك عندي عشرة قلائص أملأها تمرا وزبيبا؟ قال: نعم.

فوافى من غد ذلك اليوم حمراء الأسد، فقال لأصحاب محمد (صلى الله عليه وآله): أين تريدون؟ قالوا: قريش.

قال: ارجعوا، فإن قريشا قد اجتمع إليهم حلفاؤهم، ومن كان تخلف عنهم، وما أظن إلا وأوائل القوم قد طلعوا عليكم الساعة. فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، ما نبالي أن يطلعوا علينا.

فنزل جبرئيل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: ارجع- يا محمد- فإن الله قد أرعب قريشا، ومروا لا يلوون على شيء. فرجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة فأنزل الله: الَّذِينَ اسْتَجابُوا للهَّ والرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ واتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ يعني نعيم بن مسعود، فهذا لفظه عام ومعناه خاص إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيماناً وقالُوا حَسْبُنَا اللهَّ ونِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهَّ وفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ واتَّبَعُوا رِضْوانَ اللهَّ واللهَّ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ.

فلما دخلوا المدينة، قال أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما هذا الذي أصابنا، ولقد كنت تعدنا النصر؟

فأنزل الله: (أَ ولَمَّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها قُلْتُمْ أَنَّى هذا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ) وذلك أن يوم بدر قتل من قريش سبعون، وأسر منهم سبعون، وكان الحكم في الأسارى القتل، فقامت الأنصار إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالوا: يا رسول الله، هبهم لنا، ولا تقتلهم حتى نفاديهم. فنزل به جبرئيل، وقال: إن الله قد أباح لهم الفداء، أن يأخذوا من هؤلاء ويطلقوهم، على أن يستشهد منهم في عام قابل بقدر

من يأخذون منه الفداء من هؤلاء. فأخبرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهذا الشرط، فقالوا: قد رضينا به، نأخذ العام الفداء من هؤلاء ونتقوى به، ويقتل منا في عام قابل بعدد ما نأخذ منه الفداء وندخل الجنة، فأخذوا منهم الفداء وأطلقوهم.

فلما كان في هذا اليوم- وهو يوم احد- قتل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبعون، فقالوا: يا رسول الله، ما هذا الذي قد أصابنا، وقد كنت تعدنا النصر؟ فأنزل الله: أَ ولَمَّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها قُلْتُمْ أَنَّى هذا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ بما اشترطتم يوم بدر.

العياشي: عن زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: (وتِلْكَ الْأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ.)قال: «ما زال منذ خلق الله تعالى آدم دولة لله ودولة لإبليس، فأين دولة الله تعالى، أما هو إلا قائم واحدا ؟».

قوله تعالى:

وَ لِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا ويَمْحَقَ الْكافِرِينَ [١٤١]

العياشي: عن الحسن بن علي الوشاء، بإسناد له يرسله إلى أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «و الله لتمحَّصنَّ، والله لتميَّزنَّ، والله لتغربلنَّ حتى لا يبقى منكم إلا الأندر».

قلت: وما الأندر؟ قال: «البيدر، وهو أن يدخل الرجل بيته الطعام يطيِّن عليه، ثم يخرجه قد أكل بعضه بعضا، فلا يزال ينقّيه، ثم يكن عليه، ثم يخرجه، حتى يفعل ذلك ثلاث مرات، حتى يبقى ما لا يضرّه شيء».

قوله تعالى:

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ولَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ ويَعْلَمَ الصَّابِرِينَ [١٤٢]

العياشي: عن داود الرقي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام)، عن قول الله:(أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ولَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ) قال: «إن الله هو

أعلم بما هو مكونه قبل أن يكونه، وهم ذر، وعلم من يجاهد ممن لا يجاهد، كما علم أنه يميت خلقه قبل أن يميتهم، ولم يرهم موتهم وهم أحياء».

قوله تعالى:

وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ [١٤٣]

علي بن إبراهيم : عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: (ولَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ...) الآية: «فإن المؤمنين لما أخبرهم الله بالذي فعل بشهدائهم يوم بدر ومنازلهم في الجنة رغبوا في ذلك، فقالوا: اللهم أرنا قِتالا نستشهد فيه. فأراهم الله إياه يوم احد، فلم يثبتوا إلّا من شاء الله منهم، فذلك قوله: (وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ) الآية.

قوله تعالى:

وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ- إلى قوله تعالى- وسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ [١٤٤]

علي بن إبراهيم، قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما خرج يوم احد وعهد العاهد به على تلك الحال، فجعل الرجل يقول لمن لقيه: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد، قتل النجاء النجاء. فلما رجعوا إلى المدينة أنزل الله: وما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ إلى قوله تعالى: انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ يقول: إلى الكُفْر.

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «كان الناس أهل ردَّة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) إلا ثلاثة». فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: «المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي (رحمة الله وبركاته عليهم)، ثم عرف أناس بعد يسير». وقال: «هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى، وأبوا أن يبايعوا حتى جاءوا بأمير المؤمنين (عليه السلام) مُكرها فبايع، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ: (وما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ ومَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ).

عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما قبض صار الناس كلهم أهل جاهلية إلا أربعة: علي (عليه السلام)، والمقداد، وسلمان، وأبو ذر» فقلت: فعمّار؟ فقال: «إن كنت تريد الذين عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): إن العامة تزعم أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع لها الناس كانت رضا لله، وما كان الله ليفتن امة محمد من بعده.

فقال أبو جعفر (عليه السلام): «أو ما يقرءون كتاب الله؟ أليس الله يقول: وما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ؟» الآية.

قال: فقلت له: إنهم يفسّرون هذا على وجه آخر.

قال: فقال: «أو ليس قد أخبر الله عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات، حين قال: (وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ إلى قوله: فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ ومِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ...) الآية، ففي هذا ما يُستدلّ به على أن أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) قد اختلفوا من بعده، فمنهم من آمن، ومنهم من كفر».

قوله تعالى:

وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ- إلى قوله تعالى- واللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ [١٤٥-١٤٦]

العياشي: عن منصور بن الصيقل، أنه سمع أبا عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام) يقرأ: «و كأيّن من نبي قتل معه ربّيون كثير» قال: «ألوف وألوف- ثم قال- إي والله يُقتلون».

قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: (وَ كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ إلى قوله تعالى: وما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ) يقول: كأين من نبي قبل محمد (صلى الله عليه وآله) قتل معه ربّيون كثير، والربّيّون: الجموع الكثيرة، والربوة الواحدة عشرة آلاف.

قوله تعالى:

وَ ما كانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وإِسْرافَنا فِي أَمْرِنا وثَبِّتْ أَقْدامَنا وانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ [١٤٧]

قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: (وَ ما كانَ قَوْلَهُمْ إلى قوله: فِي أَمْرِنا) يعنون خطاياهم.

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا- إلى قوله تعالى- واللَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [١٤٩- ١٥٤]

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا) يعني عبد الله ابن أبي حيث خرج مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم رجع يجبن أصحابه.

قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ) يعني قريشا (بِما أَشْرَكُوا بِاللَّهِ).

قوله تعالى: (ولَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ يعني أن ينصركم الله عليهم إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ إذ تقتلونهم بإذن الله حَتَّى إِذا فَشِلْتُمْ وتَنازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما أَراكُمْ ما تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيا) يعني أصحاب عبد الله بن جبير الذين تركوا مراكزهم وفروا للغنيمة.

و قوله تعالى: (ومِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ) يعني عبد الله بن جبير وأصحابه الذين بقوا حتى قتلوا (ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ) أي يختبركم (ولَقَدْ عَفا عَنْكُمْ واللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) ثم ذكر المنهزمين من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: (إِذْ تُصْعِدُونَ ولا تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ والرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ إلى قوله: واللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ.

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ إِنَّما اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ بِبَعْضِ ما كَسَبُوا- إلى قوله تعالى- واللهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [١٥٥- ١٥٦]

وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ إِنَّما اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ): أي خدعهم حتى طلبوا الغنيمة (بِبَعْضِ ما كَسَبُوا) قال: بذنوبهم (وَ لَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ).

ثم قال: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا) يعني عبد الله بن أُبيّ وأصحابه الذين قعدوا عن الحرب (وقالُوا لِإِخْوانِهِمْ إِذا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كانُوا غُزًّى لَوْ كانُوا عِنْدَنا ما ماتُوا وما قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللهُ ذلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ واللهُ يُحْيِي ويُمِيتُ واللهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

قوله تعالى:

وَ لَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ ورَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ - إلى قوله تعالى- لَإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ [١٥٧- ١٥٨]

ابن بابويه: عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن هذه الآية في قول الله عزَّ وجلَّ: (ولَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمْ). قال: فقال: «أ تدري ما سبيل الله»؟ قلت: لا والله حتى أسمعه منك. قال: «سبيل الله: علي (عليه السلام) وذريته، من قتل في ولايته قتل في سبيل الله، ومن مات في ولايته مات في سبيل الله».

قوله تعالى:

فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ- إلى قوله تعالى- وعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ [١٥٩- ١٦٠]

قال علي بن إبراهيم: ثم قال لنبيه: (فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ ولَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) أي انهزموا ولم يقيموا معك، ثم قال تأديبا لرسوله: (فَاعْفُ عَنْهُمْ واسْتَغْفِرْ لَهُمْ وشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ

الْمُتَوَكِّلِينَ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ وإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ).

ابن بابويه، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: قلت: قوله عزَّ وجلَّ: (وَ ما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ) وقوله عزَّ وجلَّ: (إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ وإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ).

فقال: «إذ فعل العبد ما أمره الله عزَّ وجلَّ به من الطاعة كان فعله وفقا لأمر الله عزَّ وجلَّ وسمي العبد موفقا، وإذا أراد العبد أن يدخل في شيء من معاصي الله فحال الله تبارك وتعالى بينه وبين تلك المعصية فتركها كان تركه لها بتوفيق الله تعالى ذكره، ومتى خلى بينه وبين المعصية، فلم يحل بينه وبينها حتى يركبها، فقد خذله ولم ينصره ولم يوفقه».

أحمد بن محمد، عن علي بن مهزيار، قال: كتب إلي أبو جعفر (عليه السلام) أن «سل فلانا أن يشير علي ويتخير لنفسه، فهو يعلم ما يجوز في بلده، وكيف يعامل السلاطين، فإن المشورة مباركة، قال الله لنبيه في محكم كتابه: (فَاعْفُ عَنْهُمْ واسْتَغْفِرْ لَهُمْ وشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) فإن كان ما يقول مما يجوز كنت أصوِّب رأيه، وإن كان غير ذلك رجوت أن أضعه على الطريق الواضح إن شاء الله (وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) يعني الاستخارة».

قوله تعالى:

وَ ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ومَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ [١٦١]

علي بن إبراهيم، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله تعالى: (وما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ) : «فصدق الله، لم يكن الله ليجعل نبيا غالا (ومَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ) ومن غل شيئا رآه يوم القيامة في النار، ثم يكلف أن يدخل إليه فيخرجه من النار».

قوله تعالى:

أَ فَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَ اللَّهِ كَمَنْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ ومَأْواهُ جَهَنَّمُ وبِئْسَ الْمَصِيرُ- إلى قوله تعالى- واللَّهُ أَعْلَمُ بِما يَكْتُمُونَ [١٦٢- ١٦٧]

محمد بن يعقوب: عن عمار الساباطي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: (أَ فَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَ اللَّهِ كَمَنْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ ومَأْواهُ جَهَنَّمُ وبِئْسَ الْمَصِيرُ هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ).

فقال: «الذين اتبعوا رضوان الله هم الأئمة، وهم- والله، يا عمار- درجات للمؤمنين، وبولايتهم ومعرفتهم إيانا يضاعف الله لهم أعمالهم، ويرفع الله لهم الدرجات العلا».

العياشي: عن محمد بن أبي حمزة، عمن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: (أَ ولَمَّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها).

قال: «كان المسلمون قد أصابوا ببدر مائة وأربعين رجلا: قتلوا سبعين رجلا، وأسروا سبعين رجلا، فلما كان يوم احد أصيب من المسلمين سبعون رجلا، فاغتموا بذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى: (أَ ولَمَّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها).

قوله تعالى:

وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ- إلى قوله تعالى- ولا هُمْ يَحْزَنُونَ [١٦٩- ١٧٠]

علي بن إبراهيم : عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «هم والله شيعتنا، إذا دخلوا الجنة واستقبلوا الكرامة من الله استبشروا بمن لم يلحقوا بهم من إخوانهم من المؤمنين في الدنيا».

محمد بن يعقوب: عن بريد العجلي، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: (ويَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ).

قال: «هم والله شيعتنا حين صارت أرواحهم في الجنة، واستقبلوا الكرامة من الله

عزَّ وجلَّ، علموا واستيقنوا أنهم كانوا على الحق وعلى دين الله جل ذكره، فاستبشروا بمن لم يلحقوا بهم من إخوانهم من خلفهم من المؤمنين أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ».

قوله تعالى:

الَّذِينَ اسْتَجابُوا للهِّ والرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ- إلى قوله تعالى- واللهُّ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ [١٧٢- ١٧٤]

العياشي: عن سالم بن أبي مريم، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعث عليا (عليه السلام) في عشرة اسْتَجابُوا للهَّ والرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ إلى أَجْرٌ عَظِيمٌ إنما نزلت في علي (عليه السلام)».

قوله تعالى:

وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً ولَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ [١٧٨]

العياشي: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قلت له أخبرني عن الكافر، الموت خير له أم الحياة؟ فقال: «الموت خير للمؤمن والكافر».

قلت: ولم؟ قال: «لأن الله يقول: وما عِنْدَ اللهَّ خَيْرٌ لِلْأَبْرارِ، ويقول: ولا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً ولَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ».

عن يونس، رفعه، قال: قلت له: زوَّج رسول الله (صلى الله عليه وآله) ابنته فلانا؟ قال: «نعم». قلت: فكيف زوَّجه الأخرى؟ قال: «قد فعل، فأنزل الله: (وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إلى عَذابٌ مُهِينٌ).

قوله تعالى:

ما كانَ اللهُّ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ [١٧٩]

العياشي: عن عجلان أبي صالح، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادي مناد من السماء: يا أهل الحق اعتزلوا. يا أهل

الباطل، اعتزلوا. فيعزل هؤلاء من هؤلاء، ويعزل هؤلاء من هؤلاء».

قال: قلت: أصلحك الله، يخالط هؤلاء هؤلاء بعد ذلك النداء؟ قال: «كلا، إنه يقول في الكتاب: ما كانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ».

قوله تعالى:

وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ وللهِ مِيراثُ السَّماواتِ والْأَرْضِ [١٨٠]

محمد بن يعقوب: عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: (سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ).

فقال: «يا محمد، ما من أحد يمنع من زكاة ماله شيئا إلا جعل الله عزَّ وجلَّ ذلك يوم القيامة ثعبانا من النار مطوقا في عنقه، ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يعني ما بخلوا به من الزكاة».

قوله تعالى:

لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ ونَحْنُ أَغْنِياءُ [١٨١]

علي بن إبراهيم، قال: والله ما رأوا الله فيعلمون أنه فقير، ولكنهم رأوا أولياء الله فقراء، فقالوا: لو كان الله غنيا لأغنى أولياءه، فافتخروا على الله في الغناء.

قوله تعالى:

الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَيْنا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ- إلى قوله تعالى- إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ [١٨٣]

علي بن إبراهيم: إن قوما من اليهود قالوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله): لن نؤمن لك حتى تأتينا بقربان تأكله النار. وكان عند بني إسرائيل طست، كانوا يقربون القربان فيضعونه في الطست، فتجيء نار فتقع فيه فتحرقه، فقالوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله): لن نؤمن لك حتى تأتينا بقربان تأكله النار كما كان لبني إسرائيل، فقال

الله تعالى: قُلْ لهم يا محمد: (قَدْ جاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّناتِ وبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ).

محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن مروك بن عبيد، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لعن الله القدريَّة، لعن الله الخوارج، لعن الله المرجئة، لعن الله المرجئة».

قال: قلت: لعنت هؤلاء مرة مرة، ولعنت هؤلاء مرتين؟

قال: «إن هؤلاء يقولون: إن قتلتنا مؤمنون، فدماؤنا متلطخة بثيابهم إلى يوم القيامة، إن الله حكى عن قوم في كتابه: أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّناتِ وبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ- قال-: «كان بين القائلين والقاتلين خمسمائة عام، فألزمهم الله القتل برضاهم ما فعلوا».

قوله تعالى:

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جاؤُ بِالْبَيِّناتِ والزُّبُرِ والْكِتابِ الْمُنِيرِ [١٨٤]

علي بن إبراهيم، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله تعالى: (فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جاؤُ بِالْبَيِّناتِ هي الآيات والزُّبُرِ)هو كتب الأنبياء بالنبوة (وَ الْكِتابِ الْمُنِيرِ) الحلال والحرام.

قوله تعالى:

كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ ومَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ [١٨٥]

علي بن إبراهيم : عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا كان يوم القيامة يُدعى محمد (صلى الله عليه وآله) فيُكسى حلَّة وردية، ثم يقام على يمين العرش، ثم يُدعى إبراهيم (عليه السلام) فيُكسى حلة بيضاء، فيقام على يسار العرش، ثم يُدعى بعلي

أمير المؤمنين (عليه السلام) فيُكسى حلة وردِيَّة، فيقام على يمين النبي، ثم يُدعى بإسماعيل (عليه السلام) فيُكسى حلة بيضاء، فيقام على يسار إبراهيم (عليه السلام)، ثم يُدعى بالحسن (عليه السلام) فيُكسى حلة وردِيَّة، فيقام على يمين أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم يُدعى بالحسين (عليه السلام) فيُكسى حلة وردِيَّة، فيُقام على يمين الحسن (عليه السلام)، ثم يُدعى بالأئمة فيكسون حُللا وردية، فيقام كل واحد عن يمين صاحبه، ثم يدعى بالشيعة فيقومون أمامهم، ثم يدعى بفاطمة (عليها السلام) ونسائها من ذريتها وشيعتها فيدخلون الجنَّة بغير حساب.

ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة والأفق الأعلى: نعم الأب أبوك يا محمد، وهو إبراهيم، ونعم الأخ أخوك، وهو علي بن أبي طالب ونعم السبطان سبطاك، وهما الحسن والحسين، ونعم الجنين جنينك، وهو محسن، ونعم الأئمة الراشدون ذريتك، وهم فلان وفلان إلى آخرهم، ونعم الشيعة شيعتك. ألا إن محمدا ووصيه وسبطيه والأئمة من ذريته هم الفائزون ثم يؤمر بهم إلى الجنة، وذلك قوله: (فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ).

العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إن عليا (عليه السلام) لما غمض رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: إِنَّا للهِّ وإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ يا لها من مصيبة خصت الأقربين، وعمت المؤمنين، لم يصابوا بمثلها قط، ولا عاينوا مثلها. فلما قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، سمعوا مناديا ينادي من سقف البيت: إِنَّما يُرِيدُ اللهَّ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً والسلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ ومَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ إن في الله خلفا من كل ذاهب، وعزاء من كل مصيبة، ودركا من كل ما فات، فبالله فثقوا، وعليه فتوكلوا، وإياه فارجوا، إن المصاب من حرم الثواب».

سعد بن عبد الله: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ليس من مؤمن إلا وله

قتلة وموتة، إنه من قتل نشر حتى يموت، ومن مات نشر حتى يقتل».

ثم تلوت على أبي جعفر (عليه السلام) هذه الآية كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ فقال: «و منشورة». قلت: قولك: «و منشورة» ما هو؟

قال: «هكذا انزل بها جبرئيل على محمد (صلى الله عليه وآله): كل نفس ذائقة الموت ومنشورة» ثم قال: «ما في هذه الامة أحد بر ولا فاجر إلا وينشر، فأما المؤمنون فينشرون الى قرة أعينهم، وأما الفجار فينشرون إلى خزي الله إياهم، ألم تسمع إن الله تعالى يقول: (ولَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الْأَدْنى دُونَ الْعَذابِ الْأَكْبَرِ)، وقوله: (يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ) يعني بذلك محمدا (صلى الله عليه وآله) وقيامه في الرجعة ينذر فيها، وقوله) إِنَّها لَإِحْدَى الْكُبَرِ نَذِيراً لِلْبَشَرِ) «يعني محمدا (صلى الله عليه وآله) نذيرا للبشر في الرجعة، وقوله: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى ودِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ولَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) يظهره الله عزَّ وجلَّ في الرجعة، وقوله:

(حَتَّى إِذا فَتَحْنا عَلَيْهِمْ باباً ذا عَذابٍ شَدِيدٍ) هو علي بن أبي طالب إذا رجع في الرجعة».

قال جابر: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في قوله عزَّ وجلَّ: (رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ) قال: هو أنا، إذا خرجت أنا وشيعتي، وخرج عثمان وشيعته، ونقتل بني أمية فعندها (يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ).

قلت: قد تقدمت روايات في الآية في قوله تعالى: أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ.

قوله تعالى:

لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ ولَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ومِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً وإِنْ تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ [١٨٦]

محمد بن إبراهيم النعماني، عن أبي خالد الكابلي، قال: قال علي بن الحسين (عليهما

السلام): «لوددت أني تُركت فكلَّمت الناس ثلاثا، ثم قضى الله تعالى في ما أحب، ولكن عزمة من الله أن نصبر» ثم تلا هذه الآية:

(وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ثم تلا أيضا قوله تعالى: ولَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ومِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً وإِنْ تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ).

قوله تعالى:

وَ إِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ ولا تَكْتُمُونَهُ - إلى قوله تعالى- ولَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ [١٨٧ - ١٨٨]

علي بن إبراهيم، في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) (وإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ ولا تَكْتُمُونَهُ): «و ذلك أن الله أخذ ميثاق الذين أوتوا الكتاب في محمد (صلى الله عليه وآله) ليبيننه للناس إذا خرج ولا يكتمونه فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ يقول: (نبذوا عهد الله وراء ظهورهم واشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا فَبِئْسَ ما يَشْتَرُونَ).

و قال: قوله تعالى: (لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا ويُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا) نزلت في المنافقين الذين يحبون أن يُحمدوا على غير فعل.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله تعالى: (فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفازَةٍ مِنَ الْعَذابِ) يقول: ببعد من العذاب (ولَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ).

قوله تعالى:

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ والْأَرْضِ واخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ [١٩٠]

ابن بابويه : عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: (ومَنْ كانَ فِي هذِهِ أَعْمى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمى).

قال: «من لم يدلُّه خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، ودوران

الفلك والشمس والقمر، والآيات العجيبات على أن وراء ذلك أمرا أعظم منه، فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا- قال-: فهو عما لم يعاين أعمى وأضل».

قوله تعالى:

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَّ قِياماً وقُعُوداً وعَلى جُنُوبِهِمْ- إلى قوله تعالى- خاشِعِينَ للهَِّ [١٩١- ١٩٩]

وفي قوله تعالى: (ويَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ والْأَرْضِ)

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله عزَّ وجلَّ: ((الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَّ قِياماً وقُعُوداً وعَلى جُنُوبِهِمْ)).

قال: «الصحيح يصلي قائما وقعودا، والمريض يصلي جالسا، (وعَلى جُنُوبِهِمْ) الذي يكون الأضعف من المريض الذي يصلي جالسا».

ابن بابويه : عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهم السلام)، قال: «خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) بالكوفة منصرفه من النهروان،- وذكر خطبة فيها أسماؤه من كتاب الله سبحانه، قال فيها- وأنا الذاكر، يقول الله تبارك وتعالى: (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَّ قِياماً وقُعُوداً وعَلى جُنُوبِهِمْ).

عن يونس بن ظبيان، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله: (وما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ). قال: «ما لهم من أئمة يسمونهم بأسمائهم».

علي بن إبراهيم، قال: قوله تعالى: (رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا مُنادِياً يُنادِي لِلْإِيمانِ) يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله) ينادي للإيمان، إلى قوله: (إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ) ثم ذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) وأصحابه، فقال: (فَالَّذِينَ هاجَرُوا وأُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ) يعني أمير المؤمنين (عليه السلام)، وسلمان، وأبا ذرّ حين اخرج، وعمار، الذين أوذوا في سبيل الله : (وأُوذُوا فِي سَبِيلِي وقاتَلُوا وقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ ولَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللهِ واللهَّ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ)،

ثم قال لنبيه (صلى الله عليه وآله): (لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ مَتاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وبِئْسَ الْمِهادُ).

و أما قوله: (وإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهَّ وما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خاشِعِينَ للهَّ) فهم قوم من اليهود والنصارى دخلوا في الإسلام، منهم النجاشي وأصحابه.

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وصابِرُوا ورابِطُوا واتَّقُوا اللهَّ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [٢٠٠]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: (اصْبِرُوا وصابِرُوا ورابِطُوا) قال: «اصبروا على الفرائض، وصابروا على المصائب، ورابطوا على الأئمة».

ثم قال: «أ تدري ما معنى البدوا ما لبدنا، فإذا تحركنا فتحركوا؟ (وَ اتَّقُوا اللهَّ ما لبدنا ربكم لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ». قال: قلت: جعلت فداك، إنما نقرؤها (واتَّقُوا اللهَّ) قال: «أنتم تقرؤنها كذا، ونحن نقرؤها هكذا».

المستدرك (سورة آل عمران)

قوله تعالى:

إِنَّ اللهَّ لا يَخْفى عَلَيْهِ شَيْءٌ [٥]

(الاحتجاج) للطبرسي- في احتجاج الإمام الصادق (عليه السلام) على الزنادقة- قال: أ وليس توزن الأعمال؟ قال (عليه السلام): «لا، إن الأعمال ليست بأجسام، وإنما هي صفة ما عملوا، وإنما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء، ولا يعرف ثقلها أو خفتها، و((إِنَّ اللهَّ لا يَخْفى عَلَيْهِ شَيْءٌ)).

قوله تعالى:

قُلْ أَطِيعُوا اللهَّ والرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَّ لا يُحِبُّ الْكافِرِينَ [٣٢]

(تحف العقول): من خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) عند ما أُنكر عليه قوم

تسويته بين الناس في الفيء: «أما بعد- أيها الناس- فإنا نحمد ربنا وإلهنا وولي النعمة علينا، ظاهرة وباطنة بغير حول منا ولا قوة إلا امتنانا علينا وفضلا، ليبلونا أ نشكر أم نكفر، فمن شكر زاده، ومن كفر عذبه.

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أحدا صمدا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله بعثه رحمة للعباد والبلاد والبهائم والأنعام، نعمة أنعم بها ومنا وفضلا.

فأفضل الناس- أيها الناس- عند الله منزلة، وأعظمهم عند الله خطرا، أطوعهم لأمر الله، وأعملهم بطاعة الله، وأتبعهم لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأحياهم لكتاب الله، فليس لأحد من خلق الله عندنا فضل إلا بطاعة الله وطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله)، واتباع كتابه وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله)، هذا كتاب الله بين أظهرنا وعهد نبي الله وسيرته فينا، لا يجهلها إلا جاهل مخالف معاند، عن الله عزَّ وجلَّ، يقول الله: يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وأُنْثى وجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ فمن اتقى الله فهو الشريف المكرم المحب، وكذلك أهل طاعته وطاعة رسول الله، يقول الله في كتابه: إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ واللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. وقال: أَطِيعُوا اللَّهَ والرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكافِرِينَ».

قوله تعالى:

فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ [٥٣]

(مناقب ابن شهر آشوب): عن الإمام الكاظم (عليه السلام)، في قوله تعالى: (فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ). لاقال: «نحن هم، نشهد للرسل على أممها».

قوله تعالى:

الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ- إلى قوله تعالى- واللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ [٧٣- ٧٤]

[(بشارة المصطفى): عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام)- في حديث- قال: «يا

كميل، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لي قولا، والمهاجرون والأنصار متوافرون يوما بعد العصر، يوم النصف من شهر رمضان، قائما على قدميه فوق منبره: علي وابناي منه الطيبون مني، وأنا منهم، وهم الطيبون بعد أمهم، وهم سفينة، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى، الناجي في الجنة، والهاوي في لظى.

يا كميل: الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ، واللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ يا كميل: علام يحسدوننا، والله أنشأنا من قبل أن يعرفونا، أ فتراهم بحسدهم إيانا عن ربنا يزيلوننا؟!».

قوله تعالى:

وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا واخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وأُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ [١٠٥]

(الاحتجاج) للطبرسي: عن محمد ويحيى ابني عبد الله بن الحسين، عن أبيهما، عن جدهما، عن علي ابن أبي طالب (عليه السلام)- في حديث- قال: «لما خطب أبو بكر قام إليه أبي بن كعب، وكان يوم الجمعة أول يوم من شهر رمضان، وقال: وايم الله ما أهملتم، لقد نصب لكم علم، يحل لكم الحلال، ويحرم عليكم الحرام، ولو أطعتموه ما اختلفتم، ولا تدابرتم، ولا تقاتلتم ولا برىء بعضكم من بعض، فو الله إنكم بعده لناقضون عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإنكم على عترته لمختلفون، وإن سئل هذا عن غير ما يعلم أفتى برأيه، فقد أبعدتم، وتخارستم، وزعمتم أن الخلاف رحمة، هيهات، أبى الكتاب ذلك عليكم، يقول الله تعالى جده : ولا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا واخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وأُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ.

ثم أخبرنا باختلافكم، فقال سبحانه: ولا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ولِذلِكَ خَلَقَهُمْ أي للرحمة، وهم آل محمد (صلى الله عليه وآله).

سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: يا علي، أنت وشيعتك على الفطرة والناس منها براء. فهلا قبلتم من نبيكم، كيف وهو خبركم بانتكاصتكم عن وصيِّه

علي بن أبي طالب وأمينه، ووزيره، وأخيه، ووليه دونكم أجمعين! وأطهركم قلبا، وأقدمكم سلما، وأعظمكم وعيا من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أعطاه تراثه، وأوصاه بعداته، فاستخلفه على أمته، ووضع عنده سره، فهو وليه دونكم أجمعين، وأحق به منكم أكتعين، سيد الوصيين، ووصي خاتم المرسلين، أفضل المتقين، وأطوع الأمة لرب العالمين، سلمتم عليه بإمرة المؤمنين في حياة سيد النبيين، وخاتم المرسلين، فقد أعذر من أنذر، وأدى النصيحة من وعظ، وبصر من عمى، فقد سمعتم كما سمعنا، ورأيتم كما رأينا، وشهدتم كما شهدنا».

قوله تعالى:

ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ [١٨١-١٨٢]

(الاختصاص): عن أبي جعفر (عليه السلام)- في حديث صفة النار- قال: «و تقول الملائكة: يا معشر الأشقياء، ادنوا فاشربوا منها، فإذا أعرضوا عنها ضربتهم الملائكة بالمقامع، وقيل لهم: (ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ).

سورة النساء

فضلها:

العياشي: عن زر بن حبيش، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: «من قرأ سورة النساء في كل جمعة أمن من ضغطة القبر».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وبَثَّ مِنْهُما رِجالًا كَثِيراً ونِساءً [١]

عن الشيباني في (نهج البيان): سئل الصادق (عليه السلام) عن التقوى، فقال (عليه السلام): «هي طاعته فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر».

عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن آدم ولد له أربعة ذكور، فأهبط الله تعالى إليهم أربعة من الحور العين، فزوَّج كل واحد منهم واحدة فتوالدوا، ثم إن الله رفعهن، وزوج هؤلاء الاربعة أربعة من الجن، فصار النسل فيهم، فما كان من حلم فمن آدم (عليه السلام)، وما كان من جمال فمن قبل الحور العين، وما كان من قبح أو سوء خلق فمن الجن».

عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام): من أي شيء خلق الله تعالى حواء؟ فقال: «أي شيء يقول هذا الخلق»؟

قلت: يقولون: إن الله خلقها من ضلع من أضلاع آدم، فقال: «كذبوا، أ كان الله يعجزه أن يخلقها من غير ضلعه»؟

فقلت: جعلت فداك- يا بن رسول الله- من أي شيء خلقها؟ فقال: «أخبرني أبي، عن آبائه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه- وكلتا يديه يمين- فخلق منها آدم، وفضلت فضلة من الطين فخلق منها حواء».

قوله تعالى:

وَ اتَّقُوا اللهَّ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ والْأَرْحامَ إِنَّ اللهَّ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً [١]

محمد بن يعقوب: عن جميل بن دراج، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله (عز ذكره): (وَ اتَّقُوا اللهَّ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ والْأَرْحامَ إِنَّ اللهَّ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً). قال: فقال: «هي أرحام الناس، إن الله عزَّ وجلَّ أمر بصلتها، وعظمها، ألا ترى أن الله جعلها معه ؟!».

قوله تعالى:

وَ آتُوا الْيَتامى أَمْوالَهُمْ ولا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ولا تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلى أَمْوالِكُمْ إِنَّهُ كانَ حُوباً كَبِيراً [٢]

علي بن إبراهيم: يعني: لا تأكلوا مال اليتيم ظلما فتسرفوا، وتبدلوا الخبيث

بالطيب، والطيب ما قال الله: (وَ مَنْ كانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ)، (وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلى أَمْوالِكُمْ) يعني مال اليتيم (إِنَّهُ كانَ حُوباً كَبِيراً) أي إثما عظيما.

قوله تعالى:

وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وثُلاثَ ورُباعَ- إلى قوله تعالى- ذلِكَ أَدْنى أَلَّا تَعُولُوا [٣]

محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن نوح بن شعيب، ومحمد بن الحسن، قال: سأل ابن أبي العوجاء هشام بن الحكم، فقال: أليس الله حكيما؟ قال: بلى، هو أحكم الحاكمين.

قال: فأخبرني عن قوله عزَّ وجلَّ: (فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وثُلاثَ ورُباعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَواحِدَةً) أليس هذا فرض؟ قال: بلى.

قال: فأخبرني عن قوله عزَّ وجلَّ: (وَ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّساءِ ولَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ) أي حكيم يتكلم بهذا؟ فلم يكن عنده جواب، فرحل إلى المدينة، إلى أبي عبد الله (عليه السلام)، فقال: «يا هشام في غير وقت حج ولا عمرة؟» قال: نعم جعلت فداك، لأمر أهمني، إن ابن أبي العوجاء سألني عن مسألة لم يكن عندي فيها شيء قال: «و ما هي»؟ قال: فأخبره بالقصة.

فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): (أما قوله عزَّ وجلَّ: فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وثُلاثَ ورُباعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَواحِدَةً) يعني في النفقة، وأما قوله: (وَ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّساءِ ولَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوها كَالْمُعَلَّقَةِ) يعني في المودة».

قال: فلما قدم عليه هشام بهذا الجواب وأخبره، قال: والله، ما هذا من عندك.

قوله تعالى:

وَ آتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً [٤]

محمد بن يعقوب: عن سعيد بن يسار، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك، امرأة دفعت إلى زوجها مالا من مالها ليعمل به، وقالت حين دفعت إليه: أنفق منه، فإن حدث بك حدث فما أنفقت منه كان حلالا طيبا، فإن حدث بي حدث فما أنفقت منه فهو حلال طيب؟ فقال: «أعد علي- يا سعيد- المسألة» فلما ذهبت أعيدها عليه اعترض فيها صاحبها، وكان معي حاضرا، فأعاد عليه مثل ذلك، فلما فرغ أشار بإصبعه إلى صاحب المسألة، فقال: «يا هذا إن كنت تعلم أنها قد أفضت بذلك إليك فيما بينك وبينها وبين الله عزَّ وجلَّ فحلال طيب» ثلاث مرات. ثم قال: «يقول الله عزَّ وجلَّ في كتابه: فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً».

عن علي بن رئاب، عن زرارة، قال: لا ترجع المرأة فيما تهب لزوجها، حيزت أو لم تحز، أليس الله يقول: (فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً).

قوله تعالى:

وَ لا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِياماً وارْزُقُوهُمْ فِيها واكْسُوهُمْ وقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفاً [٥]

علي بن إبراهيم، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله تعالى: ولا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ: «فالسفهاء: النساء والولد، إذا علم الرجل أن امرأته سفيهة مفسدة، وولده سفيه مفسد، لم ينبغ له أن يسلط واحدا منهما على ماله الذي جعل الله له قياما، يقول: معاشا، قال: (وَ ارْزُقُوهُمْ فِيها واكْسُوهُمْ وقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفاً) فالمعروف: العدة».

قوله تعالى:

وابْتَلُوا الْيَتامى حَتَّى إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ ولا تَأْكُلُوها إِسْرافاً وبِداراً أَنْ يَكْبَرُوا ومَنْ كانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ومَنْ كانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وكَفى بِاللهِ حَسِيباً [٦]

ابن بابويه في (الفقيه): روي عن الصادق (عليه السلام) أنه سئل عن قول الله عزَّ

وجلَّ: (فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ). قال: «إيناس الرشد: حفظ المال».

و عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال في تفسير هذه الآية: «إذا رأيتموهم وهم يحبون آل محمد فارفعوهم درجة».

قال ابن بابويه: الحديث غير مخالف لما تقدمه، وذلك أنه إذا أونس منه الرشد- وهو حفظ المال- دفع إليه ماله، وكذلك إذا أونس منه الرشد في قبول الحق اختبر به، وقد تنزل الآية في شيء وتجري في غيره.

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: (وَ مَنْ كانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ). قال: «من كان يلي شيئا لليتامى وهو محتاج ليس له ما يقيمه فهو يتقاضى أموالهم، ويقوم في ضيعتهم، فليأكل بقدر الحاجة ولا يسرف، فإذا كانت ضيعتهم لا تشغله عما يعالج لنفسه فلا يرزأن أموالهم شيئا».

قوله تعالى:

لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ والْأَقْرَبُونَ ولِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ والْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً [٧]

علي بن إبراهيم: هي منسوخة بقوله تعالى: ((يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ)).

قوله تعالى:

وَ إِذا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبى والْيَتامى والْمَساكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفاً [٨]

العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: (وإِذا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبى والْيَتامى والْمَساكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ. قال: «نسختها آية الفرائض).

قلت (البحراني): يمكن الجمع بين روايتي النسخ وعدمه، بحمل رواية النسخ على نسخ وجوب الإعطاء، وبحمل رواية عدم النسخ على جواز الإعطاء واستحبابه، فلا تنافي بين الروايتين على هذا التقدير، والله أعلم.

قوله تعالى:

وَ لْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ ولْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً [٩- ١٠]

محمد بن يعقوب: عن سماعة، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «أوعد الله تبارك وتعالى في مال اليتيم عقوبتين: إحداهما عقوبة الآخرة النار، وأما عقوبة الدنيا فقوله عزَّ وجلَّ: ولْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَيْهِمْ الآية، يعني ليخش أن أخلفه في ذريته كما صنع بهؤلاء اليتامى».

قوله تعالى:

يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ [١١]

علي بن إبراهيم، قال: قال: إذا مات الرجل وترك بنين للذكر مثل حظ الأنثيين.

عنه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت: لأي علة صارت الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين؟ قال: «لما جعل لها من الصداق».

قوله تعالى:

فَإِنْ كُنَّ نِساءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثا ما تَرَكَ وإِنْ كانَتْ واحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ولِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ ووَرِثَهُ أَبَواهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِها أَوْ دَيْنٍ [١١]

محمد بن يعقوب: عن محمد بن مسلم، قال: أقرأني أبو جعفر (عليه السلام) صحيفة كتاب الفرائض التي هي إملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخطُّ علي (عليه السلام) بيده فوجدت فيها: «رجل ترك ابنته وامه فلابنته النصف ثلاثة أسهم، وللام السدس سهم، يقسم المال على أربعة أسهم، فما أصاب ثلاثة أسهم فللابنة، وما أصاب سهما فهو للأم».

قال: وقرأت فيها: «رجل ترك ابنته وأباه فللابنة النصف ثلاثة أسهم، وللأب

السدس سهم، يقسم المال على أربعة أسهم، فما أصاب ثلاثة أسهم فللابنة، وما أصاب سهما فللأب».

قال محمد: ووجدت فيها: «رجل ترك أبويه وابنته، فللابنة النصف ثلاثة أسهم، وللأبوين لكل واحد منهما السدس، يقسم المال على خمسة أسهم، فما أصاب ثلاثة فللابنة، وما أصاب سهمين فللأبوين».

قلت: فقه ذلك أن الرجل إذا مات وترك بنتا وأحد الأبوين، كان النصف للبنت بالفرض، ولأحد الأبوين السدس، والباقي يرد على البنت وأحد الأبوين أرباعا، فيكون الفريضة في ذلك من ستة، للبنت النصف ثلاثة، ولأحد الأبوين سهم، وهو السدس، فيبقى سهمان يرد عليها وعلى أحد الأبوين، فما أصاب النصف وهو الثلاثة التي للبنت، لها ثلاثة أرباع المردود، وما أصاب سهم أحد الأبوين وهو السدس، له ربع المردود، فيحصل للبنت بعد الرد ثلاثة أرباع المال، ولأحد الأبوين الربع، إلا أنه هذه الفريضة تنكسر في الرد، وتصح في اثني عشر، للبنت ستة منها، ولأحد الأبوين اثنان، يبقى أربعة، للبنت ثلاثة، ولأحد الأبوين واحد، ويحصل للبنت تسعة، وهو ثلاثة أرباع الاثني عشر، ولأحد الأبوين ثلاثة من الاثني عشر، وهو ربعها.

و إذا مات الرجل وترك بنتا وأبويه: الفريضة من ستة يبقى منها سهم واحد للرد على البنت والأبوين أخماسا، إلا أن الستة تنكسر في الرد كما ترى، وتصح من ثلاثين، النصف وهو خمسة عشر للبنت، وللأبوين السدسان وهما عشرة، يبقى خمسة للبنت ثلاثة منها، ولكل واحد من الأبوين واحد، فيحصل للبنت من المال ثلاثة أخماس المال، ولكل واحد من الأبوين خمس المال.

و لو ترك بنتين وأحد الأبوين: الفريضة من ستة للبنتين الثلثان، ولأحد الأبوين السدس، يبقى واحد يرد على البنتين، وعلى أحد الأبوين أخماسا، وهي تصح من ثلاثين، الثلثان عشرون، والسدس خمسة، تبقى خمسة للرد، للبنتين أربعة، ولأحد الأبوين واحد، يحصل للبنتين أربعة وعشرون، وستة لأحد الأبوين.

عن محمد بن قيس قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول في الدين والوصية، فقال: «إن الدين قبل الوصية، ثم الوصية على أثر الدين، ثم الميراث، ولا وصية لوارث».

قوله تعالى:

آباؤُكُمْ وأَبْناؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً [١١]

محمد بن يعقوب: عن إبراهيم الكرخي، عن ثقة حدثه من أصحابنا، قال: تزوجت بالمدينة، فقال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «كيف رأيت؟» فقلت: ما رأى رجل من خير في امرأة إلا وقد رأيته فيها، ولكن خانتني.

فقال: «و ما هو؟» فقلت: ولدت جارية، فقال: «لذلك كرهتها، إن الله (جل ثناؤه) يقول: آباؤُكُمْ وأَبْناؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً.

قوله تعالى:

وَ لَكُمْ نِصْفُ ما تَرَكَ أَزْواجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِها أَوْ دَيْنٍ ولَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِها أَوْ دَيْنٍ [١٢]

الشيخ في التهذيب : وعنه: عن محمد بن مسلم، أن أبا جعفر (عليه السلام) أقرأه صحيفة الفرائض التي إملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخطّ علي (عليه السلام) بيده، فقرأت فيها: امرأة ماتت وتركت زوجها وأبويها، فللزوج النصف ثلاثة أسهم، وللام الثلث تاما سهمان، وللأب السدس سهم».

عن بكير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لو أن امرأة تركت زوجها وأبويها وأولادا ذكورا وإناثا، كان للزوج الربع في كتاب الله، وللأبوين السدسان، وما بقي فللذكر مثل حظ الأنثيين».

قوله تعالى:

وَ إِنْ كانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ ولَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ

فَإِنْ كانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذلِكَ فَهُمْ شُرَكاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصى بِها أَوْ دَيْنٍ [١٢]

العياشي: عن بكير بن أعين، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «الذي عنى الله في قوله: (وَ إِنْ كانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ ولَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذلِكَ فَهُمْ شُرَكاءُ فِي الثُّلُثِ) إنما عنى بذلك الإخوة والأخوات من الام خاصة».

قوله تعالى:

وَ اللَّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ- إلى قوله تعالى- إِنَّ اللهَّ كانَ تَوَّاباً رَحِيماً [١٥- ١٦]

محمد بن يعقوب: عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «كل سورة النور نزلت بعد سورة النساء، وتصديق ذلك أن الله عزَّ وجلَّ أنزل عليه في سورة النساء (وَ اللَّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللهُّ لَهُنَّ سَبِيلًا).

و السبيل الذي قال الله عزَّ وجلَّ: (سُورَةٌ أَنْزَلْناها وفَرَضْناها وأَنْزَلْنا فِيها آياتٍ بَيِّناتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ الزَّانِيَةُ والزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ ولا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهَّ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهَّ والْيَوْمِ الْآخِرِ ولْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ).

قوله تعالى:

إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهَّ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولئِكَ يَتُوبُ اللهُّ عَلَيْهِمْ وكانَ اللهُّ عَلِيماً حَكِيماً- إلى قوله تعالى- أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً [١٧- ١٨]

محمد بن يعقوب: عن جميل بن دراج، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إذا بلغت النفس ها هنا- وأشار بيده إلى حلقه- لم يكن للعالم توبة». ثم قرأ: إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهَّ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ.

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً ولا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ ما آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ [١٩]

العياشي: عن إبراهيم بن ميمون، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله: (لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً ولا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ ما آتَيْتُمُوهُنَّ)، قال: «الرجل تكون في حجره اليتيمة فيمنعها من التزويج ليرثها بما تكون قريبة له».

قلت: (وَ لا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ ما آتَيْتُمُوهُنَّ)؟ قال: «الرجل تكون له المرأة فيضربها حتى تفتدي منه، فنهى الله عن ذلك».

قوله تعالى:

وَ إِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدالَ زَوْجٍ مَكانَ زَوْجٍ وآتَيْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَ تَأْخُذُونَهُ بُهْتاناً وإِثْماً مُبِيناً- إلى قوله تعالى- مِيثاقاً غَلِيظاً [٢٠- ٢١]

قال علي بن إبراهيم: وذلك إذا كان الرجل هو الكاره للمرأة، فنهاه الله أن يسيء إليها حتى تفتدي منه، يقول الله: (وكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وقَدْ أَفْضى بَعْضُكُمْ إِلى بَعْضٍ) والإفضاء هو المباشرة، يقول الله: (وَ أَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً) والميثاق الغليظ الذي اشترطه الله للنساء على الرجال: (فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ).

محمد بن يعقوب: عن بريد، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: (وَ أَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً).

قال: «الميثاق هي الكلمة التي عقد بها النكاح، وأما قوله: (غَلِيظاً) فهو ماء الرجل يفضيه إلى امرأته».

قوله تعالى:

وَ لا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ- إلى قوله تعالى- إِنَّ اللهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً [٢٢- ٢٣] ٢٢٣٥

قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: (ولا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ): فإن العرب كانوا ينكحون نساء آبائهم، فكان إذا كان للرجل أولاد كثيرة وله أهل ولم تكن أمهم، ادعى كل واحد فيها، فحرم الله تعالى مناكحتهم، ثم قال: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وبَناتُكُمْ وأَخَواتُكُمْ وعَمَّاتُكُمْ وخالاتُكُمْ وبَناتُ الْأَخِ وبَناتُ الْأُخْتِ وأُمَّهاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وأَخَواتُكُمْ مِنَ الرَّضاعَةِ وأُمَّهاتُ نِسائِكُمْ..) الآية.

محمد بن يعقوب : عن محمد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام)، قال: «لو لم يحرم على الناس أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) بقول الله عزَّ وجلَّ: (وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ ولا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً)حرمن على الحسن والحسين (عليهما السلام)، بقول الله تبارك وتعالى اسمه: (ولا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ) ولا يصلح للرجل أن ينكح امرأة جدِّه».

قوله تعالى:

وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ- إلى قوله تعالى- غَيْرَ مُسافِحِينَ [٢٤]

محمد بن يعقوب: عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قوله عزَّ وجلَّ: (وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ).

قال: «هو أن يأمر الرجل عبده وتحته أمته، فيقول له: اعتزل امرأتك ولا تقربها، ثم يحبسها عنه حتى تحيض، ثم يمسَّها، فإذا حاضت بعد مسِّه إياها ردَّها عليه بغير نكاح».

قوله تعالى:

فَما اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ولا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما تَراضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً [٢٤]

محمد بن يعقوب: عن أبي بصير، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن المتعة.

فقال: «نزلت في القرآن: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ولا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما تَراضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ).

قوله تعالى:

وَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَناتِ الْمُؤْمِناتِ فَمِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ فَتَياتِكُمُ الْمُؤْمِناتِ- إلى قوله تعالى- مِنَ الْعَذابِ [٢٥]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا ينبغي أن يتزوَّج الحر المملوكة اليوم، إنما كان ذلك حيث قال الله عزَّ وجلَّ: (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا) والطول: المهر، ومهر الحرَّة اليوم مهر الأمة أو أقل».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ ولا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً- إلى قوله تعالى- وكانَ ذلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً [٢٩- ٣٠]

الشيخ في (التهذيب): عن سلمة، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): الرجل منا يكون عنده الشيء يتبلغ به وعليه دين، أ يطعمه عياله حتى يأتي الله عزَّ وجلَّ بميسرة فيقضي دينه، أو يستقرض على ظهره في خبث الزمان وشدة المكاسب، أو يقبل الصدقة؟

قال: «يقضي بما عنده دينه، ولا يأكل أموال الناس إلا وعنده ما يؤدي إليهم حقوقهم، إن الله تعالى يقول: (لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ)، ولا يستقرض على ظهره إلا وعنده وفاء، ولو طاف على أبواب الناس فردوه باللقمة واللقمتين والتمرة والتمرتين، إلا أن يكون له ولي يقضي من بعده، وليس منا من ميت يموت إلا وجعل الله عزَّ وجلَّ له وليا يقوم في عدته ودينه فيقضي عدته ودينه».

و في (نهج البيان): عن الباقر والصادق (عليهما السلام) أنه القمار، والسحت،

والربا، والأيمان.

ابن بابويه في (الفقيه): قال الصادق (عليه السلام): «من قتل نفسه متعمدا فهو في نار جهنم خالدا فيها، قال الله تعالى: (ولا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَّ كانَ بِكُمْ رَحِيماً ومَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ عُدْواناً وظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ ناراً وكانَ ذلِكَ عَلَى اللهَّ يَسِيراً).

قوله تعالى:

إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ ونُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيماً [٣١]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ ونُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيماً)، قال: «الكبائر: التي أوجب الله عليها النار».

- ابن بابويه، قال: عن محمد بن أبي عمير، قال: سمعت موسى بن جعفر (عليهما السلام) يقول: «لا يخلد والله في النار إلا أهل الكُفْر والجحود، وأهل الضلال والشرك، ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر، قال الله تبارك وتعالى: (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ ونُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيماً).

محمد بن يعقوب: بإسناده عن ابن محبوب، قال: كتب معي بعض أصحابنا إلى أبي الحسن (عليه السلام) يسأله عن الكبائر، كم هي وما هي؟ فكتب: «الكبائر من اجتنب ما وعد الله عليه النار كفر عنه سيئاته إذا كان مؤمنا، والسبع الموجبات: قتل النفس الحرام، وعقوق الوالدين، وأكل الربا، والتعرب بعد الهجرة، وأكل مال اليتيم ظلما، وقذف المحصنات، والفرار من الزحف».

قوله تعالى :

وَ لا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللهَّ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ- إلى قوله تعالى- إِنَّ اللهَّ كانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً [٣٢]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ليس من نفس إلا وقد

فرض الله عزَّ وجلَّ لها رزقها حلالا يأتيها في عافية، وعرض لها بالحرام من وجه آخر، فإن هي تناولت شيئا من الحرام قاصها به من الحلال الذي فرض لها، وعند الله سواهما فضل كثير، وهو قوله عزَّ وجلَّ: وسْئَلُوا اللهَّ مِنْ فَضْلِهِ».

عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الله قسم الأرزاق بين عباده وأفضل فضلا كثيرا لم يقسمه بين أحد، قال الله: وسْئَلُوا اللهَّ مِنْ فَضْلِهِ».

ابن شهر آشوب: عن الباقر والصادق (عليهما السلام)، في قوله تعالى: (ذلِكَ فَضْلُ اللهَّ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ من عباده)، وفي قوله: (وَ لا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللهُّ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ) إنهما نزلتا في علي (عليه السلام).

قوله تعالى:

وَ لِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ والْأَقْرَبُونَ والَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللهَّ كانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً [٣٣]

محمد بن يعقوب: عن الحسن بن محبوب، قال: سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: (وَ لِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ والْأَقْرَبُونَ والَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمانُكُمْ)، قال: «إنما عنى بذلك الأئمة (عليهم السلام) بهم عقد الله عزَّ وجلَّ أيمانكم».

قوله تعالى:

الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللهُّ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وبِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ فَالصَّالِحاتُ قانِتاتٌ حافِظاتٌ لِلْغَيْبِ بِما حَفِظَ اللهُّ [٣٤]

الشيخ في (التهذيب): عن إبراهيم بن محرز، قال: سأل أبا جعفر (عليه السلام) رجل وأنا عنده، فقال: قال رجل لامرأته: أمرك بيدك. قال: «أنى يكون هذا والله يقول: (الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ)! ليس هذا بشيء».

و في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: قانِتاتٌ، يقول: «مطيعات».

قوله تعالى:

وَ اللَّاتِي تَخافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ واهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضاجِعِ واضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا- إلى قوله تعالى- كَبِيراً [٣٤]

علي بن إبراهيم: وذلك إن نشزت المرأة عن فراش زوجها، قال زوجها: اتقي الله وارجعي إلى فراشك، فهذه الموعظة، فإن أطاعته فسبيل ذلك، وإلا سبها، وهو الهجر، فإن رجعت إلى فراشها فذلك، وإلا ضربها ضربا غير مبرح، فإن أطاعته وضاجعته، يقول الله: (فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا) يقول: لا تكلفوهن الحب فإنما جعل الموعظة والسب والضرب لهن في المضجع (إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيًّا كَبِيراً).

الطبرسي، في معنى الهجر: روي عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «يحول ظهره إليها» وفي معنى الضرب: روي عن أبي جعفر (عليه السلام): «أنه الضرب بالسواك».

قوله تعالى:

وَ إِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَيْنِهِما فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وحَكَماً مِنْ أَهْلِها إِنْ يُرِيدا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُما إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً خَبِيراً [٣٥]

محمد بن يعقوب: عن علي ابن أبي حمزة، قال: سألت العبد الصالح (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: (وَ إِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَيْنِهِما فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وحَكَماً مِنْ أَهْلِها)، قال: «يشترط الحكمان إن شاءا فرَّقا، وإن شاءا جمعا، ففرقا أو جمعا جاز».

وعنه: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ: (فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وحَكَماً مِنْ أَهْلِها).

قال: «ليس للحكمين أن يفرقا حتى يستأمرا من الرجل والمرأة، ويشترطا عليهما، إن شئنا جمعنا، وإن شئنا فرقنا، فإن فرقا فجائز، وإن جمعا فجائز».

قوله تعالى:

وَ اعْبُدُوا اللَّهَ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وبِذِي الْقُرْبى والْيَتامى والْمَساكِينِ والْجارِ ذِي الْقُرْبى والْجارِ الْجُنُبِ- إلى قوله تعالى- وكانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً [٣٦-

[٣٩

العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحد الوالدين، وعلي الآخر» فقلت: أين موضع ذلك في كتاب الله؟ قال: «اقرأ واعْبُدُوا اللهَّ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً».

و روى ابن شهر آشوب أيضا عنه (عليه السلام): «أنا وعلي أبوا هذه الامة، فعلى عاق والديه لعنة الله».

و قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: (وَ اعْبُدُوا اللهَّ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وبِذِي الْقُرْبى والْيَتامى والْمَساكِينِ والْجارِ ذِي الْقُرْبى والْجارِ الْجُنُبِ والصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ): يعني صاحبك في السفر وابْنِ السَّبِيلِ يعني أبناء الطريق الذين يستعينون بك في طريقهم (وَ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ) يعني الأهل والخادم (إِنَّ اللهَّ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالًا فَخُوراً الَّذِينَ يَبْخَلُونَ ويَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ويَكْتُمُونَ ما آتاهُمُ اللهُّ مِنْ فَضْلِهِ وأَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً) فسمى الله البخيل كافرا.

ثم ذكر المنافقين، فقال: (وَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ رِئاءَ النَّاسِ ولا يُؤْمِنُونَ بِاللهَّ ولا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ومَنْ يَكُنِ الشَّيْطانُ لَهُ قَرِيناً فَساءَ قَرِيناً)، ثم قال: (وما ذا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللهَّ والْيَوْمِ الْآخِرِ وأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللهُّ وكانَ اللهُّ بِهِمْ عَلِيماً).

قوله تعالى:

فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً [٤١]

محمد بن يعقوب: عن سماعة، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) في قول الله عزَّ وجلَّ: (فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً).

قال: «نزلت في امة محمد (صلى الله عليه وآله) خاصة، في كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم، ومحمد (صلى الله عليه وآله) في كل قرن شاهد علينا».

قوله تعالى:

يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ ولا يَكْتُمُونَ اللهَّ

حَدِيثاً [٤٢]

علي بن إبراهيم، قال: يتمنى الذين غصبوا أمير المؤمنين (عليه السلام) أن تكون الأرض ابتلعتهم في اليوم الذي اجتمعوا فيه على غصبه، وأن لم يكتموا ما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه.

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وأَنْتُمْ سُكارى حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ [٤٣]

محمد بن يعقوب: عن أبي اسامة زيد الشَّحّام، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): قول الله عزَّ وجلَّ: (لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وأَنْتُمْ سُكارى). فقال: «سكر النوم».

قوله تعالى:

وَ لا جُنُباً إِلَّا عابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وإِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللهَّ كانَ عَفُوًّا غَفُوراً- إلى قوله تعالى- ويُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ [٤٣- ٤٤]

محمد بن يعقوب: عن جميل، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الجنب، يجلس في المساجد؟ قال: «لا، ولكن يمرّ فيها كلها إلا المسجد الحرام، ومسجد الرسول (صلى الله عليه وآله)».

عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «اللمس: الجماع».

قوله تعالى:

وَ اللهَّ أَعْلَمُ بِأَعْدائِكُمْ وكَفى بِاللهَّ وَلِيًّا- إلى قوله تعالى- فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا [٤٥- ٤٦]

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: واللهَّ أَعْلَمُ بِأَعْدائِكُمْ- إلى قوله- واسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ قال: نزلت في اليهود.

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلْنا مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلى أَدْبارِها [٤٧]

محمد بن يعقوب: عن جابر، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «نزل جبرئيل (عليه السلام) على محمد (صلى الله عليه وآله) بهذه الآية هكذا: يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزَّلنا في علي نوراً مبينا».

قوله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ويَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ ومَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرى إِثْماً عَظِيماً [٤٨]

علي بن إبراهيم: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: دخلت الكبائر في الاستثناء؟ قال: «نعم».

قوله تعالى:

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ- إلى قوله تعالى- يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ [٤٩- ٥٠]

علي بن إبراهيم، قال: هم الذين سموا أنفسهم بالصديق، والفاروق، وذي النورين.

و قوله تعالى: (وَ لا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا) قال: القشرة التي تكون على النواة ثم كنى عنهم، فقال: انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ، وهم هؤلاء الثلاثة.

قوله تعالى:

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ والطَّاغُوتِ ويَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هؤُلاءِ أَهْدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ومَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ والْحِكْمَةَ وآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً

فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ ومِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً- إلى قوله تعالى- ظَلِيلًا [٥١ - ٥٧]

محمد بن يعقوب: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كل راية ترفع قبل قيام القائم (عليه السلام) فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عزَّ وجلَّ».

وعنه: عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: وآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً. قال: «الطاعة المفروضة».

عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في هذه الآية: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ والْحِكْمَةَ وآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً.

فقال: «نحن الناس الذين قال الله، ونحن والله المحسودون، ونحن أهل هذا الملك الذي يعود إلينا».

قوله تعالى:

إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها وإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ- إلى قوله تعالى- سَمِيعاً بَصِيراً [٥٨]

محمد بن يعقوب: عن بريد العجلي، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها وإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ). فقال: «إيانا عنى، أن يؤدي الإمام الأول منا إلى الإمام الذي بعده الكتب والعلم والسلاح، (وإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) الذي في أيديكم».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ والرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ والْيَوْمِ الْآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وأَحْسَنُ تَأْوِيلًا [٥٩]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: إنا نكلم الناس فنحتج عليهم بقول الله عزَّ وجلَّ: (أَطِيعُوا اللهَّ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) فيقولون: نزلت في أمراء السرايا فنحتج عليهم بقوله عزَّ وجلَّ: (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهَّ ورَسُولُهُ) إلى آخر الآية فيقولون نزلت في المؤمنين، ونحتج عليهم بقول الله عزَّ وجلَّ: (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى) فيقولون: نزلت في قربى المسلمين. قال: فلم أدع شيئا مما حضرني ذكره من هذا وشبهه إلا ذكرته، فقال لي: «إذا كان ذلك فادعهم إلى المباهلة». قلت: وكيف أصنع.

فقال: «أصلح نفسك». ثلاثا- وأظنه قال:- «و صم واغتسل، وابرز أنت وهو إلى الجبان، فتشبك أصابعك من يدك اليمنى في أصابعه، ثم أنصفه وابدأ بنفسك وقل: اللهم رب السماوات السبع، ورب الأرضين السبع، عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم، إن كان أبو مسروق جحد حقا وادعى باطلا، فأنزل عليه حسبانا من السماء وعذابا أليما، ثم رد الدعوة عليه، فقل: وإن كان فلان جحد حقا وادعى باطلا، فأنزل عليه حسبانا من السماء أو عذابا أليما». ثم قال لي: «فإنك لا تلبث أن ترى ذلك فيه». فو الله ما وجدت خلقا يجيبني إليه.

قوله تعالى:

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ويُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالًا بَعِيداً [٦٠]

علي بن إبراهيم: إنها نزلت في الزبير بن العوام، فإنه نازع رجلا من اليهود في حديقة، فقال الزبير: ترضى بابن شيبة اليهودي؟ فقال اليهودي: ترضى بمحمد؟ فأنزل الله: (أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ...) إلى آخر الآية.

الشيخ في (التهذيب): عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام)،

قول الله عزَّ وجلَّ في كتابه: (ولا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ وتُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكَّامِ).

فقال: «يا أبا بصير، إن الله عزَّ وجلَّ قد علم أن في الامة حكاما يجورون، أما إنه لم يعن حكام العدل، ولكنه عنى حكام الجور. يا أبا محمد، إنه لو كان لك على رجل حق، فدعوته إلى حكام أهل العدل فأبى عليك إلا أن يرافعك إلى حكام أهل الجور ليقضوا له، لكان ممن حاكم إلى الطاغوت، وهو قول الله تعالى: (أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ).

قوله تعالى:

وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا إِلى ما أَنْزَلَ اللَّهُ وإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً [٦١]

علي بن إبراهيم: هم أعداء آل محمد (صلى الله عليه وآله) كلهم جَرَت فيهم هذه الآية.

قوله تعالى:

فَكَيْفَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جاؤُكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنا إِلَّا إِحْساناً وتَوْفِيقاً- إلى قوله تعالى- بَلِيغاً [٦٢- ٦٣]

علي بن إبراهيم: فهذا مما تأويله بعد تنزيله في القيامة، تنزيله: إذا بعثهم الله حلفوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما أردنا بما فعلنا من إزالة الخلافة عن موضعها إلا إحسانا وتوفيقا، والدليل على أن ذلك في القيامة،

ما حدثني به أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور، عن أبي عبد الله وعن أبي جعفر (عليهما السلام)، قالا: «المصيبة هي الخسف والله بالمنافقين عند الحوض، قول الله (فَكَيْفَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جاؤُكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنا إِلَّا إِحْساناً وتَوْفِيقاً).

محمد بن يعقوب: عن أبي الحسن الأول (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ:

(أُولئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللهُ ما فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ): «فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء وسبق لهم العذاب (وَ قُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغاً).

قوله تعالى:

وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ- إلى قوله تعالى- وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً [٦٤- ٦٥]

علي بن إبراهيم، قال في قوله تعالى: وما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللهِ: أي بأمر الله.

علي بن ابراهيم :عن ابي جعفر (عليه السلام)، قال: «وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ يا علي فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ واسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً فَلا ورَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ يا علي فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ يعني فيما تعاهدوا، وتعاقدوا عليه بينهم من خلافك، وغصبك ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ عليهم يا محمد على لسانك من ولايته ويُسَلِّمُوا تَسْلِيماً لعلي (عليه السلام)».

عن سعيد بن غزوان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «و الله لو آمنوا بالله وحده، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة ثم لم يسلموا لكانوا بذلك مشركين». ثم تلا هذه الآية: (فَلا ورَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ ويُسَلِّمُوا تَسْلِيماً).

قوله تعالى:

وَ لَوْ أَنَّا كَتَبْنا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيارِكُمْ ما فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ولَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وأَشَدَّ تَثْبِيتاً [٦٦]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام): «وَ لَوْ أَنَّا كَتَبْنا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ وسلموا للإمام تسليما أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيارِكُمْ رضا له ما فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ولَوْ أن أهل الخلاف فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وأَشَدَّ تَثْبِيتاً وفي هذه الآية ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ من أمر الوالي ويُسَلِّمُوا لله الطاعة تَسْلِيماً.

وعنه: عن أبي جعفر (عليه السلام): «وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ في علي لَكانَ خَيْراً لَهُمْ».

قوله تعالى:

وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ والرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهَداءِ والصَّالِحِينَ وحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً [٦٩]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «أعينونا بالورع فإنه من لقي الله عزَّ وجلَّ منكم بالورع كان له عند الله فرجا، وإن الله عزَّ وجلَّ يقول: (ومَنْ يُطِعِ اللَّهَ والرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهَداءِ والصَّالِحِينَ وحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً) فمنا النبي، ومنا الصديق، ومنا الشهداء، ومنا الصالحون».

وعنه: عن أبي عبد الله (عليه السلام)- في حديث له مع أبي بصير- قال له (عليه السلام): «يا أبا محمد، لقد ذكركم الله في كتابه، فقال:

فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهَداءِ والصَّالِحِينَ وحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً فرسول الله (صلى الله عليه وآله) في الآية النبيون، ونحن في هذا الموضع الصدِّيقون والشهداء، وأنتم الصالحون، فتسمَّوا بالصلاح كما سمَّاكم الله عزَّ وجلَّ».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُباتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً وإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ- إلى قوله تعالى- فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً [٧١- ٧٣]

أبو علي الطبرسي: سمَّى الأسلحة حذرا لأنها الآلة التي بها يتقى الحذر، قال: وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام).

قال: وروي عن أبي جعفر (عليه السلام): أن المراد بالثبات: السرايا، وبالجميع: العسكر.

قوله تعالى:

وَ ما لَكُمْ لا تُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِّ والْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ والْوِلْدانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُها- إلى قوله تعالى- فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ [٧٥- ٧٦]

العياشي: عن سعيد بن المسيب، عن علي بن الحسين (صلوات الله عليه)، قال: «كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة، ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة «، فلما فقدهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) سئم المقام بمكة، ودخله حزن شديد، وأشفق على نفسه من كفار قريش، فشكا إلى جبرئيل ذلك، فأوحى الله إليه: يا محمد، أخرج من القرية الظالم أهلها وهاجر إلى المدينة، فليس لك اليوم بمكة ناصر، وانصب للمشركين حربا. فعند ذلك توجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة».

عن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: (الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ والْوِلْدانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُها....إلى نَصِيراً)، قال: «نحن أولئك».

قوله تعالى:

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وأَقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِّ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً- إلى قوله تعالى- ولَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ [٧٧- ٧٨]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عزَّ وجلَّ: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ، قال: «يعني كفّوا ألسنتكم».

قوله تعالى:

وَ إِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِّ وإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِّ- إلى قوله تعالى- وكَفى بِاللهِّ شَهِيداً [٧٨- ٧٩]

العياشي: عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: «قال الله

تبارك وتعالى: يا ابن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء وتقول، وبقوتي أدَّيت إلي فريضتي، وبنعمتي قويت على معصيتي، ما أصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيئة فمن نفسك، وذاك أني أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بسيئاتك مني، وذاك أني لا اسأل عما أفعل، وهم يسألون».

قوله تعالى:

مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللهَّ ومَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً- إلى قوله تعالى- وكَفى بِاللهَّ وَكِيلًا [٨٠- ٨١]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ذروة الأمر وسنامه ومفاتحه، وباب الأشياء، ورضا الرحمن، الطاعة للإمام بعد معرفته، إن الله عزَّ وجلَّ يقول: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللهَّ ومَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً)، أما لو أن رجلا قام ليله، وصام نهاره، وتصدق بجميع ماله، وحج جميع دهره، ولم يعرف ولي الله فيواليه، وتكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله عزَّ وجلَّ حق في ثوابه، ولا كان من أهل الإيمان- ثم قال- أولئك المحسن منهم، يدخله الله الجنة بفضل رحمته».

قوله تعالى:

وَ إِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ [٨٣]

محمد بن يعقوب: عن محمد بن عجلان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن الله عزَّ وجلَّ عير أقواما بالإذاعة في قوله عزَّ وجلَّ: وإِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ فإياكم والإذاعة».

قوله تعالى:

وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ [٨٣]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال الله عزَّ وجلَّ: (أَطِيعُوا اللهَّ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)، وقال عزَّ وجلَّ: (ولَوْ رَدُّوهُ إِلَى

الرَّسُولِ وإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ)، فرد الأمر، أمر الناس، إلى اولي الأمر منهم الذين أمر بطاعتهم وبالرد إليهم».

قوله تعالى:

وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ورَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إِلَّا قَلِيلًا [٨٣]

العياشي: عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، وحمران، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله تعالى: (ولَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ورَحْمَتُهُ). قال: «فضل الله: رسوله، ورحمته: ولاية الأئمة (عليهم السلام)».

قوله تعالى:

فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ- إلى قوله تعالى- وأَشَدُّ تَنْكِيلًا [٨٤]

محمد بن يعقوب: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن الله كلَّف رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما لم يكلِّف به أحدا من خلقه، كلَّفه أن يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه، وإن لم يجد فئة تقاتل معه، ولم يكلف هذا أحدا من خلقه قبله ولا بعده، ثم تلا هذه الآية: (فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ)- ثم قال- وجعل الله له أن يأخذ ما أخذ لنفسه، فقال عزَّ وجلَّ: (مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها) وجعل الصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعشر حسنات».

قوله تعالى:

مَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْها ومَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْها [٨٥]

علي بن إبراهيم، قال: يكون كفيل ذلك الظلم الذي يظلم صاحب الشفاعة.

قوله تعالى:

وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً [٨٥]

علي بن إبراهيم: أي مقتدرا.

قوله تعالى:

وَ إِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً [٨٦]

الطبرسي، قال: ذكر علي بن إبراهيم في تفسيره عن الصادقين (عليهما السلام): «أن المراد بالتحية في الآية السلام وغيره من البر».

قوله تعالى:

فَما لَكُمْ فِي الْمُنافِقِينَ فِئَتَيْنِ واللهُ أَرْكَسَهُمْ بِما كَسَبُوا أَ تُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللهُ ومَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا- إلى قوله تعالى- فَما جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا [٨٨- ٩٠]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: (أَوْ جاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقاتِلُوكُمْ أَوْ يُقاتِلُوا قَوْمَهُمْ)، قال (عليه السلام): «نزلت في بني مدلج لأنهم جاءوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا: إنا قد حصرت صدورنا أن نشهد أنك رسول الله، فلسنا معك ولا مع قومنا عليك».

قال: قلت: كيف صنع بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال: «وادعهم إلى أن يفرغ من العرب، ثم يدعوهم، فإن أجابوا وإلا قاتلهم».

قوله تعالى:

سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ ويَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّما رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيها [٩١]

علي بن إبراهيم: نزلت في عيينة بن حصين الفزاري، أجدبت بلادهم فجاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ووادعه على أن يقيم ببطن نخل، ولا يتعرض له، وكان منافقا ملعونا، وهو الذي سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله): الأحمق المطاع في قومه.

قوله تعالى:

وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً- إلى قوله تعالى- وأَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً

محمد بن يعقوب: عن الحلبي، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «العمد: كل ما اعتمد شيئا فأصابه بحديدة أو بحجر أو بعصا أو بوكزة، فهذا كله عمد، والخطأ: من اعتمد شيئا فأصاب غيره».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِّ فَتَبَيَّنُوا ولا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا فَعِنْدَ اللهِّ مَغانِمُ كَثِيرَةٌ كَذلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللهُّ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللهَّ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ والْمُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِّ بِأَمْوالِهِمْ وأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُّ الْمُجاهِدِينَ بِأَمْوالِهِمْ وأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقاعِدِينَ دَرَجَةً وكُلًّا وَعَدَ اللهُّ الْحُسْنى وفَضَّلَ اللهُّ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً دَرَجاتٍ مِنْهُ ومَغْفِرَةً ورَحْمَةً وكانَ اللهُّ غَفُوراً رَحِيماً إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قالُوا أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِّ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وساءَتْ مَصِيراً إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ والْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ولا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُولئِكَ عَسَى اللهُّ أَنْ يَعْفُوعنهمْ وكانَ اللهُّ عَفُوًّا غَفُوراً [٩٤- ٩٩]

العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام): «و لا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمنا».

محمد بن يعقوب: عن حمزة بن الطيار، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «الناس على ستة أصناف» قال: قلت له: أ تأذن لي أن أكتبها؟ قال: «نعم».

قلت: وما أكتب؟ قال: «اكتب أهل الوعيد من أهل الجنة، وأهل النار، واكتب وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وآخَرَ سَيِّئاً. قال: قلت من هؤلاء؟ قال: «وحشي منهم».

قال: «و اكتب وآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِّ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ قال: «و

اكتب إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ والْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ولا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا لا يستطيعون حيلة إلى الكُفْر، ولا يهتدون سبيلا إلى الإيمان فَأُولئِكَ عَسَى اللهُ أَنْ يَعْفُوعنهمْ».

قال: «و اكتب أَصْحابُ الْأَعْرافِ قال: قلت: وما أصحاب الأعراف؟ قال: «قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فإن أدخلهم النار فبذنوبهم، وإن أدخلهم الجنة فبرحمته».

وعنه، قال: عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ: إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ والْوِلْدانِ، فقال: «هو الذي لا يستطيع الكُفْر فيكفر، ولا يهتدي إلى سبيل الإيمان فيؤمن، والصبيان، ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان مرفوع عنهم القلم».

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف».

قوله تعالى:

وَ مَنْ يُهاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُراغَماً كَثِيراً وسَعَةً [١٠٠]

علي بن إبراهيم: أي يجد خيرا كثيرا إذا جاهد مع الإمام.

قوله تعالى:

وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللهِ ورَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ [١٠٠]

العياشي، عن أبي الصباح، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ما تقول في رجل دعا إلى هذا الأمر فعرفه وهو في أرض منقطعة إذ جاءه موت الإمام، فبينا هو ينتظر إذ جاءه الموت؟ فقال: «هو والله بمنزلة من هاجر إلى الله ورسوله فمات، فقد وقع أجره على الله».

قوله تعالى:

وَ إِذا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكافِرِينَ كانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِيناً [١٠١]

محمد بن يعقوب:، عن حريز، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ:

(فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا)، قال: «في الركعتين تنقص منهما واحدة».

قوله تعالى:

وَ إِذا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ ولْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرائِكُمْ ولْتَأْتِ طائِفَةٌ أُخْرى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ ولْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وأَسْلِحَتَهُمْ- إلى قوله تعالى- إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً [١٠٢- ١٠٣]

العياشي: عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام)، قال: «صلاة المغرب في الخوف أن يجعل أصحابه طائفتين: بإزاء العدو واحدة، والاخرى خلفه، فيصلي بهم، ثم ينصب قائما ويصلون هم تمام ركعتين، ثم يسلم بعضهم على بعض، ثم تأتي طائفة اخرى فيصلي بهم ركعتين فيصلون هم ركعة، فتكون للأولين قراءة، وللآخرين قراءة».

قوله تعالى:

وَ لا تَهِنُوا فِي ابْتِغاءِ الْقَوْمِ [١٠٤]

علي بن إبراهيم: إنه معطوف على قوله في سورة آل عمران: (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ) وقد ذكرنا هناك سبب نزول الآية.

قوله تعالى:

إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللهُ ولا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيماً- إلى قوله تعالى- وكانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً [١٠٥- ١١٣]

محمد بن يعقوب: عن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا والله ما فوض الله الكتاب إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإلى الأئمة (عليهم السلام)، قال عزَّ وجلَّ: (إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللهُ) وهي جارية في الأوصياء (عليهم السلام)».

العياشي: عن عبد الله بن حماد الأنصاري، عن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «الغيبة أن تقول في أخيك ما هو فيه مما قد ستره الله عليه، فأما إذا قلت ما ليس فيه، فذلك قول الله: (فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وإِثْماً مُبِيناً)».

قوله تعالى:

لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ [١١٤]

علي بن إبراهيم،، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الله فرض التمحُّل في القرآن» قلت: وما التمحُّل»، جعلت فداك؟ قال: «أن يكون وجهك أعرض من وجه أخيك فتمحل له، وهو قول الله: لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ».

العياشي: عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن بعض القميين، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ: «يعني بالمعروف القرض».

قوله تعالى:

وَ مَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى ويَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى ونُصْلِهِ جَهَنَّمَ وساءَتْ مَصِيراً [١١٥]

العياشي: عن حريز، عن بعض أصحابنا، عن أحدهما، (عليهما السلام)، قال: «لما كان أمير المؤمنين في الكوفة أتاه الناس، فقالوا: اجعل لنا إماما يؤمنا في شهر رمضان، فقال: لا، ونهاهم أن يجتمعوا فيه، فلما أمسوا جعلوا يقولون: ابكوا في رمضان وا رمضاناه، فأتاه الحارث الأعور في أناس، فقال: يا أمير المؤمنين، ضج

الناس وكرهوا قولك، فقال عند ذلك: دعوهم وما يريدون، ليصلي بهم من شاءوا، ثم قال: فمن يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى ونُصْلِهِ جَهَنَّمَ وساءَتْ مَصِيراً».

قوله تعالى:

إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِناثاً وإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطاناً مَرِيداً لَعَنَهُ اللَّهُ [١١٧ و١١٨]

علي بن إبراهيم، قال: قالت قريش: إن الملائكة هم بنات الله وإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطاناً مَرِيداً لَعَنَهُ اللَّهُ قال: كانوا يعبدون الجن.

العياشي: عن محمد بن إسماعيل الرازي، عن رجل سماه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: دخل رجل على أبي عبد الله (عليه السلام)، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقام على قدميه، فقال: «مه، هذا اسم لا يصلح إلا لأمير المؤمنين (عليه السلام)، الله سماه به. ولم يُسم به أحد غيره فرضي به إلا كان منكوحا، وإن لم يكن به ابتلي به، وهو قول الله في كتابه: (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِناثاً وإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطاناً مَرِيداً).

قال: قلت: فما ذا يدعى به قائمكم؟ قال: «يقال له: السلام عليك يا بقية الله، السلام عليك يا ابن رسول الله».

قوله تعالى:

لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً ولَأُضِلَّنَّهُمْ ولَأُمَنِّيَنَّهُمْ ولَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الْأَنْعامِ ولَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ومَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْراناً مُبِيناً [١١٨ – ١١٩]

عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله: ولَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ، قال: «دين الله».

وقال الطبرسي، في قوله: فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الْأَنْعامِ قيل: ليقطعوا الآذان من أصلها. قال: وهو المروي عن أبي عبد الله (عليه السلام).

قوله تعالى:

يَعِدُهُمْ ويُمَنِّيهِمْ وما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلَّا غُرُوراً [١٢٠]

العياشي: عن جابر، عن النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: «كان إبليس أول من ناح، وأول من تغنى، وأول من حدا، قال: لما أكل آدم من الشجرة تغنى، فلما اهبط حدا به، فلما استقر على الأرض ناح، فأذكره ما في الجنة.

فقال آدم: رب هذا الذي جعلت بيني وبينه العداوة لم أقو عليه وأنا في الجنة، وإن لم تعني عليه لم أقو عليه. فقال الله: السيئة بالسيئة، والحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة. قال: رب زدني، قال: لا يولد لك ولد إلا جعلت معه ملكين يحفظانه. قال: رب زدني. قال: التوبة معروضة في الجسد ما دام فيه الروح. قال: رب زدني. قال: أغفر الذنوب ولا أبالي. قال: حسبي.

قال: فقال إبليس: رب هذا الذي كرمته علي وفضلته، وإن لم تفضل علي لم أقو عليه. قال: لا يولد له ولد إلا ولد لك ولدان. قال: رب زدني. قال: تجري منه مجرى الدم في العروق. قال: رب زدني. قال: تتخذ أنت وذريتك في صدورهم مساكن. قال: رب زدني. قال: تعدهم وتمنيهم وما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلَّا غُرُوراً».

قوله تعالى:

لَيْسَ بِأَمانِيِّكُمْ ولا أَمانِيِّ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ [١٢٣]

علي بن إبراهيم: يعني ليس ما تتمنون أنتم، ولا أهل الكتاب أن لا تعذبوا بأفعالكم.

العياشي: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «لما نزلت هذه الآية (مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ) قال بعض أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما أشدها من آية! فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): أما تبتلون في أموالكم وفي أنفسكم وذراريكم؟ قالوا: بلى. قال: هذا مما يكتب الله لكم به الحسنات، ويمحو به السيئات».

قوله تعالى:

وَ لا يُظْلَمُونَ نَقِيراً [١٢٤]

علي بن إبراهيم: وهي النقطة التي في النواة.

قوله تعالى:

وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً [١٢٥]

علي بن إبراهيم: وهي الحنيفية العشرة التي جاء بها إبراهيم (عليه السلام) التي لم تنسخ إلى يوم القيامة.

قوله تعالى:

وَ اتَّخَذَ اللهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلًا [١٢٥]

ابن بابويه، قال: قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): لم اتخذ الله عزَّ وجلَّ إبراهيم خليلا؟ قال: «لكثرة سجوده على الأرض».

و عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: سمعت علي بن محمد العسكري (عليه السلام) يقول: «إنما اتخذ الله عزَّ وجلَّ إبراهيم خليلا لكثرة صلاته على محمد وأهل بيته (صلوات الله عليهم)»[1].

قوله تعالى:

وَ يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّساءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وما يُتْلى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ فِي يَتامَى النِّساءِ اللَّاتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ ما كُتِبَ لَهُنَّ وتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ [١٢٧]

علي بن إبراهيم، قال: قوله تعالى: (وإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وثُلاثَ ورُباعَ) قال: نزلت مع قوله تعالى: (ويَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّساءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وما يُتْلى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ فِي يَتامَى النِّساءِ اللَّاتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ ما كُتِبَ لَهُنَّ وتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ، فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى

(١) قد لا يكون هناك تعارض بين الروايتين فهو عليه السلام كان يكثر السجود وقول في سجوده : اللهم صل على محمد وآل محمد.

وثُلاثَ ورُباعَ) فنصف الآية في أول السورة، ونصفها على رأس المائة وعشرين آية، وذلك أنهم كانوا لا يستحلّون أن يتزوجوا يتيمة قد ربوها، فسألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن ذلك، فأنزل الله تعالى (يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّساءِ إلى قوله: مَثْنى وثُلاثَ ورُباعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَواحِدَةً أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ).

و قال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّساءِ: «فإن نبي الله (صلى الله عليه وآله) سئل عن النساء ما لهن من الميراث؟ فأنزل الله الربع والثمن».

الطبرسي: ما كُتِبَ لَهُنَّ أي من الميراث، قال: وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام).

قوله تعالى:

وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدانِ [١٢٧]

علي بن إبراهيم: فإن أهل الجاهلية كانوا لا يورثون الصبي الصغير، ولا الجارية من ميراث آبائهم شيئا، وكانوا لا يعطون الميراث إلا لمن يقاتل، وكانوا يرون ذلك في دينهم حسنا، فلما أنزل الله فرائض المواريث وجدوا من ذلك وجدا شديدا، فقالوا: انطلقوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فنذكره ذلك لعله يدعه أو يغيره. فأتوه، وقالوا: يا رسول الله، للجارية نصف ما ترك أبوها وأخوها، ويعطى الصبي الصغير الميراث، وليس أحد منهما يركب الفرس، ولا يحوز الغنيمة، ولا يقاتل العدو؟! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «بذلك أمرت».

قوله تعالى:

وَ أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتامى بِالْقِسْطِ [١٢٧]

علي بن إبراهيم: إنهم كانوا يفسدون مال اليتيم، فأمرهم الله أن يصلحوا أموالهم.

قوله تعالى:

وَ إِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أَوْ إِعْراضاً فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يُصْلِحا بَيْنَهُما صُلْحاً والصُّلْحُ خَيْرٌ وأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ [١٢٨]

محمد بن يعقوب، عن علي بن أبي حمزة، قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: وإِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أَوْ إِعْراضاً.

فقال: «إذا كان كذلك فهم بطلاقها، قالت له: أمسكني وأدع لك بعض ما عليك، وأحللك من يومي وليلتي، حل له ذلك، ولا جناح عليهما».

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: (وأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ) قال: أحضرت الشح، فمنها ما اختارته، ومنها ما لم تختره.

قوله تعالى:

وَ إِنْ يَتَفَرَّقا يُغْنِ اللهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ [١٣٠]

محمد بن يعقوب: عن عاصم بن حميد، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فأتاه رجل فشكا إليه الحاجة فأمره بالتزويج. قال: فاشتدَّت به الحاجة، فأتى أبا عبد الله (عليه السلام) فسأله عن حاله، فقال له: اشتدت بي الحاجة، قال: «فارق» ففارق. قال: ثم أتاه فسأله عن حاله، فقال: أثريت وحسن حالي. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «إني أمرتك بأمرين أمر الله بهما، قال الله عزَّ وجلَّ: وأَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ والصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ إلى قوله: واسِعٌ عَلِيمٌ وقال: وإِنْ يَتَفَرَّقا يُغْنِ اللهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ».

قوله تعالى:

وَ للهِّ ما فِي السَّماواتِ وما فِي الْأَرْضِ ولَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللهَّ [١٣١]

في (مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة) من كلام الصادق (عليه السلام)، قال (عليه السلام): «أفضل الوصايا وألزمها أن لا تنسى ربك، وأن تذكره دائما ولا

تعصيه، وتعبده قاعدا وقائما، ولا تغتر بنعمته، واشكره أبدا، ولا تخرج من تحت أستار رحمته وعظمته وجلاله فتضل وتقع في ميدان الهلاك، وإن مسك البلاء والضراء وأحرقتك نيران المحن.

و اعلم أن بلاياه محشوة بكراماته الأبدية، ومحنة مورثة رضاه وقربته، ولو بعد حين، فيا لها من نعم لمن علم ووفق لذلك!».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوالِدَيْنِ والْأَقْرَبِينَ- إلى قوله تعالى- خَبِيراً [١٣٥]

الشيخ: عن علي بن سويد السائي، عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: «كتب أبي في رسالته إلي وسألته عن الشهادات لهم، قال: فأقم الشهادة لله عزَّ وجلَّ ولو على نفسك أو الوالدين أو الأقربين فيما بينك وبينهم، فإن خفت على أخيك ضرا فلا».

علي بن إبراهيم: إن الله أمر الناس أن يكونوا قوامين بالقسط، أي بالعدل، ولو على أنفسهم أو على والديهم أو على أقاربهم.

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن للمؤمن على المؤمن سبع حقوق، فأوجبها أن يقول الرجل حقا وإن كان على نفسه أو على والديه، فلا يميل لهم عن الحق- ثم قال-: فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوى أَنْ تَعْدِلُوا وإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا يعني عن الحق».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ ورَسُولِهِ [١٣٦]

علي بن إبراهيم: يعني يا أيها الذين آمنوا أقروا وصدقوا.

و قال علي بن إبراهيم: سماهم الله مؤمنين بإقرارهم، ثم قال لهم: صدقوا له.

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ولا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا [١٣٧]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ.

قال: «نزلت في فلان وفلان وفلان آمنوا بالنبي (صلى الله عليه وآله) في أول الأمر وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية حين قال النبي (صلى الله عليه وآله): من كنت مولاه فهذا علي مولاه، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم كفروا حيث مضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلم يقروا بالبيعة، ثم ازدادوا كفرا بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم، فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء».

قوله تعالى:

الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَ يَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً [١٣٩]

علي بن إبراهيم، قال: نزلت في بني أميَّة حيث خالفوا نبيهم على أن لا يردوا الأمر في بني هاشم، ثم قال: أَ يَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ يعني القوة.

قوله تعالى:

وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِها ويُسْتَهْزَأُ بِها فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ [١٤٠]

علي بن إبراهيم، قال: آيات الله هم الأئمة (عليهم السلام).

محمد بن يعقوب: عن شعيب العقرقوفي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: وقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِها إلى آخر الآية.

فقال: «إنما عنى بهذا إذا سمعت الرجل الذي يجحد الحق ويكذِّب به ويقع في الأئمة، فقم من عنده ولا تقاعده كائنا من كان».

قوله تعالى:

الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قالُوا أَ لَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وإِنْ كانَ

لِلْكافِرِينَ نَصِيبٌ قالُوا أَ لَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ونَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ ولَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا [١٤١]

علي بن إبراهيم: إنها نزلت في عبد الله بن أبي، وأصحابه الذين قعدوا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم احد، فكان إذا ظفر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالكفار، قالوا له: أَ لَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وإذا ظفر الكفار، قالوا: أَ لَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ أن نعينكم ولم نعن عليكم، قال الله: فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ ولَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا.

قوله تعالى:

إِنَّ الْمُنافِقِينَ يُخادِعُونَ اللَّهَ وهُوَ خادِعُهُمْ- إلى قوله تعالى- فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا [١٤٢- ١٤٣]

محمد بن يعقوب: عن محمد بن الفضيل، قال: كتبت إلى أبي الحسن (عليه السلام) أسأله عن مسألة فكتب (عليه السلام) إلي: «إِنَّ الْمُنافِقِينَ يُخادِعُونَ اللَّهَ وهُوَ خادِعُهُمْ وإِذا قامُوا إِلَى الصَّلاةِ قامُوا كُسالى يُراؤُنَ النَّاسَ ولا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذلِكَ لا إِلى هؤُلاءِ ولا إِلى هؤُلاءِ ومَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا.

ليسوا من الكافرين، وليسوا من المؤمنين، وليسوا من المسلمين، يظهرون الإيمان ويصيرون إلى الكُفْر والتكذيب، لعنهم الله».

قوله تعالى:

إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ [١٤٥]

علي بن إبراهيم: نزلت في عبد الله بن أُبيّ، وجرت في كل منافق ومشرك.

قوله تعالى:

لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ [١٤٨]

العياشي: بإسناده عن الفضل بن أبي قرة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: (لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ)، قال: «من أضاف قوما فأساء

ضيافتهم فهو ممن ظلم، فلا جناح عليهم فيما قالوا فيه».

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ورُسُلِهِ ويُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ ورُسُلِهِ ويَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ ونَكْفُرُ بِبَعْضٍ- إلى قوله تعالى- سَبِيلًا [١٥٠]

علي بن إبراهيم، قال: قال: هم الذين أقرّوا برسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنكروا أمير المؤمنين (عليه السلام) ويُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلًا أي ينالوا خيرا.

قوله تعالى:

فَبِما نَقْضِهِمْ- إلى قوله تعالى- إِلَّا قَلِيلًا [١٥٥]

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ يعني فبنقضهم ميثاقهم.

ابن بابويه، قال: عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ: (خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وعَلى سَمْعِهِمْ) قال:

«الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم، كما قال الله عزَّ وجلَّ: بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا».

قوله تعالى:

وَ بِكُفْرِهِمْ وقَوْلِهِمْ عَلى مَرْيَمَ بُهْتاناً عَظِيماً [١٥٦]

علي بن إبراهيم: أي قولهم: إنهم فَجَرَت.

ابن بابويه، قال: عن الصادق (عليه السلام)، في حديث قال فيه: «ألم ينسبوا مريم بنت عمران (عليهما السلام) إلى أنها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف؟».

قوله تعالى:

وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ويَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً [١٥٩]

علي بن إبراهيم: فإنه روي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا رجع آمن به الناس كلهم.

العياشي: عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: وإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ويَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً، قال: «هو رسول الله (صلى الله عليه وآله)».

قوله تعالى:

فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً [١٦٠]

محمد بن يعقوب: عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من زرع حنطة في أرض فلم يزك زرعه، أو خرج زرعه كثير الشعير، فبظلم عمله في ملك رقبة الأرض، أو بظلم لمزارعيه وأكرته، لأن الله عزَّ وجلَّ يقول: فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ يعني لحوم الإبل والبقر والغنم».

و قال: «إن إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هيج عليه وجع الخاصرة، فحرم على نفسه لحم الإبل، وذلك قبل أن تنزل التوراة، فلما نزلت التوراة لم يحرمه ولم يأكله».

قوله تعالى:

إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ والنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ- إلى قوله تعالى- ورُسُلًا قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ورُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وكَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً [١٦٣-١٦٤]

محمد بن يعقوب : عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام)- في حديث طويل- قال: «من الأنبياء مستخفين، ولذلك خفي ذكرهم في القرآن، فلم يسموا كما سمي من استعلن من الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين)، وهو قول الله عزَّ وجلَّ:

(وَ رُسُلًا قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ورُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ) يعني لم أسم المستخفين كما سمَّيت المستعلنين من الأنبياء (صلوات الله عليهم)».

قوله تعالى:

لكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ والْملائِكَةُ يَشْهَدُونَ وكَفى بِاللهِ شَهِيداً [١٦٦]

العياشي: عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «لكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ في علي أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ والْملائِكَةُ يَشْهَدُونَ وكَفى بِاللهِ شَهِيداً».

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ولا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ- إلى قوله تعالى- وكانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً [١٦٨- ١٧٠]

محمد بن يعقوب: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «نزل جبرئيل (عليه السلام) بهذه الآية هكذا (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وظَلَمُوا آل محمد حقهم لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ولا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً وكانَ ذلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً) ثم قال: (يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ في ولاية علي فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ وإِنْ تَكْفُرُوا بولاية علي فَإِنَّ للهِ ما فِي السَّماواتِ والْأَرْضِ).

قوله تعالى:

إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وكَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ ورُوحٌ مِنْهُ [١٧١]

الطبرسي: سُمّي المسيح لأنه ممسوح البدن من الأدناس والآثام، كما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله).

محمد بن يعقوب: عن حمران، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: ورُوحٌ مِنْهُ، قال: «هي روح الله مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى».

قوله تعالى:

فَآمِنُوا بِاللهِ ورُسُلِهِ ولا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا- إلى قوله تعالى- وَكِيلًا [١٧١]

علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: فَآمِنُوا بِاللهِّ ورُسُلِهِ ولا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا، فهم الذين قالوا بالله وبعيسى وبمريم، فقال الله: انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّما اللهُّ إِلهٌ واحِدٌ سُبْحانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وما فِي الْأَرْضِ وكَفى بِاللهِّ وَكِيلًا

قوله تعالى:

لَن يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً للهِّ - إلى قوله تعالى-جَمِيعاً [١٧٢]

علي بن إبراهيم: في قوله تعالى:لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً للهِّ، أي لا يأنف أن يكون عبدا لله لَا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ومَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبادَتِهِ ويَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً.

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمْ بُرْهانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وأَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً- إلى قوله تعالى- ويَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِراطاً مُسْتَقِيماً [١٧٤ - ١٧٥]

العياشي: عن عبد الله بن سليمان، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) قوله: يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمْ بُرْهانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وأَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً؟ قال: «البرهان محمد (عليه وآله السلام)، والنور علي (عليه السلام)».

قال: قلت له صِراطاً مُسْتَقِيماً؟ قال: الصراط المستقيم علي (عليه السلام)».

قوله تعالى:

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُّ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ ولَهُ أُخْتٌ فَلَها نِصْفُ ما تَرَكَ وهُوَ يَرِثُها إِنْ لَمْ يَكُنْ لَها وَلَدٌ فَإِنْ كانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثانِ مِمَّا تَرَكَ وإِنْ كانُوا إِخْوَةً رِجالًا ونِساءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ [١٧٦]

العياشي: عن بكير بن أعين، قال: كنت عند أبي جعفر (عليه السلام) فدخل عليه رجل، فقال: ما تقول في أختين وزوج؟ قال: فقال أبو جعفر (عليه السلام): «للزوج النصف، وللأختين ما بقي».

قال: فقال الرجل: ليس هكذا يقول الناس، قال: «فما يقولون»؟ قال: يقولون:

للأختين الثلثان، وللزوج النصف، ويقسمون على سبعة.

قال: فقال أبو جعفر (عليه السلام): «و لم قالوا ذلك؟» قال: لأن الله سمى للأختين الثلثين، وللزوج النصف.

قال: «فما يقولون لو كان مكان الأختين أخ»؟ قال: يقولون: للزوج النصف وما بقي فللأخ. فقال له: «فيعطون من أمر الله له بالكل النصف، ومن أمر الله بالثلثين أربعة من سبعة؟!».

قال: وأين سمى الله له ذلك؟ قال: فقال أبو جعفر (عليه السلام): «اقرأ الآية التي في آخر السورة يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ ولَهُ أُخْتٌ فَلَها نِصْفُ ما تَرَكَ وهُوَ يَرِثُها إِنْ لَمْ يَكُنْ لَها وَلَدٌ» قال: فقال أبو جعفر (عليه السلام): «فإنما كان ينبغي لهم أن يجعلوا لهذا المال للزوج النصف ثم يقسمون على تسعة» قال: فقال الرجل: هكذا يقولون. قال: فقال أبو جعفر (عليه السلام): «فهكذا يقولون».

ثم أقبل علي فقال: «يا بكير، نظرت في الفرائض؟» قال: قلت: وما أصنع بشيء هو عندي باطل؟ قال: فقال:

«انظر فيها، فإنه إذا جاءت تلك كان أقوى لك عليها».

عن حمزة بن حمران، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الكلالة. قال: «ما لم يكن له والد ولا ولد».

المستدرك (سورة النساء)

قوله تعالى:

وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً [٨٢]

(الاحتجاج) للطبرسي: روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث، قال: «و الله سبحانه يقول: ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ، «و فيه تبيان كل شيء» وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضا، وأنه لا اختلاف فيه، فقال سبحانه: ولَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ

اللهَّ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً وإن القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا تكشف الظلمات إلا به».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ [١٤٤]

(مناقب ابن شهر آشوب): عن الباقر (عليه السلام)، في قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكافِرِينَ أعداءه أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ علي بن أبي طالب (عليه السلام).

قوله تعالى:

أَرِنَا اللهَّ جَهْرَةً [١٥٣]

(الاحتجاج) للطبرسي، روي عن عبد الله بن سنان، عن الإمام الصادق (عليه السلام)- في حديث- قال: «إن الله أمات قوما خرجوا مع موسى (عليه السلام) حين توجه إلى الله، فقالوا: أَرِنَا اللهَّ جَهْرَةً فأماتهم الله ثم أحياهم».

قوله تعالى:

رُسُلًا مُبَشِّرِينَ ومُنْذِرِينَ [١٦٥]

(تحف العقول): روي عن الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي (عليه السلام)- في حديث- قال: «إن الله جل وعز لم يخلق الخلق عبثا، ولا أهملهم سدى، ولا أظهر حكمته لعبا، وبذلك أخبر في قوله: أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً.

فإن قال قائل: فلم يعلم الله ما يكون من العباد حتى اختبرهم؟

قلنا: بلى، قد علم ما يكون منهم قبل كونه، وذلك قوله: ولَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وإنما اختبرهم ليعلمهم عدله ولا يعذبهم إلا بحجة بعد الفعل، وقد أخبر بقوله: ولَوْ أَنَّا أَهْلَكْناهُمْ بِعَذابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقالُوا رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولًا، وقوله: وما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا، وقوله: رُسُلًا مُبَشِّرِينَ ومُنْذِرِينَ فالاختبار من الله بالاستطاعة التي ملكها عبده، وهو القول بين الجبر والتفويض، وبهذا نطق القرآن

وجرت الأخبار عن الأئمة من آل الرسول (صلى الله عليه وآله)».

قوله تعالى:

وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ [١٧٣]

(مناقب ابن شهر آشوب): أبو الورد، عن أبي جعفر (عليه السلام): ويَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ الآية. لآل محمد.

سورة المائدة مدنية

فضلها:

ابن بابويه: بإسناده، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «من قرأ سورة المائدة في كل يوم خميس لم يلبس إيمانه بظلم، ولم يشرك بربه أحدا.

العياشي: عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «قال علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه): نزلت المائدة قبل أن يقبض النبي (صلى الله عليه وآله) بشهرين أو ثلاثة».

قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ [١]

العياشي : عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي (صلوات الله وسلامه عليهم)، قال: «ليس في القرآن يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إلا وهي في التوراة : يا أيها المساكين».

عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ. قال: «العهود».

عن ابن أبي عمير، عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام)، في قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ، قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عقد عليهم لعلي (عليه السلام) بالخلافة في عشرة مواطن، ثم أنزل يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين (عليه السلام)».

قوله تعالى:

أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعامِ [١]

العياشي، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام)، قال: في قول الله: أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعامِ، قال: «هو الذي في البطن تُذبح امه فيكون في بطنها».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللهِ ولَا الشَّهْرَ الْحَرامَ ولَا الْهَدْيَ ولَا الْقَلائِدَ ولَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرامَ- إلى قوله تعالى-وَ لا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ والْعُدْوانِ [٢]

علي بن إبراهيم: الشعائر: الإحرام والطواف والصلاة في مقام إبراهيم والسعي بين الصفا والمروة والمناسك كلها من الشعائر، ومن الشعائر إذا ساق الرجل بدنة في الحج ثم أشعرها- أي قطع سنامها- أو جللها أو قلدها ليعلم الناس أنها هدي، فلا يتعرض لها أحد، وإنما سميت الشعائر لتشعر الناس بها فيعرفونها.

و قوله: لَا الشَّهْرَ الْحَرامَ وهو ذو الحجة، وهو من أشهر الحرم، وقوله: ولَا الْهَدْيَ وهو الذي يسوقه إذا أحرم، وقوله: ولَا الْقَلائِدَ قال: يقلدها النعل التي قد صلى فيها، وقوله: ولَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرامَ قال: الذين يحجون البيت.

قوله تعالى:

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ والدَّمُ ولَحْمُ الْخِنْزِيرِ وما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ والْمُنْخَنِقَةُ والْمَوْقُوذَةُ والْمُتَرَدِّيَةُ والنَّطِيحَةُ وما أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا ما ذَكَّيْتُمْ وما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ذلِكُمْ فِسْقٌ [٣]

الشيخ: عن أبي جعفر محمد بن علي الرضا (عليه السلام)، أنه قال: سألته عمّا أُهل لغير الله، قال: «ما ذُبح لصنم، أو وثن، أو شجر، حرم الله ذلك كما حرم الميتة والدم ولحم الخنزير فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ ولا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ أن يأكل الميتة».

قال: فقلت له: يا بن رسول الله، متى تحل للمضطر الميتة؟ قال: «حدثني أبي عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام): أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) سئل، فقيل له: يا رسول الله، إنا نكون بأرض فتصيبنا المخمصة، فمتى تحل لنا الميتة؟ قال: ما لم

تصطبحوا، أو تغتبقوا، أو تحتفوا بقلا فشأنكم بهذا»[1].

قال عبد العظيم: فقلت له: يا بن رسول الله، فما معنى قوله عزَّ وجلَّ: فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ ولا عادٍ ؟

قال: «العادي: السارق، والباغي: الذي يبغي الصيد بطرا ولهوا لا ليعود به على عياله، وليس لهما أن يأكلا الميتة إذا اضطرا، هي حرام عليهما في حال الاضطرار كما هي حرام عليهما في حال الاختيار، وليس لهما أن يقصرا في صوم ولا صلاة في سفر».

قال: فقلت له فقوله تعالى: والْمُنْخَنِقَةُ والْمَوْقُوذَةُ والْمُتَرَدِّيَةُ والنَّطِيحَةُ وما أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا ما ذَكَّيْتُمْ؟

قال: «المنخنقة: التي انخنقت بأخناقها حتى تموت، والموقوذة: التي مرضت ووقذها المرض حتى لم تكن بها حركة، والمتردية: التي تتردى من مكان مرتفع إلى أسفل، أو تتردى من جبل، أو في بئر فتموت، والنطيحة: التي تنطحها بهيمة أخرى فتموت، وما أكل السبع منه فمات، وما ذبح على النصب: على حجر أو صنم إلا ما أدركت ذكاته فذكي».

قلت: وأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ؟ قال: «كانوا في الجاهلية يشترون بعيرا فيما بين عشرة أنفس ويستقسمون عليه بالقداح، وكانت عشرة: سبعة لها أنصباء، وثلاثة لا أنصباء لها، أما التي لها أنصباء: فالفذ، والتوأم، والنافس، والحلس، والمسبل، والمعلى، والرقيب. وأما التي لا أنصباء لها: فالسفيح، والمنيح، والوعد.

و كانوا يجيلون السهام بين عشرة، فمن خرج منها باسمه سهم من التي لا أنصباء

(١) قال العلامة المجلسي في شرح هذا الحديث : يمكن أن يكون المراد ما لم تأكلوا على عادة الاصطباح والاغتباق، بأن تأكلوا تملّيا وتشبعوا منها. وقوله : « أو تحتفوا بقلا » أي : تستأصلوها وتأكلوها جميعا، بأن يكون احتفاء البقل كناية عن استئصالها، فإنّ مثل هذا التعبير شائع في عرفنا على سبيل التمثيل فلعلّه كان في عرفهم أيضا كذلك. وفي بعض نسخ الكتاب : « تحتقبوا » بالحاء المهملة والقاف والباء الموحدة. فالمراد : الادّخار، أي ما لم يكن معكم بقل ادّخرتموه. « ملاذ الأخبار ١٤ : ٢٩٣ – ٢٩٤ ».

لها الزم ثلث ثمن البعير، فلا يزالون كذلك حتى تقع السهام التي لا أنصباء لها إلى ثلاثة، فيلزمونهم ثمن البعير ثم ينحرونه، ويأكله السبعة الذين لم ينقدوا في ثمنه شيئا، ولم يطعموا منه الثلاثة الذين وفروا ثمنه شيئا، فلما جاء الإسلام حرم الله تعالى ذكره ذلك فيما حرم، وقال عزَّ وجلَّ: وأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ذلِكُمْ فِسْقٌ يعني حراما».

قوله تعالى:

الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ واخْشَوْنِ [٣]

علي بن إبراهيم، قال: ذلك لما نزلت ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام).

العياشي: عن عمرو بن شمر، عن جابر، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام) في هذه الآية: الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ واخْشَوْنِ: «يوم يقوم القائم (عليه السلام) يئس بنو امية فهم الَّذِينَ كَفَرُوا يئسوا من آل محمد (صلى الله عليه وآله)».

قوله تعالى:

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ورَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً [٣]

علي بن إبراهيم : عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «آخر فريضة أنزلها الله تعالى الولاية، ثم لم ينزل بعدها فريضة، ثم أنزل: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) بكراع الغميم فأقامها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالجحفة، فلم ينزل بعدها فريضة».

قوله تعالى:

فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٣]

علي بن إبراهيم: فهو رخصة للمضطر أن يأكل الميتة، والدم، ولحم الخنزير. والمخمصة: الجوع.

وعنه، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: (غَيْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ)، قال: يقول: «غير متعمد لإثم».

قوله تعالى:

يَسْئَلُونَكَ ما ذا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ وما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ واذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ واتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسابِ [٤]

محمد بن يعقوب: عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أنه قال: «في كتاب علي (صلوات الله عليه)، في قوله عزَّ وجلَّ: (وَ ما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ مُكَلِّبِينَ) قال: هي الكلاب».

وعنه: عن أبي بكر الحضرمي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن صيد البزاة والصقورة والكلب والفهد، فقال: «لا تأكل صيد شيء من هذه إلا ما ذكيتموه، إلا الكلب المكلب».

قلت: فإن قتله؟ قال: «كل، لأن الله عزَّ وجلَّ يقول: (وَ ما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ)».

قوله تعالى:

الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ وطَعامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حِلٌّ لَكُمْ وطَعامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ والْمُحْصَناتُ مِنَ الْمُؤْمِناتِ والْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسافِحِينَ ولا مُتَّخِذِي أَخْدانٍ [٥]

محمد بن يعقوب: عن أبي الجارود، قال سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: (وَ طَعامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حِلٌّ لَكُمْ وطَعامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ) فقال (عليه السلام): «الحبوب والبقول».

عن العبد الصالح (عليه السلام)، قال: سألناه عن قوله تعالى: والْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ما هن، وما معنى إحصانهن؟ قال: «هن العفائف من نسائهم».

قوله تعالى:

وَ مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ [٥]

محمد بن الحسن الصفار: عن أبي حمزة، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله تبارك وتعالى: (وَ مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ) قال: «تفسيرها في بطن القرآن: ومن يكفر بولاية علي، وعلي هو الإيمان».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وإِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ما يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ولكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ولِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [٦]

الشيخ: عن ابن بكير، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): قوله: إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ ما يعني بذلك- إذا قمتم إلى الصلاة؟- قال: «إذا قمتم من النوم».

قلت: ينقض النوم الوضوء؟ فقال: «نعم، إذا كان يغلب على السمع، ولا يسمع الصوت».

وعنه: عن أبي عبد الله، عن حماد، عن محمد بن النعمان، عن غالب بن الهذيل، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام)، عن قول الله عزَّ وجلَّ: (وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) على الخفض هي، أم على النصب؟ قال: «بل هي على الخفض».

محمد بن يعقوب: عن زرارة، قال: قلت له: أخبرني عن حد الوجه الذي ينبغي أن يوضأ الذي قال الله عزَّ وجلَّ ؟ فقال: «الوجه الذي أمر الله تعالى بغسله، الذي لا ينبغي لأحد أن يزيد عليه ولا ينقص منه، إن زاد عليه لم يؤجر، وإن نقص منه أثم: ما دارت عليه السبابة والوسطى والإبهام، من قصاص الرأس إلى الذقن، وما جرت عليه الإصبعان من الوجه مستديرا فهو من الوجه، وما سوى ذلك فليس من الوجه».

قلت: الصدغ من الوجه؟ قال: «لا».

وعنه: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ: أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ، قال: «هو الجماع، ولكن الله ستير يحب الستر، فلم يسم كما تسمون».

عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: «ما يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ في الدين مِنْ حَرَجٍ والحرج: الضيق».

قوله تعالى:

وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ ومِيثاقَهُ الَّذِي واثَقَكُمْ بِهِ- إلى قوله تعالى- فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ [٧- ١١]

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: واذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ ومِيثاقَهُ الَّذِي واثَقَكُمْ بِهِ قال: لما أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) الميثاق عليهم بالولاية، قالوا: سمعنا وأطعنا. ثم نقضوا ميثاقه.

قوله تعالى:

فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وجَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ [١٣]

قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: (فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ) يعني نقض عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) (وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ) قال: من نحى أمير المؤمنين (عليه السلام) عن موضعه، والدليل على أن الكلم أمير المؤمنين (عليه السلام)، قوله: (وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ) يعني الإمامة.

قوله تعالى:

وَ لا تَزالُ تَطَّلِعُ عَلى خائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ واصْفَحْ [١٣]

علي بن إبراهيم، قال: منسوخة بقوله: (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ).

قوله تعالى:

وَ مِنَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى أَخَذْنا مِيثاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ [١٤]

علي بن إبراهيم، قال: قال علي (عليه السلام): «إن عيسى بن مريم عبد مخلوق،

فجعلوه ربا فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ».

قوله تعالى:

يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ ويَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ [١٥]

علي بن إبراهيم، قال: يبين لكم النبي (صلى الله عليه وآله) ما أخفيتموه مما في التوراة من أخباره، ويدع كثيرا لا يبينه.

قوله تعالى:

قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وكِتابٌ مُبِينٌ [١٥]

- علي بن إبراهيم: يعني بالنور: النبي وأمير المؤمنين والأئمة (عليهم الصلاة والسلام).

قوله تعالى:

يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ- إلى قوله تعالى- عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [١٩]

علي بن إبراهيم، قوله تعالى: (يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ) قال: مخاطبة لأهل الكتاب (عَلى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ) قال: على انقطاع من الرسل. ثم احتج عليهم، فقال: (أَنْ تَقُولُوا أي لئلا تقولوا ما جاءَنا مِنْ بَشِيرٍ ولا نَذِيرٍ فَقَدْ جاءَكُمْ بَشِيرٌ ونَذِيرٌ واللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

محمد بن يعقوب: عن أبي الربيع، قال: حججنا مع أبي جعفر (عليه السلام) في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك، وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب، فنظر نافع إلى أبي جعفر (عليه السلام) في ركن البيت، وقد اجتمع عليه الناس، فقال نافع: يا أمير المؤمنين، من هذا الذي قد تداك عليه الناس؟ فقال: هذا نبي أهل الكوفة، هذا محمد بن علي. فقال: اشهد لآتينه فلأسألنه عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي، أو ابن نبي، أو وصي نبي. قال: فاذهب إليه وسله لعلك تخجله.

فجاء نافع حتى اتكأ على الناس، ثم أشرف على أبي جعفر (عليه السلام)، فقال: يا محمد بن علي، إني قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وقد عرفت حلالها وحرامها، وقد جئت أسألك عن مسائل، لا يجيب فيها إلا نبي، أو وصي نبي، أو ابن نبي. قال: فرفع أبو جعفر (عليه السلام) رأسه، فقال: «سل عما بدا لك».

فقال: أخبرني كم بين عيسى ومحمد (صلى الله عليه وآله) من سنة؟ فقال: «أخبرك بقولي، أو بقولك؟» قال: أخبرني بالقولين جميعا. قال: «أما في قولي فخمس مائة سنة، وأما في قولك فست مائة سنة».

قوله تعالى:

اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِياءَ وجَعَلَكُمْ مُلُوكاً [٢٠]

علي بن إبراهيم: يعني في بني إسرائيل، لم يجمع الله لهم النبوة والملك في بيت واحد، ثم جمع ذلك لنبيه (صلى الله عليه وآله).

سعد بن عبد الله، قال: عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: (إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِياءَ وجَعَلَكُمْ مُلُوكاً)، فقال: «الأنبياء: رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإبراهيم، وإسماعيل وذريته، والملوك: الأئمة (عليهم السلام).

قال: فقلت: وأي الملك أعطيتم؟ فقال: «ملك الجنة، وملك النار.

قلت: وروى هذا الحديث بالسند والمتن صاحب (الرجعة)، وفي آخر حديثه: فقال: ملك الجنة وملك الرجعة.

قوله تعالى:

يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ ولا تَرْتَدُّوا عَلى أَدْبارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِينَ- إلى قوله تعالى- فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ [٢١- ٢٦]

الشيخ المفيد: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «لما انتهى بهم موسى (عليه السلام) إلى الأرض المقدسة، قال لهم: ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ ولا

تَرْتَدُّوا عَلى أَدْبارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرينَ وقد كتبها الله لهم قالُوا يا مُوسى إِنَّ فِيها قَوْماً جَبَّارِينَ وإِنَّا لَنْ نَدْخُلَها حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنَّا داخِلُونَ قالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبابَ فَإِذا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غالِبُونَ وعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قالُوا يا مُوسى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَها أَبَداً ما دامُوا فِيها فَاذْهَبْ أَنْتَ ورَبُّكَ فَقاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ قالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنا وبَيْنَ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ فلما أبوا أن يدخلوها حرمها الله عليهم، فتاهوا في أربع فراسخ أربعين سنة يتيهون في الأرض فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ».

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «كانوا إذا أمسوا نادى مناديهم: استتموا الرحيل. فيرتحلون بالحداء والزجر، حتى إذا أسحروا أمر الله الأرض فدارت بهم، فيصبحوا في منزلهم الذي ارتحلوا منه، فيقولون: قد أخطأتم الطريق.

فمكثوا بهذا أربعين سنة، ونزل عليهم المن والسلوى حتى هلكوا جميعا، إلا رجلين: يوشع بن نون، وكالب بن يوفنا وأبناؤهم. وكانوا يتيهون في نحو من أربع فراسخ، فإذا أرادوا أن يرتحلوا يبست ثيابهم عليهم وخفافهم- قال- وكان معهم حجر إذا نزلوا ضربه موسى (عليه السلام) بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، لكل سبط عين، فإذا ارتحلوا رجع الماء إلى الحجر، ووضع الحجر على الدابة».

و قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن الله أمر بني إسرائيل أن يدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لهم، ثم بدا له فدخلها أبناء الأبناء.

عن زرارة وحمران، ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام)، في قوله: يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ، قال: «كتبها لهم ثم محاها».

قوله تعالى:

وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما ولَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ- إلى قوله تعالى- فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن الله تبارك وتعالى عهد إلى آدم (عليه السلام) أن لا يقرب هذه الشجرة، فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله أن يأكل منها، نسي، فأكل منها، وهو قول الله تعالى: (ولَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ ولَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً) فلما أكل آدم (عليه السلام) من الشجرة أهبط إلى الأرض، فولد له هابيل وأخته توأم، وولد له قابيل وأخته توأم.

ثم إن آدم (عليه السلام) أمر هابيل وقابيل أن يقربا قربانا، وكان هابيل صاحب غنم، وكان قابيل صاحب زرع، فقرب هابيل كبشا من أفاضل غنمه، وقرب قابيل من زرعه ما لم ينق، فتقبل قربان هابيل، ولم يتقبل قربان قابيل، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما ولَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ) إلى آخر الآية. وكان القربان تأكله النار، فعمد قابيل إلى النار فبنى لها بيتا، وهو أول من بنى بيوت النار، فقال: لأعبدن هذه النار حتى تتقبل مني قرباني، ثم إن إبليس (لعنه الله) أتاه وهو يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق، فقال له: يا قابيل، قد تقبل قربان هابيل، ولم يتقبل قربانك، وإنك إن تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك، ويقولون: نحن أبناء الذي تقبل قربانه. فاقتله كي لا يكون له عقب يفتخرون على عقبك. فقتله.

فلما رجع قابيل إلى آدم (عليه السلام)، قال له: يا قابيل، أين هابيل؟ فقال اطلبه حيث قربنا القربان. فانطلق آدم فوجد هابيل قتيلا، فقال آدم (عليه السلام): لعنت من أرض كما قبلت دم هابيل، وبكى آدم (عليه السلام) على هابيل أربعين ليلة».

قوله تعالى:

مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَتَبْنا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً ومَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً [٣٢]

محمد بن يعقوب، عن حمران، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): ما معنى قول

الله عزَّ وجلَّ: (مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ كَتَبْنا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً)؟ قال: قلت: وكيف فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً فإنما قتل واحدا! قال: «يوضع في موضع من جهنم إليه ينتهي شدة عذاب أهلها، لو قتل الناس جميعا إنما كان يدخل ذلك المكان». قلت: فإن قتل آخر؟ قال: «يضاعف عليه».

وعنه: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: قول الله عزَّ وجلَّ: مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً؟ قال: «من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحياها، ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها».

قوله تعالى:

ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ [٣٢]

الطبرسي: روي عن أبي جعفر (عليه السلام): «المسرفون هم الذين يستحلّون المحارم، ويسفكون الدماء».

قوله تعالى:

إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللهَ ورَسُولَهُ ويَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيا ولَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٣٣- ٣٤]

الشيخ: بإسناده : عن عبد الله المدائني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له:

جعلت فداك، أخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ: إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللهَ ورَسُولَهُ ويَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ، قال: فعقد بيده، ثم قال:

«يا عبد الله، خذها أربعا بأربع- ثم قال- إذا حارب الله ورسوله وسعى في

الأرض فسادا فقتل قتل، وإن قتل وأخذ المال قتل وصلب، وإن أخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف، وإن حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فسادا، ولم يقتل، ولم يأخذ من المال، نفي في الأرض».

قال: قلت: وما حد نفيه؟ قال: «سنة ينفى من الأرض التي فعل فيها إلى غيرها، ثم يكتب إلى ذلك المصر بأنه منفي، فلا تؤاكلوه، ولا تشاربوه، ولا تناكحوه، حتى يخرج إلى غيره، فيكتب إليهم أيضا بمثل ذلك، فلا يزال هذه حاله سنة، فإذا فعل به ذلك سنة تاب وهو صاغر».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ [٣٥]

علي بن إبراهيم، قال: تقربوا إليه بالإمام.

ابن شهر آشوب، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في قوله تعالى: وابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ: «أنا وسيلته».

قوله تعالى:

وَ السَّارِقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما جَزاءً بِما كَسَبا نَكالًا مِنَ اللهَّ واللهَّ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فَمَنْ تابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وأَصْلَحَ فَإِنَّ اللهَّ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٣٨- ٣٩]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أنه سئل عن التيمم، فتلا هذه الآية: والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما، وقال: «فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ - قال- فامسح على كفيك من حيث موضع القطع- وقال- وما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا».

عن سماعة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أنه قال: «إذا أخذ السارق فقطع وسط الكف، فإن عاد قطعت رجله من وسط القدم، فإن عاد استودع السجن، فإن سرق في السجن قُتل».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الكُفْر مِنَ الَّذِينَ قالُوا آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ- إلى قوله تعالى- إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ [٤١ - ٤٢]

علي بن إبراهيم، قال: فإنه كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة بطنان من اليهود من بني هارون، وهم بنو النضير وقريظة، وكانت قريضة سبع مائة، والنضير ألفا، وكانت النضير أكثر مالا وأحسن حالا من قريظة، وكانوا حلفاء لعبد الله بن أبي، فكان إذا وقع بين قريظة والنضير قتل، وكان القاتل من بني النضير، قالوا لبني قريظة: لا نرضى أن يكون قتيل منا بقتيل منكم، فجرى بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة، حتى كادوا أن يقتتلوا، حتى رضيت قريظة، وكتبوا بينهم كتابا على أنه أي رجل من النضير قتل رجلا من بني قريظة أن يجبه ويحمم- والتجبية أن يقعد على جمل ويلوى وجهه إلى ذنب الجمل، ويلطخ وجهه بالحمأة - ويدفع نصف الدية. وأيما رجل من بني قريظة قتل رجلا من النضير أن يدفع إليه الدية كاملة، ويقتل به.

فلما هاجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة، ودخلت الأوس والخزرج في الإسلام، ضعف أمر اليهود، فقتل رجل من بني قريظة رجلا من بني النضير، فبعث إليه بنو النضير: ابعثوا إلينا بدية المقتول، وبالقاتل حتى نقتله. فقالت قريظة: ليس هذا حكم التوراة، وإنما هو شيء غلبتمونا عليه، فإما الدية، وإما القتل، وإلا فهذا محمد بيننا وبينكم، فهلموا نتحاكم إليه.

فمشت بنو النضير إلى عبد الله بن أبي وقالوا: سل محمدا أن لا ينقض شرطنا في هذا الحكم الذي بيننا وبين بني قريظة في القتل. فقال عبد الله بن أبي: ابعثوا معي رجال يسمع كلامي وكلامه، فإن حكم لكم بما تريدون، وإلا فلا ترضوا به. فبعثوا معه رجلا فجاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال له: يا رسول الله، إن هؤلاء القوم قريظة والنضير قد كتبوا بينهم كتابا وعهدا وميثاقا فتراضوا به، والآن في قدومك يريدون نقضه، وقد رضوا بحكمك فيهم، فلا تنقض عليهم كتابهم وشرطهم، فإن بني النضير لهم القوة والسلاح والكراع، ونحن نخاف الغوائل

والدوائر.

فاغتم لذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولم يجبه بشيء، فنزل عليه جبرئيل بهذه الآيات: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قالُوا آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ ولَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ومِنَ الَّذِينَ هادُوا يعني اليهود. سَمّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ يعني عبد الله بن أبي وبني النضير يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هذا فَخُذُوهُ وإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا يعني عبد الله بن أبي حيث قال لبني النضير: إن لم يحكم لكم بما تريدون فلا تقبلوا ومَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئاً أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ ولَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ سَمّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جاؤُكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إلى قوله: ومَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ.

قلت: يأتي إن شاء الله تعالى في قوله تعالى: قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ من سورة الأنعام حديث المفضل بن عمر، عن الصادق (عليه السلام)، وفي الحديث تفسير قوله (تعالى): يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الكُفْرِ الآية.

قوله تعالى:

إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً ونُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هادُوا والرَّبَّانِيُّونَ والْأَحْبارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللهِ وكانُوا عَلَيْهِ شُهَداءَ [٤٤]

العياشي: عن مالك الجهني، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً ونُورٌ إلى قوله: بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللهِ، قال: «فينا نزلت».

قوله تعالى:

وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ [٤٤]

محمد بن يعقوب: عن عبد الله بن مسكان، رفعه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من حكم في درهمين بحكم جور، ثم جبر عليه كان من أهل هذه الآية (وَ

مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ).

فقلت: وكيف يجبر عليه؟ فقال: «يكون له سوط وسجن، فيحكم عليه، فإن رضي بحكومته، وإلا ضربه بسوطه، وحبسه في سجنه».

عن أبي العباس، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من حكم في درهمين بغير ما أنزل الله فقد كفر». قلت: كفر بما أنزل الله، أو بما نزل على محمد (صلى الله عليه وآله)؟

قال: «ويلك، إذا كفر بما انزل على محمد (صلى الله عليه وآله) أليس قد كفر بما أنزل الله؟!».

قوله تعالى:

وَ كَتَبْنا عَلَيْهِمْ فِيها أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ والْعَيْنَ بِالْعَيْنِ والْأَنْفَ بِالْأَنْفِ والْأُذُنَ بِالْأُذُنِ والسِّنَّ بِالسِّنِّ والْجُرُوحَ قِصاصٌ [٤٥]

الشيخ: عن زرارة، عن أحدهما (عليهما السلام) في قول الله عزَّ وجلَّ: النَّفْسَ بِالنَّفْسِ والْعَيْنَ بِالْعَيْنِ والْأَنْفَ بِالْأَنْفِ الآية. قال: «هي محكمة».

محمد بن يعقوب: عن عبد الله بن سنان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول في رجل قتل امرأة متعمدا، فقال: «إن شاء أهلها أن يقتلوه ويؤدوا إلى أهله نصف الدية، وإن شاءوا أخذوا نصف الدية خمسة آلاف درهم».

و قال في امرأة قتلت زوجها متعمدة: «إن شاء أهله أن يقتلوها قتلوها، وليس يجني أحد أكثر من جنايته على نفسه».

قوله تعالى:

فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ [٤٥]

محمد بن يعقوب: عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ: فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، فقال: «يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا».

قوله تعالى:

وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ [٤٧]

العياشي: عن أبي جميلة، عن بعض أصحابه، عن أحدهما (عليهما السلام)، قال: «قد فرض الله في الخمس نصيبا لآل محمد (صلوات الله عليهم)، فأبى أبو بكر أن يعطيهم نصيبهم حسدا وعداوة، وقد قال الله: ومَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ. وكان أبو بكر أول من منع آل محمد (عليهم السلام) حقهم، وظلمهم، وحمل الناس على رقابهم، ولما قبض أبو بكر استخلف عمر على غير شورى من المسلمين، ولا رضا من آل محمد (عليهم السلام)، فعاش عمر بذلك، لم يعط آل محمد حقهم، وصنع ما صنع أبو بكر».

قوله تعالى:

فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ [٤٨]

محمد بن يعقوب:، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا يحلف اليهودي، ولا النصراني، ولا المجوسي بغير الله، إن الله عزَّ وجلَّ يقول: فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ».

العياشي: عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا يحلف اليهودي، ولا النصراني، ولا المجوسي بغير الله، إن الله يقول: فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ».

قوله تعالى:

لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً ومِنْهاجاً ولَوْ شاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً ولكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ [٤٨]

علي بن إبراهيم، قوله تعالى: (لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً ومِنْهاجاً) قال: لكل نبي شريعة وطريق (وَ لكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ) أي يختبركم.

قوله تعالى:

أَ فَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ومَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ [٥٠]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «القضاة أربعة: ثلاثة في النار، وواحد في الجنة، رجل قضى بجور، وهو يعلم، فهو في النار، ورجل قضى بجور، وهو لا يعلم، فهو في النار، ورجل قضى بالحق، وهو لا يعلم، فهو في النار، ورجل قضى بالحق، وهو يعلم، فهو في الجنة».

و قال (عليه السلام): «الحكم حكمان: حكم الله، وحكم الجاهلية، فمن أخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية».

قوله تعالى:

فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ - إلى قوله تعالى - نادِمِينَ [٥٢]

قال علي بن إبراهيم: قال الله لنبيه (صلى الله عليه وآله)) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشى أَنْ تُصِيبَنا دائِرَةٌ)و هو قول عبد الله بن أُبي لرسول الله (صلى الله عليه وآله): لا تنقض حكم بني النضير، فإنا نخاف الدوائر، فقال الله: (فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلى ما أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نادِمِينَ).

و قال: عن داود الرقي، قال: سأل أبا عبد الله (عليه السلام) رجل وأنا حاضر عن قول الله: (فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلى ما أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نادِمِينَ)، فقال: «أُذِن في هلاك بني امية بعد إحراق زيد بسبعة أيام».

قوله تعالى:

وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَ هؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خاسِرِينَ [٥٣]

العياشي: عن أبي بصير، قال: سمعت أبو جعفر (عليه السلام) يقول: «إن الحَكَم بن عيينة، وسلمة، وكثير النواء، وأبا المقدام، والتمار- يعني سالما- أضلوا كثيرا ممن ضل من هؤلاء الناس، وإنهم ممن قال الله: (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ)، وإنهم ممن قال الله: (أَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ يحلفون بالله

إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خاسِرينَ).

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ويُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ [٥٤]

محمد بن إبراهيم النعماني، قال: عن سليمان بن هارون العجلي، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن صاحب هذا الأمر محفوظ له أصحابه، لو ذهب الناس جميعا أتى الله له بأصحابه، وهم الذين قال الله عزَّ وجلَّ: (فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ)، وهم الذين قال الله عزَّ وجلَّ فيهم: (فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ويُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ).

وقال علي بن إبراهيم: هو مخاطبة لأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذين غصبوا آل محمد (صلوات الله عليهم) حقهم، وارتدوا عن دين الله (فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ويُحِبُّونَهُ...الآية، قال: نزلت في القائم وأصحابه، يجاهدون في سبيل الله، ولا يخافون لومة لائم.

قوله تعالى:

إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ ورَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ ويُؤْتُونَ الزَّكاةَ وهُمْ راكِعُونَ [٥٥]

محمد بن يعقوب: عن أحمد بن عيسى، قال: حدثني جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده (عليه السلام)، في قوله عزَّ وجلَّ: (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَها).

قال: لما نزلت (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ ورَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ ويُؤْتُونَ الزَّكاةَ وهُمْ راكِعُونَ) اجتمع نفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في هذه الآية؟ فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها، وإن آمنا فهذا ذل، حين يسلط علينا ابن أبي طالب.

فقالوا: قد علمنا أن محمدا صادق فيما يقول، ولكن نتولاه، ولن نطيع عليا فيما

أمرنا- قال- فنزلت هذه الآية: (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهَّ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا) يعني يعرفون ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأكثرهم الكافرون بالولاية».

وعنه: عن الحسين بن أبي العلاء، قال: ذكرت لأبي عبد الله (عليه السلام) قولنا في الأوصياء أن طاعتهم مفروضة، قال: فقال: «نعم، هم الذين قال الله تعالى: (أَطِيعُوا اللهَّ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)، وهم الذين قال الله عزَّ وجلَّ: (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُّ ورَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا).

قوله تعالى:

وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللهَّ ورَسُولَهُ والَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهَّ هُمُ الْغالِبُونَ [٥٦]

ابن شهر آشوب: عن الباقر (عليه السلام) أنها نزلت في علي (عليه السلام).

العياشي: عن صفوان الجمال، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لما نزلت هذه الآية بالولاية، أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالدوحات- دوحات غدير خم- فقمت، ثم نودي الصلاة جامعة. ثم قال: أيها الناس، أ لست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، رب وال من والاه، وعاد من عاداه.

ثم أمر الناس ببيعته، وبايعه الناس ولا يجيء أحد إلا بايعه، ولا يتكلم، حتى جاء أبو بكر، فقال: يا أبا بكر، بايع عليا بالولاية. فقال: من الله، أو من رسوله؟ فقال: من الله ومن رسوله. ثم جاء عمر، فقال: بايع عليا بالولاية. فقال: من الله أو من رسوله؟ فقال: من الله ومن رسوله. ثم ثنى عطفيه، فالتقيا، فقال لأبي بكر: لشد ما يرفع بضبعي ابن عمه.

ثم خرج هاربا من العسكر، فما لبث أن أتى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله، إني خرجت من العسكر لحاجة، فرأيت رجلا عليه ثياب بيض لم أر أحسن منه، والرجل من أحسن الناس وجها، وأطيبهم ريحا، فقال: لقد عقد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي عقدا لا يحله إلا كافر. فقال: يا عمر، أ تدري من ذاك؟ قال: لا.

قال: ذاك جبرئيل (عليه السلام)، فاحذر أن تكون أول من يحله، فتكفر».

ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لقد حضر الغدير اثنا عشر ألف رجل، يشهدون لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) فما قدر على أخذ حقه، وإن أحدكم يكون له المال، وله شاهدان، فيأخذ حقه(فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغالِبُونَ) في علي (عليه السلام)».

قوله تعالى:

قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وغَضِبَ عَلَيْهِ وجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ والْخَنازِيرَ [٦٠]

قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال أمير المؤمنين (عليه السلام): أمر الله عباده أن يسألوه طريق المنعم عليهم، وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون، ويستعيذوا به من طريق المغضوب عليهم، وهم اليهود الذين قال الله تعالى فيهم: (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وغَضِبَ عَلَيْهِ وجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ والْخَنازِيرَ).

قوله تعالى:

وَ إِذا جاؤُكُمْ قالُوا آمَنَّا وقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ [٦١]

علي بن إبراهيم، قال: نزلت في عبد الله بن أبي لما أظهر الإسلام وقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ. قال:و قد خرجوا به من الإيمان.

قوله تعالى:

وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ [٦٢]

علي بن إبراهيم، قال: السحت هو بين الحلال والحرام، وهو أن يؤاجر الرجل نفسه على حمل المسكر، ولحم الخنزير، واتخاذ الملاهي، فإجارته نفسه حلال، ومن جهة ما يحمل ويعمل سحت.

قوله تعالى:

لَوْ لا يَنْهاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ والْأَحْبارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ ما كانُوا يَصْنَعُونَ [٦٣]

محمد بن يعقوب: عن عمر بن رياح، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قلت له: بلغني أنك تقول: من طلق لغير السنة أنك لا ترى طلاقه شيئا؟

فقال أبو جعفر (عليه السلام): «ما أقوله، بل الله عزَّ وجلَّ يقوله، أما والله لو كنا نفتيكم بالجور، لكنّا شرّا منكم، لأن الله عزَّ وجلَّ يقول: لَوْ لا يَنْهاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ والْأَحْبارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وأَكْلِهِمُ السُّحْتَ» الآية.

قوله تعالى:

وَ قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ولُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ [٦٤]

ابن بابويه: عن أبيه، قال: عن إسحاق بن عمار، عمن سمعه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أنه قال في قول الله عزَّ وجلَّ: وقالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ: «لم يعنوا أنه هكذا، ولكنهم قد قالوا: قد فرغ من الأمر فلا يزيد ولا ينقص، فقال الله جل جلاله تكذيبا لقولهم: غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ولُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ أو لم تسمع الله عزَّ وجلَّ يقول: يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ ويُثْبِتُ وعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ ؟».

باب معنى اليد في كلمات العرب

ابن بابويه، قال عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) فقلت: قوله عزَّ وجلَّ: يا إِبْلِيسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ؟ فقال: «اليد في كلام العرب القوة والنعمة. قال: واذْكُرْ عَبْدَنا داوُدَ ذَا الْأَيْدِ وقال: والسَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ أي بقوة وإِنَّا لَمُوسِعُونَ وقال: وأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ أي قواهم. ويقال: لفلان عندي يد بيضاء، أي نعمة».

قوله تعالى:

كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ [٦٤]

علي بن إبراهيم، قال: كلما أراد جبار من الجبابرة هلاك آل محمد (عليهم السلام) قصمه الله.

قوله تعالى:

وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ والْإِنْجِيلَ وما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ ومِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ [٦٦]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: ولَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ والْإِنْجِيلَ وما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ، قال: «الولاية».

قوله تعالى:

مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وكَثِيرٌ مِنْهُمْ ساءَ ما يَعْمَلُونَ [٦٦]

العياشي: عن أبي الصهباء البكري، قال: سمعت علي بن أبي طالب (عليه السلام) ودعا رأس الجالوت، وأسقف النصارى، فقال: «إني سائلكما عن أمر، وأنا أعلم به منكما، فلا تكتماني. ثم دعا اسقف النصارى، فقال: «أنشدك بالله الذي أنزل الإنجيل على عيسى، وجعل على رجله البركة، وكان يبرئ الأكمه والأبرص وأزال ألم العين، وأحيا الميت، وصنع لكم من الطين طيورا، وأنبأكم بما تأكلون وما تدخرون» فقال: دون هذا أصدق. فقال علي (عليه السلام): «بكم افترقت بنو إسرائيل بعد عيسى؟» فقال: لا والله إلا فرقة واحدة.

فقال علي (عليه السلام): «كذبت والله الذي لا إله إلا هو، لقد افترقت أمة عيسى على اثنين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة واحدة، إن الله يقول: مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وكَثِيرٌ مِنْهُمْ ساءَ ما يَعْمَلُونَ فهذه التي تنجو».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ واللهُ

يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَّ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ [٦٧]

محمد بن يعقوب: عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «فرض الله عزَّ وجلَّ على العباد خمسا، أخذوا أربعا وتركوا واحدة».

قلت: أ تسميهن لي، جعلت فداك؟ فقال: «الصلاة، وكان الناس لا يدرون كيف يصلون، فنزل جبرئيل (عليه السلام) وقال: يا محمد، أخبرهم بمواقيت صلاتهم. ثم نزلت الزكاة، فقال: يا محمد، أخبرهم من زكاتهم، مثل ما أخبرتهم من صلاتهم. ثم نزل الصوم فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا كان يوم عاشوراء بعث إلى من حوله من القرى، فصاموا ذلك اليوم، فنزل صوم شهر رمضان بين شعبان وشوال. ثم نزل الحج، فنزل جبرئيل (عليه السلام) فقال: أخبرهم من حجهم مثل ما أخبرتهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم. ثم نزلت الولاية، وإنما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة، أنزل الله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) وكان كمال الدين بولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام). فقال عند ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن امتي حديثو عهد بالجاهلية، ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل ويقول قائل، فقلت في نفسي، من غير أن ينطق به لساني، فأتتني عزيمة من الله عزَّ وجلَّ بتلة أوعدني إن لم أبلغ، أن يعذبني فنزلت (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ واللهُّ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَّ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ) فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد علي (عليه السلام) فقال: يا أيها الناس، إنه لم يكن نبي من الأنبياء ممن كان قبلي، إلا وقد عمره الله تعالى ثم دعاه فأجابه، فأوشك أن أدعى فأجيب، وأنا مسئول وأنتم مسئولون، فما ذا أنتم قائلون؟

فقالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأديت ما عليك، فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين. فقال: اللهم اشهد. ثلاث مرات. ثم قال: يا معشر المسلمين، هذا وليكم من بعدي، فليبلغ الشاهد منكم الغائب».

قال أبو جعفر (عليه السلام): «كان- والله - أمين الله على خلقه غيبه وعلمه ودينه الذي ارتضاه لنفسه. ثم إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حضره الذي حضره، فدعا عليا، فقال: يا علي إني أريد أن أئتمنك على ما ائتمنني الله عليه من غيبه وعلمه، ومن خلقه، ومن دينه الذي ارتضاه لنفسه. فلم يشرك- والله فيها يا زياد- أحدا من الخلق. ثم إن عليا (عليه السلام) حضره الذي حضره، فدعا ولده، وكانوا اثني عشرة ذكرا، فقال لهم: يا بني، إن الله عزَّ وجلَّ قد أبى إلا أن يجعل في سنة من يعقوب، وإن يعقوب دعا ولده، وكانوا اثني عشر ذكرا، فأخبرهم بصاحبهم، ألا وإني أخبركم بصاحبكم، ألا إن هذين ابنا رسول الله (صلى الله عليه وآله)- الحسن والحسين (عليهما السلام)- فاسمعوا لهما، وأطيعوا، ووازروهما، فإني قد ائتمنتهما على ما ائتمنني عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، مما ائتمنه الله عليه، من خلقه، ومن غيبه، ومن دينه الذي ارتضاه لنفسه. فأوجب الله لهما من علي (عليه السلام) ما أوجب لعلي (عليه السلام) من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلم يكن لأحد منهما فضل على صاحبه، إلا بكبره. وإن الحسين كان إذا حضر الحسن (عليه السلام) لم ينطق في ذلك المسجد حتى يقوم، ثم إن الحسن (عليه السلام) حضره الذي حضره، فسلم ذلك إلى الحسين، ثم إن حسينا (عليه السلام) حضره الذي حضره، فدعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين (عليه السلام) فدفع إليها كتابا ملفوفا، ووصية ظاهرة، وكان علي بن الحسين (عليه السلام) مبطونا لا يرون إلا أنه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين (عليه السلام) ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا».

قوله تعالى:

قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لَسْتُمْ عَلى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْراةَ والْإِنْجِيلَ وما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ- إلى قوله تعالى- الْكافِرِينَ [٦٨]

محمد بن الحسن الصفار: عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله تبارك وتعالى: (يا أَهْلَ الْكِتابِ لَسْتُمْ عَلى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْراةَ والْإِنْجِيلَ وما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ

رَبِّكُمْ ولَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وكُفْراً) قال: «هي ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)».

قوله تعالى:

وَ حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وصَمُّوا ثُمَّ تابَ اللهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ واللهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ [٧١]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: (وحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ). قال: «حيث كان النبي (صلى الله عليه وآله) بين أظهرهم، فعموا وصموا حيث قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم تاب الله عليهم، حيث قام أمير المؤمنين (عليه السلام)- قال- ثم عموا وصمّوا إلى الساعة».

قوله تعالى:

إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ [٧٢]

العياشي: عن زرارة، قال: كتبت إلى أبي عبد الله (عليه السلام) مع بعض أصحابنا فيما يروي الناس عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه من أشرك بالله فقد وجبت له النار، ومن لم يشرك بالله فقد وجبت له الجنة.

قال: «أما من أشرك بالله فهذا الشرك البيِّن، وهو قول الله: مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ. وأما قوله: من لم يشرك بالله فقد وجبت له الجنة». قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ها هنا النظر، هو من لم يعصِ الله».

قوله تعالى:

مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ [٧٥]

ابن بابويه، قال: عن الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: قال الله تعالى: (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ) ومعناه أنهما كانا يتغوطان».

قوله تعالى:

قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ - إلى قوله تعالى - السَّبِيلِ [٧٧]

علي بن إبراهيم، قوله تعالى: (قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ) أي لا تقولوا: إن عيسى هو الله وابن الله.

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى لِسانِ داوُدَ وعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ)، قال: «الخنازير على لسان داود، والقِرَدَة على لسان عيسى بن مريم (عليهما السلام)».

قوله تعالى:

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ والَّذِينَ أَشْرَكُوا ولَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى ذلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ ورُهْباناً وأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ وإِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ - إلى قوله تعالى - وذلِكَ جَزاءُ الْمُحْسِنِينَ [٨٢- ٨٥]

العياشي: عن مروان، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: ذكر النصارى وعداوتهم، فقال: قول الله: (ذلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ ورُهْباناً وأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ)، قال: «أولئك كانوا قوما بين عيسى ومحمد (عليهما السلام)، ينتظرون مجيء محمد (صلى الله عليه وآله)».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ [٨٧]

علي بن إبراهيم، قال: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين (عليه السلام)، وبلال، وعثمان بن مظعون.

فأما أمير المؤمنين (عليه السلام) فحلف أن لا ينام بالليل أبدا، وأما بلال، فإنه حلف أن لا يفطر بالنهار أبدا، وأما عثمان بن مظعون، فإنه حلف أن لا ينكح أبدا، فدخلت امرأة عثمان على عائشة، وكانت امرأة جميلة، فقالت عائشة: مالي أراك متعطلة

؟ فقالت: ولمن أتزين؟ فو الله ما قاربني زوجي منذ كذا وكذا، فإنه قد ترهب ولبس المسوح، وزهد في الدنيا.

فلما دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخبرته عائشة بذلك، فخرج، فنادى الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما بال أقوام يحرمون على أنفسهم الطيبات؟ ألا إني أنام بالليل، وأنكح وأفطر بالنهار، فمن رغب عن سنتي فليس مني. فقام هؤلاء، فقالوا: يا رسول الله، فقد حلفنا على ذلك، فأنزل الله تعالى عليه: لا يُؤاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ ولكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما عَقَّدْتُمُ الْأَيْمانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ مِنْ أَوْسَطِ ما تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمانِكُمْ إِذا حَلَفْتُمْ الآية.

قوله تعالى:

لا يُؤاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ ولكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما عَقَّدْتُمُ الْأَيْمانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ مِنْ أَوْسَطِ ما تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمانِكُمْ إِذا حَلَفْتُمْ واحْفَظُوا أَيْمانَكُمْ [٨٩]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول في قول الله عزَّ وجلَّ: لا يُؤاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ، قال: «اللغو: قول الرجل: لا والله، وبلى والله، ولا يعقد على شيء».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ والْمَيْسِرُ والْأَنْصابُ والْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ- إلى قوله تعالى- فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ [٩٠- ٩١]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لما أنزل الله عزَّ وجلَّ على رسوله (صلى الله عليه وآله) (إِنَّمَا الْخَمْرُ والْمَيْسِرُ والْأَنْصابُ والْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ) قيل: يا رسول الله، ما الميسر؟ فقال: كل ما تُقومر به، حتى الكعاب والجوز. قيل: فما الأنصاب؟ قال: ما ذبحوا لآلهتهم. قيل: فما الأزلام؟ قال: قداحهم

التي يستقسمون بها».

قوله تعالى:

وَ أَطِيعُوا اللهَّ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ واحْذَرُوا- إلى قوله تعالى- واللهَّ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [٩٢- ٩٣]

علي بن إبراهيم: يقول: لا تعصوا ولا تركنوا إلى الشهوات من الخمر والميسر (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ) يقول: عصيتم (فَاعْلَمُوا أَنَّما عَلى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ) إذ قد بلغ وبين فانتهوا.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إنه سيكون قوم يبيتون وهم على شرب الخمر واللهو والغناء، فبينما هم كذلك، إذ مسخوا من ليلتهم، وأصبحوا قردة وخنازير، وهو قوله: واحْذَرُوا أن تعتدوا كما اعتدى أصحاب السبت، فقد كان أملى لهم حتى أثروا، وقالوا: إن السبت لنا حلال، وإنما كان حراما على أولينا، وكانوا يعاقبون على استحلالهم السبت، فأما نحن فليس علينا حرام، وما زلنا بخير منذ استحللناه، وقد كثرت أموالنا، وصحت أجسامنا ثم أخذهم الله ليلا، وهم غافلون، فهو قوله: واحْذَرُوا أن يحل بكم مثل ما حل بمن تعدى وعصى.

فلما نزل تحريم الخمر والميسر، والتشديد في أمرهما، قال الناس من المهاجرين والأنصار: يا رسول الله، قتل أصحابنا وهم يشربون الخمر، وقد سماه الله رجسا، وجعله من عمل الشيطان، وقد قلت ما قلت، أ فيضر أصحابنا ذلك شيئا بعد ما ماتوا؟ فأنزل الله لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا الآية، فهذا لمن مات أو قتل قبل تحريم الخمر، والجناح هو الإثم على من شربها بعد التحريم».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللهَّ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنالُهُ أَيْدِيكُمْ ورِماحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللهَّ مَنْ يَخافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدى بَعْدَ ذلِكَ فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ [٩٤]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: (لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنالُهُ أَيْدِيكُمْ ورِماحُكُمْ)، قال: «حشرت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في عمرة الحديبية الوحوش، حتى نالتها أيديهم ورماحهم».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وأَنْتُمْ حُرُمٌ ومَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعامُ مَساكِينَ أَوْ عَدْلُ ذلِكَ صِياماً لِيَذُوقَ وَبالَ أَمْرِهِ عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ ومَنْ عادَ فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ واللهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقامٍ [٩٥]

الشيخ في (التهذيب): عن أبي الصباح، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ في الصيد: (ومَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ)قال: «في الظبي شاة، وفي حمار وحش بقرة، وفي النعامة جزور».

قال ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه: إذا أصاب المحرم الصيد خطأ فعليه أبدا في كل ما أصاب صيدا الكفارة، وإذا أصابه متعمدا فإن عليه الكفارة.

قلت: فإن أصاب آخر، قال: إذا أصاب آخر فليس عليه الكفارة، وهو ممن قال الله عزَّ وجلَّ: ومَنْ عادَ فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ.

قوله تعالى:

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وطَعامُهُ مَتاعاً لَكُمْ ولِلسَّيَّارَةِ وحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ ما دُمْتُمْ حُرُماً واتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ [٩٦]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا بأس بأن يصيد المحرم السمك، ويأكل مالحه وطريه، ويتزود».

و قال:(أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وطَعامُهُ مَتاعاً لَكُمْ)، قال: «مالحه الذي يأكلون، وفصل ما بينهما: كل طير يكون في الآجام يبيض في البر، ويفرخ في البر، فهو من صيد البر، وما كان من صيد البر يكون في البر ويبيض في البحر ويفرخ في البحر فهو من

صيد البحر».

قوله تعالى:

جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرامَ قِياماً لِلنَّاسِ والشَّهْرَ الْحَرامَ والْهَدْيَ والْقَلائِدَ [٩٧]

العياشي: عن أبان بن تغلب، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرامَ قِياماً لِلنَّاسِ؟ قال: «جعلها الله لدينهم ومعايشهم».

علي بن إبراهيم، قال: ما دامت الكعبة قائمة، ويحجّ الناس إليها، لم يهلكوا، فإذا هُدمت وتركوا الحج هلكوا.

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ- إلى قوله تعالى- كافِرِينَ [١٠١- ١٠٢]

علي بن إبراهيم : عن أبي جعفر (عليه السلام): «أن صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها فأقبلت، فقال لها عمر بن الخطاب : غطي قرطك، فإن قرابتك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا تنفعك شيئا. فقالت له: وهل رأيت لي قرطا، يا بن اللخناء؟! ثم دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخبرته بذلك، وبكت، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فقال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع؟! لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في أحوجكم، لا يسألني اليوم أحد من أبوه إلا أخبرته. فقام إليه رجل، فقال: من أبي يا رسول الله؟ فقال: أبوك غير الذي تدعى إليه، أبوك فلان بن فلان. فقام إليه رجل آخر فقال: من أبي يا رسول الله؟ فقال: أبوك الذي تدعى إليه. ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما بال الذي يزعم أن قرابتي لا تنفع لا يسألني عن أبيه؟! فقام إليه عمر فقال: أعوذ بالله يا رسول الله من غضب الله وغضب رسوله، اعف عني، عفا الله عنك، فأنزل الله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ إلى قوله ثُمَّ أَصْبَحُوا بِها كافِرِينَ».

قوله تعالى:

ما جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ ولا سائِبَةٍ ولا وَصِيلَةٍ ولا حامٍ ولكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ [١٠٣]

العياشي: عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: (ما جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ ولا سائِبَةٍ ولا وَصِيلَةٍ ولا حامٍ).

قال: «و إن أهل الجاهلية كانوا إذا ولدت الناقة ولدين في بطن، قالوا: وصلت. فلا يستحلون ذبحها، ولا أكلها، وإذا ولدت عشرا جعلوها سائبة، فلا يستحلون ظهرها، ولا أكلها، والحام: فحل الإبل، لم يكونوا يستحلون، فأنزل الله أن الله لم يحرم شيئا من هذا».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ [١٠٥]

علي بن إبراهيم، قال: أصلحوا أنفسكم فلا تتبعوا عورات الناس، ولا تذكروهم، فإنه لا يضركم ضلالتهم إذا كنتم أنتم صالحين.

و في (نهج البيان): عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنه قال: «نزلت هذه الآية في التقية».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنانِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ- إلى قوله تعالى- لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ [١٠٦- ١٠٨]

محمد بن يعقوب : عن أبي الصباح الكناني، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تبارك وتعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنانِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ)، قلت: ما (آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ)؟ قال: «هما كافران». قلت: (ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ)؟ فقال: «مسلمان».

قوله تعالى:

يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ ما ذا أُجِبْتُمْ قالُوا لا عِلْمَ لَنا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ [١٠٩]

علي بن إبراهيم : عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ماذا أجبتم في أوصيائكم؟ يسأل الله تعالى يوم القيامة فيقولون: لا علم لنا بما فعلوا بعدنا بهم».

محمد بن يعقوب: عن يزيد الكناسي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: (يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ ما ذا أُجِبْتُمْ قالُوا لا عِلْمَ لَنا).

قال: فقال: «إن لهذا تأويلا، يقول: ماذا أجبتم في أوصيائكم الذين خلفتم على أممكم؟- قال- فيقولون: لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا».

قوله تعالى:

وَ إِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتابَ والْحِكْمَةَ والتَّوْراةَ والْإِنْجِيلَ وإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي- إلى قوله تعالى- وإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتى بِإِذْنِي [١١٠]

ابن بابويه، قال: قال ابن السكّيت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام): لماذا بعث الله تعالى موسى بن عمران (عليه السلام) بيده البيضاء والعصا وآلة السحر، وبعث عيسى (عليه السلام) بالطب، وبعث محمدا (صلى الله عليه وآله) بالكلام والخطب؟

فقال أبو الحسن (عليه السلام): «إن الله تبارك وتعالى لما بعث موسى (عليه السلام) كان الأغلب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله تعالى بما لم يكن عند القوم وفي وسعهم مثله، وبما أبطل به سحرهم وأثبت به الحجة عليهم.

و إن الله تبارك وتعالى بعث عيسى (عليه السلام) في وقت ظهرت فيه الزمانات، واحتاج الناس إلى الطب، فأتاهم من عند الله تعالى بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيا لهم الموتى، وأبرأ لهم الأكمه والأبرص، بإذن الله عزَّ وجلَّ، وأثبت به الحجة عليهم.

و إن الله تبارك وتعالى بعث محمدا (صلى الله عليه وآله) في وقت كان الأغلب على أهل عصره الخطب والكلام - وأظنه قال: والشعر- فأتاهم من كتاب الله تعالى

ومواعظه وأحكامه ما أبطل به قولهم، وأثبت به الحجة عليهم».

قال ابن السكيت: تالله ما رأيت مثلك اليوم قط، فما الحجة على الخلق اليوم؟

فقال (عليه السلام): «العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه، والكاذب على الله فيكذبه». فقال ابن السكيت: هذا- والله- هو الجواب.

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أنه سئل: هل كان عيسى بن مريم (عليه السلام) أحيا أحدا بعد موته بأكل ورزق ومدة وولد؟

فقال: «نعم، إنه كان له صديق مؤاخ له في الله تبارك وتعالى، وكان عيسى (عليه السلام) يمر به، وينزل عليه، وإن عيسى (عليه السلام) غاب عنه حينا، ثم مر به ليسلم عليه، فخرجت إليه امه، فسألها عنه، فقالت: مات يا رسول الله.

فقال: أ تحبين أن تريه؟ قال: نعم. فقال لها: إذا كان غدا فآتيك حتى أحييه لك بإذن الله تبارك وتعالى.

فلما كان من الغد أتاها، فقال لها: انطلقي معي إلى قبره. فانطلقا حتى أتيا قبره، فوقف عليه عيسى (عليه السلام)، ثم دعا الله عزَّ وجلَّ فانفرج القبر، وخرج ابنها حيا، فلما رأته امه ورءاها بكيا، فرحمهما عيسى (عليه السلام)، فقال له عيسى (عليه السلام): أ تحب أن تبقى مع أمك في الدنيا؟ فقال: يا رسول الله، بأكل ورزق ومدة، أم بغير أكل ولا رزق ولا مدة؟ فقال له عيسى (عليه السلام): بأكل ورزق ومدة، وتعمر عشرين سنة، وتزوج ويولد لك. قال: نعم إذن. فدفعه عيسى إلى امه، فعاش عشرين سنة وتزوج، وولد له».

قوله تعالى:

وَ إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وبِرَسُولِي [١١١]

ابن بابويه، قال: عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، قال: قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام): لم سُمّي الحواريون الحواريين؟

قال: «أما عند الناس فإنهم سموا الحواريين لأنهم كانوا قصارين، يخلصون

الثياب من الوسخ بالغسل، وهو اسم مشتق من الخبز الحوار، وأما عندنا فسمي الحواريون الحواريين لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم، ومخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب، بالوعظ والتذكير». قال: فقلت له: فلم سُمّي النصارى نصارى؟

قال: «لأنهم كانوا من قرية اسمها ناصرة، من بلاد الشام، نزلتها مريم ونزلها عيسى (عليهما السلام) بعد رجوعهما من مصر».

العياشي: عن محمد بن يوسف الصنعاني، عن أبيه، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) (وَ إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوارِيِّينَ)، قال: «ألهموا».

قوله تعالى:

إِذْ قالَ الْحَوارِيُّونَ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ قالَ اتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ- إلى قوله تعالى- مِنَ الْعالَمِينَ [١١٢- ١١٥]

العياشي: عن يحيى الحلبي، في قوله: (هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ)، قال: «قراءتها: هل تستطيع ربك، يعني: هل تستطيع أن تدعو ربك».

عن الفضيل بن يسار، عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: «إن الخنازير من قوم عيسى، سألوا نزول المائدة فلم يؤمنوا بها، فمسخهم الله خنازير».

محمد بن يعقوب: عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، قال: «الفيل مسخ، كان ملكا زناء، والذئب مسخ، كان أعرابيا ديوثا، والأرنب مسخ، كانت امراة تخون زوجها، ولا تغتسل من حيضها، والوطواط مسخ، كان يسرق تمور الناس، والقردة والخنازير قوم من بني إسرائيل اعتدوا في السبت، والجريث والضب فرقة من بني إسرائيل لم يؤمنوا حيث نزلت المائدة على عيسى بن مريم (عليه السلام)، فتاهوا فوقعت فرقة في البحر، وفرقة في البر، والفأرة فهي الفويسقة، والعقرب كان نماما، والدب والوزغ والزنبور، كانت لحاما يسرق في الميزان».

قوله تعالى:

وَ إِذْ قالَ اللهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ

اللهَّ- إلى قوله تعالى- عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ [١١٦ - ١١٧]

علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: (وإِذْ قالَ اللهُّ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهَّ) لفظ الآية ماض ومعناه مستقبل، ولم يقله بعد، وسيقوله، وذلك أن النصارى زعموا أن عيسى (عليه السلام) قال لهم: إني وامي إلهين من دون الله. فإذا كان يوم القيامة يجمع الله بين النصارى وبين عيسى بن مريم (عليهما السلام)، فيقول له: أ أنت قلت لهم ما يدعون عليك: اتَّخِذُونِي وأُمِّي إِلهَيْنِ؟ فيقول عيسى (عليه السلام): سُبْحانَكَ ما يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ ما لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي ولا أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ- إلى قوله- وأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ والدليل على أن عيسى (عليه السلام) لم يقل لهم ذلك قوله: هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ.

قوله تعالى:

قالَ اللهُّ هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ [١١٩]

(مصباح الشريعة): عن الصادق (عليه السلام)، قال: «حقيقة الصدق تقتضي تزكية الله تعالى لعبده، كما ذكر عن صدق عيسى (عليه السلام) في القيامة، بسبب ما أشار إليه من صدقه، وهو براءة للصادقين من رجال امة محمد (صلى الله عليه وآله) فقال الله عزَّ وجلَّ: هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ الآية».

المستدرك (سورة المائدة)

قوله تعالى:

وَ لَقَدْ أَخَذَ اللهُّ مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ وبَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً [١٢]

(إرشاد القلوب): عن ابن عباس، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)- في حديث- قال: «معاشر الناس، من أحب أن يلقى الله وهوعنهراض فليوال عدة الأئمة». فقام جابر بن عبد الله، فقال: وما عدة الأئمة؟

فقال: «يا جابر، سألتني- يرحمك الله- عن الإسلام بأجمعه، عدتهم عدة الشهور،

وهي عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض، وعدتهم عدة العيون التي انفجرت لموسى بن عمران (عليه السلام) حين ضرب بعصاه البحر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، وعدتهم عدة نقباء بني إسرائيل، قال الله تعالى: ولَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ وبَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً والأئمة- يا جابر- اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم».

قوله تعالى:

وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ [٥١]

(دعائم الإسلام): قد روينا عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام) أن سائلا سأله فقال: يا بن رسول الله، أخبرني عن آل محمد (عليهم السلام)، من هم؟ قال: «هم أهل بيته خاصة».

قال: فإن العامة يزعمون أن المسلمين كلهم آل محمد. فتبسم أبو عبد الله (عليه السلام)، ثم قال: «كذبوا وصدقوا».

قال السائل: يا بن رسول الله ما معنى قولك: كذبوا وصدقوا؟ قال: «كذبوا بمعنى، وصدقوا بمعنى، كذبوا في قولهم، المسلمون هم آل محمد الذين يوحدون الله ويقرون بالنبي (صلى الله عليه وآله) على ما هم فيه من النقص في دينهم، والتفريط فيه، وصدقوا في أن المؤمنين منهم من آل محمد (عليهم السلام)، وإن لم يناسبوه، وذلك لقيامهم بشرائط القرآن، لا على أنهم آل محمد الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. فمن قام بشرائط القرآن وكان متبعا لآل محمد (عليهم السلام) فهو من آل محمد (عليهم السلام) على التولي لهم، وإن بعدت نسبته من نسبة محمد (صلى الله عليه وآله)».

قال السائل: أخبرني ما تلك الشرائط- جعلني الله فداك- التي من حفظها وقام بها كان بذلك المعنى من آل محمد! فقال: «القيام بشرائط القرآن، والاتباع لآل محمد (صلوات الله عليهم)، فمن تولاهم وقدمهم على جميع الخلق كما قدمهم الله من قرابة

رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فهو من آل محمد (عليهم السلام) على هذا المعنى، وكذلك حكم الله في كتابه فقال جل ثناؤه: ومَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ».

قوله تعالى:

ثالِثُ ثَلاثَةٍ [٧٣]

محمد بن يعقوب: عن فضيل بن يسار، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «شاء وأراد ولم يحب ولم يرض: شاء أن لا يكون شيء إلا بعلمه، وأراد مثل ذلك، ولم يحب أن يقال: ثالث ثلاثة، ولم يرض لعباده الكُفْر».

سورة الأنعام

فضلها:

محمد بن يعقوب: بإسناده عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، رفعه، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن سورة الأنعام نزلت جملة، شيعها سبعون ألف ملك حتى أنزلت على محمد (صلى الله عليه وآله)، فعظموها وبجلوها، فإن اسم الله عزَّ وجلَّ فيها، في سبعين موضعا، ولو يعلم الناس ما في قراءتها ما تركوها».

العياشي: عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن سورة الأنعام نزلت جملة واحدة، وشيعها سبعون ألف ملك حين أنزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فعظموها وبجلوها، فإن اسم الله تبارك وتعالى فيها، في سبعين موضعها، ولو يعلم الناس ما في قراءتها من الفضل ما تركوها».

ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): «من كان له إلى الله حاجة يريد قضاءها، فليصل أربع ركعات بفاتحة الكتاب والأنعام، وليقل في صلاته إذا فرغ من القراءة: يا كريم يا كريم يا كريم، يا عظيم يا عظيم يا عظيم، يا أعظم من كل عظيم، يا سميع الدعاء يا من لا تغيره الأيام والليالي، صل على محمد وآل محمد، وارحم ضعفي، وفقري، وفاقتي، ومسكنتي، فإنك أعلم بها مني، وأنت أعلم بحاجتي، يا من رحم الشيخ يعقوب حين رد عليه يوسف قرة عينه، يا من رحم أيوب بعد حلول بلائه، يا

من رحم محمدا (عليه وآله السلام)، ومن اليتم آواه، ونصره على جبابرة قريش، وطواغيتها، وأمكنه منهم، يا مغيث يا مغيث يا مغيث. يقوله مرارا، فو الذي نفسي بيده لو دعوت الله بها بعد ما تصلي هذه الصلاة في دبر هذه السورة، ثم سألت الله جميع حوائجك ما بخل عليك، ولأعطاك ذلك إن شاء الله».

قوله تعالى:

بِسْمِ اللهَّ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ للهَّ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ والْأَرْضَ وجَعَلَ الظُّلُماتِ والنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ [١]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن الله عزَّ وجلَّ خلق الجنة قبل أن يخلق النار، وخلق الطاعة قبل أن يخلق المعصية، وخلق الرحمة قبل الغضب، وخلق الخير قبل الشر، وخلق الأرض قبل السماء، وخلق الحياة قبل الموت، وخلق الشمس قبل القمر، وخلق النور قبل الظلمة».

العياشي: عن أبي إبراهيم (عليه السلام)، قال: «لكل صلاة وقتان، ووقت يوم الجمعة زوال الشمس» ثم تلا هذه الآية: (الْحَمْدُ للهَّ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ والْأَرْضَ وجَعَلَ الظُّلُماتِ والنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) قال: «يعدلون بين الظلمات والنور، وبين الجور والعدل».

قوله تعالى:

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضى أَجَلًا وأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ [٢]

علي بن إبراهيم، قال: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «الأجل المقضي: هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه، والمسمى: هو الذي فيه البداء، يقدم ما يشاء، ويؤخر ما يشاء، والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير».

العياشي: عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: (ثُمَّ قَضى أَجَلًا وأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ).

قال: «الأجل الذي غير مسمى موقوف، يقدم منه ما يشاء، ويؤخر منه ما يشاء،

وأما الأجل المسمى فهو الذي ينزل مما يريد أن يكون من ليلة القدر إلى مثلها من قابل- قال- وذلك قول الله: (فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً ولا يَسْتَقْدِمُونَ).

قوله تعالى:

وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وجَهْرَكُمْ ويَعْلَمُ ما تَكْسِبُونَ [٣]

ابن بابويه، قال: عن أبي جعفر- أظنه محمد بن النعمان- قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: (وهُوَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وفِي الْأَرْضِ) قال: «كذلك هو في كل مكان». قلت: بذاته ؟ قال: «ويحك، إن الأماكن أقدار، فإذا قلت: في مكان بذاته، لزمك أن تقول: في أقدار، وغير ذلك، ولكن هو بائن من خلقه، محيط بما خلق علما وقدرة وإحاطة وسلطانا وملكا، وليس علمه بما في الأرض بأقل مما في السماء، ولا يبعد منه شيء، والأشياء له سواء، علما وقدرة وسلطانا وملكا وإحاطة».

قوله تعالى:

وَ ما تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آياتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ- إلى قوله تعالى- وهُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ [٤- ١٨]

وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: (وما تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آياتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ... إلى قوله: وأَنْشَأْنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ ولَوْ نَزَّلْنا عَلَيْكَ كِتاباً فِي قِرْطاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) فإنه محكم.

وعنه: ثم قال تعالى حكاية عن قريش: (وقالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ) يعني على رسول الله (صلى الله عليه وآله) (ولَوْ أَنْزَلْنا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لا يُنْظَرُونَ) فأخبر عزَّ وجلَّ أن الآية إذا جاءت والملك إذا نزل ولم يؤمنوا هلكوا، فاستعفى النبي (صلى الله عليه وآله) من الآيات رأفة منه ورحمة على أمته، وأعطاه الله الشفاعة.

ثم قال الله: (ولَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلًا ولَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ ولَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ) أي نزل بهم العذاب.

ثم قال: قُلْ لهم، يا محمد (سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا) أي انظروا في القرآن، وأخبار الأنبياء (كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ).

قوله تعالى:

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وبَيْنَكُمْ [١٩]

علي بن إبراهيم: قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وبَيْنَكُمْ): «و ذلك أن مشركي أهل مكة قالوا: يا محمد، ما وجد الله رسولا يرسله غيرك؟! ما نرى أحدا يصدقك بالذي تقول. وذلك في أول ما دعاهم، وهو يومئذ بمكة قالوا: ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى، فزعموا أنه ليس لك ذكر عندهم، فأتنا بمن يشهد أنك رسول الله. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الله شهيد بيني وبينكم».

قوله تعالى:

وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ ومَنْ بَلَغَ- إلى قوله تعالى- وإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ [١٩]

محمد بن يعقوب: عن مالك الجهني، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): قول الله عزَّ وجلَّ: (وأُوحِيَ إِلَيَّ هذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ ومَنْ بَلَغَ)، قال: «من بلغ أن يكون إماما من آل محمد (صلى الله عليه وآله) فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله (صلى الله عليه وآله)».

العياشي: عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام)، في قوله: (وأُوحِيَ إِلَيَّ هذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ ومَنْ بَلَغَ) : «يعني الأئمة من بعده، وهم ينذرون به الناس».

قوله تعالى:

الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمُ [٢٠]

علي بن إبراهيم، قال: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «نزلت هذه الآية في

اليهود والنصارى، يقول الله تبارك وتعالى: (الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يعني التوراة والإنجيل يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمُ) يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأن الله جل وعز قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل والزبور صفة محمد (صلى الله عليه وآله) وصفة أصحابه ومبعثه ومهاجره، وهو قوله:

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِّ والَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهَّ ورِضْواناً سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ ومَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ) فهذه صفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصفة أصحابه في التوراة والإنجيل، فلما بعثه الله عزَّ وجلَّ عرفه أهل الكتاب كما قال الله جل جلاله».

قوله تعالى:

وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قالُوا واللهَّ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ [٢٢- ٢٣]

وقال علي بن إبراهيم: (ويَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ) أي كذبهم.

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قوله عزَّ وجلَّ: واللهَّ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ. قال: «يعنون بولاية علي (عليه السلام)».

الطبرسي: إن المراد: لم تكن معذرتهم إلا أن قالوا، وهو المروي عن أبي عبد الله (عليه السلام).

قوله تعالى:

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وجَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً- إلى قوله تعالى- وهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ويَنْأَوْنَ عَنْهُ [٢٥- ٢٦]

قال علي بن إبراهيم: ثم ذكر قريشا فقال:(ومِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وجَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ) يعني غطاء (وفِي آذانِهِمْ وَقْراً) أي صمما (وإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا

يُؤْمِنُوا بِها حَتَّى إِذا جاؤُكَ يُجادِلُونَكَ أي يخاصمونك يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ) أي أكاذيب الأولين.

قوله تعالى:

وَ لَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقالُوا يا لَيْتَنا نُرَدُّ ولا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا ونَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ- إلى قوله تعالى- ولَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وإِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ [٢٧- ٢٨]

علي بن إبراهيم قال: قوله تعالى: (ولَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقالُوا يا لَيْتَنا نُرَدُّ ولا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا ونَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) نزلت في بني أمية.

ثم قال: بَلْ بَدا لَهُمْ ما كانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ قال: من عداوة أمير المؤمنين (عليه السلام) (ولَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وإِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ).

قوله تعالى:

وَ قالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا- إلى قوله تعالى- ولَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلى رَبِّهِمْ [٢٩- ٣٠]

وقال علي بن إبراهيم: ثم حكى عزَّ وجلَّ قول الدهرية، فقال: (وقالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا وما نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ) فقال الله: (ولَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلى رَبِّهِمْ) قال حكاية عن قول من أنكر قيام الساعة.

قوله تعالى:

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذا جاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قالُوا يا حَسْرَتَنا عَلى ما فَرَّطْنا فِيها وهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزارَهُمْ عَلى ظُهُورِهِمْ أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ [٣١]

قال علي بن إبراهيم: يعني آثامهم.

قوله تعالى:

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ ولكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ولَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وأُوذُوا حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا [٣٣- ٣٤]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «قرأ رجل على أمير المؤمنين (عليه السلام): (فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ ولكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآياتِ اللهَّ يَجْحَدُونَ) فقال: بلى والله لقد كذَّبوه أشد التكذيب، ولكنها مخففة: لا يكذِبونك، أي لا يأتون بباطل يكذبون به حقك.

قوله تعالى:

وَ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْراضُهُمْ- إلى قوله تعالى- ولكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ [٣٥- ٣٧]

علي بن إبراهيم، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله (وَ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْراضُهُمْ). قال: «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحب إسلام الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، دعاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجهد به أن يسلم، فغلب عليه الشقاء، فشق ذلك على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأنزل الله وإِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْراضُهُمْ إلى قوله: نَفَقاً فِي الْأَرْضِ يقول: سربا».

قوله تعالى:

وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ ولا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ- إلى قوله تعالى- وزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ ما كانُوا يَعْمَلُونَ [٣٨- ٤٣]

وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: (وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ ولا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ) يعني خلق مثلكم. وقال: كل شيء مما خلق خلق مثلكم (ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ) أي ما تركنا (ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ).

محمد بن يعقوب: عن الرضا (عليه السلام)، قال: «إن الله عزَّ وجلَّ لم يقبض نبينا (صلى الله عليه وآله) حتى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء، بين فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملا، فقال عزَّ وجلَّ: (ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ).

قوله تعالى:

فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا والْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمِينَ [٤٤-٤٥]

علي بن إبراهيم، قال: عن أبي حمزة، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله تعالى: فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ.

قال: «أما قوله: (فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ) يعني فلما تركوا ولاية علي أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد أمروا بها (فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ) يعني دولتهم في الدنيا، وما بسط لهم فيها.

و أما قوله: (حَتَّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ) يعني بذلك قيام القائم (عليه السلام)، حتى كأنهم لم يكن لهم سلطان قط، فذلك قوله (بَغْتَةً)فنزلت بخبره هذه الآية على محمد (صلى الله عليه وآله)».

قوله تعالى:

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وأَبْصارَكُمْ وخَتَمَ عَلى قُلُوبِكُمْ- إلى قوله تعالى- ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ [٤٦]

علي بن إبراهيم، قال: قُلْ لقريش: (إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وأَبْصارَكُمْ وخَتَمَ عَلى قُلُوبِكُمْ) من يرد ذلك عليكم إلا الله؟! وقوله: (ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) أي يكذبون.

قوله تعالى:

قُلْ أَ رَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ [٤٧]

علي بن إبراهيم، قال: إنها نزلت لما هاجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة وأصاب أصحابه الجهد والعلل والمرض، فشكوا ذلك إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأنزل الله عزَّ وجلَّ: قُلْ لهم يا محمد: (أَ رَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ) أي لا يصيبهم إلا الجهد والضر في الدنيا، فأما العذاب الأليم الذي فيه الهلاك فلا يصيب إلا القوم الظالمين.

قوله تعالى:

قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللهَّ- إلى قوله تعالى- لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ [٥٠- ٥١]

قال علي بن إبراهيم: ثم قال: قُلْ لهم يا محمد (لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللهَّ ولا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ولا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ) قال: لا أملك خزائن الله، ولا أعلم الغيب، وما أقول فإنه من عند الله. ثم قال: (هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمى والْبَصِيرُ) أي من يعلم ومن لا يعلم (أَ فَلا تَتَفَكَّرُونَ) ثم قال: (وَ أَنْذِرْ بِهِ يعني بالقرآن الَّذِينَ يَخافُونَ أي يرجون أَنْ يُحْشَرُوا إِلى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ ولا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ).

قوله تعالى:

وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ والْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وما مِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ- إلى قوله تعالى- فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٥٢- ٥٤]

علي بن إبراهيم: كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يُسمَّون أهل الصفة،و كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمرهم أن يكونوا في صُفَّة يأوون إليها، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتعاهدهم بنفسه، وربما حمل إليهم ما يأكلون، وكانوا يختلفون إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيقربهم ويقعد معهم، ويؤنسهم، وكان إذا جاء الأغنياء والمترفون من أصحابه أنكروا عليه ذلك، ويقولون له: اطردهم عنك.

فجاء يوما رجل من الأنصار إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعنده رجل من أصحاب الصفة، قد لصق برسول الله (صلى الله عليه وآله) ورسول الله يحدثه، فقعد الأنصاري بالبعد منهما، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): «تقدم» فلم يفعل، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لعلك خفت أن يلزق فقره بك؟!».

فقال الأنصاري: اطرد هؤلاء عنك. فأنزل الله: (ولا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

بِالْغَداةِ والْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وما مِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ).

قوله تعالى:

وَ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ ولِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ- إلى قوله تعالى- واللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ [٥٥- ٥٨]

وقال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: (وكَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ ولِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ) يعني مذهبهم وطريقتهم لتستبين إذا وصفناهم. ثم قال: (قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لا أَتَّبِعُ أَهْواءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وما أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ قُلْ إِنِّي عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وكَذَّبْتُمْ بِهِ) أي بالبينة التي أنا عليها ما (عِنْدِي ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ) يعني الآيات التي سألوها (إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وهُوَ خَيْرُ الْفاصِلِينَ) أي يفصل بين الحق والباطل. ثم قال: قُلْ لهم لَوْ أَنَّ عِنْدِي ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وبَيْنَكُمْ يعني إذا جاءت الآية هلكتم وانقضى ما بيني وبينكم.

قوله تعالى:

وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلَّا هُوَ ويَعْلَمُ ما فِي الْبَرِّ والْبَحْرِ وما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُها ولا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ ولا رَطْبٍ ولا يابِسٍ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ [٥٩]

محمد بن يعقوب: عن أبي الربيع الشامي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: (وما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُها ولا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ ولا رَطْبٍ ولا يابِسٍ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ).

قال: فقال: «الورقة: السقط، والحبَّة: الولد، وظلمات الأرض: الأرحام، والرطب: ما يحيا من الناس، واليابس: ما يغيض، وكل ذلك في إمام مبين».

قوله تعالى:

وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ- إلى قوله تعالى- وهُمْ لا يُفَرِّطُونَ [٦٠- ٦١]

و قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: (وهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ يعني بالنوم ويَعْلَمُ ما جَرَحْتُمْ بِالنَّهارِ) يعني ما علمتم بالنهار، وقوله (ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ) يعني ما عملتم من الخير والشر.

قوله تعالى:

ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وهُوَ أَسْرَعُ الْحاسِبِينَ [٦٢]

العياشي: عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «دخل مروان بن الحكم المدينة- قال- فاستلقى على السرير، وثم مولى للحسين (عليه السلام) فقال: (رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وهُوَ أَسْرَعُ الْحاسِبِينَ)- قال- فقال الحسين (عليه السلام) لمولاه: ماذا قال هذا حين دخل؟ قال: استلقى على السرير فقرأ: (رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ...إلى قوله: الْحاسِبِينَ، فقال الحسين (عليه السلام): نعم والله، رُددت أنا وأصحابي إلى الجنة، ورُد هو وأصحابه إلى النار».

قوله تعالى:

قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً ويُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ- إلى قوله تعالى- لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وسَوْفَ تَعْلَمُونَ [٦٥- ٦٧]

الطبرسي: (مِنْ فَوْقِكُمْ) السلاطين الظلمة، (ومِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) العبيد السوء ومن لا خير فيه. قال: وهو المروي عن أبي عبد الله (عليه السلام).

(أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً) يعني يضرب بعضكم ببعض بما يلقيه من العداوة والعصبية. وهو المروي عن أبي عبد الله (عليه السلام).

(ويُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ) قال: سوء الجوار. قال: وهو المروي عن أبي عبد الله (عليه السلام).

قوله تعالى:

وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ

غَيْرِهِ- إلى قوله تعالى- وأُمِرْنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ [٦٨- ٧١]

علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: (وإِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) يعني الذين يكذبون بالقرآن ويستهزءون. ثم قال: (فإن أنساك الشيطان) في ذلك الوقت عما أمرتك به (فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).

قوله تعالى:

قَوْلُهُ الْحَقُّ ولَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عالِمُ الْغَيْبِ والشَّهادَةِ وهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ [٧٣]

ابن بابويه: قال: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: (عالِمُ الْغَيْبِ والشَّهادَةِ) قال: «الغيب: ما لم يكن، والشهادة: ما قد كان».

قوله تعالى:

وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَ تَتَّخِذُ أَصْناماً آلِهَةً إِنِّي أَراكَ وقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ وكَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ والْأَرْضِ ولِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى كَوْكَباً قالَ هذا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ- إلى قوله تعالى- إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [٧٤- ٨١]

ابن بابويه: عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى (عليهما السلام) فقال له المأمون: يا بن رسول الله، أليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟ قال: «بلى».

قال: فسأله عن آيات من القرآن في الأنبياء (عليهم السلام)، فكان فيما سأله أن قال له: فأخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ في إبراهيم (عليه السلام): فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى كَوْكَباً قالَ هذا رَبِّي.

فقال الرضا (عليه السلام): «إن إبراهيم (عليه السلام) وقع إلى ثلاثة أصناف: صنف يعبد الزهرة، وصنف يعبد القمر، وصنف يعبد الشمس، وذلك حين خرج من

السرب الذي اخفي فيه، فلما جن عليه الليل فرأى الزهرة قال: هذا ربي؟! على الإنكار والاستخبار، فلما أفل الكوكب قال: لا أحب الآفلين لأن الأفول من صفات المحدث لا من صفات القديم، فلما رأى القمر بازغا قال: هذا ربي؟! على الإنكار والاستخبار، فلما أفل قال: لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين، فلما أصبح ورأى الشمس بازغة قال: هذا ربي؟! هذا أكبر من الزهرة والقمر، على الإنكار والاستخبار، لا على الإخبار والإقرار، فلما أفلت قال للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس: (يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ والْأَرْضَ حَنِيفاً وما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

و إنما أراد إبراهيم (عليه السلام) بما قال أن يبين لهم بطلان دينهم، ويثبت عندهم أن العبادة لا تحق لما كان بصفة الزهرة والقمر والشمس، وإنما تحق العبادة لخالقها، وخالق السماوات والأرض، وكان ما احتج به على قومه مما ألهمه الله عزَّ وجلَّ وآتاه كما قال عزَّ وجلَّ: (وتِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ). فقال المأمون: لله درك، يا بن رسول الله.

محمد بن الحسن الصفار: عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن عبد الله بن مسكان، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): (وكَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ والْأَرْضِ ولِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ) قال: «كشط لإبراهيم السماوات السبع حتى نظر إلى ما فوق العرش، وكشط له الأرضون السبع، وفعل بمحمد (صلى الله عليه وآله) مثل ذلك، وإني لأرى صاحبكم والأئمة من بعده قد فعل بهم مثل ذلك».

قوله تعالى:

الَّذِينَ آمَنُوا ولَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وهُمْ مُهْتَدُونَ [٨٢]

محمد بن يعقوب : عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: (الَّذِينَ آمَنُوا ولَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ) قال: «بشك».

قوله تعالى:

وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ ويَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنا ونُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ ومِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وسُلَيْمانَ وأَيُّوبَ ويُوسُفَ ومُوسى وهارُونَ وكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ- إلى قوله تعالى- ذِكْرى لِلْعالَمِينَ [٨٤- ٩٠]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «يا أبا الجارود، ما يقولون لكم في الحسن والحسين (عليهما السلام)؟» قلت: ينكرون علينا أنهما ابنا رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قال: «فبأي شيء احتججتم عليهم؟» قلت: احتججنا عليهم بقول الله عزَّ وجلَّ في عيسى بن مريم (عليهما السلام): (ومِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وسُلَيْمانَ وأَيُّوبَ ويُوسُفَ ومُوسى وهارُونَ وكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وزَكَرِيَّا ويَحْيى وعِيسى) فجعل عيسى بن مريم من ذرية نوح (عليه السلام).

قال: «فأي شيء قالوا لكم؟» قلت: قالوا: قد يكون ولد الابنة من الولد، ولا يكون من الصُلب. قال: «فبأي شيء احتججتم عليهم؟» قلت: احتججنا عليهم بقوله تعالى لرسول الله (صلى الله عليه وآله): (فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وأَبْناءَكُمْ ونِساءَنا ونِساءَكُمْ وأَنْفُسَنا وأَنْفُسَكُمْ) ثم قال: «أي شيء قالوا؟» قلت: قالوا: قد يكون في كلام العرب أبناء رجل وآخر يقول: أبناؤنا.

قال: فقال أبو جعفر (عليه السلام): «يا أبا الجارود، لأعطينكها من كتاب الله عزَّ وجلَّ أنهما من صلب رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يردها إلا كافر». قلت: وأين ذلك، جعلت فداك؟

قال: «من حيث قال الله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وبَناتُكُمْ وأَخَواتُكُمْ - الآية، إلى أن انتهى إلى قوله تبارك وتعالى-: وحَلائِلُ أَبْنائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ)

فسلهم يا أبا الجارود، هل كان يحل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) نكاح حليلتيهما؟ فإن قالوا: نعم. كذبوا وفجروا، وإن قالوا: لا. فإنهما ابناه لصلبه».

قوله تعالى:

وَ ما قَدَرُوا اللهَّ حَقَّ قَدْرِهِ- إلى قوله تعالى- والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وهُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ [٩١- ٩٢]

محمد بن يعقوب: عن الفضيل بن يسار، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن الله لا يوصف، وكيف يوصف وقد قال في كتابه: (وما قَدَرُوا اللهَّ حَقَّ قَدْرِهِ)؟ فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلك».

ابن بابويه، قال: عن محمد بن عيسى بن عبيد، قال: سألت أبا الحسن علي بن محمد العسكري (عليهم السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: (والْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ والسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) فقال: «ذلك تعيير الله تبارك وتعالى لمن شبهه بخلقه، ألا ترى أنه قال: (وما قَدَرُوا اللهَّ حَقَّ قَدْرِهِ) ومعناه إذ قالوا: إن الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه، كما قال الله عزَّ وجلَّ: (وما قَدَرُوا اللهَّ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قالُوا ما أَنْزَلَ اللهَّ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ) ثم نزَّه عزَّ وجلَّ نفسه، عن القبضة واليمين فقال: (سُبْحانَهُ وتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ).

قوله تعالى:

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللهَّ كَذِباً أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ ولَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ومَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللهَّ- إلى قوله تعالى- ما كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ [٩٣- ٩٤]

محمد بن يعقوب: عن أبي بصير، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ: (ومَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللهَّ كَذِباً أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ ولَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ) قال: «نزلت في ابن أبي سرح الذي كان عثمان استعمله على مصر، وهو ممن كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم فتح مكة هدر دمه، وكان يكتب لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإذا أنزل الله عزَّ وجلَّ: (أَنَّ اللهَّ عَزِيزٌ حَكِيمٌ كتب): إن الله عليم حكيم، فيقول له رسول الله (صلى الله عليه وآله): دعها فإن الله عزيز حكيم. وكان ابن أبي سرح يقول للمنافقين: إني لأقول من نفسي مثل ما يجيء به فما يغير علي. فأنزل الله

تبارك وتعالى فيه الذي أنزل».

قوله تعالى:

إِنَّ اللهَّ فالِقُ الْحَبِّ والنَّوى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ومُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذلِكُمُ اللهَّ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ فالِقُ الْإِصْباحِ وجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً [٩٥- ٩٦]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الله عزَّ وجلَّ لما أراد أن يخلق آدم (عليه السلام) بعث جبرئيل (عليه السلام) في أول ساعة من يوم الجمعة فقبض بيمينه قبضة بلغت من السماء السابعة إلى السماء الدنيا، وأخذ من كل سماء تربة، ثم قبض قبضة اخرى، من الأرض السابعة العليا إلى الأرض السابعة القصوى، فأمر الله عزَّ وجلَّ كلمته فأمسك القبضة الاولى بيمينه، والقبضة الاخرى بشماله، ففلق الطين فلقتين فذرأ من الأرض ذروا ومن السموات ذروا، فقال للذي بيمينه: منك الرسل والأنبياء والأوصياء والصديقون والمؤمنون والشهداء ومن أريد كرامته. فوجب لهم ما قال كما قال. وقال للذي بشماله: منك الجبارون والمشركون والمنافقون والطواغيت ومن أريد هوانه وشقوته. فوجب لهم ما قال كما قال. ثم إن الطينتين خلطتا جميعا، وذلك قوله تعالى: (إِنَّ اللهَّ فالِقُ الْحَبِّ والنَّوى) فالحب: طينة المؤمنين التي ألقى الله عليها محبته، والنوى: طينة الكافرين الذين نأوا عن كل خير، وإنما سمي النوى من أجل أنه نأى من الحق، وتباعد منه.

و قال الله عزَّ وجلَّ: (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ومُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ) فالحي: المؤمن الذي تخرج طينته من طينة الكافر، والميت الذي يخرج من الحي: هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن، فالحي: المؤمن، والميت: الكافر، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ: (أَ ومَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ) فكان موته اختلاط طينة مع طينة الكافر، وكان حياته حين فرق الله عزَّ وجلَّ بينهما بكلمته. كذلك يخرج الله عزَّ وجلَّ المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها إلى النور، ويخرج الكافر من النور إلى الظلمة بعد دخوله إلى النور، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ: (لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا ويَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكافِرِينَ).

قوله تعالى:

وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِها فِي ظُلُماتِ الْبَرِّ والْبَحْرِ- إلى قوله تعالى- وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [٩٧- ١٠١]

محمد بن يعقوب: عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: «إن الله خلق النبيين على النبوة، فلا يكونون إلا أنبياء، وخلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلا مؤمنين، وأعار قوما إيمانا فإن شاء تممه لهم، وإن شاء سلبهم إياه- قال- وفيهم جرت (فَمُسْتَقَرٌّ ومُسْتَوْدَعٌ). وقال لي: «إن فلانا كان مستودعا فلما كذب علينا سلبه الله إيمانه.

قوله تعالى:

لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ومَنْ عَمِيَ فَعَلَيْها- إلى قوله تعالى- ولَوْ شاءَ اللهُ ما أَشْرَكُوا [١٠٣-١٠٧]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى: (لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ).

قال: «إحاطة الوهم، ألا ترى إلى قوله: (قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ) ليس يعني بصر العيون (فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ) ليس يعني من البصر بعينه، (ومَنْ عَمِيَ فَعَلَيْها) ليس يعني عمى العيون، إنما عنى إحاطة الوهم، كما يقال: فلان بصير بالشعر، وفلان بصير بالفقه، وفلان بصير بالدراهم، وفلان بصير بالثياب، الله أعظم من أن يرى بالعين».

وعن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، قال: سألته عن الله هل يوصف؟ فقال: «أما تقرأ القرآن؟» قلت: بلى. قال: «أما تقرأ قوله تعالى: (لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ)؟» قلت: بلى. قال: «تعرفون الأبصار؟» قلت: بلى. قال: «ما هي؟» قلت:

أبصار العيون. فقال: «إن أوهام القلوب أكبر من أبصار العيون، فهو لا تدركه

الأوهام وهو يدرك الأوهام».

قوله تعالى:

وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ- إلى قوله تعالى- ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ [١٠٨- ١١١]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ثلاثة مجالس يمقتها الله ويرسل نقمته على أهلها فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم: مجلسا فيه من يصف لسانه كذبا في فتياه، ومجلسا ذكر أعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رث، ومجلسا فيه من يصد عنا وأنت تعلم».

قال: ثم تلا أبو عبد الله (عليه السلام) ثلاث آيات من كتاب الله كأنما كن في فيه- أو قال في كفه-: (ولا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ، وإِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ، ولا تَقُولُوا لِما تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هذا حَلالٌ وهذا حَرامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ).

العياشي: عن عمر الطيالسي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله: (وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ). قال: فقال: «يا عمر، هل رأيت أحدا يسبُّ الله؟» قال: فقلت: جعلني الله فداك، فكيف؟ قال: «من سبَّ ولي الله فقد سبَّ الله».

قوله تعالى:

وَ كَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ والْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً- إلى قوله تعالى- وهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتابَ مُفَصَّلًا [١١٢- ١١٤]

علي بن إبراهيم: ما بعث الله نبيا إلا وفي أمته شَياطِينَ الْإِنْسِ والْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ أي يقول بعضهم لبعض: لا تؤمنوا بزخرف القول غرورا فهذا وحي كذب.

قوله تعالى:

وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وعَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ - إلى قوله تعالى- إِلَّا يَخْرُصُونَ [١١٥- ١١٦]

محمد بن يعقوب: عن أبي بصير، قال: حججنا مع أبي عبد الله (عليه السلام) في السنة التي ولد فيها ابنه موسى (عليه السلام)، فلما نزلنا الأبواء وضع لنا الغداء، وكان إذا وضع الطعام بين أصحابه أكثر وأطاب.

قال: فبينا نحن نأكل إذ أتاه رسول حميدة، فقال له: إن حميدة تقول: قد أنكرت نفسي، وقد وجدت ما كنت أجد إذ حضرت ولادتي، وقد أمرتني أن لا أستبقك بابنك هذا. فقام أبو عبد الله (عليه السلام) فانطلق مع الرسول، فلما انصرف قال له أصحابه: سرك الله، وجعلنا فداك، فما أنت صنعت من حميدة؟ قال: «سلمها الله، وقد وهب لي غلاما، وهو خير من برأ الله تعالى في خلقه، ولقد أخبرتني حميدة عنه بأمر ظننت أني لا أعرفه، ولقد كنت أعلم به منها».

فقلت: جعلت فداك، وما الذي أخبرتك به حميدة عنه؟ قال: «ذكرت أنه سقط من بطنها حين سقط واضعا يديه على الأرض، رافعا رأسه إلى السماء، فأخبرتها أن ذلك أمارة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمارة الوصي من بعده».

فقلت: جعلت فداك، وما هذا من أمارة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمارة الوصي من بعده؟ فقال لي: «إنه لما كانت الليلة التي علق فيها بجدي أتي آت جد أبي بكأس فيه شربة أرق من الماء، وألين من الزبد، وأحلى من الشهد، وأبرد من الثلج، وأبيض من اللبن، فسقاه إياه، وأمره بالجماع، فقام، فجامع، فعلق بجدي. ولما أن كانت الليلة التي علق فيها بأبي أتى آت جدي، فسقاه كما سقى جد أبي، وأمره بمثل الذي أمره، فقام، فجامع، فعلق بأبي ولما أن كانت الليلة التي علق فيها بي أتى آت أبي، فسقاه بما سقاهم، وأمره بالذي أمرهم به، فقام، فجامع، فعلق بي. ولما أن كانت الليلة التي علق فيها بابني أتاني آت كما أتاهم، ففعل بي كما فعل بهم، فقمت ويعلم الله أني

مسرور بما يهب الله لي، فجامعت، فعلق بابني هذا المولود، فدونكم، فهو والله صاحبكم من بعدي.

إن نطفة الإمام مما أخبرتك، وإذا سكنت النطفة في الرحم أربعة أشهر وأنشئ فيها الروح، بعث الله تبارك وتعالى ملكا يقال له حيوان، فكتب على عضده الأيمن: (وتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وعَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) وإذا وقع من بطن أمه وقع واضعا يديه على الأرض، رافعا رأسه إلى السماء. فأما وضعه يديه على الأرض فإنه يقبض كل علم لله أنزله من السماء إلى الأرض، وأما رفعه رأسه إلى السماء فإن مناديا ينادي به من بطنان العرش من قبل رب العزة من الأفق الأعلى باسمه واسم أبيه، يقول: يا فلان بن فلان، اثبت تثبت، فلعظيم ما خلقتك، أنت صفوتي من خلقي، وموضع سري، وعيبة علمي، وأميني على وحيي، وخليفتي في أرضي، لك ولمن تولاك أوجبت رحمتي، ومنحت جناني، وأحللت جواري، ثم وعزتي وجلالي لأصلين من عاداك أشد عذابي، وإن وسعت عليه في دنياه من سعة رزقي. فإذا انقطع الصوت- صوت المنادي- أجابه هو، واضعا يديه، رافعا رأسه إلى السماء يقول: (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ والْمَلائِكَةُ وأُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) قال- فإذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأول والعلم الآخر، واستحق زيارة الروح في ليلة القدر».

قلت: جعلت فداك، الروح ليس هو جبرئيل؟ قال: «الروح هو أعظم من جبرئيل، إن جبرئيل من الملائكة، وإن الروح هو خلق أعظم من الملائكة (عليهم السلام)، أليس يقول الله تبارك وتعالى: (تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ والرُّوحُ) ؟.

علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا خلق الله الإمام في بطن امه يكتب على عضده الأيمن (وتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وعَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ).

قوله تعالى:

فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهَّ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآياتِهِ مُؤْمِنِينَ- إلى قوله تعالى- وإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ [١١٨- ١٢١]

العياشي: عن عمر بن حنظلة، في قول الله تبارك وتعالى: (فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهَّ عَلَيْهِ) أما المجوس فلا، فليسوا من أهل الكتاب، وأما اليهود والنصارى فلا بأس إذا سموا.

قوله تعالى:

أَ ومَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وجَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها- إلى قوله تعالى- وعَذابٌ شَدِيدٌ بِما كانُوا يَمْكُرُونَ [١٢٢- ١٢٤]

محمد بن يعقوب: عن بريد، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول في قول الله تبارك وتعالى: (أَ ومَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وجَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) فقال: «ميت لا يعرف شيئا نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ إماما يأتم به (كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها)- قال- الذي لا يعرف الإمام».

قوله تعالى:

فَمَنْ يُرِدِ اللهَّ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ ومَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ كَذلِكَ يَجْعَلُ اللهَّ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ- إلى قوله تعالى- إِنَّ ما تُوعَدُونَ لَآتٍ وما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ [١٢٥- ١٣٤]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال: «إن الله عزَّ وجلَّ إذا أراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة من نور، وفتح مسامع قلبه، ووكل به ملكا يسدده، وإذا أراد بعبد سوءا نكت في قلبه نكتة سوداء، وسد مسامع قلبه، ووكل به شيطانا يضله» ثم تلا هذه الآية: (فَمَنْ يُرِدِ اللهَّ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ ومَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ).

قوله تعالى:

وَ جَعَلُوا للهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ والْأَنْعامِ نَصِيباً فَقالُوا هذا للهِ بِزَعْمِهِمْ وهذا

لِشُرَكائِنا فَما كانَ لِشُرَكائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللهِ وما كانَ للهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلى شُرَكائِهِمْ ساءَ ما يَحْكُمُونَ [١٣٦]

علي بن إبراهيم: إن العرب كانوا إذا زرعوا زرعا قالوا: هذا لله، وهذا لآلهتنا. وكانوا إذا سقوها فخرق الماء من الذي لله في الذي للأصنام لم يسدُّوه، وقالوا: الله أغنى، وإذا خرق شيء من الذي للأصنام في الذي لله سدُّوه، وقالوا: الله أغنى. وإذا وقع شيء من الذي لله في الذي للأصنام لم يردوه، وقالوا: الله أغني. وإذا وقع شيء من الذي للأصنام في الذي لله ردوه، وقالوا: الله أغني. فأنزل الله في ذلك على نبيه (صلى الله عليه وآله) وحكى فعلهم وقولهم فقال: (وجَعَلُوا للهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ والْأَنْعامِ نَصِيباً فَقالُوا هذا للهِ بِزَعْمِهِمْ وهذا لِشُرَكائِنا فَما كانَ لِشُرَكائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللهِ وما كانَ للهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلى شُرَكائِهِمْ ساءَ ما يَحْكُمُونَ).

الطبرسي ذكر نحو ما ذكرنا في معنى الآية، عن علي بن إبراهيم، ثم قال: وهو المروي عن أئمتنا (عليهم السلام).

قوله تعالى:

وَ كَذلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكاؤُهُمْ- إلى قوله تعالى- يَفْتَرُونَ [١٣٧]

علي بن إبراهيم قال: يعني أسلافهم زينوا لهم قتل أولادهم (لِيُرْدُوهُمْ ولِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ) يعني يغروهم ويلبسوا عليهم دينهم (ولَوْ شاءَ اللهُ ما فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وما يَفْتَرُونَ).

قوله تعالى:

وَ قالُوا هذِهِ أَنْعامٌ وحَرْثٌ حِجْرٌ- إلى قوله تعالى- قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ وحَرَّمُوا ما رَزَقَهُمُ اللهُ [١٣٨- ١٤٠]

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: (وَ قالُوا هذِهِ أَنْعامٌ وحَرْثٌ حِجْرٌ قال: الحجر: المحرم لا يَطْعَمُها إِلَّا مَنْ نَشاءُ بِزَعْمِهِمْ) قال: كانوا يحرمونها على قوم (وأَنْعامٌ حُرِّمَتْ

ظُهُورُها) يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام.

ثم قال علي بن إبراهيم: قوله وقالُوا ما فِي بُطُونِ هذِهِ الْأَنْعامِ خالِصَةٌ لِذُكُورِنا ومُحَرَّمٌ عَلى أَزْواجِنا وإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكاءُ قال: كانوا يحرمون الجنين الذي يخرجونه من بطون الأنعام، يحرمونه على النساء، فإذا كان ميتا أكله الرجال والنساء، فحكى الله تعالى قولهم لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: وقالُوا ما فِي بُطُونِ هذِهِ الْأَنْعامِ خالِصَةٌ لِذُكُورِنا ومُحَرَّمٌ عَلى أَزْواجِنا وإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ.

قوله تعالى:

وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشاتٍ وغَيْرَ مَعْرُوشاتٍ وآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصادِهِ ولا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ [١٤١]

محمد بن يعقوب: عن معاوية بن شريح، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «في الزرع حقان: حق تؤخذ به، وحق تعطيه».

قلت: وما الذي أؤخذ به؟ وما الذي أعطيه؟ قال: «أما الذي تؤخذ به فالعشر ونصف العشر، وأما الذي تعطيه، فقول الله عزَّ وجلَّ: وآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصادِهِ يعني من حصدك الشيء بعد الشيء» ولا أعلمه إلا قال: «الضغث ثم الضغث[1] حتى يفرغ».

قوله تعالى:

وَ مِنَ الْأَنْعامِ حَمُولَةً وفَرْشاً- إلى قوله تعالى- الشَّيْطانِ [١٤٢]

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: (ومِنَ الْأَنْعامِ حَمُولَةً وفَرْشاً): يعني به الثياب والفرش (ولا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ) تقدم تفسيره في سورة البقرة.

قوله تعالى:

ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ ومِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا

(١) الضغث: هو القبضة من النبات من حشائش أو ريحان وما شابه.

اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ ومِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ ومِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحامُ الْأُنْثَيَيْنِ [١٤٣ - ١٤٤]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «حمل نوح (عليه السلام) في السفينة الأزواج الثمانية التي قال الله عزَّ وجلَّ: (ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ ومِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ، ومِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ ومِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ) فكان من الضأن اثنين: زوج داجنة يربيها الناس، والزوج الآخر الضأن التي تكون في الجبال الوحشية أحلّ لهم صيدها، ومن المعز اثنين: زوج داجنة يربيها الناس، والزوج الآخر الظباء التي تكون في المفاوز، ومن الإبل اثنين: البخاتي، والعراب، ومن البقر اثنين: زوج داجنة يربيها الناس، والزوج الآخر البقر الوحشية، وكل طير طيب وحشي أو إنسي، ثم غرقت الأرض».

قوله تعالى:

قُلْ لا أَجِدُ فِي ما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلى طاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ [١٤٥]

ثم قال علي بن إبراهيم: وقد احتجَّ قوم بهذه الآية (قُلْ لا أَجِدُ فِي ما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلى طاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ) فتأوَّلوا هذه الآية أنه ليس شيء محرما إلا هذا، وأحلّوا كل شيء من البهائم: القردة والكلاب والسباع والذئاب والأسد والبغال والحمير والدواب، وزعموا أن ذلك كله حلال لقول الله تعالى: (قُلْ لا أَجِدُ فِي ما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلى طاعِمٍ يَطْعَمُهُ) وغلطوا في هذا غلطا بينا. وإنما هذه الآية ردٌّ على ما أحلَّت العرب وحرَّمت، لأن العرب كانت تحلِّل على نفسها أشياء، وتحرِّم أشياء، فحكى الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله) ما قالوا، فقال: (وقالُوا ما فِي بُطُونِ هذِهِ الْأَنْعامِ خالِصَةٌ لِذُكُورِنا ومُحَرَّمٌ عَلى أَزْواجِنا وإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكاءُ) فكان إذا سقط الجنين حيًّا أكله الرجال وحرِّم على النساء، وإذا كان ميتا أكله الرجال والنساء، وهو قوله: (وقالُوا ما فِي بُطُونِ هذِهِ الْأَنْعامِ خالِصَةٌ لِذُكُورِنا ومُحَرَّمٌ عَلى أَزْواجِنا وإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً

فَهُمْ فِيهِ شُرَكاءُ).

قوله تعالى:

وَ عَلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ومِنَ الْبَقَرِ والْغَنَمِ حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُما- إلى قوله تعالى- تَعْقِلُونَ [١٤٦- ١٥١]

العياشي: عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «حُرِّم على بني إسرائيل كل ذي ظفر والشحوم (إِلَّا ما حَمَلَتْ ظُهُورُهُما أَوِ الْحَوايا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ).

قوله تعالى:

وَ أَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ- إلى قوله تعالى- بِما كانُوا يَصْدِفُونَ [١٥٣- ١٥٧]

علي بن إبراهيم: (وأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً) قال: الصراط المستقيم: الإمام (فَاتَّبِعُوهُ ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ) يعني غير الإمام (فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) يعني تفترقون وتختلفون في الإمام.

و قال علي بن إبراهيم: (ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) أي كي تتقوا. ثم قال: (ثُمَّ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ تَماماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ) يعني تم له الكتاب لما أحسن (وتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وهُدىً ورَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ) هو محكم.

قال: وقوله: (وهذا كِتابٌ أَنْزَلْناهُ يعني القرآن مُبارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ واتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) يعني كي ترحموا. قال: وقوله: (أَنْ تَقُولُوا إِنَّما أُنْزِلَ الْكِتابُ عَلى طائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنا وإِنْ كُنَّا عَنْ دِراسَتِهِمْ لَغافِلِينَ) يعني اليهود والنصارى وإن كنا لم ندرس كتبهم.

و قوله تعالى: (أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتابُ لَكُنَّا أَهْدى مِنْهُمْ) يعني قريشا، قالوا: لو انزل علينا الكتاب لكنا أهدى وأطوع منهم (فَقَدْ جاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وهُدىً ورَحْمَةٌ) يعني القرآن (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآياتِ اللهِ وصَدَفَ عَنْها) يعني دفع عنها (سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آياتِنا) أي يدفعون ويمنعون عن آياتنا (سُوءَ الْعَذابِ بِما كانُوا يَصْدِفُونَ).

قوله تعالى:

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ [١٥٨]

علي بن إبراهيم، قال: عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ) قال: «نزلت: أو اكتسبت» (فِي إِيمانِها خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ)، قال: «إذا طلعت الشمس من مغربها فكل من آمن في ذلك اليوم لا ينفعه إيمانه».

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ «يعني في الميثاق» أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً، قال: «الإقرار بالأنبياء والأوصياء وأمير المؤمنين (عليه السلام) خاصة» قال: «لا ينفع نفسا إيمانها لأنها سلبت».

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وكانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّما أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ [١٥٩]

علي بن إبراهيم، قال في قوله: إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وكانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّما أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ قال: فارقوا أمير المؤمنين (عليه السلام) وصاروا أحزابا.

العياشي: عن كليب الصيداوي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وكانُوا شِيَعاً، قال: «كان علي يقرأها: فارقوا دينهم» قال: «فارق والله القوم دينهم».

قوله تعالى:

مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها ومَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها وهُمْ لا

يُظْلَمُونَ [١٦٠]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «من نوى الصوم ثم دخل على أخيه فسأله أن يفطر عنده فليفطر وليدخل عليه السرور، فإنه يحتسب له بذلك اليوم عشرة أيام، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها».

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أنه سئل عن الصوم في الحضر، فقال: «ثلاثة أيام في كل شهر: الخميس من جمعة، والأربعاء من جمعة، والخميس من جمعة اخرى». وقال: «قال أمير المؤمنين (عليه السلام): صيام شهر الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن ببلابل الصدر، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر، إن الله عزَّ وجلَّ يقول: (مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها).

قوله تعالى:

قُلْ إِنَّنِي هَدانِي رَبِّي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ- إلى قوله تعالى- وإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [١٦١- ١٦٥]

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: (قُلْ إِنَّنِي هَدانِي رَبِّي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) الحنيفية هي العشرة التي جاء بها إبراهيم (عليه السلام).

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: (حَنِيفاً مُسْلِماً)، قال: «خالصا مخلصا، ليس فيه شيء من عبادة الأوثان».

عن عمر بن أبي ميثم، قال: سمعت الحسين بن علي (صلوات الله عليه) يقول: «ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منها براء».

و قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلاتِي ونُسُكِي ومَحْيايَ ومَماتِي للهِ رَبِّ الْعالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ وبِذلِكَ أُمِرْتُ وأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) ثم قال: قُلْ لهم يا محمد: (أَ غَيْرَ اللهِ أَبْغِي رَبًّا وهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ولا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْها ولا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى) أي لا تحمل آثمة إثم اخرى.

سورة الأعراف مكية

فضلها:

ابن بابويه: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ سورة الأعراف في كل شهر كان يوم القيامة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فإن قرأها في كل جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيامة، أما إن فيها محكما، فلا تدعوا قراءتها فإنها تشهد يوم القيامة لكل من قرأها».

قوله تعالى:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ المص [١]

ابن بابويه : عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: «المص، معناه أنا الله المقتدر الصادق».

قوله تعالى:

كِتابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ- إلى قوله تعالى- ولَقَدْ خَلَقْناكُمْ ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ [٢- ١١]

قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: (كِتابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ) مخاطبة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) (فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ)أي ضيق (لِتُنْذِرَ بِهِ وذِكْرى لِلْمُؤْمِنِينَ) ثم خاطب الله تعالى الخلق فقال: (اتَّبِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ولا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ)غير محمد (قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ).

قوله تعالى:

قالَ ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ [١٢]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن إبليس قاس نفسه بآدم، فقال (خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) ولو قاس الجوهر الذي خلق الله تعالى منه آدم (عليه السلام) بالنار كان ذلك أكثر نورا وضياء من النار».

وعنه: عن عيسى بن عبد الله القرشي، قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال له: «يا أبا حنيفة، بلغني أنك تقيس؟» قال: نعم. قال:

«لا تقس، فإن أول من قاس إبليس حين قال (خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) فقاس ما بين النار والطين، ولو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين، وصفاء أحدهما على الآخر».

قوله تعالى:

لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ- إلى قوله تعالى- مَذْؤُماً مَدْحُوراً [١٦- ١٨]

محمد بن يعقوب: عن زرارة، قال: قلت له:قول الله عزَّ وجلَّ: (لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ومِنْ خَلْفِهِمْ وعَنْ أَيْمانِهِمْ وعَنْ شَمائِلِهِمْ ولا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ) ؟ قال: فقال أبو جعفر (عليه السلام): «يا زرارة، إنما صمد لك ولأصحابك، فأما الآخرون فقد فرغ منهم».

قوله تعالى:

وَ يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وزَوْجُكَ الْجَنَّةَ- إلى قوله تعالى- إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ [١٩- ٢١]

علي بن إبراهيم، قال: قوله تعالى: (ويا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُما ولا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ) فكان كما حكى الله (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطانُ لِيُبْدِيَ لَهُما ما وُورِيَ عَنْهُما مِنْ سَوْآتِهِما وقالَ ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ وقاسَمَهُما) أي حلف لهما (إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ).

قوله تعالى:

فَدَلَّاهُما بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما- إلى قوله تعالى- ومَتاعٌ إِلى حِينٍ [٢٢- ٢٤]

علي بن إبراهيم، قال: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله تعالى: بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما، قال: «كانت سوءاتهما لا تبدو لهما فبدت» يعني كانت داخلة.

و قال في قوله تعالى: (وطَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ أي يغطيان سوءاتهما

به وناداهُما رَبُّهما أَ لَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُما الشَّجَرَةِ وأَقُلْ لَكُما إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ) فقالا كما حكى الله تعالى: (رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وتَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسرينَ) فقال الله: (اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) يعني آدم وإبليس (ولَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ومَتاعٌ إِلى حِينٍ) يعني إلى القيامة.

العياشي: عن موسى بن محمد بن علي، عن أخيه أبي الحسن الثالث (عليه السلام)، قال: «الشجرة التي نهى الله آدم وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد[1]، عهد إليهما ألا ينظر إلى من فضَّل الله عليه، وعلى خلائقه بعين الحسد، ولم يجد الله له عزما».

عن عبد الله بن سنان، قال: سئل أبو عبد الله (عليه السلام) وأنا حاضر: كم لبث آدم وزوجه في الجنة حتى أخرجتهما منها خطيئتهما؟

فقال: «إن الله تبارك وتعالى نفخ في آدم (عليه السلام) روحه عند الزوال الشمس من يوم الجمعة، ثم برأ زوجته من أسفل أضلاعه[2]، ثم أسجد له ملائكته وأسكنه جنته من يومه ذلك، فو الله ما استقر فيها إلا ست ساعات في يومه ذلك حتى عصى الله، فأخرجهما الله منها بعد غروب الشمس، وما باتا فيها وصيرا بفناء الجنة حتى أصبحا فبدت لهما سوءاتهما وناداهما ربهما: ألم أنهكما عن تلكما الشجرة؟! فاستحيا آدم (عليه السلام) من ربه وخضع وقال: ربنا ظلمنا أنفسنا واعترفنا بذنوبنا، فاغفر لنا. قال الله لهما: اهبطا من سماواتي إلى الأرض، فإنه لا يجاوزني في جنتي عاص، ولا في سماواتي».

(١) لا تعارض بين ما ورد من كون الشجرة هي شجرة الحنطة ومن كونها شجرة الحسد، فقد تكون شجرة للحنطة وتصيب من يأكل منها بالحسد لغيره.

(٢) ورد في الروايات الشريفة بما معناه ان حواء خُلقت من بقية طينة آدم، وكذلك روي انها من أسفل أضلاعه، والرواية الثانية موافقة للعامة، وقد تكون الرواية المنكرة لقول العامة تخص القول بنقصان اضلاع المراة عن الرجل بحجة خلقة المراة من ضلع من أضلاع الرجل، ولكون رواية خلقتها من أسفل الأضلاع مشهورة بين المفسرين الشيعة، فقد يكون الجمع بينهما أولى، فحوّاء خُلقت من بقية طينة آدم من طينة أسفل أضلاعه. والله أعلم.

ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن آدم (عليه السلام) لما أكل من الشجرة ذكر أنه نهاه الله عنها فندم، فذهب ليتنحى من الشجرة، فأخذت الشجرة برأسه فجرته إليها وقالت له: أ فلا كان فرارك من قبل أن تأكل مني؟».

قوله تعالى:

يا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً يُوارِي سَوْآتِكُمْ ورِيشاً ولِباسُ التَّقْوى ذلِكَ خَيْرٌ ذلِكَ مِنْ آياتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ- إلى قوله تعالى- كَما أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ [٢٦-٢٧]

العياشي: عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام)، في قوله:يا بَنِي آدَمَ، قالا: «هي عامة».

علي بن إبراهيم: قوله: (يا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً يُوارِي سَوْآتِكُمْ ورِيشاً ولِباسُ التَّقْوى ذلِكَ خَيْرٌ)، قال: لباس التقوى: لباس البياض.

قوله تعالى:

وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا واللهُ أَمَرَنا بِها- إلى قوله تعالى- ما لا تَعْلَمُونَ [٢٨]

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: (وإِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا واللهُ أَمَرَنا بِها) قال: الذين عبدوا الأصنام، فرد الله عليهم فقال: قُلْ لهم: (إِنَّ اللهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ ما لا تَعْلَمُونَ).

عن محمد بن منصور، عن عبد صالح، قال: سألته عن قول الله: (وإِذا فَعَلُوا فاحِشَةً)إلى قوله: (أَ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ ما لا تَعْلَمُونَ)، فقال: «أ رأيت أحدا يزعم أن الله تعالى أمرنا بالزنا وشرب الخمر وشيء من هذه المحارم؟» فقلت: لا.

فقال: «ما هذه الفاحشة التي يدعون أن الله تعالى أمر بها؟ فقلت: الله تعالى أعلم ووليه. فقال: «إن هذا من أئمة الجور، ادعوا أن الله تعالى أمرهم بالائتمام بهم، فرد الله ذلك عليهم، فأخبرنا أنهم قد قالوا عليه الكذب، فسمى ذلك منهم فاحشة».

قوله تعالى:

قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ [٢٩]

علي بن إبراهيم: قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ أي بالعدل.

العياشي: عن أبي بصير، عن أحدهما (عليهما السلام)، في قول الله: وأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ، قال: «هو إلى القبلة».

عن الحسين بن مهران، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: وأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ، قال: «يعني الأئمة»[١].

قوله تعالى:

كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ- إلى قوله تعالى- ويَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ [٢٩- ٣٠]

علي بن إبراهيم: كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ أي في القيامة فَرِيقاً هَدى وفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ أي العذاب، وجب عليهم.

قوله تعالى:

يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُوا واشْرَبُوا ولا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ [٣١]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: (خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)، قال: «في العيدين والجمعة».

وعن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ، قال: «الغُسل عند لقاء كل إمام»[٢].

(١) لا تعارض بين الروايتين فقد تكون الأولى من التفسير والثانية من التأويل.

(٢) الأمر في الروايتين كما في اللتي سبقتها.

قوله تعالى:

قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِّ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ والطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا خالِصَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ [٣٢]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «بعث أمير المؤمنين (عليه السلام) عبد الله بن عباس إلى ابن الكواء وأصحابه، وعليه قميص رقيق وحلة، فلما نظروا إليه قالوا: يا بن عباس، أنت خيرنا في أنفسنا، وأنت تلبس هذا اللباس! فقال: وهذا أول ما أخاصمكم فيه: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِّ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ والطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ، وقال الله عزَّ وجلَّ: خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ.

قوله تعالى:

قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وما بَطَنَ والْإِثْمَ والْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِّ ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً وأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِّ ما لا تَعْلَمُونَ [٣٣]

محمد بن يعقوب: عن محمد بن منصور، قال: سألت عبدا صالحا عن قول الله عزَّ وجلَّ: (قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وما بَطَنَ).

قال: فقال: «إن القرآن له ظهر وبطن، فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور، وجميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق».

قوله تعالى:

وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً ولا يَسْتَقْدِمُونَ - إلى قوله تعالى- فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ [٣٤- ٣٩]

العياشي: عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله: (فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً ولا يَسْتَقْدِمُونَ)، قال: «هو الذي يسمى لملك الموت».

الطبرسي في قوله تعالى: (رَبَّنا هؤُلاءِ أَضَلُّونا) قال الصادق (عليه السلام): «يعني أئمة الجور».

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا واسْتَكْبَرُوا عَنْها لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ ولا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِياطِ- إلى قوله تعالى- أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوها بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [٤٠ - ٤٣]

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا.... إلى قوله: سَمِّ الْخِياطِ) قال: حدثني أبي، عن فضالة، عن أبان بن عثمان، عن ضريس، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: (نزلت هذه الآية في طلحة والزبير، والجمل جملهم).

قوله تعالى:

وَ نادى أَصْحابُ الْجَنَّةِ أَصْحابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنا ما وَعَدَنا رَبُّنا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ [٤٤]

محمد بن يعقوب: عن أحمد بن عمر الحلال، قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قوله تعالى: فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ. قال: «المؤذن: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام)».

قوله تعالى:

وَ بَيْنَهُما حِجابٌ وعَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ- إلى قوله تعالى:- حَرَّمَهُما عَلَى الْكافِرِينَ [٤٦- ٥٠]

محمد بن يعقوب: عن مقرن، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين، (وعَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ)؟

فقال: نحن على الأعراف، ونحن نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله عزَّ وجلَّ إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يوقفنا الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة على الصراط، فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه.

إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف الناس نفسه حتى يعرفوا حده، ويأتوه من بابه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله، وبابه الذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا، فهم عن الصراط لناكبون، فلا سواء من اعتصم الناس به، ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة، يفرغ بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها، لا نفاد لها، ولا انقطاع».

قوله تعالى:

الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً ولَعِباً- إلى قوله تعالى- أَلا لَهُ الْخَلْقُ والْأَمْرُ تَبارَكَ اللهُ رَبُّ الْعالَمِينَ [٥١- ٥٤]

علي بن إبراهيم: ثم قال الله عزَّ وجلَّ: (الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً ولَعِباً وغَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا فَالْيَوْمَ نَنْساهُمْ كَما نَسُوا لِقاءَ يَوْمِهِمْ هذا) أي نتركهم، والنسيان من الله عزَّ وجلَّ هو الترك.

علي بن إبراهيم: قوله: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ) فهو من الآيات التي تأويلها بعد تنزيلها. قال: ذلك في قيام القائم (عليه السلام) ويوم القيامة (يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ) أي تركوه (قَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنا مِنْ شُفَعاءَ فَيَشْفَعُوا لَنا) قال: هذا يوم القيامة (أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وضَلَّ عَنْهُمْ) أي بطل عنهم (ما كانُوا يَفْتَرُونَ).

قال: قوله: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ والْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ)قال: في ستة أوقات (ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ) أي علا بقدرته على العرش (يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً) أي سريعا.

قوله تعالى:

ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وخُفْيَةً- إلى قوله تعالى- قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [٥٥- ٥٦]

علي بن إبراهيم، قال: قوله (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وخُفْيَةً) أي علانية وسرا، وقوله: (ولا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها وادْعُوهُ خَوْفاً وطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ

قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) قال: إصلاحها برسول الله وأمير المؤمنين (عليهما الصلاة والسلام)، فأفسدوها حين تركوا أمير المؤمنين (عليه السلام) وذريته.

قوله تعالى:

وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً- إلى قوله تعالى- والَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً [٥٧- ٥٨]

علي بن إبراهيم، قال: قوله: (وهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) إلى قوله: (كَذلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتى) دليل على البعث والنشور، وهو رد على الزنادقة.

قال: وقوله: (والْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ) وهو مثل الأئمة (صلوات الله عليهم) يخرج علمهم بإذن ربهم (والَّذِي خَبُثَ) مثل أعدائهم (لا يَخْرُجُ) علمهم (إِلَّا نَكِداً) أي كدرا فاسدا.

قوله تعالى:

فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ [٦٩]

محمد بن الحسن الصفار: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: تلا هذه الآية: فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ فقال: «أ تدري ما آلاء الله؟» قلت: لا. قال: «هي أعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا».

قوله تعالى:

فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ [٧١]

العياشي: عن أحمد بن محمد، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «ما أحسن الصبر وانتظار الفرج! أما سمعت قول العبد الصالح، قال: فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ».

قوله تعالى:

قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ صالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قالُوا إِنَّا بِما أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ

بِهِ كافِرُونَ [٧٥- ٧٦]

ابن بابويه: قال: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن صالحا (عليه السلام) غاب عن قومه زمانا، وكان يوم غاب عنهم كهلا مبدح البطن، حسن الجسم، وافر اللحية، ورجع خميص البطن خفيف العارضين مجتمعا، ربعة من الرجال، فلما رجع إلى قومه لم يعرفوه بصورته، فرجع إليهم وهم على ثلاث طبقات: طبقة جاحدة لا ترجع أبدا، واخرى شاكة فيه، واخرى على يقين، فبدأ (عليه السلام) حيث رجع بطبقة الشكاك فقال لهم: أنا صالح. فكذبوه وشتموه وزجروه، وقالوا: نبرأ إلى الله منك، إن صالحا كان في غير صورتك». قال: «فأتى الجحاد فلم يسمعوا منه القول، ونفروا منه أشد النفور.

ثم انطلق إلى الطبقة الثالثة، وهم أهل اليقين، فقال لهم: أنا صالح. فقالوا: أخبرنا خبرا لا نشك فيه أنك صالح، فإنا لا نمتري أن الله تبارك وتعالى الخالق ينقل ويحول في أي صورة شاء، وقد أخبرنا وتدارسنا فيما بيننا بعلامات القائم إذا جاء، وإنما يصح عندنا إذا أتانا الخبر من السماء.

فقال لهم صالح (عليه السلام): أنا صالح الذي أتيتكم بالناقة. فقالوا: صدقت، وهي التي نتدارس، فما علامتها؟ فقال: لها شرب ولكم شرب يوم معلوم. فقالوا: آمنا بالله وبما جئتنا به. فعند ذلك قال الله تبارك وتعالى: أَنَّ صالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ فقال أهل اليقين: إِنَّا بِما أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا وهم الشكاك والجحاد: إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كافِرُونَ».

قلت: هل كان فيهم ذلك اليوم عالم؟ قال: «الله أعدل من أن يترك الأرض بلا عالم، يدل على الله عزَّ وجلَّ، ولقد مكث القوم بعد خروج صالح سبعة أيام لا يعرفون إماما، غير أنهم على ما في أيديهم من دين الله عزَّ وجلَّ، كلمتهم واحدة، فلما ظهر صالح (عليه السلام) اجتمعوا عليه، وإنما مثل القائم (عليه السلام) مثل صالح (عليه السلام)».

قوله تعالى:

وَ لُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ- إلى قوله تعالى- مُسْرِفُونَ [٨٠- ٨١]

محمد بن يعقوب: عن أحدهما (عليهما السلام)، في قول لوط (عليه السلام): إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ.

فقال: «إن إبليس أتاهم في صورة حسنة، فيها تأنيث، عليه ثياب حسنة، فجاء إلى شباب منهم، فأمرهم أن يفعلوا به، فلو طلب إليهم أن يقع بهم لأبوا عليه، ولكن طلب إليهم أن يقعوا به، فلما وقعوا به التذُّوه، ثم ذهب عنهم وتركهم، فأحال بعضهم على بعض».

قوله تعالى:

وَ إِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً [٨٥]

العياشي: عن يحيى بن المساور الهمداني، عن أبيه، قال: جاء رجل من أهل الشام إلى علي بن الحسين (عليه السلام)، فقال: أنت علي بن الحسين؟ قال: «نعم». قال: أبوك الذي قتل المؤمنين؟ فبكى علي بن الحسين، ثم مسح عينيه، فقال: «ويلك، كيف قطعت على أبي أنه قتل المؤمنين؟» قال: قوله: «إخواننا قد بغوا علينا، فقاتلناهم على بغيهم». فقال: «ويلك أما تقرأ القرآن؟» قال: بلى. قال: «فقد قال الله: (وَإِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً)، (وَإِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً) فكانوا إخوانهم في دينهم أو في عشيرتهم؟» قال له الرجل: بل في عشيرتهم. قال: «فهؤلاء إخوانهم في عشيرتهم، وليسوا إخوانهم في دينهم». قال: فرجت عني فرج الله عنك.

قوله تعالى:

أَ فَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ- إلى قوله تعالى- وَإِنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفاسِقِينَ [٩٩- ١٠٢]

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: (أَ فَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ)، قال: المكر من الله: العذاب.

قوله تعالى:

قالُوا أَرْجِهْ وأَخاهُ وأَرْسِلْ فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ [١١١]

العياشي: عن يونس بن ظبيان، قال: قال: «إن موسى وهارون (عليهما السلام) حين دخلا على فرعون لم يكن في جلسائه يومئذ ولد سفاح، كانوا ولد نكاح كلهم، ولو كان فيهم ولد سفاح لأمر بقتلهما، فقالوا: (أَرْجِهْ وأَخاهُ) وأمروه بالتأني والنظر. ثم وضع يده على صدره، وقال: وكذلك نحن، لا ينزع إلينا إلا كل خبيث الولادة».

قوله تعالى:

وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى أَنْ أَلْقِ عَصاكَ فَإِذا هِيَ تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ [١١٧]

العياشي: عن محمد بن علي (عليهما السلام)، قال: «كانت عصا موسى لآدم فصارت إلى شعيب، ثم صارت إلى موسى بن عمران، وإنها لتروع وتلقف ما يأفكون، وتصنع ما تؤمر، يفتح لها شعبتان إحداهما في الأرض والاخرى في السقف، وبينهما أربعون ذراعا تلقف ما يأفكون بلسانها».

قوله تعالى:

وَ قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَ تَذَرُ مُوسى وقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ويَذَرَكَ وآلِهَتَكَ- إلى قوله تعالى- قاهِرُونَ [١٢٧]

علي بن إبراهيم، قال: كان فرعون يعبد الأصنام، ثم ادعى بعد ذلك الربوبية، فقال فرعون: (سَنُقَتِّلُ أَبْناءَهُمْ ونَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ وإِنَّا فَوْقَهُمْ قاهِرُونَ) أي غالبون.

قوله تعالى:

قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ واصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ والْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ [١٢٨]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «وجدنا في كتاب علي (عليه السلام): (إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ والْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) أنا وأهل بيتي الذين أورثنا الأرض، ونحن المتقون، والأرض كلها لنا، فمن أحيا أرضا من

المسلمين فعمرها فليؤد خراجها للإمام من أهل بيتي، وله ما أكل منها فإن تركها، أو أخربها، وأخذها رجل من المسلمين من بعده، فعمرها وأحياها، فهو أحق بها، من الذي تركها، يؤدي خراجها إلى الإمام من أهل بيتي وله ما أكل منها حتى يظهر القائم (عليه السلام) من أهل بيتي بالسيف فيحويها ويحوزها ويمنعها، ويخرجهم منها، كما حواها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومنعها، إلا ما كان في أيدي شيعتنا، فإنه يقاطعهم على ما في أيديهم، ويترك الأرض في أيديهم».

قوله تعالى:

قالُوا أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا ومِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا- إلى قوله تعالى- ولَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرائِيلَ [١٢٩- ١٣٤]

الطبرسي: في معنى الرجز، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أنه أصابهم ثلج أحمر، ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا، وأصابهم ما لم يعهدوا قبله.

العياشي: عن سليمان، عن الرضا (عليه السلام) قوله: (لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ) قال: الرجز هو الثلج- ثم قال:- خراسان بلاد رجز.

قوله تعالى:

وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشارِقَ الْأَرْضِ ومَغارِبَهَا الَّتِي بارَكْنا فِيها- إلى قوله تعالى- وفِي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ [١٣٧- ١٤١]

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: (وأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشارِقَ الْأَرْضِ ومَغارِبَهَا الَّتِي بارَكْنا فِيها): يعني بني إسرائيل لما أهلك الله تعالى فرعون، ورثوا الأرض وما كان لفرعون.

قال: وقوله: (وتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنى عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا) يعني الرحمة بموسى (عليه السلام) تمت لهم (ودَمَّرْنا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وقَوْمُهُ وما كانُوا يَعْرِشُونَ) يعني المصانع والعريش والقصور.

قال: وأما قوله: (وجاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلى أَصْنامٍ

لَهُمْ) فإنه لما أغرق الله فرعون وأصحابه وعبر موسى (عليه السلام) وأصحابه البحر، نظر أصحاب موسى إلى قوم يعكفون على أصنام لهم، فقالوا لموسى: (يا مُوسَى اجْعَلْ لَنا إِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ) فقال موسى: (إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هؤُلاءِ مُتَبَّرٌ ما هُمْ فِيهِ وباطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ قالَ أَ غَيْرَ اللهِ أَبْغِيكُمْ إِلهاً وهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ وإِذْ أَنْجَيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُقَتِّلُونَ أَبْناءَكُمْ ويَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وفِي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ)قال علي ابن إبراهيم: هو محكم.

قوله تعالى:

وَ واعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وأَتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً [١٤٢]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الله تبارك وتعالى خلق الدنيا في ستة أيام ثم اختزلها عن أيام السنة، والسنة ثلاث مائة وأربعة وخمسون يوما، شعبان لا يتم أبدا، شهر رمضان لا ينقص أبدا، ولا تكون فريضة ناقصة، إن الله عزَّ وجلَّ يقول: (ولِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ) وشوال تسعة وعشرون يوما، وذو القعدة ثلاثون يوما، يقول الله عزَّ وجلَّ: (وواعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وأَتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) وذو الحجة تسعة وعشرون يوما، والمحرم ثلاثون يوما، ثم الشهور بعد ذلك شهر تام وشهر ناقص».

قوله تعالى:

وَ لَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وكَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي ولكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وخَرَّ مُوسى صَعِقاً فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ- إلى قوله تعالى- وكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ [١٤٣- ١٤٤]

ابن بابويه، قال: عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي ابن موسى (عليه السلام) فقال له المأمون: يا بن رسول الله، أليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟ قال: «بلى» فسأله عن آيات من القرآن في الأنبياء، فكان

فيما سأله أن قال له: فما معنى قول الله عزَّ وجلَّ: (ولَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وكَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي ولكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ) ؟ كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى ابن عمران (عليه السلام) لا يعلم أن الله عزَّ وجلَّ لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال؟

فقال الرضا (عليه السلام): «إن كليم الله موسى بن عمران (عليه السلام) علم أن الله تعالى عز أن يرى بالأبصار، ولكنه لما كلمه الله عزَّ وجلَّ وقربه نجيا رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عزَّ وجلَّ كلمه وقربه وناجاه، فقالوا: لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت وكان القوم سبع مائة ألف رجل، فاختار منهم سبعين ألفا، ثم اختار منهم سبعة آلاف، ثم اختار منهم سبع مائة، ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه. فخرج بهم إلى طور سيناء، فأقامهم في سفح الجبل، وصعد موسى (عليه السلام) إلى الطور، فسأل الله تبارك وتعالى أن يكلمه ويسمعهم كلامه، فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام، لأن الله تعالى أحدثه في الشجرة، ثم جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه، فقالوا له: لن نؤمن لك بأن الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة، فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عزَّ وجلَّ عليهم صاعقة، فأخذتهم بظلمهم فماتوا، فقال موسى (عليه السلام):

يا رب، ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا: إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجاة الله تعالى إياك؟ فأحياهم الله وبعثهم معه، فقالوا: إنك لو سألت الله أن يريك أن تنظر إليه لأجابك وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته؟ فقال موسى (عليه السلام): يا قوم، إن الله لا يرى بالأبصار، ولا كيفية له، وإنما يعرف بآياته، ويعلم بأعلامه.

فقالوا: لن نؤمن لك حتى تسأله. فقال موسى (عليه السلام): يا رب، إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل، وأنت أعلم بصلاحهم. فأوحى الله جل جلاله إليه: يا

موسى، سلني ما سألوك، فلن أؤاخذك بجهلهم. فعند ذلك قال موسى (عليه السلام): (رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي ولكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ وهو يهوي فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ بآية من آياته جَعَلَهُ دَكًّا وخَرَّ مُوسى صَعِقاً فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ) يقول: رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي (وأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ منهم بأنك لا ترى) فقال المأمون: لله درُّك يا أبا الحسن.

قوله تعالى:

وَ كَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ- إلى قوله تعالى:- وإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا [١٤٥ - ١٤٦]

العياشي: عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال في الجفر: «إن الله تبارك وتعالى لما أنزل الألواح على موسى (عليه السلام) أنزلها عليه وفيها تبيان كل شيء، كان أو هو كائن إلى أن تقوم الساعة، فلما انقضت أيام موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح، وهي زبرجدة من الجنة، جبلا يقال له (زينة) فأتى موسى الجبل، فانشقَّ له الجبل، فجعل فيه الألواح ملفوفة، فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها، فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه محمدا (صلى الله عليه وآله) فأقبل ركب من اليمن، يريدون نبيه (صلى الله عليه وآله)، فلما انتهوا إلى الجبل انفرج، وخرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى (عليه السلام)، فأخذها القوم، فلما وقعت في أيديهم ألقى الله في قلوبهم الرعب أن ينظروا إليها وهابوها حتى يأتوا بها رسول الله (صلى الله عليه وآله). وأنزل الله جبرئيل على نبيه (صلى الله عليه وآله) فأخبره بأمر القوم وبالذي أصابوه، فلما قدموا على النبي (صلى الله عليه وآله) سلموا عليه، ابتدأهم فسألهم عما وجدوا، فقالوا: وما علمك بما وجدنا؟ قال: أخبرني به ربي، وهو الألواح. قالوا: نشهد أنك لرسول الله. فأخرجوها فدفعوها إليه فنظر إليها وقرأها، وكانت بالعبراني، ثم دعا أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: دونك هذه، ففيها علم الأولين والآخرين، وهي ألواح موسى، وقد أمرني ربي أن أدفعها إليك.

فقال: يا رسول الله، لست أحسن قراءتها. قال: إن جبرئيل أمرني أن آمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه، فإنك تصبح وقد علمت قراءتها. قال: فجعلها تحت رأسه، فأصبح وقد علمه الله كل شيء فيها، فأمره رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنسخها، فنسخها في جلد شاة، وهو الجفر، وفيه علم الأولين والآخرين، وهو عندنا، والألواح عندنا، وعصا موسى عندنا، ونحن ورثنا النبيين (صلى الله عليهم أجمعين)».

قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «تلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى تحت شجرة في واد يُعرف بكذا».

قوله تعالى:

وَ اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوارٌ- إلى قوله تعالى- لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرينَ [١٤٨- ١٤٩]

العياشي: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الله تبارك وتعالى لما أخبر موسى أن قومه اتخذوا عجلا له خوار، فلم يقع منه موقع العيان، فلما رآهم اشتد غضبه فألقى الألواح من يده» وقال أبو عبد الله: «و للرؤية فضل على الخبر».

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وذِلَّةٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وكَذلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ [١٥٢]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ما أخلص عبدا الايمان بالله أربعين يوما- أو قال: ما أجمل عبد ذكر الله عزَّ وجلَّ أربعين يوما- إلا زهده الله عزَّ وجلَّ في الدنيا وبصره داءها ودواءها، وأثبت الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه- ثم تلا- إ(نَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وذِلَّةٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وكَذلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ) فلا ترى صاحب بدعة إلا ذليلا، ومفتريا على الله عزَّ وجلَّ، وعلى رسوله، وعلى أهل بيته (صلوات الله عليهم) إلا ذليلا».

قوله تعالى:

وَ اخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقاتِنا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وإِيَّايَ- إلى قوله تعالى- والَّذِينَ هُمْ بِآياتِنا يُؤْمِنُونَ [١٥٥- ١٥٦]

العياشي: عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: إن عبد الله بن عجلان قال في مرضه الذي مات فيه إنه لا يموت، فمات؟

فقال: «لا غفر الله شيئا من ذنوبه، أين ذهب؟ إن موسى اختار سبعين رجلا من قومه، فلما أخذتهم الرجفة قال: رب أصحابي أصحابي. قال: إني أبدلك بهم من هو خير لكم منهم. فقال: إني عرفتهم ووجدت ريحهم، قال: فبعثهم الله له أنبياء».

عن أبان بن عثمان، عن الحارث مثله، إلا أنه ذكر: «فلما أخذتهم الصاعقة» ولم يذكر الرجفة. وقد تقدمت روايات في ذلك في قوله تعالى: (ولَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وكَلَّمَهُ رَبُّهُ).

قوله تعالى:

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ والْإِنْجِيلِ- إلى قوله تعالى- أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [١٥٧]

محمد بن يعقوب: بإسناده عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ والْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ويَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ويُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ ويُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ- إلى قوله-: واتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)، قال: «النور في هذا الموضع أمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام)».

قوله تعالى:

قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ والْأَرْضِ [١٥٨]

ابن بابويه: عن الحسن بن عبد الله، عن أبيه، عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: «جاء نفر من اليهود إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)

فقالوا: يا محمد، أنت الذي تزعم أنك رسول الله، وأنك الذي يوحى إليك كما أوحي إلى موسى ابن عمران؟ فسكت النبي (صلى الله عليه وآله) ساعة، ثم قال: نعم، أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا خاتم النبيين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين. قالوا: إلى من، إلى العرب أم إلى العجم، أم إلينا؟ فأنزل الله عزَّ وجلَّ: (قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً).

قوله تعالى:

وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وبِهِ يَعْدِلُونَ [١٥٩]

العياشي: عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: (ومِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وبِهِ يَعْدِلُونَ)، قال: «قوم موسى هم أهل الإسلام».

عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا قام قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله) استخرج من ظهر الكوفة سبعة وعشرين رجلا، خمسة عشر من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصي موسى، ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسي، وأبا دجانة الأنصاري، ومالك الأشتر».

قوله تعالى:

وَ قَطَّعْناهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً أُمَماً وأَوْحَيْنا إِلى مُوسى إِذِ اسْتَسْقاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ [١٦٠]

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: (وقَطَّعْناهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً أُمَماً) أي ميَّزناهم.

قوله تعالى:

وَ سْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كانَتْ حاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً ويَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ- إلى قوله تعالى- كُونُوا قِرَدَةً

خاسِئِينَ [١٦٣ - ١٦٦]

علي بن إبراهيم: إنها قرية كانت لبني إسرائيل، قريبا من البحر، وكان الماء يجري عليها في المد والجزر، فيدخل أنهارهم وزروعهم، ويخرج السمك من البحر حتى يبلغ آخر زرعهم، وقد كان حرم الله عليهم الصيد يوم السبت، وكانوا يضعون الشباك في الأنهار ليلة الأحد يصيدون بها السمك، وكان السمك يخرج يوم السبت، ويوم الأحد لا يخرج، وهو قوله: (إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً ويَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ) فنهاهم علماؤهم عن ذلك، فلم ينتهوا فمُسخوا قردة وخنازير. وكانت العلة في تحريم الصيد عليهم يوم السبت أن عيد جميع المسلمين وغيرهم كان يوم الجمعة، فخالف اليهود وقالوا: عيدنا يوم السبت. فحرم الله عليهم الصيد يوم السبت، ومُسخوا قردة وخنازير.

قوله تعالى:

وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ- إلى قوله تعالى- إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ [١٦٧- ١٧٠]

و قال علي بن إبراهيم: قوله: (وقَطَّعْناهُمْ فِي الْأَرْضِ أي ميزناهم مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ ومِنْهُمْ دُونَ ذلِكَ وبَلَوْناهُمْ) أي اختبرناهم (بِالْحَسَناتِ) يعني السعة والأمن (والسَّيِّئاتِ) الفقر والفاقة والشدة (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) يعني كي يرجعوا.

قال: قوله: (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هذَا الْأَدْنى) يعني ما يعرض لهم من الدنيا.(ويَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنا وإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَ لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثاقُ الْكِتابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ ودَرَسُوا ما فِيهِ) يعني ضيعوه. ثم قال: (والدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ والَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتابِ وأَقامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ).

في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: (والَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتابِ وأَقامُوا الصَّلاةَ...إلى آخره)، قال: «نزلت في آل محمد (صلى الله عليه وآله)

وأشياعهم».

قوله تعالى:

وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وظَنُّوا أَنَّهُ واقِعٌ بِهِمْ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ واذْكُرُوا ما فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [١٧١]

الطبرسي في (الاحتجاج): عن أبي بصير، قال: كان مولانا أبو جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام)، جالسا في الحرم وحوله عصابة من أوليائه، إذ أقبل طاوس اليماني في جماعة من أصحابه، ثم قال لأبي جعفر (عليه السلام): أ تأذن لي في السؤال؟ فقال: «أذنا لك، واسأل». فسأله عن مسائل فأجابه (عليه السلام)، وكان فيما سأله، قال: فأخبرني عن طائر طار مرة ولم يطر قبلها ولا بعدها، ذكره الله عزَّ وجلَّ في القرآن، فما هو؟ فقال: «طور سيناء، أطاره الله عزَّ وجلَّ على بني إسرائيل الذين أظلهم بجناح منه، فيه ألوان العذاب حتى قبلوا التوراة، وذلك قوله عزَّ وجلَّ: وإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وظَنُّوا أَنَّهُ واقِعٌ بِهِمْ الآية».

قوله تعالى:

وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ [١٧٢]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام): «أن بعض قريش قال لرسول الله (صلى الله عليه وآله): بأي شيء سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟

فقال: «إني كنت أول من آمن بربي، وأول من أجاب حين أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم: أ لست بربكم؟ قالوا: بلى. فكنت أنا أول نبي قال بلى، فسبقتهم بالإقرار بالله».

عن جابر، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «يا جابر، لو يعلم الجهال متى سمي أمير المؤمنين علي لم ينكروا حقه» قال: قلت: جعلت فداك، متى سمي؟ فقال لي: «قوله: وإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ إلى أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ وإن محمدا نبيكم رسول الله، وإن

عليا أمير المؤمنين؟» قال: ثم قال لي: «يا جابر، هكذا والله جاء بها محمد (صلى الله عليه وآله)».

قوله تعالى:

وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ- إلى قوله تعالى- كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ [١٧٥- ١٧٦]

قال علي بن إبراهيم: وحدثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام): «أنه أعطي بلعم بن باعوراء الاسم الأعظم وكان يدعو به فيستجاب له، فمال إلى فرعون، فلما مر فرعون في طلب موسى (عليه السلام) وأصحابه: قال فرعون لبلعم: ادع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا، فركب حمارته ليمر في طلب موسى وأصحابه، فامتنعت عليه حمارته، فأقبل يضربها، فأنطقها الله عزَّ وجلَّ، فقالت: ويلك، على ماذا تضربني، أ تريد أن أجيء معك لتدعو على موسى نبي الله وقوم مؤمنين؟! ولم يزل يضربها حتى قتلها، فانسلخ الاسم من لسانه، وهو قوله: فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ ولَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها ولكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ واتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ وهو مثل ضربه الله».

فقال الرضا (عليه السلام): «فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاث: حمارة بلعم، وكلب أصحاب الكهف، والذئب، وكان سبب الذئب أنه بعث ملك ظالم رجلا شرطيا ليحشر قوما مؤمنين ويعذبهم، وكان للشرطي ابن يحبه، فجاء الذئب فأكل ابنه، فحزن الشرطي عليه، فأدخل الله ذلك الذئب الجنة لما أحزن الشرطي».

قوله تعالى:

وَ لَقَدْ ذَرَأْنا- إلى قوله تعالى- لا يَسْمَعُونَ بِها [١٧٩]

علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ولَقَدْ ذَرَأْنا الآية، قال: أي خلقنا.

وعنه، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله تعالى:

لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها، يقول: «طبع الله عليها فلا تعقل ولَهُمْ أَعْيُنٌ عليها غطاء عن الهدى لا يُبْصِرُونَ بِها ولَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها أي جعل في آذانهم وقرا فلن يسمعوا الهدى».

قوله تعالى:

وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها- إلى قوله تعالى- فِي أَسْمائِهِ [١٨٠]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: (ولِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها)، قال: «نحن- والله- الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد إلا بمعرفتنا».

قوله تعالى:

وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وبِهِ يَعْدِلُونَ [١٨١]

محمد بن يعقوب: عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: (ومِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وبِهِ يَعْدِلُونَ) قال: «هم الأئمة».

قوله تعالى:

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ- إلى قوله تعالى- إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ [١٨٢- ١٨٤]

محمد بن يعقوب:، عن سفيان بن السمط، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن الله إذا أراد بعبد خيرا فأذنب ذنبا أتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار، وإذا أراد بعبد شرا فأذنب ذنبا أتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى بها، وهو قوله عزَّ وجلَّ: (والَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ بالنعم عند المعاصي).

قوله تعالى:

وَ أَنْ عَسى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ- إلى قوله تعالى- ولكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ [١٨٥- ١٨٧]

وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: وأَنْ عَسى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ هو

هلاكهم فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يعني بعد القرآن يُؤْمِنُونَ أي يصدقون.

قال: قوله تعالى: مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلا هادِيَ لَهُ ويَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ قال: يكله إلى نفسه. وقال:

أما قوله تعالى: (يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها) فإن قريشا بعثوا العاص بن وائل السهمي والنضر بن حارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط إلى نجران ليتعلموا من علماء اليهود مسائل ويسألوا بها رسول الله (صلى الله عليه وآله). وكان فيها: سلوا محمدا متى تقوم الساعة؟ فإن ادعى علم ذلك فهو كاذب، فإن قيام الساعة لم يطلع الله عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا، فلما سألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله): متى تقوم الساعة؟ أنزل الله تعالى: (يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّماواتِ والْأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْها) أي جاهل بها (قُلْ) لهم يا محمد: (إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللهِ ولكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ).

قوله تعالى:

وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وما مَسَّنِيَ السُّوءُ [١٨٨]

علي بن إبراهيم، قال: كنت أختار لنفسي الصحة والسلامة.

ابن بابويه: عن أبيه، قال: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله تعالى: ولَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وما مَسَّنِيَ السُّوءُ، قال: «يعني الفقر».

قوله تعالى:

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وجَعَلَ مِنْها زَوْجَها لِيَسْكُنَ إِلَيْها فَلَمَّا تَغَشَّاها حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللهَ رَبَّهُما لَئِنْ آتَيْتَنا صالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا آتاهُما صالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُما فَتَعالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ [١٨٩-١٩٠]

ابن بابويه: عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده

الرضا علي بن موسى (عليهما السلام)، فقال له المأمون: يا بن رسول الله، أليس من قولك: إن الأنبياء معصومون؟ قال: «بلى». وذكر الحديث إلى أن قال: فقال له المأمون: فما معنى قول الله تعالى: (فَلَمَّا آتاهُما صالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُما) ؟

فقال الرضا (عليه السلام): «إن حواء ولدت لآدم (عليه السلام) خمس مائة بطن، في كل بطن ذكر وأنثى، وإن آدم (عليه السلام) وحواء عاهدا الله تعالى ودعواه، وقالا: (لَئِنْ آتَيْتَنا صالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا آتاهُما صالِحاً) من النسل خلقا سويا بريئا من الزمانة والعاهة، وكان ما آتاهما صنفين: صنفا ذكرانا، وصنفا إناثا، فجعل الصنفان لله تعالى ذكره شركاء فيما آتاهما، ولم يشكراه كشكر أبويهما له عزَّ وجلَّ، قال الله تعالى: فَتَعالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ».

فقال المأمون: أشهد أنك ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حقا.

قوله تعالى:

أَ يُشْرِكُونَ ما لا يَخْلُقُ شَيْئاً وهُمْ يُخْلَقُونَ- إلى قوله تعالى- خُذِ الْعَفْوَ وأْمُرْ بِالْعُرْفِ وأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ [١٩١- ١٩٩]

قال علي بن إبراهيم: قوله: (أَ يُشْرِكُونَ ما لا يَخْلُقُ شَيْئاً وهُمْ يُخْلَقُونَ) ثم احتج على الملحدين فقال: (والَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ ولا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ) إلى قوله تعالى: (وتَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وهُمْ لا يُبْصِرُونَ،) ثم أدب الله رسوله (صلى الله عليه وآله) فقال: (خُذِ الْعَفْوَ وأْمُرْ بِالْعُرْفِ وأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ).

عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: (خُذِ الْعَفْوَ وأْمُرْ بِالْعُرْفِ).قال: «بالولاية» (وأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ)، قال: «عنها» يعني الولاية.

قوله تعالى:

وَ إِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ [٢٠٠]

علي بن إبراهيم، قال: إن عرض في قلبك منه شيء ووسوسة فاستعذ بالله إنه سميع عليم.

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ- إلى قوله تعالى- لَوْ لا اجْتَبَيْتَها [٢٠١- ٢٠٣]

محمد بن يعقوب: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ: إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ، قال: «هو العبد يهم بالذنب ثم يتذكر فيمسك، فذلك قوله: تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ».

قوله تعالى:

وَ إِذا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ [٢٠٤]

ابن بابويه في (الفقيه): بإسناده، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «و إن كنت خلف إمام فلا تقرأن شيئا في الأولين، وأنصت لقراءته، ولا تقرأن شيئا في الأخيرتين، فإن الله عزَّ وجلَّ يقول : وإِذا قُرِئَ الْقُرْآنُ يعني في الفريضة خلف الإمام فَاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ فالأخرتان تابعتان للأولين»

قوله تعالى:

وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وخِيفَةً- إلى قوله تعالى- ولَهُ يَسْجُدُونَ [٢٠٥]

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: واذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وخِيفَةً، قال: في الظهر والعصر.

محمد بن يعقوب: عن أحدهما (عليهما السلام)، قال: «لا يكتب الملك إلا ما سمع، وقال الله عزَّ وجلَّ: (واذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وخِيفَةً) ولا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله عزَّ وجلَّ لعظمته».

المستدرك (سورة الأعراف)

قوله تعالى:

فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ [٧٨]

عن جابر بن عبد الله، قال: لما مر النبي (صلى الله عليه وآله) بالحجر في غزوة

تبوك قال لأصحابه: «لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائهم ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم الذي أصابهم».

ثم قال: «أما بعد، فلا تسألوا رسولكم الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية، فبعث الله لهم الناقة، وكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج، تشرب ماءهم يوم ورودها- وأراهم مرتقى الفصيل حين ارتقى في القارة - فعتوا عن أمر ربهم فعقروها، فأهلك الله من تحت أديم السماء منهم في مشارق الأرض ومغاربها إلا رجلا واحدا يقال له: أبو رغال، وهو أبو ثقيف، كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله، فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن، ودفن معه غصن من ذهب، وأراهم قبر أبي رغال، فنزل القوم فابتدروه بأسيافهم، وحثوا عنه، فاستخرجوا ذلك الغصن، ثم قنع رسول الله (صلى الله عليه وآله) رأسه وأسرع السير حتى جاز الوادي».

قوله تعالى:

وَ إِنْ كانَ طائِفَةٌ- إلى قوله تعالى- وأَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ [٨٧- ٨٩]

عن الباقر (عليه السلام) قال: «أما شعيب فإنه أرسل إلى مدين، وهي لا تكمل أربعين بيتا».

وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: إذا لقي العدو محاربا:«اللهم أفضت إليكالقلوب ومدت الأعناق، وشخصت الأبصار، ونقلت الأقدام، وأنضيت الأبدان، اللهم قد صرح مكنون الشنآن، وجاشت مراجل الأضغان، اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا، وكثرة عدونا، وتشتت أهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين.

قوله تعالى:

حَتَّى عَفَوْا [٩٥]

ابن بابويه، قال: عن علي بن غراب، قال: حدثني خير الجعافر جعفر بن محمد،

عن أبيه، عن جده، عن أبيه (عليهم السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): حفوا الشوارب وأعفوا اللحى ولا تتشبهوا بالمجوس». قال الكسائي: قوله (تعفى) يعني توفر وتكثر، قال الله عزَّ وجلَّ: حَتَّى عَفَوْا يعني كثروا.

قوله تعالى:

وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا واتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ والْأَرْضِ ولكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ [٩٦]

عن موسى الطائفي، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أكرموا الخبز، فإن الله أنزله من بركات السماء، وأخرجه من بركات الأرض».

قوله تعالى:

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا ولِقاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا ما كانُوا يَعْمَلُونَ [١٤٧]

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: والَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا ولِقاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا ما كانُوا يَعْمَلُونَ فإنه محكم.

قوله تعالى:

وَ أَلْقَى الْأَلْواحَ- إلى قوله تعالى- يَقْتُلُونَنِي [١٥٠]

الطبرسي: روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «يرحم الله أخي موسى (عليه السلام) ليس المخبر كالمعاين، لقد أخبره الله بفتنة قومه، وقد عرف أن ما أخبره ربه حق، وأنه على ذلك لمتمسك بما في يديه، فرجع إلى قومه ورآهم، فغضب وألقى الألواح».

قوله تعالى:

مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي ومَنْ يُضْلِلْ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ [١٧٨]

عن جابر، قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول في خطبته: «نحمد الله ونثني عليه بما هو أهله- ثم يقول-: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي

له، أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار- ثم يقول-: بعثت أنا والساعة كهاتين».

سورة الأنفال مدنية

فضلها:

ابن بابويه: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من قرأ سورة الأنفال وسورة براءة في كل شهر لم يدخله نفاق أبدا، وكان من شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام)».

الشيخ: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «سورة الأنفال فيها جدع الأنف».

قوله تعالى:

بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ قُلِ الْأَنْفالُ للهِّ والرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللهَّ وأَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ وأَطِيعُوا اللهَّ ورَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [١]

الطبرسي: في (جوامع الجامع): قرأ ابن مسعود، وعلي بن الحسين زين العابدين، والباقر والصادق (عليهم السلام): «يسألونك الأنفال».

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله تبارك وتعالى: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ، قال: «من مات وليس له مولى فماله من الأنفال».

الشيخ : بإسناده عن علي بن الحسن بن فضال، عن حماد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: ما يقول الله: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ قُلِ الْأَنْفالُ للهِّ والرَّسُولِ؟

قال: «الأنفال لله وللرسول (صلى الله عليه وآله)، وهي كل أرض جلا أهلها من غير أن يحمل عليها بخيل ولا رجال ولا ركاب، فهي نفل لله وللرسول (صلى الله عليه وآله)».

باب فضل الإصلاح بين الناس

محمد بن يعقوب: عن حبيب الأحول، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «صدقة يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا».

وعنه، بإسناده عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لأن أصلح بين اثنين أحب إلي من أن أتصدق بدينارين».

وعنه: بإسناده عن ابن سنان، عن أبي حنيفة سائق الحاج، قال: مر بنا المفضل وأنا وختني نتشاجر في ميراث فوقف علينا ساعة، ثم قال لنا: تعالوا إلى المنزل، فأتيناه، فأصلح بيننا بأربع مائة درهم، فدفعها إلينا من عنده حتى إذا استوثق كل واحد منا من صاحبه، قال: أما إنها ليست من مالي، ولكن أبو عبد الله (عليه السلام) أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن أصلح بينهما، وأفتديهما من ماله، فهذا من مال أبي عبد الله (عليه السلام).

قوله تعالى:

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ- إلى قوله تعالى:- كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وهُمْ يَنْظُرُونَ [٢- ٦]

علي بن إبراهيم: قوله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ الآيات، قال: إنها نزلت في أمير المؤمنين (عليه السلام) وأبي ذر وسلمان والمقداد.

قوله تعالى:

وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ وتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ- إلى قوله تعالى- ولَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ [٧- ٨]

العياشي: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله:وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ وتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ، فقال: «الشوكة التي في القتال».

قال علي بن إبراهيم: رجع الحديث إلى تفسير الآيات التي لم تكتب في قوله: وإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ. قال: العير، أو قريش. قال: وقوله: (وَ تَوَدُّونَ

أَنَّ غَيْرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ) قال: ذات الشوكة: الحرب. قال: تودون العير لا الحرب. (ويُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ) قال: الكلمات الأئمة (عليهم السلام).

قوله تعالى:

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ [٩]

الطبرسي: قيل: إن النبي (صلى الله عليه وآله) لما نظر إلى كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة، وقال: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض». فما زال يهتف ربه مادا يديه، حتى سقط رداؤه من منكبيه، فأنزل الله: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ) الآية. قال: وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام).

قوله تعالى:

إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ أَمَنَةً مِنْهُ ويُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ- إلى قوله تعالى- ويُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ [١١]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «قال أمير المؤمنين (عليه السلام): اشربوا ماء السماء فإنه يطهر البدن ويدفع الأسقام، قال الله عزَّ وجلَّ: (ويُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ويُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ ولِيَرْبِطَ عَلى قُلُوبِكُمْ ويُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ).

عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله: (ويُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ)، قال: «لا يدخلنا ما يدخل الناس من الشك».

قوله تعالى:

إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ- إلى قوله تعالى- فَقَدْ جاءَكُمُ الْفَتْحُ [١٢-١٩]

العياشي: عن محمد بن يوسف، قال: أخبرني أبي، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام)، فقلت: إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ، فقال: «إلهام».

محمد بن يعقوب: عن عقيل الخزاعي: أن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: «إن الرعب والخوف من جهاد المستحق للجهاد والمتوازرين على الضلال، ضلال في الدين، وسلب للدنيا، مع الذل والصغار، وفيه استيجاب النار بالفرار من الزحف عند حضرة القتال، يقول الله عزَّ وجلَّ: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ).

قوله تعالى:

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ [٢٢]

الطبرسي: قال الباقر (عليه السلام): «نزلت الآية في بني عبد الدار، لم يكن أسلم منهم غير مُصعب بن عُمير، وحليف لهم يقال له: سويبط».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ ولِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ واعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وقَلْبِهِ وأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ [٢٤]

علي بن إبراهيم، قال: الحياة: الجنة.

محمد بن يعقوب: عن أبي الربيع الشامي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ ولِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ، قال: «نزلت في ولاية علي (عليه السلام)».

أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن حمزة بن الطيار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله: (يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وقَلْبِهِ) قال: «يشتهي بسمعه وبصره ويده ولسانه وقلبه، أما إن هو غشي شيئا مما يشتهي، فإنه لا يأتيه إلا وقلبه منكر، لا يقبل الذي يأتي، يعرف أن الحق غيره».

قوله تعالى:

وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصَّةً [٢٥]

العياشي: عن عبد الرحمن بن سالم، عن الصادق (عليه السلام)، في قوله: واتَّقُوا

فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصَّةً.

قال: «أصابت الناس فتنة بعد ما قبض الله نبيه (صلى الله عليه وآله) حتى تركوا عليا (عليه السلام) وبايعوا غيره، وهي الفتنة التي فتنوا بها، وقد أمرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) باتباع علي (عليه السلام) والأوصياء من آل محمد (عليهم السلام)».

محمد بن يعقوب: بإسناده عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «قال الله تعالى في بعض كتابه: واتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصَّةً في إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وقال في بعض كتابه: وما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ ومَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ يقول في الآية الأولى: إن محمدا (صلى الله عليه وآله) حين يموت يقول أهل الخلاف لأمر الله عزَّ وجلَّ: مضت ليلة القدر مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فهذه فتنة أصابتهم خاصة، وبها ارتدوا على أعقابهم، لأنهم إن قالوا: لم تذهب فلا بد أن يكون لله عزَّ وجلَّ فيها أمر، وإذا أقروا بالأمر لم يكن لهم من صاحب بد».

و قال علي بن إبراهيم: نزلت في الزبير وطلحة لما حاربا أمير المؤمنين (عليه السلام) وظلماه.

قوله تعالى:

وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ- إلى قوله تعالى- لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [٢٦]

علي بن إبراهيم: إنها نزلت في قريش خاصة.

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللهَ والرَّسُولَ وتَخُونُوا أَماناتِكُمْ وأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ [٢٧]

الطبرسي: عن الباقر والصادق (عليهما السلام) والكلبي والزهري: نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري، وذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حاصر يهود

قريظة إحدى وعشرين ليلة، فسألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) الصلح على ما صالح عليه إخوانهم من بني النضير على أن يسيروا إلى إخوانهم إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام، فأبي أن يعطيهم ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ، فقالوا:

أرسل إلينا أبا لبابة، وكان مناصحا لهم، لأن عياله وماله وولده كانت عندهم، فبعثه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأتاهم، فقالوا: ما ترى- يا أبا لبابة- أ ننزل على حكم سعد بن معاذ؟ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه، أنه الذبح فلا تفعلوا، فأتاه جبرئيل (عليه السلام) فأخبره بذلك، قال أبو لبابة: فلو الله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله، فنزلت الآية فيه، فلما نزلت شد نفسه على سارية من سواري المسجد، وقال: والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت، أو يتوب الله علي. فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا، حتى خر مغشيا عليه، ثم تاب الله عليه، فقيل له: يا أبا لبابة، قد تيب عليك. فقال: لا والله، لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الذي يحلني. فجاءه وحله بيده، ثم قال أبو لبابة: إن من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي. فقال النبي (صلى الله عليه وآله): «يجزيك الثلث أن تصدق به».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً [٢٩]

علي بن إبراهيم: يعني العلم الذي تفرقون به بين الحق والباطل.

قوله تعالى:

وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ واللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ [٣٠]

العياشي: عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام): «أن قريشا اجتمعت فخرج من كل بطن أناس، ثم انطلقوا إلى دار الندوة ليتشاوروا فيما

يصنعون برسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإذا هم بشيخ قائم على الباب، فإذا ذهبوا إليه ليدخلوا، قال: أدخلوني معكم. قالوا: ومن أنت، يا شيخ؟ قال: أنا شيخ من بني مضر، ولي رأي أشير به عليكم، فدخلوا وجلسوا وتشاوروا وهو جالس، وأجمعوا أمرهم على أن يخرجوه. فقال: هذا ليس لكم برأي إن أخرجتموه أجلب عليكم الناس فقاتلوكم. قالوا: صدقت ما هذا برأي.

ثم تشاوروا وأجمعوا أمرهم على أن يوثقوه. قال: هذا ليس بالرأي، إن فعلتم هذا- ومحمد رجل حلو اللسان- أفسد عليكم أبناءكم وخدمكم، وما ينفع أحدكم إذا فارقه أخوه وابنه وامرأته.

ثم تشاوروا فأجمعوا أمرهم على أن يقتلوه، ويخرجوا من كل بطن منهم بشاب، فيضربوه بأسيافهم، فأنزل الله تعالى : وإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ...إلى آخر الآية.

عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر وأبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام)، في قوله تعالى: (واللهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ).

قالا: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد كان لقي من قومه بلاء شديدا حتى أتوه ذات يوم وهو ساجد حتى طرحوا عليه رحم شاة، فأتته ابنته وهو ساجد لم يرفع رأسه، فرفعته عنه ومسحته، ثم أراه الله بعد ذلك الذي يحب، إنه كان ببدر وليس معه غير فارس واحد، ثم كان معه يوم الفتح اثنا عشر ألفا، حتى جعل أبو سفيان والمشركون يستغيثون، ثم لقي أمير المؤمنين (عليه السلام) من الشدة والبلاء والتظاهر عليه، ولم يكن معه أحد من قومه بمنزلته، أما حمزة فقتل يوم أحد، وأما جعفر فقتل يوم مؤتة».

قوله تعالى:

وَ إِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ وما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وأَنْتَ فِيهِمْ وما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ

محمد بن يعقوب: عن أبي بصير، قال: قال (عليه السلام): «بينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم جالس، إذ أقبل أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن فيك شبها من عيسى بن مريم، ولولا أن تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك قولا لا تمر بملإ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك، يلتمسون بذلك البركة».

قال: «فغضب الأعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم، فقالوا: ما رضي أن يضرب لابن عمه مثلا إلا عيسى بن مريم، فأنزل الله على نبيه (صلى الله عليه وآله): (ولَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وقالُوا أَ آلِهَتُنا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنا عَلَيْهِ وجَعَلْناهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرائِيلَ ولَوْ نَشاءُ لَجَعَلْنا مِنْكُمْ) يعني من بني هاشم (مَلائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ).

قال: «فغضب الحارث بن عمرو الفهري، فقال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، بأن بني هاشم يتوارثون هرقلا بعد هرقل، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فأنزل الله عليه مقالة الحارث، ونزلت هذه الآية: وما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وأَنْتَ فِيهِمْ وما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ.

ثم قال له: يا بن عمرو، إما تبت، وإما رحلت؟ فقال: يا محمد، تجعل لسائر قريش شيئا مما في يدك، فقد ذهب بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم.

فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): ليس ذلك إلي، ذلك إلى الله تبارك وتعالى.

فقال: يا محمد ما تتابعني نفسي على التوبة، ولكن أرحل عنك. فدعا براحلته فركبها، فلما صار بظهر المدينة أتته جندلة فرضت هامته، ثم أتى الوحي إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْكافِرينَ بولاية علي لَيْسَ لَهُ دافِعٌ مِنَ اللهِ ذِي الْمَعارِجِ ».

قال: قلت: جعلت فداك، إنا لا نقرؤها هكذا؟ فقال: «هكذا أنزل الله بها جبرئيل على محمد (صلى الله عليه وآله)، وهكذا أثبتت في مصحف فاطمة (عليها السلام)، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لمن حوله من المنافقين: انطلقوا إلى صاحبكم، فقد أتاه ما استفتح به، قال الله عزَّ وجلَّ: واسْتَفْتَحُوا وخابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ».

عن حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو في نفر من أصحابه: إن مقامي بين أظهركم خير لكم، وإن مفارقتي إياكم خير لكم. فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري، فقال: يا رسول الله، أما مقامك بين أظهرنا فقد عرفنا، فكيف تكون مفارقتك إيانا خيرا لنا؟

فقال: أما مقامي بين أظهركم، فإن الله يقول: وما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وأَنْتَ فِيهِمْ وما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ فعذبهم بالسيف، وأما مفارقتي إياكم فهي خير لكم، لأن أعمالكم تعرض علي كل اثنين وخميس، فما كان من حسن حمدت الله عليه، وما كان من سيء استغفر الله لكم».

قوله تعالى:

وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وما كانُوا أَوْلِياءَهُ إِنْ أَوْلِياؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ- إلى قوله تعالى- وما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكاءً وتَصْدِيَةً [٣٤- ٣٥]

الطبرسي: معناه وما أولياء المسجد الحرام إلا المتقون. قال: وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام).

العياشي: عن إبراهيم بن عمر اليماني، عمن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: وهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وما كانُوا أَوْلِياءَهُ: «يعني أولياء البيت، يعني المشركين إِنْ أَوْلِياؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ حيث كانوا هم أولى به من المشركين. وما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكاءً وتَصْدِيَةً- قال-: التصفير والتصفيق».

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنْفِقُونَها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ

حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ والَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ [٣٦]

علي بن إبراهيم: قال: نزلت في قريش لما وافاهم ضمضم، وأخبرهم بخروج رسول الله (صلى الله عليه وآله) في طلب العير، فأخرجوا أموالهم وحملوا وأنفقوا، وخرجوا إلى محاربة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ببدر، فقتلوا وصاروا إلى النار، وكان ما أنفقوا حسرة عليهم، وتقدم في القصة.

قوله تعالى:

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ ما قَدْ سَلَفَ [٣٨]

العياشي: عن علي بن دراج الأسدي، قال: دخلت على أبي جعفر (عليه السلام)، فقلت له: إني كنت عاملا لبني امية، فأصبت مالا كثيرا، فظننت أن ذلك لا يحل لي. قال: «فسألت عن ذلك غيري؟» قال: قلت: قد سألت، فقيل لي: إن أهلك ومالك وكل شيء لك حرام. قال: «ليس كما قالوا لك؟».

قال: قلت: جعلت فداك فلي توبة؟ قال: «نعم، توبتك في كتاب الله قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ ما قَدْ سَلَفَ».

قوله تعالى:

وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ويَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ [٣٩]

محمد بن يعقوب: عن محمد بن مسلم، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): قول الله عز ذكره: وقاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ويَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ؟

فقال: «لم يجيء تأويل هذه الآية بعد، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) رخص لهم لحاجته، وحاجة أصحابه، فلو قد جاء تأويلها لم يقبل منهم، ولكنهم يقتلون حتى يوحد الله عزَّ وجلَّ، وحتى لا يكون شرك».

قوله تعالى:

وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ ولِذِي الْقُرْبى والْيَتامى والْمَساكِينِ وابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى

الْجَمْعانِ واللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [٤١]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله تعالى: واعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ ولِذِي الْقُرْبى، قال: «أمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام)».

عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله: واعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ ولِذِي الْقُرْبى. قال: «الخمس لله وللرسول وهو لنا».

قوله تعالى:

إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيا وهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوى- إلى قوله تعالى- ولَتَنازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ [٤٢-٤٣]

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيا وهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوى يعني قريشا حيث نزلوا بالعدوة اليمانية، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث نزل بالعدوة الشامية. والرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وهي العير التي أفلتت.

قال علي بن إبراهيم: (ولَوْ تَواعَدْتُمْ) الحرب لما وفيتم، ولكن الله جمعكم من غير ميعاد كان بينكم (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ويَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وإِنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) قال: يعلم من بقي أن الله نصره. قال: قوله (إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنامِكَ قَلِيلًا ولَوْ أَراكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ ولَتَنازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ) المخاطبة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) والمعنى لأصحابه، أراهم الله قريشا في نومهم قليلا ولو أراهم كثيرا لفزعوا.

قوله تعالى:

وَ إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا ويُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا وإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ [٤٤]

محمد بن يعقوب: بإسناده عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «كان إبليس يوم بدر يقلل المسلمين في أعين الكفار، ويكثر الكفار في أعين المسلمين، فشد

عليه جبرئيل (عليه السلام) بالسيف فهرب منه، وهو يقول: يا جبرئيل، إني مؤجَّل، حتى وقع في البحر».

قال زرارة: فقلت لأبي جعفر (عليه السلام): لأي شيء كان يخاف وهو مؤجل؟ قال: «يقطع بعض أطرافه».

قوله تعالى:

وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ وقالَ لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ- إلى قوله تعالى- شَدِيدُ الْعِقابِ [٤٨]

العياشي: عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن علي بن الحسين (عليه السلام)، قال: «لما عطش القوم يوم بدر انطلق علي (عليه السلام) بالقربة يستسقي، وهو على القليب، إذ جاءت ريح شديدة ثم مضت، فلبث ما بدا له، ثم جاءت ريح أخرى ثم مضت، ثم جاءته اخرى كادت أن تشغله وهو على القليب، ثم جلس حتى مضت. فلما رجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخبره بذلك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله). أما الريح الأولى فيها جبرئيل مع ألف من الملائكة، والثانية فيها ميكائيل مع ألف من الملائكة، والثالثة فيها إسرافيل مع ألف من الملائكة، وقد سلموا عليك، وهم مدد لنا، وهم الذين رآهم إبليس فنكص على عقبيه، يمشي القهقرى حين يقول: إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخافُ اللهَ واللهُ شَدِيدُ الْعِقابِ».

قوله تعالى:

وَ لَوْ تَرى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وأَدْبارَهُمْ وذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ [٥٠]

العياشي: عن أبي علي المحمودي، عن أبيه، رفعه، في قول الله: يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وأَدْبارَهُمْ.

قال: إنما أراد وأستاههم، إن الله كريم يكني.

قوله تعالى:

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ [٥٥]

علي بن إبراهيم: قال: عن أبي جعفر (صلوات الله عليه)، في قوله: إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ.

قال أبو جعفر (عليه السلام): «نزلت في بني أمية، فهم شرُّ خلق الله، هم الذين كفروا في باطن القرآن، فهم لا يؤمنون».

قوله تعالى:

الَّذِينَ عاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ [٥٦]

علي بن إبراهيم: هم أصحابه الذين فرّوا يوم أحد.

قوله تعالى:

وَ إِمَّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلى سَواءٍ إِنَّ اللهَّ لا يُحِبُّ الْخائِنِينَ [٥٨]

علي بن إبراهيم: نزلت في معاوية لما خان أمير المؤمنين (عليه السلام).

قوله تعالى:

وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ومِنْ رِباطِ الْخَيْلِ [٦٠]

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: وأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ قال: السلاح.

قوله تعالى:

وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها [٦١]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله، في قوله تعالى: وإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها، قلت:ما السلم؟ قال: «الدخول في أمرنا».

قوله تعالى:

وَ إِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهَّ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وبِالْمُؤْمِنِينَ وأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ- إلى قوله تعالى- عَزِيزٌ حَكِيمٌ [٦٢ - ٦٣]

عن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (صلوات الله عليهم)، قال: «سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: المؤمن غر كريم، والفاجر خب لئيم، وخير المؤمنين

من كان مألفه للمؤمنين، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤالف».

قال: وسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «شرار الناس من يبغض المؤمنين، وتبغضه قلوبهم، المشاءون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للناس العيب، أولئك لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم» ثم تلا (صلى الله عليه وآله): هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وبِالْمُؤْمِنِينَ وأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ.

و قال علي بن إبراهيم: نزلت في الأوس والخزرج.

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ ومَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [٦٤]

شرف الدين النجفي: قال: تأويله ذكره أبو نعيم في (حلية الأولياء) بطريقه إلى أبي هريرة، قال:نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو المعني بقوله: الْمُؤْمِنِينَ.

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ- إلى قوله تعالى- فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ [٦٥- ٦٦]

علي بن إبراهيم: قال: قال: كان الحكم في أول النبوة في أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن الرجل الواحد وجب عليه أن يقاتل عشرة من الكفار، فإن هرب منهم فهو الفار من الزحف، والمائة يقاتلون ألفا، ثم علم الله أن فيهم ضعفا لا يقدرون على ذلك، فأنزل الله: الْآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ، ففرض الله عليهم أن يقاتل رجل من المؤمنين رجلين من الكفار، فإن فر منهما فهو الفار من الزحف، فإن كانوا ثلاثة من الكفار وواحدا من المسلمين، ففر المسلم منهم، فليس هو الفار من الزحف.

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرى إِنْ يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ

خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ واللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٧٠]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول في هذه الآية: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرى إِنْ يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ، قال: «نزلت في العباس وعقيل ونوفل».

و قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نهى يوم بدر أن يقتل أحد من بني هاشم وأبو البختري، فأسروا، فأرسل عليا (عليه السلام) فقال: انظر من ها هنا من بني هاشم؟- قال:- فمر علي (عليه السلام) على عقيل بن أبي طالب فحاد عنه، فقال له عقيل: يا بن ام علي، أما والله لقد رأيت مكاني- قال:- فرجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: هذا أبو الفضل في يد فلان، وهذا عقيل في يد فلان، وهذا نوفل بن الحارث في يد فلان.

فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى انتهى إلى عقيل، فقال له: يا أبا يزيد، قتل أبو جهل. فقال: إذن لا تنازعون في تهامة، فقال: إن كنتم أثخنتم القوم، وإلا فاركبوا أكتافهم».

قال: «فجيء بالعباس، فقيل له: أفد نفسك، وافد ابن أخيك. فقال: يا محمد، تتركني أسأل قريشا في كفي؟ فقال: أعط مما خلفته عند ام الفضل، وقلت لها: إن أصابني في وجهي هذا شيء فأنفقيه على نفسك وولدك. فقال له: يا بن أخي من أخبرك بهذا؟ فقال: أتاني [به] جبرئيل (عليه السلام) من عند الله عز ذكره. فقال: ومحلوفه ما علم بهذا أحد إلا أنا وهي، أشهد أنك رسول الله».

قال: «فرجع الأسارى كلهم مشركين إلا العباس وعقيل ونوفل كرم الله وجوههم، وفيهم نزلت هذه الآية: قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرى إِنْ يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً إلى آخر الآية».

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وهاجَرُوا وجاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ والَّذِينَ آوَوْا

ونَصَرُوا أُولئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ [٧٢]

الطبرسي: عن الباقر (عليه السلام): «أنهم كانوا يتوارثون بالمؤاخاة».

قوله تعالى:

وَ الَّذِينَ آمَنُوا ولَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا [٧٢]

العياشي: عن أبي جعفر، وأبي عبد الله (عليهما السلام)، قالوا: سألناهما عن قوله: والَّذِينَ آمَنُوا ولَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا، قال: «بأن أهل مكة لا يرثون أهل المدينة».

قوله تعالى:

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ- إلى قوله تعالى- فِي كِتابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [٧٣- ٧٥]

علي بن إبراهيم: والَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يعني يوالي بعضهم بعضا. ثم قال:

إِلَّا تَفْعَلُوهُ يعني إن لم تفعلوه، فوضع حرف مكان حرف تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وفَسادٌ كَبِيرٌ ثم قال:

وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وهاجَرُوا وجاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولئِكَ مِنْكُمْ وأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ قال: نسخت قوله: والَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمانُكُمْ.

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «الخال والخالة يرثان إذا لم يكن معهما أحد، إن الله يقول: وأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ».

المستدرك (سورة الأنفال)

قوله تعالى:

وَ اعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ [٢٨]

الطبرسي: عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا يقولن أحدكم. اللهم إني أعوذ بك من الفتنة، لأنه ليس أحد إلا وهو مشتمل على فتنة، ولكن من استعاذ فليستعذ من

مضلات الفتن، فإن الله تعالى يقول: واعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ».

قوله تعالى:

وَ لا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ [٤٦]

قال الطبرسي (رحمه الله)، في قوله تعالى: وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ: معناه تذهب صولتكم وقوتكم. وقال مجاهد: نصرتكم، وقال الأخفش: دولتكم، والريح ها هنا كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد، تقول العرب هبت ريح فلان، إذا جرى أمره على ما يريد، وركدت ريحه، إذا أدبر أمره. وقيل: إن المعنى ريح النصر التي يبعثها الله مع من ينصره على من يخذله، عن قتادة وابن زيد، ومنه قوله (صلى الله عليه وآله): «نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور».

قوله تعالى:

ذلِكَ بِأَنَّ اللهَّ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وأَنَّ اللهَّ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [٥٣]

محمد بن يعقوب: عن الهيثم بن واقد الجزري قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن الله عزَّ وجلَّ بعث نبيا من أنبيائه إلى قومه وأوحى إليه أن قل لقومك: إنه ليس من أهل قرية ولا أناس كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سراء فتحولوا عما أحب إلى ما أكره إلا تحولت لهم عما يحبون إلى ما يكرهون، وليس من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابتهم فيها ضراء فتحولوا عما أكره إلى ما أحب إلا تحولت لهم عما يكرهون إلى ما يحبون».

سورة التوبة مدنية

فضلها:

تقدم على رأس سورة الأنفال، ونزيده ها هنا: في كتاب (خواص القرآن): روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «من قرأ هذه السورة بعثه الله يوم القيامة بريئا من النفاق. ومن كتبها وجعلها في عمامته، أو قلنسوته، أمن اللصوص في كل مكان،

وإذا هم رأوه انحرفوا عنه، ولو احترقت محلته بأسرها لم تصل النار إلى منزله، ولم تقربه أبدا ما دامت عنده مكتوبة».

و عن الصادق (عليه السلام) قال: «الأنفال وبراءة واحدة».

قوله تعالى:

بَراءَةٌ مِنَ اللهَّ ورَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ واعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهَّ وأَنَّ اللهَّ مُخْزِي الْكافِرِينَ وأَذانٌ مِنَ اللهَّ ورَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللهَّ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ورَسُولُهُ [١ - ٣]

عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، قال: «قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمرني أن ابلغ عن الله تعالى أن لا يطوف بالبيت عريان، ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد هذا العام، وقرأ عليهم (بَراءَةٌ مِنَ اللهَّ ورَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ)، فأجَّل المشركين الذين حجوا تلك السنة أربعة أشهر حتى يرجعوا إلى مأمنهم، ثم يقتلون حيث وجدوا».

محمد بن يعقوب: عن الحسين بن خالد، قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام): لأي شيء صار الحاجُّ لا يُكتب عليه الذنب أربعة أشهر؟

قال: «إن الله عزَّ وجلَّ أباح المشركين الحرم في أربعة أشهر، إذ يقول فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ثم وهب لمن حج من المؤمنين الذنوب أربعة أشهر».

وعنه: عن علي بن إبراهيم، بإسناده، قال: «أشهر الحج: شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة. وأشهر السياحة: عشرون من ذي الحجة، والمحرم، وصفر، وشهر ربيع الأول، وعشر من شهر ربيع الآخر».

عن جابر، عن جعفر بن محمد وأبي جعفر (عليهما السلام)، في قول الله: وأَذانٌ مِنَ اللهَّ ورَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ، قالا: «خروج القائم (عليه السلام) وأذان دعوته إلى نفسه».

قوله تعالى:

فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وخُذُوهُمْ واحْصُرُوهُمْ واقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ- إلى قوله تعالى- غَفُورٌ رَحِيمٌ [٥]

محمد بن يعقوب : عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «سأل رجل أبي (عليه السلام) عن حروب أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، وكان السائل من محبينا. فقال له أبو جعفر (عليه السلام): بعث الله محمدا (صلى الله عليه وآله) بخمسة أسياف- وذكر الأسياف، فقال فيها:- وأما السيوف الثلاثة المشهورة، فسيف على مشركي العرب، قال الله عزَّ وجلَّ: (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وخُذُوهُمْ واحْصُرُوهُمْ واقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تابُوا) يعني آمنوا (وأَقامُوا الصَّلاةَ وآتَوُا الزَّكاةَ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ) فهؤلاء لا يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الإسلام، وأموالهم وذراريهم سبي- على ما سن رسول الله (صلى الله عليه وآله)- فإنه سبى وعفا وقبل الفداء».

قوله تعالى:

وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ [٦]

علي بن إبراهيم، قال: اقرأ عليه وعرِّفه، ثم لا تتعرض له حتى يرجع إلى مأمنه.

قوله تعالى:

وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ [١٢]

عبد الله بن جعفر الحميري، قال: عن حنان بن سدير، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «دخل علي أناس من أهل البصرة فسألوني عن طلحة والزبير، فقلت لهم: كانا من أئمة الكُفْر، إن عليا (عليه السلام) يوم البصرة لما صف الخيل، قال لأصحابه: لا تعجلوا على القوم حتى أعذر فيما بيني وبين الله عزَّ وجلَّ وبينهم، فقام إليهم، فقال: يا أهل البصرة، هل تجدون علي جورا في حكم؟ قالوا: لا. قال: فحيفا في قسم؟ قالوا: لا. قال: فرغبة في دنيا أخذتها لي ولأهل بيتي دونكم، فنقمتم علي فنكثتم

بيعتي؟ قالوا: لا. قال: فأقمت فيكم الحدود، وعطلتها عن غيركم؟ قالوا: لا. قال: فما بال بيعتي تنكث، وبيعة غيري لا تنكث، إني ضربت الأمر أنفه وعينه، فلم أجد إلا الكُفْر أو السيف.

ثم ثنى إلى أصحابه، فقال: إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: وإِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): والذي فلق الحبة وبرأ النسمة واصطفى محمدا (صلى الله عليه وآله) بالنبوة، إنهم لأصحاب هذه الآية، وما قوتلوا مذ نزلت».

عن أبي عثمان مؤذن بني أفصى، قال: شهدت عليا (صلوات الله عليه) سنة كلها، فما سمعت منه ولاية ولا براءة، وقد سمعته يقول: «عذرني الله من طلحة والزبير، بايعاني طائعين غير مكرهين، ثم نكثا بيعتي من غير حدث أحدثته، والله ما قوتل أهل هذه الآية منذ نزلت حتى قاتلتهم وإِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ الآية».

قوله تعالى:

قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ ويُخْزِهِمْ ويَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ ويَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ- إلى قوله تعالى- عَلى مَنْ يَشاءُ [١٤- ١٥]

عن علي بن عقبة بن خالد، قال: دخلت أنا ومعلى بن خنيس على أبي عبد الله (عليه السلام)، فأذن لنا وليس هو في مجلسه، فخرج علينا من جانب البيت من عند نسائه، وليس عليه جلباب، فلما نظر إلينا رحب، فقال: «مرحبا بكما وأهلا» ثم جلس، وقال: «أنتم أولوا الألباب في كتاب الله، قال الله تبارك وتعالى: إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ فأبشروا، فأنتم على إحدى الحسنيين من الله: أما إنكم إن بقيتم حتى تروا ما تمدون إليه رقابكم، شفى الله صدوركم، وأذهب غيظ قلوبكم وأدالكم على عدوكم، وهو قول الله تعالى ذكره: ويَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ويُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وإن مضيتم قبل أن تروا ذلك، مضيتم على دين الله الذي رضيه لنبيه (صلى الله عليه وآله)

وبعثه عليه».

قوله تعالى:

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا ولَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ ولَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللهِ ولا رَسُولِهِ ولَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً واللهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ [١٦]

علي بن إبراهيم: أي لما ير، فأقام العلم مقام الرؤية، لأنه قد علم قبل أن يعملوا.

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا ولَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ ولَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللهِ ولا رَسُولِهِ ولَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً) يعني بالمؤمنين الأئمة (عليهم السلام) لم يتخذوا الولائج من دونهم».

وعنه: عن سفيان بن محمد الضبعي، قال: كتبت إلى أبي محمد (عليه السلام) أسأله عن الوليجة، وهو قول الله تعالى: ولَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللهِ ولا رَسُولِهِ ولَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وقلت في نفسي، لا في الكتاب: من ترى المؤمنين ها هنا؟

فرجع الجواب: «الوليجة: الذي يقام دون ولي الأمر، وحدثتك نفسك عن المؤمنين من هم في هذا الموضع، فهم الأئمة الذين يؤمنون على الله فيجيز أمانهم».

أبو الصباح الكناني، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «يا أبا الصباح، إياكم والولائج، فإن كل وليجة دوننا فهي طاغوت».

قوله تعالى:

ما كانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَساجِدَ اللهِ شاهِدِينَ عَلى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ - إلى قوله تعالى- الْمُهْتَدِينَ [١٧ - ١٨]

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ما كانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَساجِدَ اللهِ شاهِدِينَ عَلى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ: أي لا يعمروا، وليس لهم أن يقيموا وقد أخرجوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) منه. ثم قال: إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ والْيَوْمِ الْآخِرِ الآية، وهي محكمة.

قوله تعالى:

أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وعِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهَّ والْيَوْمِ الْآخِرِ وجاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهَّ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهَّ واللهُّ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ - إلى قوله تعالى- إِنَّ اللهَّ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ [١٩- ٢٢]

محمد بن يعقوب: عن أبي بصير، عن أحدهما (عليهما السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وعِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهَّ والْيَوْمِ الْآخِرِ «نزلت في حمزة وعلي (عليه السلام) وجعفر والعباس وشيبة، إنهم فخروا بالسقاية والحجابة، فأنزل الله عز ذكره: أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وعِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهَّ والْيَوْمِ الْآخِرِ وكان علي (عليه السلام) وحمزة وجعفر هم الذين آمنوا بالله واليوم الآخر، وجاهدوا في سبيل الله لا يستوون عند الله».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وإِخْوانَكُمْ أَوْلِياءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْر عَلَى الْإِيمانِ- إلى قوله تعالى- الْفاسِقِينَ [٢٣- ٢٤]

العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن هذه الآية، في قول الله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وإِخْوانَكُمْ أَوْلِياءَ إلى قوله: الْفاسِقِينَ: «فأما لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وإِخْوانَكُمْ أَوْلِياءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْر عَلَى الْإِيمانِ فإن الكُفْر في الباطن في هذه الآية ولاية الأول والثاني، وهو كفر. وقوله: عَلَى الْإِيمانِ فالإيمان ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: ومَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ».

قوله تعالى:

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُّ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ [٢٥]

محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، ذكره، قال: لما سم المتوكل نذر إن عوفي أن يتصدق بمال كثير، فلما عوفي سأل الفقهاء عن حد المال الكثير، فاختلفوا عليه، فقال بعضهم:

مائة ألف، وقال بعضهم: عشرة آلاف، فقالوا فيه أقاويل مختلفة، فاشتبه عليه

الأمر. فقال رجل من ندمائه، يقال له صفعان : ألا تبعث إلى هذا الأسود فتسأل عنه، فقال له المتوكل: من تعني، ويحك؟ فقال: ابن الرضا.

فقال له: وهو يحسن من هذا شيئا؟ فقال: إن أخرجك من هذا فلي عليك كذا وكذا، وإلا فاضربني مائة مقرعة.

فقال المتوكل: قد رضيت- يا جعفر بن محمود- صر إليه وسله عن حد المال الكثير. فصار جعفر بن محمود إلى أبي الحسن علي بن محمد فسأله عن حد المال الكثير. فقال له: «الكثير ثمانون».

فقال له جعفر بن محمود: يا سيدي، إنه يسألني عن العلة فيه؟ فقال له أبو الحسن (صلوات الله عليه): «إن الله عزَّ وجلَّ يقول: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ فعددنا تلك المواطن فكانت ثمانين».

قوله تعالى:

وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها- إلى قوله تعالى- وذلِكَ جَزاءُ الْكافِرِينَ [٢٥- ٢٦]

العياشي: عن عجلان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله تعالى: وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ إلى ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ، فقال: «أبو فلان».

عن الحسن بن علي بن فضال، قال: قال أبو الحسن علي الرضا (عليه السلام) للحسن بن أحمد: «أي شيء السكينة عندكم؟» قال: لا أدري- جعلت فداك- أي شيء هو؟

فقال: «ريح من الله تخرج طيبة، لها صورة كصورة وجه الإنسان، فتكون مع الأنبياء، وهي التي نزلت على إبراهيم خليل الرحمن حيث بنى الكعبة، فجعلت تأخذ كذا وكذا، فبنى الأساس عليها».

قوله تعالى:

قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهَّ ولا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ولا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللهُّ ورَسُولُهُ ولا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وهُمْ صاغِرُونَ [٢٩]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في حديث الأسياف الذي ذكره عن أبيه (عليه السلام)، قال فيه: «و أما السيوف الثلاثة المشهورة: فسيف على مشركي العرب، قال الله عزَّ وجلَّ: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» وقد تقدم في هذه الآية.

قال: «و السيف الثاني على أهل الذمة، قال الله عزَّ وجلَّ: قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً نزلت هذه الآية في أهل الذمة، ثم نسخها قوله عزَّ وجلَّ: قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهَّ ولا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ولا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللهُّ ورَسُولُهُ ولا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وهُمْ صاغِرُونَ فمن كان منهم في دار الإسلام فلن يقبل منه إلا الجزية أو القتل، وما لهم فيء، وذراريهم سبي، وإذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرم علينا سبيهم، وحرمت أموالهم، وحلت لنا مناكحتهم، ومن كان منهم في دار الحرب حل لنا سبيهم وأموالهم، ولم تحل لنا مناكحتهم، ولم يقبل منهم إلا الدخول في دار الإسلام أو الجزية أو القتل».

وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا، قال: سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن المجوس، أ كان لهم نبي؟

فقال: «نعم، أما بلغك كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أهل مكة: أن أسلموا وإلا نابذتكم بحرب، فكتبوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله): أن خذ منا الجزية ودعنا على عبادة الأوثان.

فكتب إليهم النبي (صلى الله عليه وآله): إني لست آخذ الجزية إلا من أهل الكتاب. فكتبوا إليه يريدون بذلك تكذيبه: زعمت أنك لا تأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب، ثم أخذت الجزية من مجوس هجر. فكتب إليهم النبي (صلى الله عليه وآله):

إن المجوس كان لهم نبي فقتلوه، وكتاب أحرقوه، أتاهم نبيهم بكتابهم في اثني عشر ألف جلد ثور».

قوله تعالى:

وَ قالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِّ وقالَتِ النَّصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِّ [٣٠]

العياشي: عن يزيد بن عبد الملك، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إنه لن يغضب لله شيء كغضب الطلح والسدر، إن الطلح كانت كالأترج، والسدر كالبطيخ، فلما قالت اليهود: يد الله مغلولة: نقص حملهما فصغر، فصار له عجم، واشتد العجم. ولما أن قالت النصارى: المسيح ابن الله. أذعرتا فخرج لهما هذا الشوك، ونقص حملهما وصار الشوك إلى هذا الحمل، وذهب حمل الطلح، فلا يحمل حتى يقوم قائمنا أو تقوم الساعة». ثم قال: «من سقى طلحة أو سدرة فكأنما سقى مؤمنا من ظمأ».

قوله تعالى:

قاتَلَهُمُ اللهُّ أَنَّى يُؤْفَكُونَ [٣٠]

الطبرسي في (الاحتجاج): عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: (قاتَلَهُمُ اللهُّ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) أي لعنهم الله أنى يؤفكون، فسمّى اللعنة قتالا، وكذلك (قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ) أي لعن الإنسان».

قوله تعالى:

اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ ورُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللهِّ والْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ- إلى قوله تعالى- يُشْرِكُونَ [٣١]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ ورُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللهِّ؟ فقال: «أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم إلى عبادة أنفسهم ما أجابوهم، ولكن أحلّوا لهم حراما، وحرَّموا عليهم حلالا، فعبدوهم من حيث لا يشعرون».

قوله تعالى:

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى ودِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ولَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ [٣٣]

ابن بابويه: قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام)، في قوله عزَّ وجلَّ: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى ودِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ولَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

قال: «و الله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم (عليه السلام)، فإذا خرج القائم (عليه السلام) لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه حتى لو كان كافر أو مشرك في بطن صخرة، قالت: يا مؤمن، في بطني كافر فاكسرني واقتله».

قوله تعالى:

وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والْفِضَّةَ ولا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللهَّ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمى عَلَيْها فِي نارِ جَهَنَّمَ- إلى قوله تعالى- تَكْنِزُونَ [٣٤- ٣٥]

محمد بن يعقوب: عن معاذ بن كثير، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «موسع على شيعتنا أن ينفقوا مما في أيديهم بالمعروف، فإذا قام قائمنا حرم على كل ذي كنز كنزه حتى يأتيه به فيستعين به على عدوه، وهو قول الله عزَّ وجلَّ في كتابه: والَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والْفِضَّةَ ولا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللهَّ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ».

قوله تعالى:

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهَّ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللهَّ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ والْأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ [٣٦]

الشيخ في (الغيبة) رواه بحذف الإسناد، عن جابر الجعفي، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن تأويل قول الله عزَّ وجلَّ: إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهَّ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللهَّ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ والْأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ.

قال: فتنفس سيدي الصعداء، ثم قال: «يا جابر، أما السنة فهي جدي رسول الله

(صلى الله عليه وآله)، وشهورها اثنا عشر شهرا، فهو أمير المؤمنين، وإلي وإلى ابني جعفر، وابنه موسى، وابنه علي، وابنه محمد، وابنه علي، وإلى ابنه الحسن، وإلى ابنه محمد الهادي المهدي. اثنا عشر إماما، حجج الله في خلقه، وأمناؤه على وحيه وعلمه. والأربعة الحرم الذين هم الدين القيم، أربعة منهم يخرجون باسم واحد: علي أمير المؤمنين، وأبي علي بن الحسين، وعلي ابن موسى، وعلي بن محمد، فالإقرار بهؤلاء هو الدين القيم، فلا تظلموا فيهن أنفسكم، أي قولوا بهم جميعا تهتدوا».

قوله تعالى:

زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمالِهِمْ [٣٦- ٣٧]

و قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الكُفْر يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عاماً ويُحَرِّمُونَهُ عاماً لِيُواطِؤُا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللهُ كان سبب نزولها أن رجلا من كنانة كان يقف في الموسم، فيقول:

قد أحللت دماء المحلين من طيئ وخثعم في شهر المحرم وأنسأته، وحرمت بدله صفرا. فإذا كان العام المقبل، يقول: قد أحللت صفرا وأنسأته وحرمت بدله شهر المحرم. فأنزل الله: إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الكُفْر- إلى قوله: زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمالِهِمْ.

قوله تعالى:

إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها وجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى وكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيا واللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ انْفِرُوا خِفافاً وثِقالًا [٤٠- ٤١]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أقبل يقول لأبي بكر في الغار: اسكن، فإن الله معنا. وقد أخذته الرعدة وهو لا يسكن، فلما رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) حاله، قال: تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون،

وأريك جعفرا وأصحابه في البحر يغوصون؟ قال: نعم. فمسح رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيده على وجهه، فنظر إلى الأنصار في مجالسهم يتحدثون، ونظر إلى جعفر وأصحابه في البحر يغوصون، فأضمر تلك الساعة أنه ساحر».

قوله تعالى:

لَوْ كانَ عَرَضاً قَرِيباً وسَفَراً قاصِداً لَاتَّبَعُوكَ ولكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وسَيَحْلِفُونَ بِاللهِّ لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ واللهُّ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ [٤٢]

ابن بابويه: قال: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في هذه الآية لَوْ كانَ عَرَضاً قَرِيباً وسَفَراً قاصِداً لَاتَّبَعُوكَ ولكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وسَيَحْلِفُونَ بِاللهِّ لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ واللهُّ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ: «إنهم كانوا يستطيعون، وقد كان في العلم أنه لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لفعلوا».

قوله تعالى:

عَفَا اللهُّ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وتَعْلَمَ الْكاذِبِينَ [٤٣]

ابن بابويه: عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي ابن موسى (عليه السلام)، فقال له المأمون: يا بن رسول الله، أليس من قولك إن الأنبياء معصومون؟ قال: «بلى». فقال له المأمون فيما سأله: يا أبا الحسن، فأخبرني عن قول الله تعالى: عَفَا اللهُّ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ.

قال الرضا (عليه السلام): «هذا مما نزل بإياك أعني واسمعي يا جارة، خاطب الله تعالى بذلك نبيه (صلى الله عليه وآله) وأراد به أمته، وكذلك قوله عزَّ وجلَّ: لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ولَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ. وقوله تعالى: ولَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا». قال: صدقت، يا بن رسول الله.

قوله تعالى:

لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِّ والْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وأَنْفُسِهِمْ واللهُّ

عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ إِنَّما يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ والْيَوْمِ الْآخِرِ وارْتابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ولَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ولكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقاعِدِينَ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ ما زادُوكُمْ إِلَّا خَبالًا ولَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ [٤٤- ٤٧]

العياشي: عن المغيرة، قال: سمعته يقول في قول الله: ولَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً.

قال: «يعني بالعدة النيّة، يقول: لو كان لهم نية لخرجوا».

قوله تعالى:

إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنا أَمْرَنا مِنْ قَبْلُ ويَتَوَلَّوْا وهُمْ فَرِحُونَ - إلى قوله تعالى- وعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ [٥٠- ٥١]

علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ: «أما الحسنة فالغنيمة والعافية، وأما المصيبة فالبلاء والشدة يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنا أَمْرَنا مِنْ قَبْلُ ويَتَوَلَّوْا وهُمْ فَرِحُونَ قُلْ لَنْ يُصِيبَنا إِلَّا ما كَتَبَ اللهُ لَنا هُوَ مَوْلانا وعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ».

قوله تعالى:

قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ونَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللهُ بِعَذابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ [٥٢]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قلت له: قول الله عزَّ وجلَّ: هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ؟

قال: «إما موت في طاعة الله، أو إدراك ظهور إمام ونَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ مع ما نحن فيه من المشقة أَنْ يُصِيبَكُمُ اللهُ بِعَذابٍ مِنْ عِنْدِهِ- قال:- هو المسخ أَوْ بِأَيْدِينا وهو القتل، قال الله عزَّ وجلَّ لنبيه (صلى الله عليه وآله): فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ».

قوله تعالى:

قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فاسِقِينَ وما مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وبِرَسُولِهِ ولا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلَّا وهُمْ كُسالى ولا يُنْفِقُونَ إِلَّا وهُمْ كارِهُونَ - إلى قوله تعالى- وهُمْ يَجْمَحُونَ [٥٣- ٥٧]

العياشي: عن يوسف بن ثابت، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قيل له لما دخلنا عليه: إنا أحببناكم لقرابتكم من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولما أوجب الله من حقكم، ما أحببناكم لدنيا نصيبها منكم إلا لوجه الله والدار الآخرة، وليصلح امرؤ منا دينه.

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «صدقتم، صدقتم، من أحبنا جاء معنا يوم القيامة هكذا» ثم جمع بين السبابتين وقال: «و الله لو أن رجلا صام النهار وقام الليل ثم لقي الله بغير ولايتنا، لقيه غير راض، أو ساخط عليه». ثم قال:

«و ذلك قول الله: وما مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وبِرَسُولِهِ- إلى قوله:- وهُمْ كافِرُونَ».

الطبرسي في معنى مُدَّخَلًا: سربا في الأرض، عن أبي جعفر (عليه السلام).

قوله تعالى:

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْها رَضُوا وإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْها إِذا هُمْ يَسْخَطُونَ- إلى قوله تعالى- إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ والْمَساكِينِ والْعامِلِينَ عَلَيْها والْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وفِي الرِّقابِ والْغارِمِينَ وفِي سَبِيلِ اللهِ وابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ واللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [٥٨- ٦٠]

محمد بن يعقوب: عن إسحاق بن غالب، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا إسحاق، كم ترى أهل هذه الآية: فَإِنْ أُعْطُوا مِنْها رَضُوا وإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْها إِذا هُمْ يَسْخَطُونَ؟» قال: ثم قال: «هم أكثر من ثلثي الناس».

وعنه: عن محمد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام)، أنه سأله عن الفقير والمسكين، فقال: «الفقير: الذي لا يسأل، والمسكين: الذي هو أجهد منه، الذي

يسأل».

عن الحسن بن راشد، قال: سألت العسكري (عليه السلام) بالمدينة عن رجل أوصى بمال في سبيل الله، فقال: «سبيل الله شيعتنا».

عن الحسن بن محمد، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن رجلا أوصى لي في السبيل؟ قال: فقال لي: «اصرف في الحج».

قال: قلت: إنه أوصى في السبيل. قال: «اصرفه في الحج، فإني لا أعلم سبيلا من سبيله أفضل من الحج».

قوله تعالى:

وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ويَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ ويُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ [٦١]

محمد بن يعقوب: عن حريز، قال: كانت لإسماعيل بن أبي عبد الله دنانير، وأراد رجل من قريش أن يخرج إلى اليمن، فقال إسماعيل: يا أبت، إن فلانا يريد الخروج إلى اليمن وعندي كذا وكذا دينارا، أفترى أن أدفعها إليه، يبتاع لي بها بضاعة من اليمن؟

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا بني، أما بغلك أنه يشرب الخمر؟» فقال إسماعيل: هكذا يقول الناس. فقال:

«يا بني، لا تفعل» فعصى إسماعيل أباه ودفع إليه دنانيره، فاستهلكها ولم يأته بشيء منها، فخرج إسماعيل وقضى أن أبا عبد الله (عليه السلام) حج وحج إسماعيل تلك السنة، فجعل يطوف بالبيت ويقول: اللهم آجرني وأخلف علي.

فلحقه أبو عبد الله (عليه السلام) فهمزه بيده من خلفه، وقال له: «مه- يا بني- فلا والله ما لك على الله من هذا حجة، ولا لك أن يأجرك، ولا يخلف عليك، وقد بلغك أنه يشرب الخمر فائتمنته».

فقال إسماعيل: يا أبت، إني لم أره يشرب الخمر، إنما سمعت الناس يقولون.

فقال: «يا بني، إن الله عزَّ وجلَّ يقول في كتابه: يُؤْمِنُ بِاللهِ ويُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ،

يقول: يصدق الله ويصدق المؤمنين، فإذا شهد عندك المؤمنون فصدقهم. ولا تأتمن شارب الخمر، فإن الله عزَّ وجلَّ يقول في كتابه: ولا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ فأي سفيه أسفه من شارب الخمر؟ إن شارب الخمر لا يزوج إذا خطب، ولا يشفع إذا شفع، ولا يؤتمن على أمانة، فمن ائتمنه على أمانة فأستهلكها لم يكن للذي ائتمنه على الله أن يأجره، ولا يخلف عليه».

قوله تعالى:

يَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ- إلى قوله تعالى- إِنْ كانُوا مُؤْمِنِينَ [٦٢]

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: يَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ أنها نزلت في المنافقين الذين كانوا يحلفون للمؤمنين أنهم منهم لكي يرضى عنهم المؤمنون، فقال الله: واللهُ ورَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كانُوا مُؤْمِنِينَ.

قوله تعالى:

يَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِما فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِؤُا إِنَّ اللهَ مُخْرِجٌ ما تَحْذَرُونَ ولَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ ونَلْعَبُ- إلى قوله تعالى- كانُوا مُجْرِمِينَ [٦٤- ٦٦]

العياشي: عن جابر الجعفي، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «نزلت هذه الآية: ولَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ ونَلْعَبُ إلى قوله: نُعَذِّبْ طائِفَةً» قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): تفسير هذه الآية؟

قال: «تفسيرها- والله- ما نزلت آية قط إلا ولها تفسير». ثم قال: «نعم، نزلت في التيمي والعدوي والعشرة معهما، إنهم اجتمعوا اثنا عشر فكمنوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في العقبة، وائتمروا بينهم ليقتلوه، فقال بعضهم لبعض: إن فطن نقول: إنما كنا نخوض ونلعب. وإن لم يفطن لنقتلنه، فأنزل الله هذه الآية ولَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ ونَلْعَبُ فقال الله لنبيه قُلْ أَ بِاللهِ وآياتِهِ ورَسُولِهِ يعني محمدا (صلى الله عليه وآله) كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ

يعني عليا (عليه السلام)، إن يعف عنهما في أن يلعنهما على المنابر ويلعن غيرهما فذلك قوله تعالى: إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَةً».

قوله تعالى:

نَسُوا اللهَّ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنافِقِينَ هُمُ الْفاسِقُونَ [٦٧]

ابن بابويه، قال: عن عبد العزيز بن مسلم، قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: نَسُوا اللهَّ فَنَسِيَهُمْ.

فقال: «إن الله تبارك وتعالى لا ينسى ولا يسهو، وإنما ينسى ويسهو المخلوق المحدث، ألا تسمعه عزَّ وجلَّ يقول: (وما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) وإنما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم، كما قال الله عزَّ وجلَّ:

(ولا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَّ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ)، وقوله عزَّ وجلَّ: (فَالْيَوْمَ نَنْساهُمْ كَما نَسُوا لِقاءَ يَوْمِهِمْ هذا)، أي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا».

قوله تعالى:

وَ الْمُؤْتَفِكاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ [٧٠]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت: قوله عزَّ وجلَّ: والْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوى ؟ قال: «هم أهل البصرة ». قلت: (وَ الْمُؤْتَفِكاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ)؟ قال: «أولئك قوم لوط، ائتفكت عليهم، أي انقلبت وصار عاليها سافلها».

قوله تعالى:

وَ الْمُؤْمِنُونَ والْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ [٧١]

الشيخ في (التهذيب): عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن صفوان بن مهران، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): تأتيني المرأة المسلمة قد عرفتني بعمل، أعرفها بإسلامها، ليس لها محرم، فأحملها؟ قال: «فاحملها، فإن المؤمن محرم للمؤمنة». ثم تلا

هذه الآية: (والْمُؤْمِنُونَ والْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ).

قلت: صفوان بن مهران هو الجمال، وقوله: «أحملها» أي أسوقها إلى مكة، أورد الشيخ هذا الحديث في كتاب الحج.

قوله تعالى:

وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها ومَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ورِضْوانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [٧٢]

الطبرسي في (جوامع الجامع): أبو الدرداء، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «عدن دار الله التي لم ترها عين، ولم تخطر على قلب بشر، لا يسكنها غير ثلاثة: النبيون، والصديقون، والشهداء، يقول الله عزَّ وجلَّ: طوبى لمن دخلك».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ والْمُنافِقِينَ واغْلُظْ عَلَيْهِمْ ومَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وبِئْسَ الْمَصِيرُ [٧٣]

علي بن إبراهيم: قال: قال: إنما نزلت: يا أيها النبي جاهد الكفار بالمنافقين، لأن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يجاهد المنافقين بالسيف، وجاهد الكفار بالسيف.

قوله تعالى:

يَحْلِفُونَ بِاللهِ ما قالُوا ولَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْر وكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وهَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا- إلى قوله تعالى- ولَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ [٧٤- ٧٩]

وعنه: قال أبان بن تغلب، عنه (عليه السلام): «لما نصب رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) يوم غدير خم، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، ضم رجلان من قريش رؤوسهما وقالا: والله لا نسلم له ما قال أبدا.

فأخبر النبي (صلى الله عليه وآله) فسألهما عما قالا، فكذبا وحلفا بالله ما قالا شيئا، فنزل جبرئيل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) يَحْلِفُونَ بِاللهِ ما قالُوا الآية». قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لقد توليا وما تابا».

قوله تعالى:

اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ [٨٠]

عن العباس بن هلال، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، قال: «إن الله تعالى قال لمحمد (صلى الله عليه وآله): (إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ) فاستغفر لهم مائة مرة ليغفر لهم، فأنزل الله:

(سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ)، وقال: (ولا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً ولا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ) فلم يستغفر لهم بعد ذلك، ولم يقم على قبر أحد منهم».

قوله تعالى:

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللهِ وكَرِهُوا أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ- إلى قوله تعالى- وماتُوا وهُمْ فاسِقُونَ [٨١- ٨٤]

علي بن إبراهيم: نزلت في الجد بن قيس لما قال لقومه: لا تخرجوا في الحر، ففضح الله الجد بن قيس وأصحابه، فلما اجتمع لرسول الله (صلى الله عليه وآله) الخيول ارتحل من ثنية الوداع، وخلف أمير المؤمنين (عليه السلام) على المدينة، فأرجف المنافقون بعلي (عليه السلام)، فقالوا: ما خلفه إلا تشاؤما به. فبلغ ذلك عليا فأخذ سيفه وسلاحه ولحق برسول الله (صلى الله عليه وآله) بالجرف، فقال له رسول الله: «يا علي، ألم أخلفك على المدينة؟». قال: «نعم، ولكن المنافقين زعموا أنك خلفتني تشاؤما بي». فقال: «كذب المنافقون- يا علي- أما ترضى أن تكون أخي وأنا أخاك بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، وأنت خليفتي في امتي، وأنت وزيري ووصيي وأخي في الدنيا والآخرة» فرجع علي (عليه السلام) إلى المدينة.

قوله تعالى:

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ [٨٧]

العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: (رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا

مَعَ الْخَوالِفِ). قال: «مع النساء».

قوله تعالى:

لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ ولا عَلَى الْمَرْضى ولا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذا نَصَحُوا للهِّ ورَسُولِهِ- إلى قوله تعالى- فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ [٩١- ٩٣]

عن عبد الرحمن بن كثير، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا عبد الرحمن، شيعتنا- والله- لا تتقحم الذنوب والخطايا، هم صفوة الله الذين اختارهم لدينه، وهو قول الله: ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ».

محمد بن يعقوب : عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال لي: «اكتب» فأملى علي: «أن من قولنا: إن الله يحتج على العباد بما أتاهم وعرفهم، ثم أرسل إليهم رسولا وأنزل عليهم الكتاب، فأمر فيه ونهى، أمر فيه بالصلاة والصيام، فنام رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الصلاة، فقال: أنا أنيمك وأنا أوقظك فإذا قمت فصل، ليعلموا إذا أصابهم ذلك كيف يصنعون، ليس كما يقولون: إذا نام عنها هلك، وكذلك الصائم يقول الله له: أنا أمرضك وأنا أصحك فإذا شفيتك فاقضه».

ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): «و كذلك إذا نظرت في جميع الأشياء لم تجد أحدا إلا ولله عليه الحجة، ولله فيه المشيئة، ولا أقول: إنهم ما شاءوا صنعوا- ثم قال- إن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء- وقال- وما أمروا إلا بدون سعتهم، وكل شيء أمر الناس به فهم يسعون له، وكل شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم، ولكن الناس لا خير فيهم- ثم تلا (عليه السلام)- لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ ولا عَلَى الْمَرْضى ولا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ حَرَجٌ فوضع عنهم ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ واللهُّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ولا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ- قال- فوضع عنهم لأنهم لا يجدون».

قوله تعالى:

ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ والشَّهادَةِ [٩٤]

ابن بابويه، قال:، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: (عالِمِ الْغَيْبِ والشَّهادَةِ)، فقال: «الغيب: ما لم يكن، والشهادة: ما قد كان».

قوله تعالى:

سَيَحْلِفُونَ بِاللهَّ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ- إلى قوله تعالى- قُرُباتٍ عِنْدَ اللهَّ [٩٥- ٩٩]

علي بن إبراهيم: قال: ولما قدم النبي (صلى الله عليه وآله) من تبوك كان أصحابه المؤمنون يتعرضون للمنافقين ويؤذونهم، وكانوا يحلفون لهم أنهم على الحق وليس هم بمنافقين لكي يعرضوا عنهم ويرضوا عنهم، فأنزل الله (سَيَحْلِفُونَ بِاللهَّ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ومَأْواهُمْ جَهَنَّمُ جَزاءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللهَّ لا يَرْضى عَنِ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ). ثم وصف الأعراب، فقال: (الْأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً ونِفاقاً وأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللهَّ عَلى رَسُولِهِ واللهَّ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ومِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ مَغْرَماً ويَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوائِرَ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ واللهَّ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ومِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللهَّ والْيَوْمِ الْآخِرِ- إلى قوله- قُرُباتٍ عِنْدَ اللهَّ).

قوله تعالى:

وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ والْأَنْصارِ والَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُمْ ورَضُوا عَنْهُ [١٠٠]

العياشي: عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الله عزَّ وجلَّ سبق بين المؤمنين كما سبق بين الخيل يوم الرهان».

قلت: أخبرني عما ندب الله المؤمن من الاستباق إلى الإيمان؟

قال: «قول الله تعالى: (سابِقُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وجَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ والْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهَّ ورُسُلِهِ)، وقال: والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ، وقال: والسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ والْأَنْصارِ والَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ

بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ورَضُوا عَنْهُ، فبدأ بالمهاجرين الأولين على درجة سبقهم، ثم ثنى بالأنصار، ثم ثلث بالتابعين لهم بإحسان، فوضع كل قوم على قدر درجاتهم ومنازلهم عنده».

قوله تعالى:

وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [١٠٢]

محمد بن يعقوب: قال أبو جعفر (عليه السلام): (الذين خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وآخَرَ سَيِّئاً) فأولئك قوم مؤمنون، يحدثون في إيمانهم من الذنوب التي يعيبها المؤمنون ويكرهونها، فأولئك عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ».

قوله تعالى:

خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وتُزَكِّيهِمْ بِها- إلى قوله تعالى- ويَأْخُذُ الصَّدَقاتِ وأَنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ [١٠٣- ١٠٤]

محمد بن يعقوب: عن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لما نزلت هذه الآية (خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وتُزَكِّيهِمْ بِها) وأنزلت في شهر رمضان، وأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) مناديه فنادى في الناس: إن الله فرض عليكم الزكاة كما فرض عليكم الصلاة، ففرض الله عزَّ وجلَّ عليهم من الذهب والفضة، وفرض الصدقة من الإبل والبقر والغنم، ومن الحنطة والشعير، والتمر والزبيب، فنادى فيهم بذلك في شهر رمضان، وعفا لهم عما سوى ذلك».

ثم قال: «ثم لم يعرض لشيء من أموالهم حتى حال عليهم الحول من قابل، فصاموا وأفطروا، فأمر مناديه فنادى في المسلمين: أيها المسلمون، زكوا أموالكم تقبل صلواتكم- قال- ثم وجه عمال الصدقة وعمال الطسوق[1]».

(١) الطسق: الوظيفة من خراج الأرض / الصحاح –الجوهري ج٤ ص١٥٠٨

قوله تعالى:

وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ ورَسُولُهُ والْمُؤْمِنُونَ وسَتُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ والشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [١٠٥]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «تعرض الأعمال على رسول الله (صلى الله عليه وآله)- أعمال العباد- كل صباح، أبرارها وفجارها، فاحذروها، وهو قول الله عزَّ وجلَّ:(اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ ورَسُولُهُ) وسكت.

علي بن إبراهيم: عن أبيه، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: (وقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ ورَسُولُهُ والْمُؤْمِنُونَ): «المؤمنون هنا الأئمة الطاهرون (عليهم السلام)».

قوله تعالى:

وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِّ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ واللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [١٠٦]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: (وآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِّ).

قال: «قوم كانوا مشركين، فَقَتَلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين، ثم إنهم دخلوا في الإسلام فوحَّدوا الله وتركوا الشرك، ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة، ولم يكونوا على جحودهم فيكفروا فتجب لهم النار، فهم على تلك الحال مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِّ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ».

قوله تعالى:

وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وكُفْراً وتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وإِرْصاداً لِمَنْ حارَبَ اللهَّ ورَسُولَهُ- إلى قوله تعالى- واللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ [١٠٧- ١٠٨]

علي بن إبراهيم: إنه كان سبب نزولها أنه جاء قوم من المنافقين إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالوا: يا رسول الله، أ تأذن لنا أن نبني مسجدا في بني سالم

للعليل، والليلة المطيرة، وللشيخ الفاني؟ فأذن لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو على الخروج إلى تبوك. فقالوا: يا رسول الله، لو أتيتنا فصليت فيه؟ فقال (صلى الله عليه وآله):

«أنا على جناح السفر، فإذا وافيت– إن شاء الله– أتيته فصليت فيه».

فلما أقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) من تبوك نزلت عليه هذه الآية في شأن المسجد وأبي عامر الراهب، وقد كانوا حلفوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) أنهم يبنون ذلك للصلاح والحسنى، فأنزل الله على رسوله (والَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وكُفْراً وتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وإِرْصاداً لِمَنْ حارَبَ اللهَّ ورَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ) يعني أبا عامر الراهب، كان يأتيهم فيذكر رسول الله وأصحابه (ولَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنا إِلَّا الْحُسْنى واللهُّ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ يعني مسجد قبا أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا واللهُّ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ) قال: كانوا يتطهَّرون بالماء.

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن المسجد الذي أسس على التقوى. فقال: «مسجد قُبا».

الطبرسي، قال: (يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا) بالماء عن الغائط والبول. قال: وهو المروي عن السيدين الباقر والصادق (عليهما السلام).

قوله تعالى:

أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللهِّ ورِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ [١٠٩]

علي بن إبراهيم: قال في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «مسجد الضرار الذي أسس على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم».

قوله تعالى:

لا يَزالُ بُنْيانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ [١١٠]

علي بن إبراهيم: (إلا) في موضع (حتى) تتقطع قلوبهم والله عليم حكيم، فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) مالك بن الدخشم الخزاعي وعامر بن عدي أخا بني عمرو بن عوف على أن يهدموه ويحرقوه، فجاء مالك فقال لعامر: انتظرني حتى اخرج نارا من منزلي. فدخل وجاء بنار وأشعل في سعف النخل، ثم أشعله في المسجد فتفرقوا، وقعد زيد بن حارثة حتى احترقت البنية، ثم أمر بهدم حائطه.

الطبرسي: روي عن البرقي، عن أبي عبد الله (عليه السلام): «إلى أن تقطع».

قوله تعالى:

إِنَّ اللهَّ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهَّ فَيَقْتُلُونَ ويُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْراةِ والْإِنْجِيلِ والْقُرْآنِ ومَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهَّ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بايَعْتُمْ بِهِ وذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ والنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ والْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللهَّ وبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ [١١١ - ١١٢]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لقي عباد البصري علي بن الحسين (عليه السلام) في طريق مكة، فقال له: يا علي بن الحسين، تركت الجهاد وصعوبته وأقبلت على الحج ولينته، إن الله عزَّ وجلَّ يقول: إِنَّ اللهَّ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهَّ فَيَقْتُلُونَ ويُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْراةِ والْإِنْجِيلِ والْقُرْآنِ ومَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهَّ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بايَعْتُمْ بِهِ وذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

فقال له علي بن الحسين: «أتمَّ الآية»، فقال: التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ والنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ والْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللهَّ وبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ.

فقال علي بن الحسين (صلوات الله عليه): «إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم، فالجهاد معهم أفضل من الحج».

و عن أبي بصير، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: إِنَّ اللهَّ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهَّ فَيَقْتُلُونَ ويُقْتَلُونَ إلى آخر الآية. فقال: «ذلك في الميثاق».

ثم قرأت: التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ إلى آخر الآية فقال أبو جعفر (عليه السلام): «لا تقرأ هكذا، ولكن اقرأ: التائبين العابدين، إلى آخر الآية. ثم قال: «إذا رأيت هؤلاء فعند ذلك هم الذين يشتري منهم أنفسهم وأموالهم» يعني في الرجعة.

قوله تعالى:

وَ ما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ [١١٤]

العياشي: عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن بعض أصحابه، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ما تقول الناس في قول الله: (وما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِيَّاهُ)؟ قلت: يقولون: إن إبراهيم وعد أباه أن يستغفر له؟ قال: «ليس هو هكذا، إن إبراهيم وعده أن يُسلم فاستغفر له، فلما تبيَّن له أنه عدوٌّ لله تبرّأ منه».

عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قلت: قوله (إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ)؟ قال: «الأوَّاه: الدعَّاء».

قوله تعالى:

وَ ما كانَ اللهَّ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ [١١٥]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: (وما كانَ اللهَّ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ)، قال: «حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه». وقال: فَأَلْهَمَها فُجُورَها وتَقْواها، قال: «يبين لها ما تأتي وما تترك».

و قال: إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وإِمَّا كَفُوراً، قال: «عرفناه، إما آخذ وإما تارك».

و عن قوله: وأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى، قال: «عرفناهم

فاستحبوا العمى على الهدى».

قوله تعالى:

لَقَدْ تابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ والْمُهاجِرِينَ والْأَنْصارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي ساعَةِ الْعُسْرَةِ- إلى قوله تعالى- التَّوَّابُ الرَّحِيمُ [١١٧ - ١١٨]

الطبرسي: روي عن الرضا علي بن موسى (عليهما السلام)، أنه قرأ: «لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار» إلى آخر الآية.

محمد بن يعقوب: عن فيض بن المختار، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): كيف تقرأ (وعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا)؟ قلت: خُلِّفُوا.

قال: «لو كان (خلفوا) لكانوا في حال طاعة، ولكنهم خالفوا، عثمان وصاحباه، أما والله ما سمعوا صوت حافر ولا قعقعة حجر إلا قالوا اتينا، فسلط الله عليهم الخوف حتى أصبحوا».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ [١١٩]

محمد بن يعقوب: عن بُريد بن معاوية العجلي، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: اتَّقُوا اللهَ وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ، قال: «إيانا عنى».

عن هشام بن عجلان، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أسألك عن شيء لا أسأل عنه أحدا بعدك، أسألك عن الإيمان الذي لا يسع الناس جهله؟

قال: «شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، والإقرار بما جاء من عند الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم شهر رمضان، والولاية لنا، والبراءة من عدونا، وتكون مع الصادقين».

قوله تعالى:

ما كانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ومَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ- إلى قوله تعالى- لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ [١٢٠ - ١٢١]

وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: (ما كانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ولا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ): أي عطش (ولا نَصَبٌ أي عناء ولا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أي جوع ولا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ) يعني لا يدخلون بلاد الكفار (ولا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا) يعني قتلا وأسرا (إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) وقوله: (ولا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً ولا كَبِيرَةً ولا يَقْطَعُونَ وادِياً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ)، قال: كلما فعلوا من ذلك لله جازاهم الله عليه.

قوله تعالى:

وَ ما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ولِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ [١٢٢]

محمد بن يعقوب: عن يعقوب بن شعيب، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إذا حَدَث، على الإمام حَدَث، كيف يصنع الناس؟ قال: «أين قول الله عزَّ وجلَّ: فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ولِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ!- قال- هم في عذر ما داموا في الطلب، وهؤلاء الذين ينتظرونهم في عذر حتى يرجع إليهم أصحابهم».

علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ: كي يعرفوا اليقين.

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ولْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً واعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ [١٢٣]

العياشي: عن عمران بن عبد الله القمي، عن جعفر بن محمد (عليه السلام) في قول الله تبارك وتعالى: قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ، قال: «الديلم».

علي بن إبراهيم: قال: يجب على كل قوم أن يقاتلوا من يليهم ممن يقرب من بلادهم من الكفار، ولا يجوزوا ذلك الموضع، والغلظة: أي أغلظوا لهم القول

والفعل.

قوله تعالى:

وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زادَتْهُ هذِهِ إِيماناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزادَتْهُمْ إِيماناً وهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وماتُوا وهُمْ كافِرُونَ [١٢٤- ١٢٥]

العياشي: عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر (عليه السلام): (وأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ) يقول: «شكا إلى شكهم».

قوله تعالى:

أَ ولا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ- إلى قوله تعالى- فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ [١٢٦- ١٢٩]

علي بن إبراهيم في قوله تعالى: (أَ ولا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ) قال: أي يمرضون (ثُمَّ لا يَتُوبُونَ ولا هُمْ يَذَّكَّرُونَ)، قال: وقوله تعالى: (وإِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ) يعني المنافقين (ثُمَّ انْصَرَفُوا) أي تفرقوا (صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) عن الحق إلى الباطل باختيارهم الباطل على الحق.

ثم خاطب الله عزَّ وجلَّ الناس، واحتج عليهم برسول الله، فقال: (لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) أي مثلكم في الخلقة، ويقرأ «من أَنْفَسَكُم» أي من أشرفكم (عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ) أي ما أنكرتم وجحدتم (حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ).

ثم عطف على النبي بالمخاطبة، فقال: (فَإِنْ تَوَلَّوْا) يا محمد عما تدعوهم إليه (فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ).

العياشي: عن ثعلبة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال الله تبارك وتعالى(لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ)، قال: «فينا». (عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ)، قال: «فينا».(حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ) قال: «فينا». (بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ) قال: «شركنا المؤمنون في هذه الرابعة وثلاثة لنا».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ما لَكُمْ إِذا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ [٣٨]

قال علي (عليه السلام): «انفروا- رحمكم الله- إلى قتال عدوكم، ولا تثاقلوا إلى الأرض فتقروا بالخسف، وتبوءوا بالذل ويكون نصيبكم الأخس، وإن أخا الحرب الأرق، ومن نام لم ينم عنه».

قوله تعالى:

وَ لا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وأَوْلادُهُمْ [٨٥]

الشيخ في (الأمالي) : عن عمرو بن سعيد بن هلال، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أوصني. فقال: «أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد، واعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه، وانظر إلى من هو دونك ولا تنظر إلى من هو فوقك، فكثيرا ما قال الله عزَّ وجلَّ لرسوله (صلى الله عليه وآله): (ولا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وأَوْلادُهُمْ)، وقال عز ذكره: (وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا) فإن نازعتك نفسك إلى شيء من ذلك فاعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان قوته الشعير، وحلواه التمر ووقوده السعف، وإذا أصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإن الناس لم يصابوا بمثله أبدا ولن يصابوا بمثله أبدا».

قوله تعالى:

وَ إِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا- إلى قوله تعالى- أُولُوا الطَّوْلِ [٨٦]

الطبرسي: عن ابن عباس وغيره: (أُولُوا الطَّوْلِ) أي أولوا المال والقدرة والغنى.

قوله تعالى:

ما كانَ لِلنَّبِيِّ والَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ [١١٣]

الطبرسي، قال: في تفسير الحسن: أن المسلمين قالوا للنبي (صلى الله عليه وآله): ألا تستغفر لآبائنا الذين ماتوا في الجاهلية، فأنزل الله سبحانه هذه الآية.

سورة يونس

فضلها:

عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من قرأ سورة يونس في كل شهرين أو ثلاثة لم يخف عليه أن يكون من الجاهلين، وكان يوم القيامة من المقربين».

العياشي: عن فضيل الرسان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) الحديث بعينه.

و من كتاب (خواص القرآن): عن النبي (صلى الله عليه وآله)، أنه قال: «من قرأ هذه السورة اعطي من الأجر والحسنات بعدد من كذب يونس (عليه السلام) وصدق به، ومن كتبها وجعلها في منزله وسمى جميع من في الدار وكان بهم عيوب ظهرت، ومن كتبها في طست وغسلها بماء نظيف وعجن بها دقيقا على أسماء المتهمين وخبزه، وكسر لكل واحد منهم قطعة وأكلها المتهم، فلا يكاد يبلعها، ولا يبلعها أبدا ويقر بالسرقة».

قوله تعالى:

بِسْمِ اللهَّ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الر تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْحَكِيمِ- إلى قوله تعالى- وبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ [١- ٢]

ابن بابويه، قال: عن سفيان بن سعيد الثوري، قال: قلت لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام): يا بن رسول الله، ما معنى الر؟ قال (عليه السلام): «معناه أنا الله الرءوف».

عن يونس بن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: (وبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ) قال: «الولاية».

قوله تعالى:

إِنَّ رَبَّكُمُ اللهَّ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ والْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ [٣]

محمد بن يعقوب: عن عبد الله بن سنان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن الله خلق الخير يوم الأحد، وما كان ليخلق الشر قبل الخير، وفي يوم الأحد

والاثنين خلق الأرضين، وخلق أقواتها في يوم الثلاثاء، وخلق السماوات يوم الأربعاء ويوم الخميس، وخلق أقواتها يوم الجمعة، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ: خَلَقَ السَّماواتِ والْأَرْضَ وما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ».

قوله تعالى:

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً والْقَمَرَ نُوراً وقَدَّرَهُ مَنازِلَ [٥]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله عزَّ وجلَّ: (والنَّجْمِ إِذا هَوى) قال: «اقسم بقبض محمد إذا قبض. (ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ) بتفضيله أهل بيته (وما غَوى وما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى) يقول ما يتكلم بفضل أهل بيته بهواه، وهو قول الله عزَّ وجلَّ(إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى).

و قال الله عزَّ وجلَّ لمحمد (صلى الله عليه وآله): (قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وبَيْنَكُمْ) قال: لو أني أمرت أن أعلمكم الذي أخفيتم في صدوركم من استعجالكم بموتي لتظلموا أهل بيتي من بعدي، فكان مثلكم كما قال الله عزَّ وجلَّ: كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً فَلَمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ يقول:

أضاءت الأرض بنور محمد (صلى الله عليه وآله) كما تضيء الشمس، فضرب الله مثل محمد (صلى الله عليه وآله) الشمس، ومثل الوصي القمر، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: (جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً والْقَمَرَ نُوراً)، وقوله (وآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فَإِذا هُمْ مُظْلِمُونَ)، وقوله عزَّ وجلَّ: (ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وتَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ)، يعني قبض محمد (صلى الله عليه وآله)، وظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل أهل بيته، وهو قوله عزَّ وجلَّ: (وإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدى لا يَسْمَعُوا وتَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وهُمْ لا يُبْصِرُونَ).

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا ورَضُوا بِالْحَياةِ الدُّنْيا واطْمَأَنُّوا بِها والَّذِينَ هُمْ عَنْ آياتِنا غافِلُونَ [٧]

محمد بن يعقوب: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قلت له: جعلت فداك، إن الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الاية: (عَمَّ يَتَساءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ). قال: «ذلك إلي إن شئت أخبرتهم وإن شئت لم أخبرهم- ثم قال:- لكني أخبرك بتفسيرها».

قلت: (عَمَّ يَتَساءَلُونَ)؟ قال: فقال: «هي في أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، كان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) يقول: ما لله عزَّ وجلَّ آية هي أكبر مني، ولا لله من نبأ أعظم مني».

و سيأتي- إن شاء الله تعالى- تفسير الآيات بالائمة (عليهم السلام) بالرواية في آخر السورة، في قوله تعالى: (قُلِ انْظُرُوا ما ذا فِي السَّماواتِ والْأَرْضِ... الآية.

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعْواهُمْ فِيها سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وتَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ وآخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ- إلى قوله تعالى- لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ [٩- ١١]

ابن بابويه، قال: عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ومَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً.

فقال: «إن الله تبارك وتعالى يضل الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته، ويهدي أهل الايمان والعمل الصالح إلى جنته، كما قال عزَّ وجلَّ: ويُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ ويَفْعَلُ اللهُ ما يَشاءُ وقال عزَّ وجلَّ: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ».

محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمد بن إسحاق المدني، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) سئل عن قول الله عزَّ وجلَّ: يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً.

فقال: يا علي، إن الوفد لا يكونون إلا ركبانا، أولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله عز ذكره واختصهم ورضي أعمالهم فسماهم المتقين. ثم قال له: يا علي، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنهم ليخرجون من قبورهم، وإن الملائكة تستقبلهم بنوق من نوق الجنة. عليها رحال الذهب، مكللة بالدر والياقوت، وجلائلها الإستبرق والسندس، وخطمها جدل الأرجوان، تطير بهم إلى المحشر، مع كل رجل منهم ألف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله، يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم. وعلى باب الجنة شجرة، إن الورقة منها ليستظل تحتها ألف رجل من الناس، وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية- قال- فيسقون منها شربة شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد، ويسقط عن أبشارهم الشعر وذلك قوله عزَّ وجلَّ: وَسَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً من تلك العين المطهرة. قال: ثم يصرفون إلى عين اخرى عن يسار الشجرة، فيغتسلون فيها، وهي عين الحياة فلا يموتون أبدا.

قال: ثم يوقف بهم قدام العرش، وقد سلموا من الآفات والأسقام والحر والبرد أبدا.

قال: فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين معهم: احشروا أوليائي إلى الجنة، ولا توقفوهم مع الخلائق، فقد سبق رضاي عنهم، ووجبت رحمتي لهم، وكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيئات! قال: فتسوقهم الملائكة إلى الجنة».

و ساق الحديث بطوله إلى أن قال في آخره ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): «أما الجنان المذكورة، في الكتاب، فإنهن: جنة عدن، وجنة الفردوس، وجنة النعيم، وجنة المأوى». قال: «فإن لله عزَّ وجلَّ جنانا محفوفة بهذه الجنات، وإن المؤمن ليكون له من الجنان ما أحب واشتهى، يتنعم فيهن كيف يشاء، وإذا أراد المؤمن شيئا أو اشتهى إنما دعواه فيها إذا أراد، أن يقول: سبحانك اللهم، فإذا قالها تبادرت إليه الخدم بما اشتهى من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به، وذلك قوله عزَّ وجلَّ: دَعْواهُمْ فِيها سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وتَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ يعني الخدام.

قال: وآخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِّ رَبِّ الْعالَمِينَ يعني بذلك عند ما يقضون من لذاتهم من الجماع والطعام والشراب يحمدون الله عزَّ وجلَّ عند فراغهم».

و الحديث طويل، يأتي بطوله- إن شاء الله تعالى- في قوله تعالى: يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً من سورة مريم.

علي بن إبراهيم: قوله تعالى: (ولَوْ يُعَجِّلُ اللهُّ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ)، قال: لو عجل الله لهم الشرّ كما يستعجلون الخير لقضي إليهم أجلهم، أي فرغ من أجلهم.

قوله تعالى:

وَ إِذا مَسَّ الْإِنْسانَ الضُّرُّ دَعانا لِجَنْبِهِ أَوْ قاعِداً أَوْ قائِماً فَلَمَّا كَشَفْنا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنا إِلى ضُرٍّ مَسَّهُ [١٢]

علي بن إبراهيم، قال: (دَعانا لِجَنْبِهِ) العليل الذي لا يقدر أن يجلس (أَوْ قاعِداً) قال: الذي لا يقدر أن يقوم (أَوْ قائِماً) قال: الصحيح. وقوله: (فَلَمَّا كَشَفْنا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ) أي ترك ومر ونسي (كَأَنْ لَمْ يَدْعُنا إِلى ضُرٍّ مَسَّهُ).

قوله تعالى:

وَ لَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وجاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ- إلى قوله تعالى- فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ [١٣- ١٦]

علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: (ولَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وجاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ)، قال: يعني عادا وثمود ومن أهلكه الله، ثم قال: (ثُمَّ جَعَلْناكُمْ خَلائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) يعني حتى نرى، فوضع النظر مكان الرؤية.

و قال: وقوله: (وإِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هذا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ ما يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ)، قال: فإن قريشا قالت لرسول الله (صلى الله عليه وآله):

ائتنا بقرآن غير هذا، فإن هذا شيء تعلمته من اليهود والنصارى، قال الله: (قُلْ لهم لَوْ شاءَ اللهُ ما تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ ولا أَدْراكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ) أي لقد لبثت فيكم أربعين سنة قبل أن يوحى إلي ولم أتكلم بشيء منه حتى أوحي إلي.

محمد بن يعقوب: عن المفضل بن عمر، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تعالى: (ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هذا أَوْ بَدِّلْهُ)، قال: «قالوا: أو بدِّل عليا (عليه السلام)».

قوله تعالى:

وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ما لا يَضُرُّهُمْ ولا يَنْفَعُهُمْ ويَقُولُونَ هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللهِ- إلى قوله تعالى- ولَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ [١٨- ١٩]

قال علي بن إبراهيم: كانت قريش تعبد الأصنام ويقولون: إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى، فإنا لا نقدر على عبادة الله. فرد الله عليهم، فقال: قل لهم، يا محمد: أَ تُنَبِّئُونَ اللهَ بِما لا يَعْلَمُ أي ليس يعلم، فوضع حرفا مكان حرف، أي ليس له شريك يعبد.

و قال: قوله: (وما كانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً واحِدَةً) أي على مذهب واحد (فَاخْتَلَفُوا ولَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) أي كان ذلك في علم الله السابق أن يختلفوا، وبعث فيهم الأنبياء والأئمة بعد الأنبياء، ولولا ذلك لهلكوا عند اختلافهم.

قوله تعالى:

وَ يَقُولُونَ لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ للهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ [٢٠]

ابن بابويه، قال: عن يحيى بن أبي القاسم، قال: سألت الصادق (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: (الم ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ).

فقال: «المتقون: شيعة علي (عليه السلام)، والغيب: هو الحجة القائم، وشاهد ذلك قول الله عزَّ وجلَّ: (ويَقُولُونَ لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ).

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلى أَنْفُسِكُمْ [٢٣]

العياشي: عن منصور بن يونس، عن أبي عبد الله (عليه السلام): «ثلاث يرجعن على صاحبهن: النكث، والبغي، والمكر، قال الله: يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلى أَنْفُسِكُمْ».

قوله تعالى:

إِنَّما مَثَلُ الْحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ والْأَنْعامُ حَتَّى إِذا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها- إلى قوله تعالى- يَتَفَكَّرُونَ [٢٤]

علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن محمد بن الفضيل، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قلت له: جعلت فداك، بلغنا أن لآل جعفر راية، ولآل العباس رايتين، فهل انتهى إليك من علم ذلك شيء؟ قال: «أما آل جعفر فليس بشيء، ولا إلى شيء، وأما آل العباس فإن لهم ملكا مبطئا، يقربون فيه البعيد، ويباعدون فيه القريب، وسلطانهم عسر ليس فيه يسر، حتى إذا أمنوا مكر الله وأمنوا عقابه، صيح فيهم صيحة لا يبقى لهم منال يجمعهم ولا رجال تمنعهم، وهو قول الله: حَتَّى إِذا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها» الاية. قلت: جعلت فداك، متى يكون ذلك؟

قال: «أما إنه لم يوقت لنا فيه وقت، ولكن إذا حدثناكم بشيء فكان كما نقول، فقولوا: صدق الله ورسوله وإن كان بخلاف ذلك، فقولوا: صدق الله ورسوله تؤجروا مرتين، ولكن إذا اشتدت الحاجة والفاقة وأنكر الناس بعضهم بعضا، فعند ذلك توقعوا هذا الأمر صباحا ومساء».

فقلت: جعلت فداك، الحاجة والفاقة قد عرفناهما، فما إنكار الناس بعضهم

بعضا؟

قال: «يأتي الرجل أخاه في حاجة فيلقاه بغير الوجه الذي كان يلقاه فيه، ويكلمه بغير الكلام الذي كان يكلمه».

قوله تعالى:

وَ اللهُ يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلامِ ويَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ [٢٥]

ابن بابويه، قال: عن العلاء ا بن عبد الكريم، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول في قول الله عزَّ وجلَّ: واللهُ يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلامِ، فقال: «إن السلام، هو الله عزَّ وجلَّ، وداره التي خلقها لأوليائه الجنة».

ابن شهر آشوب: عن علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه، وزيد بن علي بن الحسين (عليهم السلام)، في قوله تعالى: (واللهُ يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلامِ): يعني به الجنة (يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ) يعني به ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام)».

قوله تعالى:

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى وزِيادَةٌ ولا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ ولا ذِلَّةٌ أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ [٢٦]

علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى وزِيادَةٌ): «فأما الحسنى فهي الجنة، وأما الزيادة فالدنيا، ما أعطاهم الله فيها لم يحاسبهم به في الآخرة، ويجمع الله لهم ثواب الدنيا والآخرة، ويثيبهم بأحسن أعمالهم في الدنيا والآخرة، يقول الله: (ولا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ ولا ذِلَّةٌ أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ).

و عن علي (عليه السلام): «أن الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب».

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ما من شيء إلا وله كيل أو وزن إلا الدموع، فإن القطرة تطفئ بحارا من نار، فإذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجها قتر ولا ذلة، فإذا فاضت حرَّمه الله على النار، ولو أن باكيا بكى في أمة

لرحمها الله».

قوله تعالى:

وَ الَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئاتِ جَزاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِها وتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ما لَهُمْ مِنَ اللهِّ مِنْ عاصِمٍ- إلى قوله تعالى- خالِدُونَ [٢٧]

علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله تعالى(والَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئاتِ جَزاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِها وتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ما لَهُمْ مِنَ اللهِّ مِنْ عاصِمٍ). قال: «هؤلاء أهل البدع والشبهات والشهوات يسوِّد الله وجوههم، ثم يلقونه، يقول الله: (كَأَنَّما أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً) يسوِّد الله وجوههم يوم القيامة، ويلبسهم الذلة والصغار، يقول الله: أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ».

قوله تعالى:

وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكانَكُمْ أَنْتُمْ وشُرَكاؤُكُمْ فَزَيَّلْنا بَيْنَهُمْ- إلى قوله تعالى- قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ والْأَرْضِ [٢٨- ٣١]

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: (وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكانَكُمْ أَنْتُمْ وشُرَكاؤُكُمْ فَزَيَّلْنا بَيْنَهُمْ) قال: يبعث الله نارا تزيل بين الكفار والمؤمنين.

قال: قوله تعالى: (هُنالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ) أي تتبع ما قدمت (ورُدُّوا إِلَى اللهِّ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ) أي بطل عنهم ما كانوا يفترون.

و قوله: (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ والْأَرْضِ... إلى قوله: وادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِّ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ) فإنه محكم.

قوله تعالى:

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللهُّ يَهْدِي لِلْحَقِ أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [٣٥]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لقد قضى أمير المؤمنين

(صلوات الله عليه) بقضيَّة، ما قضى بها أحد كان قبله، وكانت أول قضيَّة قضى بها بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وذلك أنه لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأفضى الأمر إلى أبي بكر أُتي برجل قد شرب الخمر، فقال له أبو بكر: أشربت الخمر؟ فقال الرجل: نعم. فقال: ولم شربتها وهي محرَّمة؟ فقال: إني لما أسلمت ومنزلي بين ظهراني قوم يشربون الخمر ويستحلِّونها، ولو أعلم أنها حرام اجتنبتها».

قال: «فالتفت أبو بكر إلى عمر، فقال: ما تقول- يا أبا حفص- في أمر هذا الرجل؟ فقال: معضلة وأبو الحسن لها. فقال أبو بكر: يا غلام، ادعُ لنا عليا. فقال عمر: بل يؤتى الحَكَم في منزله.

فأتوه ومعهم سلمان الفارسي، فأخبروه بقضية الرجل، فاقتص عليه قصته، فقال علي (عليه السلام) لأبي بكر: ابعث معه من يدور به على مجالس المهاجرين والأنصار، فمن كان تلا عليه آية التحريم فليشهد عليه، فإن لم يكن تلي عليه آية التحريم فلا شيء عليه. ففعل أبو بكر بالرجل ما قال علي (عليه السلام)، فلم يشهد عليه أحد، فخلى سبيله. فقال سلمان لعلي (عليه السلام): لقد أرشدتهم؟ فقال علي (عليه السلام): إنما أردت أن أجدد تأكيد هذه الآية في وفيهم (أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ).

قوله تعالى:

بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ولَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ- إلى قوله تعالى- فَإِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللهُ شَهِيدٌ عَلى ما يَفْعَلُونَ [٣٩- ٤٦]

قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: (بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ولَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ) أي لم يأتهم تأويله. (كَذلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) قال: نزلت في الرجعة كذبوا بها، أي أنها لا تكون، ثم قال: (ومِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ومِنْهُمْ مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهِ ورَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ).

قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: (ومِنْهُمْ مَنْ

لا يُؤْمِنُ بِهِ) «فهم أعداء محمد وآل محمد من بعده (ورَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ) الفساد: المعصية لله ولرسوله».

قوله تعالى:

وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وهُمْ لا يُظْلَمُونَ [٤٧]

العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن تفسير هذه الآية: (لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وهُمْ لا يُظْلَمُونَ) قال: «تفسيرها بالباطن: أن لكل قرن من هذه الامة رسولا من آل محمد يخرج إلى القرن الذي هو إليهم رسول، وهم الأولياء، وهم الرسل».

و أما قوله: (فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ)، قال: «معناه أن الرسل يقضون بالقسط (وهُمْ لا يُظْلَمُونَ كما قال الله).

قوله تعالى:

إِذا جاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً ولا يَسْتَقْدِمُونَ- إلى قوله تعالى- وأَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذابَ وقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وهُمْ لا يُظْلَمُونَ [٤٩- ٥٤]

العياشي: عن حمران، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: (إِذا جاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً ولا يَسْتَقْدِمُونَ)، قال: «هو الذي سمي لملك الموت (عليه السلام) في ليلة القدر».

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله تعالى: (ويَسْتَنْبِئُونَكَ أَ حَقٌّ هُوَ)، قال: «ما تقول في علي؟ قُلْ (إِي ورَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ).

قوله تعالى:

أَلا إِنَّ للهِ ما فِي السَّماواتِ والْأَرْضِ أَلا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ ولكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ هُوَ يُحيِي ويُمِيتُ وإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ- إلى قوله تعالى- فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ [٥٥- ٥٨]

علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: (أَلا إِنَّ للهِ ما فِي السَّماواتِ والْأَرْضِ أَلا إِنَّ وَعْدَ

اللهَّ حَقٌّ ولكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ هُوَ يُحْيِي ويُمِيتُ وإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) إنه محكم. قال: ثم قال: (يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وشِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ وهُدىً ورَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)، قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله) والقرآن. ثم قال: قُلْ لهم يا محمد (بِفَضْلِ اللهَّ وبِرَحْمَتِهِ) قال: الفضل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ورحمته أمير المؤمنين (عليه السلام) (فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا)، قال: فليفرح شيعتنا (هُوَ خَيْرٌ مِمَّا) أعطوا أعداؤنا من الذهب والفضة.

العياشي: عن السكوني، عن أبي عبد الله، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: «شكا رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وجعا في صدره، فقال: استشف بالقرآن، لأن الله يقول: (وشِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ).

قوله تعالى:

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ ما أَنْزَلَ اللهُّ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَراماً وحَلالًا قُلْ آللهُّ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهَّ تَفْتَرُونَ [٥٩]

علي بن إبراهيم: وهو ما أحلته وحرمته أهل الكتاب لقوله: وقالُوا (ما فِي بُطُونِ هذِهِ الْأَنْعامِ خالِصَةٌ لِذُكُورِنا ومُحَرَّمٌ عَلى أَزْواجِنا)، وقوله: (وجَعَلُوا للهَّ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ والْأَنْعامِ نَصِيباً...الآية، فاحتج الله عليهم، فقال: (قُلْ آللهُّ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهَّ تَفْتَرُونَ).

قوله تعالى:

وَ ما تَكُونُ فِي شَأْنٍ وما تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ- إلى قوله تعالى- كِتابٍ مُبِينٍ [٦١]

علي بن إبراهيم: مخاطبة لرسول الله (صلى الله عليه وآله): (ولا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً) قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا قرأ هذه الآية بكى بكاء شديدا. ومعنى قوله: (وما تَكُونُ فِي شَأْنٍ) أي في عمل تعمله خيرا أو شرا (وما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ) أي لا يغيب عنه(مِنْ مِثْقالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ ولا فِي السَّماءِ ولا أَصْغَرَ مِنْ ذلِكَ ولا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ).

قوله تعالى:

أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللهَّ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وكانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وفِي الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللهَّ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [٦٢-٦٤]

محمد بن يعقوب : عن أبان بن عثمان، عن عقبة أنه سمع أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن الرجل إذا وقعت نفسه في صدره يرى». قلت: جعلت فداك، وما يرى؟ قال: «يرى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيقول له رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنا رسول الله: أبشر. ثم يرى علي بن أبي طالب (عليه السلام) فيقول أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحب، أما لأنفعنك اليوم».

قال: قلت له: أ يكون أحد من الناس يرى هذا ثم يرجع إلى الدنيا؟ قال: قال: «لا، إذا رأى هذا أبدا مات، وأعظم ذلك» قال: «و ذلك في القرآن قول الله عزَّ وجلَّ: الَّذِينَ آمَنُوا وكانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وفِي الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللهَّ».

وعنه: عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «قال رجل لرسول الله (صلى الله عليه وآله): أخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ:هُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا، قال: «هي الرؤيا الحسنة، يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه».

قوله تعالى:

وَ لا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ للهَّ جَمِيعاً- إلى قوله تعالى- ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ ولا تُنْظِرُونِ [٦٥- ٧١]

علي بن إبراهيم قال في قوله: (ولا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ للهَّ جَمِيعاً إلى قوله تعالى بِما كانُوا يَكْفُرُونَ)فإنه محكم، وقوله: واتْلُ عَلَيْهِمْ مخاطبة لمحمد (صلى الله عليه وآله) (نَبَأَ نُوحٍ) أي خبر نوح (إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقامِي وتَذْكِيرِي بِآياتِ اللهَّ فَعَلَى اللهَّ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وشُرَكاءَكُمْ) الذين تعبدون (ثُمَّ لا يَكُنْ

أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً) أي لا تغتموا (ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ)أي ادعوا علي (ولا تُنْظِرُونِ).

قوله تعالى:

ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا- إلى قوله تعالى- فَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِما كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ [٧٤]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن الله عزَّ وجلَّ خلق الخلق، فخلق من أحب، مما أحب، وكان ما أحب أن خلقه من طينة الجنة. وخلق من أبغض مما أبغض، وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النار، ثم بعثهم في الظلال».

فقلت: وأي شيء الظلال؟ فقال: «ألم تر إلى ظلك في الشمس شيئا وليس بشيء؟ ثم بعث منهم النبيين، فدعوهم إلى الإقرار بالله عزَّ وجلَّ، وهو قوله عزَّ وجلَّ (ولَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ) ثم دعوهم إلى الإقرار بالنبيين، فأقر بعض وأنكر بعض، ثم دعوهم إلى ولايتنا، فأقر بها والله من أحب، وأنكرها من أبغض، وهو قوله: (فَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِما كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ). ثم قال: أبو جعفر (عليه السلام): «كان التكذيب ثم».

قوله تعالى:

وَ قالَ مُوسى يا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ- إلى قوله تعالى- ونَجِّنا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكافِرِينَ [٨٤- ٨٦]

قال علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله تعالى: وقالَ مُوسى(يا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ فَقالُوا عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنا رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ): «فإن قوم موسى استعبدهم آل فرعون، وقالوا: لو كان لهؤلاء على الله كرامة كما يقولون ما سلطنا عليهم. فقال موسى لقومه: يا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ فَقالُوا عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنا رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ونَجِّنا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكافِرِينَ».

العياشي: عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام)، عن قوله: رَبَّنا لا تَجْعَلْنا

فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، قال: «لا تسلطهم علينا فتفتنهم بنا».

قوله تعالى:

وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى وأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً واجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وأَقِيمُوا الصَّلاةَ [٨٧]

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: (واجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً)، قال: يعني بيت المقدس.

عن أبي إبراهيم (عليه السلام)، قال: «لما خافت بنو إسرائيل جبابرتها، أوحى الله إلى موسى وهارون (عليهما السلام) أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً واجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً- قال- أمروا أن يصلوا في بيوتهم».

قوله تعالى:

وَ قالَ مُوسى رَبَّنا إِنَّكَ- إلى قوله تعالى- سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ [٨٨- ٨٩]

قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: (وقالَ مُوسى رَبَّنا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ ومَلَأَهُ زِينَةً أي ملكا وأَمْوالًا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا رَبَّنا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ) أي يفتنوا الناس بالأموال والعطايا ليعبدوه ولا يعبدوك (رَبَّنَا اطْمِسْ عَلى أَمْوالِهِمْ) أي أهلكها (واشْدُدْ عَلى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ) فقال الله عزَّ وجلَّ: (قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما فَاسْتَقِيما ولا تَتَّبِعانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) أي لا تتبعا سبيل فرعون وأصحابه.

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كان بنى قول الله عزَّ وجلَّ: (قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما) وبين أخذ فرعون أربعون عاما.

قوله تعالى:

وَ جاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وجُنُودُهُ بَغْياً وعَدْواً حَتَّى إِذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ- إلى قوله تعالى- وإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آياتِنا لَغافِلُونَ [٩٠- ٩٢]

علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله تعالى(وجاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وجُنُودُهُ بَغْياً وعَدْواً...إلى قوله:

وأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ): «فإن بني إسرائيل قالوا: يا موسى، ادع الله أن يجعل لنا مما نحن فيه فرجا. فدعا، فأوحى الله إليه: أن أسر بهم. قال: يا رب، البحر أما مهم. قال: امض، فإني آمره أن يطيعك وينفرج لك.

فخرج موسى ببني إسرائيل، وأتبعهم فرعون حتى إذا كاد أن يلحقهم، ونظروا إليه وقد أظلهم، قال موسى للبحر: انفرج لي. قال: ما كنت لأفعل. وقال بنو إسرائيل لموسى: غررتنا وأهلكتنا، فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون، ولم نخرج إلى أن نقتل قتلة. قال: كلا، إن معي ربي سيهديني.

و اشتد على موسى ما كان يصنع به عامة قومه، وقالوا: يا موسى، إنا لمدركون، وزعمت أن البحر ينفرج لنا حتى نمضي ونذهب، فقد رهقنا فرعون وقومه، وهم هؤلاء نراهم قد دنوا منا. فدعا موسى ربه، فأوحى الله إليه:

أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ فضربه فانفلق البحر، فمضى موسى وأصحابه حتى قطعوا البحر، وأدركهم آل فرعون، فلما نظروا إلى البحر، قالوا لفرعون: ما تعجب مما ترى؟ قال: أنا فعلت هذا. فمروا ومضوا فيه، فلما توسط فرعون ومن معه أمر الله البحر فأطبق عليهم، فأغرقهم أجمعين، فلما أدرك فرعون الغرق قالَ (آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) يقول الله: (آلْآنَ وقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) يقول: كنت من العاصين (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ)- قال- إن قوم فرعون ذهبوا أجمعين في البحر، فلم ير منهم أحد، هووا في البحر إلى النار، وأما فرعون فنبذه الله وحده فألقاه بالساحل لينظروا إليه وليعرفوه، ليكون لمن خلفه آية، ولئلا يشك أحد في هلاكه، لأنهم كانوا اتخذوه ربا، فأراهم الله إياه جيفة ملقاة بالساحل، ليكون لمن خلفه عبرة وعظة، يقول الله: (وإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آياتِنا لَغافِلُونَ).

قوله تعالى:

وَ لَقَدْ بَوَّأْنا بَنِي إِسْرائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ [٩٣]

علي بن إبراهيم، قال: ردّهم إلى مصر، وغرق فرعون.

قوله تعالى:

فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ [٩٤]

علي بن إبراهيم : عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لما أُسري برسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى السماء، فأوحى الله إليه في علي (صلوات الله عليه) ما أوحى من شرفه وعظمه عند الله، ورد إلى البيت المعمور، وجمع له النبيين فصلوا خلفه، عرض في نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) من عظم ما أوحى الله إليه في علي (عليه السلام)، فأنزل الله: فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ يعني الأنبياء، فقد أنزلنا عليهم في كتبهم من فضله ما أنزلنا في كتابك لَقَدْ جاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ، ولا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخاسِرينَ ». فقال الصادق (عليه السلام): «فوالله ما شك وما سأل».

و عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ.

قال: «لما أُسري بالنبي (صلى الله عليه وآله) ففرغ من مناجاة ربه، رد إلى البيت المعمور- وهو بيت في السماء الرابعة، بحذاء الكعبة- فجمع الله النبيين والرسل والملائكة، وأمر جبرئيل فأذن وأقام، فتقدم فصلى بهم، فلما فرغ التفت إليه، فقال: فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ إلى قوله: مِنَ الْمُمْتَرِينَ».

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ ولَوْ جاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ [٩٦- ٩٧]

علي بن إبراهيم، قال: الذين جحدوا أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقوله:

(حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ) قال: عرضت عليهم الولاية، وقد فرض الله عليهم الإيمان بها، فلم يؤمنوا بها.

قوله تعالى:

فَلَوْ لا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَمَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ [٩٨]

محمد بن يعقوب : عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن لله عزَّ وجلَّ رياح رحمة ورياح عذاب، فإن شاء الله أن يجعل العذاب من الرياح رحمة فعل- قال- ولن يجعل الرحمة من الريح عذابا- قال- وذلك أنه لم يرحم قوما قط أطاعوه، وكانت طاعتهم إياه وبالا عليهم، إلا من بعد تحولهم عن طاعته ».

قال: «و كذلك فعل بقوم يونس لما آمنوا رحمهم الله بعد ما قد كان قدر عليهم العذاب وقضاه، ثم تداركهم برحمته، فجعل العذاب المقدر عليهم رحمة، فصرفه عنهم، وقد أنزله عليهم وغشيهم، وذلك لما آمنوا به وتضرعوا إليه».

قوله تعالى:

وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِّ ويَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ [٩٩- ١٠٠]

علي بن إبراهيم: ثم قال الله لنبيه (صلى الله عليه وآله): (ولَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) يعني لو شاء الله أن يجبر الناس كلهم على الإيمان لفعل.

محمد بن الحسن الصفار: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «الرجس هو الشك، ولا نشك في ديننا أبدا.»

قوله تعالى:

قُلِ انْظُرُوا ما ذا فِي السَّماواتِ والْأَرْضِ وما تُغْنِي الْآياتُ والنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا

يُؤْمِنُونَ [١٠١]

محمد بن يعقوب: عن داود الرقي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تبارك وتعالى: (وما تُغْنِي الْآياتُ والنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ). قال: «الآيات هم آل محمد، والنذر هم الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين)».

قوله تعالى:

قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ [١٠٢]

العياشي: عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: سألته عن شيء في الفرج. فقال: «أو ليس تعلم أن انتظار الفرج من الفرج؟ إن الله يقول: (فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ)».

قوله تعالى:

كَذلِكَ حَقًّا عَلَيْنا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ- إلى قوله تعالى- واتَّبِعْ ما يُوحى إِلَيْكَ واصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ وهُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ [١٠٣- ١٠٩]

العياشي: عن مصقلة الطحان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ما يمنعكم أن تشهدوا على من مات منكم على هذا الأمر أنه من أهل الجنة؟! إن الله يقول: كَذلِكَ حَقًّا عَلَيْنا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ».

المستدرك (سورة يونس)

قوله تعالى:

إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهارِ [٦]

الزمخشري في (ربيع الأبرار): عن علي (عليه السلام): «من اقتبس علما من علم النجوم من حملة القرآن، ازداد به إيمانا ويقينا». ثم تلا: إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهارِ الآية.

قوله تعالى:

وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخاسِرِينَ [٩٥]

ابن شهر آشوب: عن أبي القاسم الكوفي، في قوله تعالى: (وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخاسرينَ) يعني بالآيات ها هنا الأوصياء المتقدمين والمتأخرين.

سورة هود

فضلها

ابن بابويه: عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «من قرأ سورة هود في كل جمعة بعثه الله تعالى يوم القيامة في زمرة النبيين، ولم تعرف له خطيئة عملها يوم القيامة».

قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الر كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ- إلى قوله تعالى- كُلٌّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ [١- ٦]

ابن بابويه: في رواية سفيان بن سعيد الثوري، في معنى الر: قال الصادق (عليه السلام): «معناه:أنا الله الرؤوف».

قال علي بن إبراهيم: الر كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ يعني من عند الله تعالى.

(أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وبَشِيرٌ وأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتاعاً حَسَناً إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى ويُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ) وهو محكم.

قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: وإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ قال:الدُّخان والصيحة.

ثم قال: وقوله: أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ يقول: يكتمون ما في صدورهم من بغض علي (عليه السلام). و

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن آية المنافق بغض علي». فكان قوم يظهرون المودة لعلي (عليه السلام) عند النبي (صلى الله عليه وآله) ويسرون بغضه. فقال: أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُمْ فإنه كان إذا حدث بشيء من فضل علي (عليه

السلام)، أو تلا عليهم ما أنزل الله فيه، نفضوا ثيابهم وقاموا. يقول الله تعالى يَعْلَمُ (ما يُسِرُّونَ وما يُعْلِنُونَ)حين قاموا (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ).

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «أخبرني جابر بن عبد الله: أن المشركين كانوا إذا مروا برسول الله (صلى الله عليه وآله) حول البيت طأطأ أحدهم رأسه وظهره- هكذا- وغطى رأسه بثوبه حتى لا يراه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: (أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُمْ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وما يُعْلِنُونَ).

قوله تعالى:

وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ والْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وكانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا [٧]

العياشي: عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الله خلق الخير يوم الأحد، وما كان ليخلق الشر قبل الخير، وخلق يوم الأحد والاثنين الأرضين وخلق يوم الثلاثاء أقواتها، وخلق يوم الأربعاء السماوات، وخلق يوم الخميس أقواتها، والجمعة، وذلك في قوله تعالى: خَلَقَ السَّماواتِ والْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ فلذلك أمسكت اليهود يوم السبت».

محمد بن يعقوب: عن داود الرقي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: وكانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ فقال: «ما يقولون؟» قلت: يقولون: إن العرش كان على الماء، والرب فوقه! فقال (عليه السلام): «كذبوا، من زعم هذا فقد صير الله محمولا، ووصفه بصفة المخلوقين، ولزمه أن الشيء الذي يحمله أقوى منه».

قلت: بين لي، جعلت فداك، فقال: «إن الله حمل دينه وعلمه الماء، قبل أن تكون أرض أو سماء، أو جن أو إنس، أو شمس أو قمر، فلما أراد أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه، فقال لهم: من ربكم؟ فأول من نطق رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام) فقالوا: أنت ربنا، فحملهم العلم والدين. ثم قال

للملائكة: هؤلاء حملة ديني وعلمي، وأمنائي في خلقي، وهم المسؤولون. ثم قال لبني آدم: أقروا لله بالربوبية، ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة، فقالوا: نعم- ربنا- أقررنا. فقال الله للملائكة: اشهدوا فقالت الملائكة: شهدنا على أن لا يقولوا غدا: إنا كنا عن هذا غافلين، أو يقولوا: إنما أشرك آباؤنا من قبل، وكنا ذرية من بعدهم أ فتهلكنا بما فعل المبطلون. يا داود، ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق».

قوله تعالى:

وَ لَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ- إلى قوله تعالى- إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ [٨- ١١]

محمد بن إبراهيم النعماني : عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى: (ولَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ). قال: «العذاب خروج القائم (عليه السلام)، والأمة المعدودة عدة أهل بدر، أصحابه».

قوله تعالى:

فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ وضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّما أَنْتَ نَذِيرٌ واللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ [١٢]

محمد بن يعقوب: عن عمار بن سويد، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول في هذه الآية: (فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ وضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ).

فقال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما نزل قديدا، قال لعلي (عليه السلام): يا علي، إني سألت ربي أن يوالي بيني وبينك ففعل، وسألت ربي أن يؤاخي بيني وبينك ففعل، وسألت ربي أن يجعلك وصيي ففعل.

فقال رجلان من قريش: والله لصاع من تمر في شن بال أحب إلينا مما سأل محمد ربه، فهلا سأل ربه ملكا يعضده على عدوه، أو كنزا يستغني به عن فاقته؟! والله ما دعاه إلى حق ولا باطل إلا أجابه إليه. فأنزل الله تبارك وتعالى: (فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما

يُوحى إِلَيْكَ وضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ إلى آخر الآية).

قوله تعالى:

أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ وادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ- إلى قوله تعالى- أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللهِ [١٣- ١٤]

قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: أَمْ يَقُولُونَ إلى قوله: صادِقِينَ: يعني قولهم: إن الله لم يأمره بولاية علي، وإنما يقول من عنده فيه.

فقال الله عزَّ وجلَّ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللهِ أي بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) من عند الله.

قوله تعالى:

مَنْ كانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وزِينَتَها نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ فِيها وهُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ- إلى قوله تعالى- وباطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ [١٥- ١٦]

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: (مَنْ كانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وزِينَتَها نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ فِيها وهُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ أُولئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ).

قال: من عمل الخير على أن يعطيه الله ثوابه في الدنيا، أعطاه ثوابه في الدنيا، وكان له في الآخرة النار.

العياشي: عن عمار بن سويد، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: (مَنْ كانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وزِينَتَها...يعني فلانا وفلانا.... نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ فِيها).

قوله تعالى:

أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ويَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ ومِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسى إِماماً ورَحْمَةً أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ- إلى قوله تعالى- لا يُؤْمِنُونَ [١٧]

علي بن إبراهيم، قال: عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال: «إنما نزلت: (أ فمن كان على بينة من ربه- يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله)-، ويتلوه شاهد منه إماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به) فقدموا وأخروا في التأليف».

محمد بن يعقوب: عن أحمد ابن عمر الحلال، قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: (أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ويَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ).

فقال: «أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) الشاهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) على بينة من ربه».

قوله تعالى:

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللهِ كَذِباً أُولئِكَ يُعْرَضُونَ عَلى رَبِّهِمْ [١٨]

العياشي: عن أبي عبيدة، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قوله: (ومَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللهِ كَذِباً أُولئِكَ يُعْرَضُونَ عَلى رَبِّهِمْ...إلى قوله: يَبْغُونَها عِوَجاً).

قال: «أي يطلبون لسبيل الله زيغا عن الاستقامة، يحرفونها بالتأويل ويصفونها بالانحراف عن الحق والصواب».

قوله تعالى:

وَ يَقُولُ الْأَشْهادُ هؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلى رَبِّهِمْ- إلى قوله تعالى- أُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ [١٨- ٢١]

العياشي: عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى: ويَقُولُ الْأَشْهادُ. قال: «هم الأئمة (عليهم السلام): هؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلى رَبِّهِمْ».

علي بن إبراهيم، في معنى الآية: يعني بالأشهاد الأئمة (عليهم السلام)، أَلا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ لآل محمد (صلى الله عليه وآله) حقهم. ثم قال: وقوله: الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ويَبْغُونَها عِوَجاً يعني يصدون عن طريق الله، وهي الإمامة ويَبْغُونَها عِوَجاً يعني حرفوها إلى غيرها.

ثم قال: وقوله: ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ قال: ما قدروا أن يسمعوا بذكر أمير المؤمنين (عليه السلام). ثم قال: وقوله: أُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وضَلَ أي بطل عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ يعني يوم القيامة، بطل الذي يدعونه غير أمير المؤمنين (عليه السلام).

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وأَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ [٢٣]

محمد بن يعقوب: عن زيد الشَّحّام، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: إن عندنا رجلا يقال له: كليب، فلا يجيء عنكم شيء إلا قال: أنا اسلم، فسميناه: كليب تسليم؟ قال: فترحم عليه، ثم قال: «أ تدرون ما التسليم؟» فسكتنا، فقال: «هو والله الإخبات، قول الله عزَّ وجلَّ: الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وأَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ».

قوله تعالى:

مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمى والْأَصَمِّ والْبَصِيرِ والسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيانِ - إلى قوله تعالى- اللهُ أَعْلَمُ بِما فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ [٢٤- ٣١]

علي بن إبراهيم: يعني المؤمنين والكافرين.

و قال في قوله تعالى: (وما نَراكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَراذِلُنا بادِيَ الرَّأْيِ): يعني الفقراء والمساكين الذين نراهم بادي الرأي.

ثم قال: وقوله: (فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ) الأنباء : أي اشتبهت عليكم حتى لم تعرفوها ولم تفهموها (ويا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مالًا إِنْ أَجرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ وما أَنَا بِطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ) أي الفقراء الذين آمنوا به.

ثم قال: وقوله: (ويا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللهِ...إلى قوله: لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ) أي تقصر أعينكم عنهم وتستحقرونهم (لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْراً اللهُ أَعْلَمُ بِما فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ).

قوله تعالى:

وَ لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كانَ اللهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ [٣٤]

عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) في قوله: (ولا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ). قال: «نزلت في العباس».

عن علي بن إبراهيم: عن علي بن الحسين (عليهما السلام): «أنه نزلت (ولا

يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي) في العباس».

قوله تعالى:

أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ [٣٥]

الشيباني في (نهج البيان): عن مقاتل، قال: إن كفار مكة قالوا: إن محمدا افترى القرآن. قال: وروي مثل ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام).

قوله تعالى:

وَ أُوحِيَ إِلى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ واصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا ووَحْيِنا ولا تُخاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ- إلى قوله تعالى- فَاصْبِرْ إِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ [٣٦- ٤٩]

عن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله: وما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ.قال: «كانوا ثمانية».

عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: ونادى نُوحٌ ابْنَهُ. قال: «إنما في لغة طيئ (أبنه) بنصب الألف يعني ابن امرأته».

قوله تعالى:

وَ إِلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَّ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ يا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَ فَلا تَعْقِلُونَ- إلى قوله تعالى- وما نَحْنُ بِتارِكِي آلِهَتِنا عَنْ قَوْلِكَ وما نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ [٥٠- ٥٣]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)- في حديث- قال: قال: «و أما الريح العقيم فإنها ريح عذاب، لا تذر شيئا من الأرحام، ولا شيئا من النبات، وهي ريح تخرج من تحت الأرضين السبع، وما خرجت منها ريح قط، إلا على قوم عاد حين غضب الله تعالى عليهم».

قوله تعالى:

إِنَّ رَبِّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ [٥٦]

العياشي: عن أبي معمر السعدي، قال: قال علي بن أبي طالب (عليه السلام) في قوله: إِنَّ رَبِّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ: «يعني أنه على حق، يجزي بالإحسان إحسانا، وبالسيء سيئا، ويعفو عمن يشاء ويغفر سبحانه وتعالى».

قوله تعالى:

وَ إِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ واسْتَعْمَرَكُمْ فِيها فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ [٦١]

العياشي: عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن علي بن الحسين (صلوات الله عليه) كان في المسجد الحرام جالسا، فقال له رجل من أهل الكوفة. قال علي (عليه السلام): «إن إخواننا بغوا علينا»؟

فقال له علي بن الحسين (صلوات الله عليه): يا عبد الله، أما تقرأ كتاب الله: وإِلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً ؟ فأهلك الله عادا، وأنجى هودا: وإِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً فأهلك الله ثمودا وأنجى صالحا».

قوله تعالى:

وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ- إلى قوله تعالى- وأَمْطَرْنا عَلَيْها حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وما هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ [٦٩- ٨٣]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الله تعالى بعث أربعة أملاك في إهلاك قوم لوط: جبرئيل، وميكائيل، وإسرافيل، وكروبيل (عليهم السلام)، فمروا بإبراهيم (عليه السلام) وهم معتمون، فسلموا عليه فلم يعرفهم، ورأى هيئة حسنة، فقال: لا يخدم هؤلاء أحد إلا أنا بنفسي، وكان صاحب ضيافة، فشوى لهم عجلا سمينا حتى أنضجه ثم قربه إليهم، فلما وضعه بين أيديهم رأى أيديهم لا تصل إليه، نكرهم وأوجس منهم خيفة، فلما رأى ذلك جبرئيل (عليه السلام) حسر العمامة عن وجهه وعن رأسه فعرفه إبراهيم (عليه السلام)، فقال: أنت

هو؟ قال: نعم:

و مرت امرأته سارة، فبشرها بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب. فقالت ما قال الله عزَّ وجلَّ، وأجابوها بها في الكتاب العزيز.

فقال لهم إبراهيم (عليه السلام): لماذا جئتم؟ قالوا: في إهلاك قوم لوط. فقال لهم: إن كان فيها مائة من المؤمنين.

أ تهلكونهم؟ قال جبرئيل لا. قال: وإن كان فيهم خمسون؟ قال: لا. قال: وإن كان فيهم ثلاثون؟ قال: لا. قال: وإن كان كان فيهم عشرون؟ قال: لا. قال: وإن كان فيهم عشرة؟ قال: لا. قال: وإن كان فيهم خمسة؟ قال: لا. قال: فإن فيها لوطا. قالوا: نحن أعلم بمن فيها، لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين. ثم مضوا».

قال: وقال الحسن بن علي : لا أعلم هذا القول إلا وهو يستبقيهم، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: يُجَادِلُنا فِي قَوْمِ لُوطٍ.

«فأتوا لوطا وهو في زراعة له قرب المدينة، فسلموا عليه وهم معتمون، فلما رآهم رأى هيئة حسنة، عليهم عمائم بيض وثياب بيض، فقال لهم: المنزل؟ فقالوا: نعم فتقدمهم ومشوا خلفه، فندم على عرضه المنزل عليهم، فقال: أي شيء صنعت، آتي بهم قومي وأنا أعرفهم؟

فالتفت إليهم، فقال: إنكم لتأتون شرارا من خلق الله. قال جبرئيل (عليه السلام) : لا تعجل عليهم حتى يشهد عليهم ثلاث مرات. فقال جبرئيل (عليه السلام): هذه واحدة. ثم مشى ساعة ثم التفت إليهم، فقال: إنكم لتأتون شرارا من خلق الله. فقال جبرئيل (عليه السلام): هذه اثنتان. ثم مضى فلما بلغ باب المدينة التفت إليهم، فقال: إنكم لتأتون شرارا من خلق الله، فقال جبرئيل (عليه السلام): هذه الثالثة.

ثم دخل ودخلوا معه. حتى دخل منزله، فلما رأتهم امرأته رأت هيئة حسنة، فصعدت فوق السطح فصفقت، فلم يسمعوا، فدخنت، فلما رأوا الدخان أقبلوا

يهرعون، حتى جاءوا إلى الباب، فنزلت إليهم، فقالت:

عندنا قوم ما رأيت قوما قط أحسن منهم هيئة. فجاءوا إلى الباب ليدخلوا، فلما رآهم لوط قام إليهم، فقال لهم يا قوم: فَاتَّقُوا اللهَّ ولا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَ لَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ثم قال: هؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فدعاهم كلهم إلى الحلال، فقالوا: لَقَدْ عَلِمْتَ ما لَنا فِي بَناتِكَ مِنْ حَقٍّ وإِنَّكَ لَتَعْلَمُ ما نُرِيدُ فقال لهم: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ- قال- فقال جبرئيل (عليه السلام): لو يعلم أي قوة له! فكاثروه حتى دخلوا الباب، فصاح به: جبرئيل، وقال: يا لوط، دعهم يدخلون، فلما دخلوا أهوى جبرئيل بإصبعه نحوهم، فذهبت أعينهم، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: فَطَمَسْنا أَعْيُنَهُمْ.

ثم ناداه جبرئيل، فقال له: إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وقال له جبرئيل:

إنا بعثنا في إهلاكهم. فقال: يا جبرئيل، عجل. فقال: إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَ لَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ فأمره فتحمل ومن معه إلا امرأته، ثم اقتلعها- يعني المدينة- جبرئيل بجناحه من سبع أرضين، ثم رفعها حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح الكلاب وصراخ الديوك، ثم قلبها وأمطر عليها وعلى من حول المدينة حجارة من سجيل».

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول لوط (عليه السلام): هؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ.قال: «عرض عليهم التزويج».

عن صالح بن سعد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ.

قال: «قوة: القائم (عليه السلام)، والركن الشديد: الثلاثمائة وثلاثة عشر أصحابه».

و قال علي بن إبراهيم، في قوله: (وجاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ) أي يسرعون ويعدون. وقال في قوله تعالى (مُسَوَّمَةً) أي منقطة.

قوله تعالى:

وَ إِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَّ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ ولا تَنْقُصُوا الْمِكْيالَ والْمِيزانَ إِنِّي أَراكُمْ بِخَيْرٍ وإِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ويا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيالَ والْمِيزانَ بِالْقِسْطِ ولا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ ولا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ- إلى قوله تعالى- وما زادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ [٨٤- ١٠١]

العياشي: عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله: إِنِّي أَراكُمْ بِخَيْرٍ. قال: «كان سعرهم رخيصا».

العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام): قرأ «فمنها قائما وحصيدا» بالنصب، ثم قال:«يا أبا محمد، لا يكون حصيدا إلا بالحديد».

وفي رواية اخرى: «فمنها قائم وحصيد. أ يكون الحصيد إلا بالحديد».

قوله تعالى:

إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خافَ عَذابَ الْآخِرَةِ ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ [١٠٣]

علي بن إبراهيم: أي يشهد عليهم الأنبياء والرسل.

ابن بابويه، قال: عن أبي عبد الله (عليه السلام): في قول الله عزَّ وجلَّ: (ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ).قال: «المشهود: يوم عرفة، والمجموع له الناس: يوم القيامة».

قوله تعالى:

يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وشَهِيقٌ خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ والْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ وأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ- إلى قوله تعالى- غَيْرَ مَجْذُوذٍ [١٠٥- ١٠٨]

الحسين بن سعيد الأهوازي، في كتاب (الزهد): عن النضر بن سويد، عن

درست، عن أبي جعفر الأحول، عن حمران، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إنه بلغنا أنه يأتي على جهنم حتى تصفق أبوابها. فقال: «لا والله إنه الخلود». قلت: (خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ والْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّك)؟ فقال: «هذه في الذين يخرجون من النار».

العياشي: عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله: (وأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ إلى آخر الآيتين.

قال: «هاتان الآيتان في غير أهل الخلود من أهل الشقاوة والسعادة، إن شاء الله يجعلهم خارجين. ولا تزعم- يا زرارة- إني أزعم ذلك».

قوله تعالى:

وَ إِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمالَهُمْ- إلى قوله تعالى- فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ ومَنْ تابَ مَعَكَ ولا تَطْغَوْا [١١١- ١١٢]

علي بن إبراهيم، قال في قوله تعالى: (وإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمالَهُمْ) قال: في القيامة، ثم قال لنبيه (صلى الله عليه وآله)) فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ ومَنْ تابَ مَعَكَ ولا تَطْغَوْا) أي في الدنيا لا تطغوا.

قوله تعالى:

وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ [١١٣]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عزَّ وجلَّ: (ولا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ).

قال: «هو الرجل يأتي السلطان فيُحبُّ بقاءه إلى أن يُدخل يده إلى كيسه فيعطيه».

العياشي: عن بعض أصحابنا: قال أحدهم: إنه سئل عن قوله الله: (ولا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ). قال: «هو الرجل من شيعتنا يقول بقول هؤلاء الجائرين».

قوله تعالى:

وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ذلِكَ ذِكْرى لِلذَّاكِرِينَ [١١٤]

الشيخ: عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عما فرض الله من الصلاة. فقال: «خمس صلوات في الليل والنهار». فقلت: هل سماهن وبينهن في كتابه؟ فقال: «نعم، قال الله عزَّ وجلَّ لنبيه (صلى الله عليه وآله): (أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ) ودلوكها: زوالها، ففي ما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل أربع صلوات، سماهن وبينهن ووقتهن، وغسق الليل: انتصافه. ثم قال: (وقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ) كانَ مَشْهُوداً فهذه الخامسة.

و قال في ذلك: (وأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ) وطرفاه: المغرب والغداة (وزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ) وهي صلاة العشاء الآخرة، وقال: (حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ والصَّلاةِ الْوُسْطى) وهي صلاة الظهر، وهي أول صلاة صلاها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهي وسط النهار، ووسط صلاتين بالنهار: صلاة الغداة، وصلاة العصر».

و في بعض القراءات: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة لعصر وقوموا لله قانتين».

قال: «و نزلت هذه الآية يوم الجمعة، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) في سفر، فقنت فيها وتركها على حالها في السفر والحضر، وأضاف للمقيم ركعتين، وإنما وضعت الركعتان اللتان أضافهما النبي (صلى الله عليه وآله) يوم الجمعة للمقيم لمكان الخطبتين مع الإمام، فمن صلى يوم الجمعة في غير جماعة فليصلها أربع ركعات كصلاة الظهر في سائر الأيام».

محمد بن يعقوب : عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عزَّ وجلَّ: (إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ).قال: «صلوات المؤمن بالليل يذهبن بما عمل من ذنب النهار».

قوله تعالى:

وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً- إلى قوله تعالى- وللهِ غَيْبُ السَّماواتِ والْأَرْضِ وإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ [١١٨- ١٢٣]

محمد بن يعقوب : عن عبد الله بن سنان، قال: سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تعالى: (ولَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً ولا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ). فقال: «كانوا امة واحدة، فبعث الله النبيين ليتخذ عليهم الحجة».

المستدرك (سورة هود)

قوله تعالى:

فَلَوْ لا كانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ- إلى قوله تعالى- وكانُوا مُجْرِمِينَ [١١٦]

فرات الكوفي : عن زيد بن علي (عليه السلام)، في قوله: فَلَوْ لا كانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ قال: نزلت هذه فينا.

سورة يوسف

فضلها

ابن بابويه: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ سورة يوسف (عليه السلام) في كل يوم أو في كل ليلة، بعثه الله تعالى يوم القيامة وجماله مثل جمال يوسف (عليه السلام)، ولا يصيبه فزع يوم القيامة، وكان من خيار عباد الله الصالحين». وقال: «إنها كانت في التوراة مكتوبة».

(مجمع البيان): عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «علموا أرقاءكم سورة يوسف، فإنه أيما مسلم تلاها وعلمها أهله وما ملكت يمينه، هون الله تعالى عليه سكرات الموت، وأعطاه من القوة أن لا يحسده مسلم».

قوله تعالى:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الر تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ- إلى قوله تعالى- وإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلِينَ [١- ٣]

علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: الر تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ: أي كي تعقلوا. قال: ثم خاطب الله نبيه، فقال: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَيْنا إِلَيْكَ هذَا الْقُرْآنَ وإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلِينَ.

قوله تعالى:

إِذْ قالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً والشَّمْسَ والْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ- إلى قوله تعالى- أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وأَكُنْ مِنَ الْجاهِلِينَ [٤ - ٣٣]

علي بن ابراهيم : عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «تأويل هذه الرؤيا أنه سيملك مصر، ويدخل عليه أبواه وإخوته، فأما الشمس فأم يوسف راحيل، والقمر يعقوب، وأما الأحد عشر كوكبا فإخوته، فلما دخلوا عليه سجدوا شكرا لله وحده حين نظروا إليه، وكان ذلك السجود لله».

العياشي: عن مسعدة بن صدقة، قال: قال جعفر بن محمد (عليهما السلام): «قال والدي (عليه السلام): والله إني لأصانع بعض ولدي، وأجلسه على فخذي، واكثر له المحبة، واكثر له الشكر، وإن الحق لغيره من ولدي، ولكن مخافة عليه من غيره، لئلا يصنعوا به ما فعل بيوسف وإخوته، وما أنزل الله سورة يوسف إلا أمثالا لكي لا يحسد بعضنا بعضا كما حسد يوسف إخوته وبغوا عليه، فجعلها رحمة على من تولانا ودان بحبنا وجحد أعداءنا، وحجة على من نصب لنا الحرب والعداوة».

عن الحسن، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: (وشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ)، قال: «كانت عشرين درهما».

قال أبو حمزة: قلت لعلي بن الحسين (عليهما السلام): ابن كم كان يوسف يوم أُلقي في الجب؟ قال:«ابن سبع سنين». قلت: فكم كان بين منزل يعقوب يومئذ وبين مصر؟ قال: «مسيرة ثمانية عشر يوما».

قال: «و كان يوسف من أجمل أهل زمانه، فلما راهق راودته امرأة الملك عن نفسه فقال لها: معاذ الله، أنا من أهل بيت لا يزنون، فغلقت الأبواب عليها وعليه، وقالت:

لا تخف، وألقت نفسها عليه، فأفلت منها هاربا إلى الباب ففتحه، ولحقته فجذبت قميصه من خلفه فأخرجته منه، وأفلت يوسف منها في ثيابه».

ابن بابويه، قال: عن أبي عبد الله (عليه السلام): في قول الله عزَّ وجلَّ: (ولَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْناهُ حُكْماً وعِلْماً)، قال: «أشده: ثماني عشرة سنة، واستوى: إلتحى».

قوله تعالى:

ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الْآياتِ- إلى قوله تعالى- يَتَبَوَّأُ مِنْها حَيْثُ يَشاءُ [٣٥- ٥٦]

ثم قال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: (ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الْآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ): «فالآيات: شهادة الصبي، والقميص المخرق من دبر، واستباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها إياه على الباب، فلما عصاها لم تزل ملحَّة بزوجها حتى حبسه (ودَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيانِ) يقول: عبدان للملك، أحدهما خباز، والآخر صاحب الشراب، والذي كذب ولم ير المنام هو الخباز».

عن العباس بن هلال، قال: سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: «إن يوسف النبي، قال له السجان: إني لأحبك. فقال له يوسف: لا تقل هكذا. فإن عمتي أحبتني فسرقتني، وإن أبي أحبني فحسدني إخوتي فباعوني، وإن امرأة العزيز أحبتني فحبستني».

قوله تعالى:

وَ جاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ- إلى قوله تعالى- وإِنَّا لَصادِقُونَ [٥٨- ٨٢]

ابن بابويه في (الفقيه) مرسلا، عن الصادق (عليه السلام): في قول الله عزَّ وجلَّ: (وعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ)، قال: «الزارعون».

العياشي: عن الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «ملك يوسف مصر وبراريها، لم يجاوزها إلى غيرها».

عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت له: جعلت فداك، لم سُمّي أمير المؤمنين (أمير المؤمنين)؟ قال: «لأنه يميرهم العلم، أما سمعت كلام الله: (ونَمِيرُ أَهْلَنا).

قوله تعالى:

قالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ- إلى قوله تعالى- وأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ [٨٣- ١٠١]

نرجع إلى رواية علي بن إبراهيم: فلما رجع إخوة يوسف إلى أبيهم، وأخبروه بخبر أخيهم، قال يعقوب: (بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ثم تَوَلَّى عَنْهُمْ وقالَ يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ وابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ) يعني عميتا من البكاء (فَهُوَ كَظِيمٌ) أي محزون، والأسف أشد الحزن.

و سئل أبو عبد الله (عليه السلام): ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف؟ قال: «حزن سبعين ثكلى بأولادها- وقال- إن يعقوب لم يعرف الاسترجاع، ومن هنا قال: يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ فقالوا له: (تَاللهَّ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ أي لا تفتؤ عن ذكر يوسف حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أي ميتا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهالِكِينَ قالَ إِنَّما أَشْكُوا بَثِّي وحُزْنِي إِلَى اللهَّ وأَعْلَمُ مِنَ اللهَّ ما لا تَعْلَمُونَ).

العياشي: عن جابر، قال، قلت لأبي جعفر (عليه السلام): رحمك الله، ما الصبر الجميل؟ فقال: «ذاك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس، إن إبراهيم بعث يعقوب إلى راهب من الرهبان، عابد من العباد في حاجة، فلما رآه الراهب حسبه إبراهيم، فوثب إليه فاعتنقه، ثم قال: مرحبا بخليل الرحمن، قال يعقوب:

إني لست بإبراهيم، ولكني يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، فقال له الراهب: فما بلغ بك ما أرى من الكبر؟ قال: اللهم والحزن والسقم. فما جاوز عتبة الباب حتى أوحى الله إليه: أن يا يعقوب شكوتني إلى العباد! فخر ساجدا عند عتبة الباب يقول: رب لا أعود. فأوحى الله إليه: أني قد غفرتها لك، فلا تعودن إلى مثلها، فما شكا شيئا

مما أصابه من نوائب الدنيا، إلا أنه قال (يومانَّما أَشْكُوا بَثِّي وحُزْنِي إِلَى اللهِّ وأَعْلَمُ مِنَ اللهِّ ما لا تَعْلَمُونَ).

عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله: (سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي).قال: «أخَّرهم إلى السَحَر ليلة الجمعة».

قوله تعالى:

ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وهُمْ يَمْكُرُونَ- إلى قوله تعالى- وهُمْ عَنْها مُعْرِضُونَ [١٠٢- ١٠٥]

قال علي بن إبراهيم: ثم قال الله لنبيه: (ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وهُمْ يَمْكُرُونَ) ثم قال: (وما أَكْثَرُ النَّاسِ ولَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ).

قال: وقوله تعالى: (وكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّماواتِ والْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْها وهُمْ عَنْها مُعْرِضُونَ) قال: الكسوف والزلزلة والصواعق.

قوله تعالى:

وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِّ إِلَّا وهُمْ مُشْرِكُونَ [١٠٦]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عزَّ وجلَّ: (وما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِّ إِلَّا وهُمْ مُشْرِكُونَ)، قال: «يطيع الشيطان من حيث لا يعلم، فيشرك».

عن عبد الله (عليه السلام) في قول الله عزَّ وجلَّ: (وما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِّ إِلَّا وهُمْ مُشْرِكُونَ)، قال: «شرك طاعة، وليس شرك عبادة».

قوله تعالى:

قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِّ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا ومَنِ اتَّبَعَنِي وسُبْحانَ اللهِّ وما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ [١٠٨]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله تعالى: قُلْ هذِهِ سَبِيلِي

أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا ومَنِ اتَّبَعَنِي، قال: «ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين والأوصياء من بعدهما (عليهم السلام)».

عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله تبارك وتعالى: قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا ومَنِ اتَّبَعَنِي.

قال: «يعني عليا (عليه السلام) أول من اتبعه على الإيمان به والتصديق له بما جاء به من عند الله عزَّ وجلَّ، من الأمة التي بعث فيها ومنها وإليها قبل الخلق، ممن لم يشرك بالله قط، ولم يلبس إيمانه بظلم وهو الشرك».

قوله تعالى:

وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرى [١٠٩]

ابن بابويه، قال: عن أبيه الصادق جعفر بن محمد (عليهم السلام)- في حديث- قال فيه مخاطبا: «أو لست تعلم أن الله تعالى لم يخل الدنيا من نبي قط أو إمام من البشر؟ أو ليس الله تعالى يقول: (وما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ يعني إلى الخلق: إِلَّا رِجالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرى)؟ فأخبر أنه لم يبعث الملائكة إلى الأرض، فيكونوا أئمة وحكاما، وإنما أرسلوا إلى أنبياء الله».

قوله تعالى:

حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنا [١١٠]

ابن بابويه، قال: عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى (عليه السلام)، فقال له المأمون: يا بن رسول الله، أليس من قولك، إن الأنبياء معصومون؟ قال: «بلى» وذكر الحديث إلى أن قال فيه: فقال المأمون لأبي الحسن (عليه السلام): فأخبرني عن قول الله تعالى: حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنا.

قال الرضا (عليه السلام): «يقول الله تعالى حتى إذا استيأس الرسل من قومهم، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا، جاء الرسل نصرنا».

قوله تعالى:

لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ- إلى قوله تعالى- يُؤْمِنُونَ [١١١]

و قال علي بن إبراهيم: ثم قال الله عزَّ وجلَّ: (لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ يعني) لأولي العقول: ما كانَ حَدِيثاً يُفْتَرى يعني القرآن لكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ يعني من كتب الأنبياء وتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وهُدىً ورَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ.

سورة الرعد

فضلها

ابن بابويه: عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: «من أكثر من قراءة سورة الرعد لم يصبه الله بصاعقة أبدا، ولو كان ناصبيا، وإذا كان مؤمنا أدخله الجنة بغير حساب، ويشفع في جميع من يعرفه من أهل بيته وإخوانه».

العياشي: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من أكثر قراءة سورة الرعد لم تصبه صاعقة أبدا، وإن كان ناصبيا، فإنه لا يكون أشر من الناصب، وإن كان مؤمنا أدخله الله الجنة بغير حساب، ويشفع في جميع من يعرف من أهل بيته وإخوانه من المؤمنين».

قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ المر [١]

ابن بابويه، قال: عن سفيان بن سعيد الثوري، قال: قلت لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام): يا بن رسول الله، ما معنى قول الله عزَّ وجلَّ: المر؟ قال: «المر معناه: أنا الله المحيي المميت الرزاق».

قوله تعالى:

اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها [٢]

علي بن إبراهيم: يعني بغير اسطوانة ترونها.

ثم قال: حدثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)،

قال: قلت له: أخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ: والسَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ. فقال: «هي محبوكة إلى الأرض» وشبك بين أصابعه.

فقلت كيف تكون محبوكة إلى الأرض، والله يقول: (رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها)؟ فقال: «سبحان الله! أ ليس الله يقول: بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها؟» فقلت: بلى. فقال (عليه السلام): «ثم عمد، ولكن لا ترونها».

قلت: كيف ذلك، جعلني الله، فداك؟ قال: فبسط كفه اليسرى، ثم وضع اليمنى عليها، فقال: «هذه أرض الدنيا، والسماء الدنيا عليها فوقها قبة، والأرض الثانية فوق السماء الدنيا، والسماء الثانية فوقها قبة، والأرض الثالثة فوق السماء الثانية، والسماء الثالثة فوقها قبة، والأرض الرابعة فوق السماء الثالثة، والسماء الرابعة فوقها قبة، والأرض الخامسة فوق السماء الرابعة، والسماء الخامسة فوقها قبة، والأرض السادسة فوق السماء الخامسة، والسماء السادسة فوقها قبة، والأرض السابعة فوق السماء السادسة، والسماء السابعة فوقها قبة، وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق السماء السابعة، وهو قوله عزَّ وجلَّ: خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طباقا ومِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ فأما صاحب الأمر فهو رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والوصي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) قائم على وجه الأرض، فإنما يتنزل الأمر إليه من فوق السماء من بين السماوات والأرضين».

قلت: فما تحتنا إلا أرض واحدة؟ فقال: «ما تحتنا إلا أرض واحدة، وإن الست لهن فوقنا».

قوله تعالى:

وَ فِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ وجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ- إلى قول تعالى- ويَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلاتُ [٤- ٦]

ابن شهر آشوب: عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي (عليه السلام): «الناس من شجر شتى، وأنا وأنت من شجرة

واحدة– ثم قرأ– (وَ جَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وزَرْعٌ ونَخِيلٌ صِنْوانٌ وغَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ بالنبي وبك).

قوله تعالى:

وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلى ظُلْمِهِمْ [٦]

ابن بابويه، قال: عن إبراهيم بن العباس يقول: كنا في مجلس الرضا (عليه السلام) فتذاكرنا الكبائر، وقول المعتزلة فيها: إنها لا تغفر، فقال الرضا (عليه السلام): «قال أبو عبد الله (عليه السلام): قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة، قال الله جل جلاله: (وإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلى ظُلْمِهِمْ).

قوله تعالى:

وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ ولِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ [٧]

ابن بابويه، قال: عن مسعدة، قال: كنت عند الصادق (عليه السلام) إذ أتاه شيخ كبير قد انحنى متكئا على عصاه، فسلم فرد عليه أبو عبد الله (عليه السلام) الجواب، ثم قال: يا بن رسول الله، ناولني يدك لاقبلها. فأعطاه يده فقبلها ثم بكى، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «ما يبكيك يا شيخ؟» فقال: جعلت فداك، أقمت على قائمكم منذ مائة سنة، أقول: هذا الشهر، وهذه السنة. وقد كبر سني ورق جلدي ودق عظمي واقترب أجلي، ولا أرى فيكم ما أحب، أراكم مقتولين مشردين، وأرى أعداءكم يطيرون بالأجنحة، فكيف لا أبكي؟! فدمعت عينا أبي عبد الله (عليه السلام) ثم قال: «يا شيخ، إن أبقاك الله حتى ترى قائمنا كنت معنا في السنام الأعلى، وإن حلت بك المنية جئت يوم القيامة مع ثقل محمد (صلى الله عليه وآله)، ونحن ثقله، فقال (صلى الله عليه وآله): إني مخلف فيكم الثقلين فتمسكوا بهما لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي». فقال الشيخ: لا ابالي بعد ما سمعت هذا الخبر.

ثم قال: «يا شيخ، اعلم أن قائمنا يخرج من صلب الحسن، والحسن يخرج من صلب علي، وعلي يخرج من صلب محمد، ومحمد يخرج من صلب علي، وعلي يخرج من

صلب ابني هذا- وأشار إلى ابنه موسى (عليه السلام)- وهذا خرج من صلبي. نحن اثنا عشر، كلنا معصومون مطهرون».

فقال الشيخ: يا سيدي، بعضكم أفضل من بعض؟ فقال: «لا، نحن في الفضل سواء، ولكن بعضنا أعلم من بعض». ثم قال: «يا شيخ، والله لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج قائمنا أهل البيت، ألا وإن شيعتنا يقعون في فتنة وحيرة في غيبته، هناك يثبت الله على هداه المخلصين، اللهم أعنهم على ذلك».

عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله عزَّ وجلَّ: إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ ولِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ.

فقال: «رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنذر، ولكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله)، ثم الهداة من بعده علي (عليه السلام)، ثم الأوصياء واحدا بعد واحد».

قوله تعالى:

اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى وما تَغِيضُ الْأَرْحامُ وما تَزْدادُ وكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ عالِمُ الْغَيْبِ والشَّهادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعالِ [٨- ٩]

محمد بن يعقوب: عن حريز، عمن ذكره، عن أحدهما (عليهما السلام) في قول الله عزَّ وجلَّ: (اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى وما تَغِيضُ الْأَرْحامُ وما تَزْدادُ).

قال: «الغيض: كل حمل دون تسعة أشهر: (وما تَزْدادُ): كل شيء يزداد على تسعة أشهر، فكلما رأت المرأة الدم الخالص في حملها، فإنها تزداد بعدد الأيام التي رأت في حملها من الدم».

ابن بابويه: قال: عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عزَّ وجلَّ: (عالِمُ الْغَيْبِ والشَّهادَةِ).فقال: «الغيب: ما لم يكن، والشهادة: ما قد كان».

قوله تعالى:

سَواءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ ومَنْ جَهَرَ بِهِ ومَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وسارِبٌ بِالنَّهارِ [١٠]

قال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: (سَواءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ ومَنْ جَهَرَ بِهِ)، قال: «فالسرُّ والعلانية عنده سواء».

و قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: (ومَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ) مستخف في جوف بيته. (وسارِبٌ بِالنَّهارِ) يعني تحت الأرض، فذلك كله عند الله عزَّ وجلَّ واحد يعلمه.

قوله تعالى:

لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ومِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ [١١]

علي بن إبراهيم: إنها قرئت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فقال لقارئها: «أ لستم عربا، فكيف تكون المعقبات من بين يديه؟! وإنما المعقب من خلفه».

فقال الرجل: جعلت فداك، كيف هذا؟ فقال: «إنما نزلت (له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله) ومن ذا الذي يقدر أن يحفظ الشيء من أمر الله؟ وهم الملائكة الموكلون بالناس».

عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال في هذه الآية (لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ...الآية، قال: «هن المقدمات المؤخرات المعقبات الباقيات الصالحات».

قوله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وإِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ [١١]

قال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: (وَ إِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ) أي من دافع.

عبد الله بن جعفر الحميري: عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: سمعته- يعني الرضا (عليه السلام)- يقول، في قول الله تبارك وتعالى: إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وإِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ.

فقال: «إن القدريَّة يحتجون بأولها، وليس كما يقولون، ألا ترى أن الله تعالى يقول:

وإذا أَرادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وقال نوح: ولا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كانَ اللهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ»- قال- الأمر إلى الله يهدي من يشاء».

قوله تعالى:

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وطَمَعاً ويُنْشِئُ السَّحابَ الثِّقالَ ويُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ والْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ويُرْسِلُ الصَّواعِقَ فَيُصِيبُ بِها مَنْ يَشاءُ وهُمْ يُجادِلُونَ فِي اللهِ وهُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ [١٢- ١٣]

ابن بابويه، قال: عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، قال: قال الرضا (عليه السلام) في قوله تعالى: هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وطَمَعاً.

قال (عليه السلام): «خوفا للمسافر، وطمعا للمقيم».

محمد بن إبراهيم النعماني: بإسناده عن الأصبغ بن نباتة، قال: سمعت عليا (عليه السلام)- في حديث، فيه- في قوله تعالى: (وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ) قال: «يريد المكر».

قوله تعالى:

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ والَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَباسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْماءِ لِيَبْلُغَ فاهُ وما هُوَ بِبالِغِهِ وما دُعاءُ الْكافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلالٍ [١٤]

علي بن إبراهيم، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: (والَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ) «فهذا مثل ضربه الله للذين يعبدون الأصنام، والذين يعبدون آلهة من دون الله، فلا يستجيبون لهم بشيء، ولا ينفعهم (إِلَّا كَباسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْماءِ ليبلغ فاه) ليتناوله من بعيد ولا يناله».

و قال علي بن إبراهيم في قوله: (وما دُعاءُ الْكافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلالٍ) أي في بطلان.

قوله تعالى:

وَ للهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماواتِ والْأَرْضِ طَوْعاً وكَرْهاً وظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ والْآصالِ [١٥]

قال علي بن إبراهيم: قوله: (ولله يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماواتِ والْأَرْضِ طَوْعاً وكَرْهاً

وظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ والْآصالِ) قال: بالعشي، قال: ظل المؤمن يسجد طوعا، وظل الكافر يسجد كرها، وهو نموهم وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم.

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله تبارك وتعالى: (وظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ والْآصالِ). قال: «هو الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، وهي ساعة إجابة».

قوله تعالى:

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ والْأَرْضِ- إلى قوله تعالى- قُلِ اللهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وهُوَ الْواحِدُ الْقَهَّارُ [١٦]

قال علي بن إبراهيم: (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ والْأَرْضِ قُلِ اللهُ قُلْ أَ فَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ لا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً ولا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمى والْبَصِيرُ) يعني المؤمن والكافر (أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُماتُ والنُّورُ) أما الظلمات فالكُفْر، وأما النور فهو الإيمان، ثم قال في قوله: (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ والْأَرْضِ قُلِ اللهُ) : الآية محكمة.

قوله تعالى:

أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ- إلى قوله تعالى- ومَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وبِئْسَ الْمِهادُ [١٧- ١٨]

الطبرسي في (الاحتجاج): عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، في حديث يذكره في أحوال الكفار: «و ضرب مثلهم بقوله(فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً وأَمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ) فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين أثبتوه في القرآن، فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل، والذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والقلوب تقبله، والأرض في هذا الموضع هي محل العلم وقراره».

علي بن إبراهيم، في قوله: (وبِئْسَ الْمِهادُ) قال: يمتهدون في النار.

قوله تعالى:

أَ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمى إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ [١٩]

ابن شهر آشوب: عن أبي الورد، عن أبي جعفر (عليه السلام) (أَ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ). قال: «علي بن أبي طالب (عليه السلام)».

قوله تعالى:

الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ولا يَنْقُضُونَ الْمِيثاقَ والَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ويَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ويَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ [٢٠- ٢١]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: «إن الرحم معلقة بالعرش، تقول: اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني، وهي رحم آل محمد، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: (والَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ورحم كل ذي رحم».

عن عمر بن يزيد، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) (الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) ؟

قال: «نزلت في رحم آل محمد (عليه السلام) وقد تكون في قرابتك» ثم قال: «فلا تكونن ممن يقول للشيء إنه في شيء واحد».

عن الحسن بن موسى قال: روى أصحابنا أنه سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن قول تعالى: (والَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ).

قال: «هو صلة الامام في كل سنة بما قل أو كثر» ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): «و ما أريد بذلك إلا تزكيتكم».

الطبرسي: عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «سوء الحساب أن يحسب عليهم السيئات، ولا يحسب لهم الحسنات، وهو الاستقصاء».

قوله تعالى:

وَ الَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وأَقامُوا الصَّلاةَ وأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وعَلانِيَةً

ويَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ [٢٢]

علي بن إبراهيم: ويَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ يعني يدفعون.

وعنه، قال: وحدثني أبي، عن حماد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (صلوات الله عليه): يا علي، ما من دار فيها فرحة إلا تبعتها تَرحة، وما من همّ إلا وله فَرَج، إلا هم أهل النار، فإذا عملت سيئة فأتبعها بحسنة تمحها سريعا، وعليك بصنائع الخير، فإنها تدفع مصارع السوء. وإنما قال رسول (صلى الله عليه وآله) لأمير المؤمنين (عليه السلام) على حد التأديب للناس، لا بأن لأمير المؤمنين (عليه السلام) سيئات عملها».

قوله تعالى:

جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها ومَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وأَزْواجِهِمْ وذُرِّيَّاتِهِمْ والْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ [٢٣- ٢٤]

علي بن إبراهيم: قال: نزلت في الأئمة (عليهم السلام) وشيعتهم الذين صبروا.

قوله تعالى:

الَّذِينَ آمَنُوا وتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ- إلى قوله تعالى- طُوبى لَهُمْ وحُسْنُ مَآبٍ [٢٨- ٢٩]

العياشي: عن خالد بن نجيح، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام)، في قوله: أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ. فقال: «بمحمد (عليه وآله السلام) تطمئن القلوب، وهو ذكر الله وحجابه».

قوله تعالى:

وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى [٣١]

علي بن إبراهيم، قال: لو كان شيء من القرآن كذلك، لكان هذا.

محمد بن يعقوب: عن أبي الحسن الأول (عليه السلام)، قال: قلت له: جعلت فداك، أخبرني عن النبي (صلى الله عليه وآله)، ورث النبيين كلهم؟ قال: «نعم».

قلت: من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه؟ قال: «ما بعث الله نبيا إلا ومحمد (صلى الله عليه وآله) أعلم منه».

قال: قلت: إن عيسى بن مريم كان يحيي الموتى بإذن الله؟ قال: «صدقت، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقدر على هذه المنازل».

قال: وقال: «إن سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وشك في أمره، فقال: (ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كانَ مِنَ الْغائِبِينَ) حين فقده فغضب عليه، فقال: (لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطانٍ مُبِينٍ) وإنما غضب لأنه كان يدله على الماء، فهذا وهو طائر قد اعطي ما لم يعط سليمان، وقد كانت الريح والنمل والإنس والجن والشياطين والمردة له طائعين، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء، وكان الطير يعرفه. وإن الله يقول في كتابه (ولَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى) وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان وتحيا به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء. وإن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به، مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون، وجعله الله لنا في ام الكتاب، إن الله يقول: (وما مِنْ غائِبَةٍ فِي السَّماءِ والْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ) ثم قال: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا) فنحن الذين اصطفانا الله عزَّ وجلَّ وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء».

قوله تعالى:

أَ فَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً- إلى قوله تعالى- ومِنَ الْأَحْزابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ [٣١- ٣٦]

قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى:(أَ فَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً) يعني جعلهم كلهم مؤمنين. وقوله: (ولا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِما صَنَعُوا قارِعَةٌ) أي عذاب.

قوله تعالى:

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وجَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وذُرِّيَّةً [٣٨]

محمد بن يعقوب: عن عبد الله بن الوليد الكندي، قال: دخلنا على أبي عبد الله (عليه السلام) في زمن مروان، فقال: «من أنتم؟» فقلنا: من أهل الكوفة، فقال: «ما من بلدة من البلدان أكثر محبا لنا من أهل الكوفة، ولا سيما هذه العصابة، إن الله جل ذكره هداكم لأمر جهله الناس، وأحببتمونا وأبغضنا الناس، واتبعتمونا وخالفنا الناس، وصدقتمونا وكذبنا الناس، فأحياكم الله محيانا، وأماتكم مماتنا، فأشهد على أبي أنه كان يقول: ما بين أحدكم وبين أن يرى ما يقر الله به عينيه ويغتبط إلا أن تبلغ نفسه إلى هذه- وأهوى بيده إلى حلقه- وقد قال الله عزَّ وجلَّ في كتابه: (ولَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وجَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وذُرِّيَّةً) فنحن ذرّيّة رسول الله (صلى الله عليه وآله)».

قوله تعالى:

يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ ويُثْبِتُ وعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ [٣٩]

محمد بن يعقوب:، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال في هذه الآية: يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ ويُثْبِتُ قال: فقال: «و هل يمحى إلا ما كان ثابتا، وهل يثبت إلا ما لم يكن؟».

وعنه: عن الفضيل بن يسار، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «العلم علمان: فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحدا من خلقه، وعلم علمه ملائكته ورسله، فما عليه ملائكته ورسله فإنه سيكون، لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون، يقدم منه ما يشاء، ويؤخر منه ما يشاء، ويثبت ما يشاء».

قوله تعالى:

أَ ولَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها- إلى قوله تعالى- وسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ [٤١- ٤٢]

محمد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «كان علي بن الحسين (عليهما السلام)، يقول: إنه يسخي نفسي في سرعة الموت أو القتل فينا، قول الله عزَّ

وجلَّ: (أَ ولَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها) وهو فقد العلماء».

قوله تعالى:

وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وبَيْنَكُمْ ومَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ [٤٣]

محمد بن يعقوب: عن بُريد بن معاوية، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): (قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وبَيْنَكُمْ ومَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ)، قال: «إيانا عنى، وعلي (عليه السلام) أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي (صلى الله عليه وآله)».

سورة ابراهيم

فضلها

ابن بابويه: بإسناده عن عنبسة بن مصعب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) انه قال: «من قرا سورة ابراهيم والحجر في ركعتين جميعا في كل جمعة، لم يصبه فقر ابدا، ولا جنون ولا بلوى».

قوله تعالى:

وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ [٤]

ابن بابويه، قال: عن جعفر بن محمد (عليهما السلام)، قال: «ما انزل الله تبارك وتعالي كتابا ولا وحيا الا بالعربية، وكان يقع في مسامع الأنبياء (عليهم السلام)، بألسنة قومهم، وكان يقع في مسامع نبينا (صلي الله عليه وآله) بالعربية، فإذا كلم به قومه كلمهم بالعربية، فيقع في مسامعهم بلسانهم، وكان احد لا يخاطب رسول الله (صلي الله عليه وآله) بأي لسان خاطبه الا وقع في مسامعه بالعربية، كل ذلك يترجم له جبرئيل (عليه السلام)، تشريفا من الله عز وجل له (صلي الله عليه وآله)».

قوله تعالى:

وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ- الي قوله تعالي- صَبَّارٍ شَكُورٍ [٥]

ابن بابويه : عن مثني الحناط، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «ايام

الله عز وجل ثلاثة: يوم يقوم القائم، ويوم الكرَّة، ويوم القيامة».

قوله تعالى:

وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُم لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ولَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ [٧]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من اعطي الشكر اعطي الزيادة، يقول الله عز وجل: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ).

قوله تعالى:

أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ- الي قوله تعالى- وإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنا إِلَيْهِ مُرِيبٍ [٩]

قال علي بن ابراهيم، قوله: أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ الي قوله: فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْواهِهِمْ يعني في أفواه الأنبياء قالُوا إِنَّا كَفَرْنا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ وإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنا إِلَيْهِ مُرِيبٍ.

قوله تعالى:

وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ [١٢]

العياشي: الحسن بن ظريف، عن محمد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله: وعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ قال: «الزارعون».

قوله تعالى:

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا- الي قوله تعالى- ولَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ [١٣- ١٤]

علي بن ابراهيم، قال: حدثني أبي رفعه الي النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «من آذى جاره طمعا في مسكنه ورثه الله داره، وهو قوله: وقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ- الي قوله- فَأَوْحى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ولَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ».

قوله تعالى:

وَ اسْتَفْتَحُوا وخابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ [١٥]

علي بن ابراهيم: قوله تعالى: (واسْتَفْتَحُوا أي دعوا وخابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ) أي خسر.

ثم قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «العنيد: المعرض عن الحق».

قوله تعالى:

مِنْ وَرائِهِ جَهَنَّمُ ويُسْقى مِنْ ماءٍ صَدِيدٍ- الي قوله تعالى- مِنْ وَرائِهِ عَذابٌ غَلِيظٌ [١٦- ١٧]

قال علي بن ابراهيم، في قوله تعالى: (مِنْ وَرائِهِ جَهَنَّمُ ويُسْقى مِنْ ماءٍ صَدِيدٍ) قال: ماء يخرج من فروج الزواني.

قوله تعالى:

مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمالُهُمْ كَرَمادٍ- الي قوله تعالى- هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ [١٨]

قال علي بن ابراهيم: وقوله: (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمالُهُمْ كَرَمادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عاصِفٍ) قال: من لم يقر بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) بطل عمله، مثل الرماد الذي تجيء الريح فتحمله.

قوله تعالى:

وَ بَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً- الي قوله تعالى- إِنِّي كَفَرْتُ بِما أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ [٢١- ٢٢]

علي بن ابراهيم: قوله تعالى: وبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً معناه مستقبل، أنهم يبرزون، ولفظه ماض.

ثم قال: وقوله: (لَوْ هَدانَا اللَّهُ لَهَدَيْناكُمْ فالهدى ها هنا هو الثواب سَواءٌ عَلَيْنا أَ جَزِعْنا أَمْ صَبَرْنا ما لَنا مِنْ مَحِيصٍ) أي مفر. قال: قوله: (وقالَ الشَّيْطانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ) أي لما فرغ من أمر الدنيا من أوليائه (إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ ووَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي ولُومُوا أَنْفُسَكُمْ ما أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ أي بمغيثكم وما أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ) أي بمغيثي (إِنِّي كَفَرْتُ بِما

أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ) يعني في الدنيا.

قوله تعالى:

أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وفَرْعُها فِي السَّماءِ تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها ويَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ- الي قوله تعالى- ما لَها مِنْ قَرارٍ [٢٤- ٢٦]

محمد بن يعقوب: عن عمرو بن حريث، قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تعالى: (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وفَرْعُها فِي السَّماءِ).

قال: فقال: «رسول الله (صلى الله عليه وآله) أصلها، وأمير المؤمنين (عليه السلام) فرعها، والأئمة من ذريتهما أغصانها، وعلم الأئمة ثمرتها، وشيعتهم المؤمنون ورقها، هل فيها فضل ؟» قال: قلت: لا والله. قال: «و الله إن المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها، وإن المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها».

عن خالد بن جرير، قال: سئل ابو عبد الله (عليه السلام) عن رجل قال: لله علي ان أصوم حينا، وذلك في شكر.فقال ابو عبد الله (عليه السلام): «قد أتي علي (عليه السلام) في مثل هذا، فقال: صم ستة أشهر، فإن الله يقول: (تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ) يعني ستة أشهر».

قوله تعالى:

يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وفِي الْآخِرَةِ ويُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ ويَفْعَلُ اللهُ ما يَشاءُ [٢٧]

محمد بن يعقوب: عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إذا وضع الرجل في قبره أتاه ملكان، ملك عن يمينه وملك عن يساره، وأقيم الشيطان بين عينيه، عيناه من نحاس، فيقال له: كيف تقول في الرجل الذي كان بين ظهرانيكم؟- قال- فيفزع له فزعة، فيقول إذا كان مؤمنا: أ عن محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) تسألان؟ فيقولان له:

نم نومة لا حلم فيها، ويفسح له في قبره تسعة اذرع، ويرى مقعده من الجنة، وهو قول الله عز وجل: (يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وفِي الْآخِرَةِ) وإذا كان كافرا، قالا له: من هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم؟ فيقول: لا ادري. فيخليان بينه وبين الشيطان».

قوله تعالى:

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْراً وأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وبِئْسَ الْقَرارُ [٢٨- ٢٩]

محمد بن يعقوب: قال امير المؤمنين (عليه السلام): «ما بال أقوام غيروا سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعدلوا عن وصيه، لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب؟» ثم تلا هذه الآية: (أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْراً وأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ جَهَنَّمَ) ثم قال: «نحن النعمة التي أنعم الله بها علي عباده، وبنا يفوز من فاز يوم القيامة».

قوله تعالى:

قُلْ لِعِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ ويُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وعَلانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ ولا خِلالٌ [٣١]

محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ان الله عز وجل فرض للفقراء له في اموال الأغنياء فريضة لا يحمدون الا بأدائها، وهي الزكاة، بها حقنوا دماءهم، وبها سموا مسلمين، ولكن الله عز وجل فرض في اموال الأغنياء حقوقا غير الزكاة، فقال عز وجل: (وَ الَّذِينَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ والْمَحْرُومِ) فالحق المعلوم غير الزكاة، وهو شيء يفرضه الإنسان علي نفسه في ماله، يجب عليه ان يفرضه علي قدر طاقته وسعة حاله، فيؤدي الذي فرض علي نفسه كل يوم، وان شاء في كل جمعة، وان شاء في كل شهر. وقال الله عز وجل ايضا: (أَقْرَضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً) وهذا غير الزكاة، وقد قال الله عز وجل ايضا (يُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وعَلانِيَةً) والماعون

ايضا، وهو القرض يقرضه، والمتاع يعيره، والمعروف يصنعه. ومما فرض الله عز وجل ايضا في المال من غير الزكاة، قوله عز وجل: (الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) ومن ادى ما فرض الله عليه فقد قضي ما عليه، وادى شكر ما أنعم الله عليه في ماله، إذا هو حمده علي ما أنعم الله عليه فيه مما فضله به من السعة علي غيره، ولما وفقه لأداء ما فرض الله عز وجل، وأعانه عليه».

قوله تعالى:

اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ والْأَرْضَ وأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ- الى قوله تعالى- وسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ والْقَمَرَ دائِبَيْنِ [٣٢- ٣٣]

علي بن ابراهيم: وقوله: (وسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ والْقَمَرَ دائِبَيْنِ) اي على الولاء.

قوله تعالى:

وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ وإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لا تُحْصُوها- الى قوله تعالى- ومَنْ عَصانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٣٤- ٣٦]

العياشي: عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقرا هذه الآية: (وآتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ). قال: ثم قال ابو جعفر (عليه السلام): «الثوب، والشيء لم تسأله إياه أعطاك».

عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «من أحبنا فهو منا اهل البيت». فقلت: جعلت فداك، منكم؟ قال: «منا والله، اما سمعت قول ابراهيم (عليه السلام): (فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي)؟».

قوله تعالى:

رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ [٣٧]

عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: (رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي... الآية، قال:

«نحن والله بقية تلك العترة».

قوله تعالى:

رَبَّنا إِنَّكَ تَعْلَمُ ما نُخْفِي وما نُعْلِنُ- إلى قوله تعالى- وإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ [٣٨- ٤٦]

العياشي: عن السري، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقرأ: «رَبَّنا إِنَّكَ تَعْلَمُ ما نُخْفِي وما نُعْلِنُ وما يَخْفى عَلَى اللهِ مِنْ شَيْءٍ شأن إسماعيل، وما أخفى أهل البيت».

قوله تعالى:

يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ والسَّماواتُ وبَرَزُوا للهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ [٤٨]

محمد بن يعقوب: عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال سأله الأبرش الكلبي عن قول الله عز وجل: (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ). قال: «تبدل خبزة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب».

فقال الأبرش: فقلت: إن الناس يومئذ لفي شغل عن الأكل! فقال أبو جعفر (عليه السلام): «هم في النار لا يشتغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب، فكيف يشتغلون عنه في الحساب؟».

قوله تعالى:

وَ تَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفادِ- إلى قوله تعالى- ولِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ [٤٩- ٥٢]

قال علي بن إبراهيم: قوله: (وتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفادِ) قال: مقيدين بعضهم إلى بعض: (سَرابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرانٍ) قال: السرابيل: القمص.

قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: (سَرابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرانٍ): «و هو الصفر الحار الذائب، انتهى حره، يقول الله عز وجل: (وتَغْشى وُجُوهَهُمُ النَّارُ) سُربلوا ذلك الصفر فتغشى وجوههم النار».

المستدرك (سورة إبراهيم)

قوله تعالى:

ذلِكَ لِمَنْ خافَ مَقامِي وخافَ وَعِيدِ [١٤]

تحف العقول: عن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) أنه قال- في حديث طويل-: «فخافوا الله أيها المؤمنون من البيات خوف أهل التقوى، فإن الله يقول: (ذلِكَ لِمَنْ خافَ مَقامِي وخافَ وَعِيدِ) فاحذروا زهرة الحياة الدنيا وغرورها وشرورها، وتذكروا ضرر عاقبة الميل إليها، فإن زينتها فتنة، وحبها خطيئة».

سورة الحِجْر

فضلها

قال الصادق (عليه السلام): «من كتبها بزعفران وسقاها امرأة قليلة اللبن كثر لبنها، ومن كتبها وجعلها في خزينته أو جيبه، وغدا وخرج وهي في صحبته فإنه يكثر كسبه، ولا يعدل أحد عنه بما يكون عنده مما يبيع ويشتري، وتحب الناس معاملته».

قوله تعالى:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الر تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ وقُرْآنٍ مُبِينٍ رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ- إلى قوله تعالى- يَعْلَمُونَ [١ - ٣] معنى الر قد تقدم.

علي بن إبراهيم: قال: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا كان يوم القيامة، نادى مناد من عند الله: لا يدخل الجنة إلا مسلم. فيومئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين. ثم قال: ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا ويَتَمَتَّعُوا ويُلْهِهِمُ الْأَمَلُ أي يشغلهم فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ».

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في قول الله عزَّ وجلَّ: رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ قال: هو إذا خرجت أنا وشيعتي، وخرج عثمان وشيعته، ونقتل بني امية، فعندها يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين».

قوله تعالى:

وَ ما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا ولَها كِتابٌ مَعْلُومٌ- إلى قوله تعالى- وما كانُوا إِذاً مُنْظَرِينَ

[٤ – ٨]

و قال علي بن إبراهيم: قوله: (وما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا ولَها كِتابٌ مَعْلُومٌ) أي أجل مكتوب. ثم حكى قول قريش لرسول الله (صلى الله عليه وآله):(يا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لَوْ ما تَأْتِينا بِالْمَلائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) أي هلا تأتينا بالملائكة؟ فرد الله عزَّ وجلَّ عليهم، فقال: (ما نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وما كانُوا إِذاً مُنْظَرِينَ) قال: لو أنزلنا الملائكة لم ينظروا وهلكوا.

قوله تعالى:

وَ لَوْ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ باباً– إلى قوله تعالى– شِهابٌ مُبِينٌ [١٤ – ١٨]

علي بن إبراهيم قال: (وَ لَوْ فَتَحْنا أيضا عَلَيْهِمْ باباً مِنَ السَّماءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقالُوا إِنَّما سُكِّرَتْ أَبْصارُنا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ولَقَدْ جَعَلْنا فِي السَّماءِ بُرُوجاً) قال: منازل الشمس والقمر.(وزَيَّنَّاها لِلنَّاظِرِينَ) بالكواكب.

و رواه الطبرسي عن أبي عبد الله (عليه السلام).

قوله تعالى:

وَ إِنِّي أُعِيذُها بِكَ وذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ.

علي بن إبراهيم: (إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ مُبِينٌ) قال: لم تزل الشياطين تصعد إلى السماء وتتجسس، حتى ولد النبي (صلى الله عليه وآله).

قوله تعالى:

وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها وأَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ– إلى قوله تعالى– ومَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقِينَ [١٩ – ٢٠]

علي بن إبراهيم، قال: قوله: (والْأَرْضَ مَدَدْناها وأَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ) أي الجبال: (وأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ وجَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ ومَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقِينَ) قال: لكل ضرب من الحيوان قدرنا شيئا مقدرا.

قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: (وأَنْبَتْنا فِيها

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ): «فإن الله تبارك وتعالى أنبت في الجبال الذهب والفضة والجوهر والصفر والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ، وأشباه ذلك لا يباع إلا وزنا».

قوله تعالى:

وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ وما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ [٢١]

علي بن إبراهيم، في قوله: (وإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ وما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ) قال: الخزانة: الماء الذي ينزل من السماء فينبت لكل ضرب من الحيوان ما قدر الله له من الغذاء.

قوله تعالى:

وَ أَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ [٢٢]

مُحَمَّد بن يعقوب: عن أبي جعفر (عليه السلام) حين سأله عن الرياح، قال: «و لله عز ذكره رياح رحمة لواقح وغير ذلك، ينشرها بين يدي رحمته، منها ما يهيج السحاب للمطر، ومنها رياح تحبس السحاب بين السماء والأرض، ورياح تعصر السحاب فتمطره بإذن الله».

قوله تعالى:

فَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَسْقَيْناكُمُوهُ وما أَنْتُمْ لَهُ بِخازِنِينَ وإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي ونُمِيتُ ونَحْنُ الْوارِثُونَ [٢٢- ٢٣]

علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: (فَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَسْقَيْناكُمُوهُ وما أَنْتُمْ لَهُ بِخازِنِينَ) أي لا تقدرون أن تخزنوه: (وإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي ونُمِيتُ ونَحْنُ الْوارِثُونَ) أي نرث الأرض ومن عليها.

قوله تعالى:

وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ ولَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ [٢٤]

العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (ولَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ

مِنْكُمْ ولَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ) قال: «هم المؤمنون من هذه الامة».

قوله تعالى:

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ [٢٦]

علي بن إبراهيم: (ولَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ) قال: الماء المتصلصل بالطين: (مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ) قال: حمأ متغير.

مُحمَّد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الله عزَّ وجلَّ خلق المؤمن من طينة الجنة، وخلق الكافر من طينة النار- وقال- إذا أراد الله عزَّ وجلَّ بعبد خيرا، طيب روحه وجسده، فلا يسمع شيئا من الخير إلا عرفه، ولا يسمع شيئا من المنكر إلا أنكره».

قال: وسمعته يقول: «الطينات ثلاث: طينة الأنبياء، والمؤمن من تلك الطينة، إلا أن الأنبياء من صفوتها، هم الأصل ولهم فضلهم، والمؤمنون الفرع من طين لازب، كذلك لا يفرق الله عزَّ وجلَّ بينهم وبين شيعتهم- وقال- طينة الناصب من حمأ مسنون، وأما المستضعفون فمن تراب، لا يتحول مؤمن عن إيمانه، ولا ناصب عن نصبه، ولله المشيئة فيهم».

قوله تعالى:

وَ الْجَانَّ خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نارِ السَّمُومِ وإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ ونَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ- إلى قوله تعالى- إِلى يَوْمِ الدِّينِ [٢٧- ٣٥]

مُحمَّد بن يعقوب: عن الأحول، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الروح التي في آدم (عليه السلام) في قوله:(فَإِذا سَوَّيْتُهُ ونَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي). قال: «هذه روح مخلوقة، والروح التي في عيسى (عليه السلام) مخلوقة».

وعنه: عن مُحمَّد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عما يروون: أن الله تعالى خلق آدم (عليه السلام) على صورته! فقال: «هي صورة محدثة مخلوقة،

اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة، وفأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى نفسه، والروح إلى نفسه، فقال: بيتي، ونفخت فيه من روحي».

قوله تعالى:

قالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ [٣٦- ٣٨]

عن وهب بن جميع مولى إسحاق بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول إبليس (رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) قال له وهب: جعلت فداك، أي يوم هو؟

قال: «يا وهب، أ تحسب أنه يوم يبعث الله فيه الناس؟ إن الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا، فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة، وجاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه، فيقول: يا ويله من هذا اليوم، فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك اليوم هو الوقت المعلوم».

قال تعالى :

قالَ هذا صِراطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغاوِينَ [٤١- ٤٢]

مُحمَّد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «هذا صراط علي مستقيم».

، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ: (قالَ هذا صِراطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) قال: «هو- والله- علي (عليه السلام)، هو- والله- الميزان والصراط المستقيم».

قوله تعالى:

وَ نَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ [٤٧]

علي بن إبراهيم، قال: العداوة.

مُحمَّد بن يعقوب: عن مُحمَّد بن سليمان، عن أبيه، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) إذ دخل عليه أبو بصير- وذكر حديثا- قال له: «يا أبا مُحمَّد، لقد ذكركم الله في كتابه، فقال: (إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ) والله، ما أراد بهذا غيركم».

قوله تعالى:

لا يَمَسُّهُمْ فِيها نَصَبٌ وما هُمْ مِنْها بِمُخْرَجِينَ- إلى قوله تعالى- لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ [٤٨- ٧٢]

علي بن إبراهيم: قوله تعالى:(لا يَمَسُّهُمْ فِيها نَصَبٌ) أي تعب وعناء قوله تعالى: (نَبِّئْ عِبادِي) أي أخبرهم (أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وأَنَّ عَذابِي هُوَ الْعَذابُ الْأَلِيمُ ونَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ).

علي بن إبراهيم: وقوله تعالى: (وَ قَضَيْنا إِلَيْهِ ذلِكَ الْأَمْرَ أي أعلمناه أَنَّ دابِرَ هؤُلاءِ) يعني قوم لوط (مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ) وقوله: (لَعَمْرُكَ) أي وحياتك يا مُحمَّد (إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) فهذه فضيلة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) على الأنبياء.

قوله تعالى:

إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ وإِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ [٧٥- ٧٦]

مُحمَّد بن يعقوب: عن أسباط بياع الزطي، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فسأله رجل عن قول الله عزَّ وجلَّ:(إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ وإِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ)، قال: فقال: «نحن المتوسمون، والسبيل فينا مقيم».

قوله تعالى:

وَ إِنْ كانَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ لَظالِمِينَ [٧٨]

علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: (وإِنْ كانَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ) يعني: أصحاب الغيضة، وهم قوم شعيب (لَظالِمِينَ).

قوله تعالى:

وَ لَقَدْ كَذَّبَ أَصْحابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ [٨٠]

علي بن إبراهيم، قال: كان لقريتهم ماء، وهي الحجر التي ذكرها الله في كتابه في قوله تعالى:(وَ لَقَدْ كَذَّبَ أَصْحابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ).

قوله تعالى:

فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ [٨٥]

ابن بابويه، قال: عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، قال: قال الرضا (عليه السلام) في قول الله عزَّ وجلَّ (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ)، قال: «العفو من غير عتاب».

قوله تعالى:

وَ لَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي والْقُرْآنَ الْعَظِيمَ [٨٧]

الشيخ في (التهذيب): عن مُحمَّد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن السبع المثاني والقرآن العظيم، هي فاتحة الكتاب؟ قال: «نعم».

قلت:(بِسْمِ اللهَّ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) من السبع؟ قال: «نعم، هي أفضلهن».

ابن بابويه، قال: عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) أنه قال:(بِسْمِ اللهَّ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات تمامها (بِسْمِ اللهَّ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إن الله تعالى قال لي: يا مُحمَّد (ولَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي والْقُرْآنَ الْعَظِيمَ) فأفرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب، وجعلها بإزاء القرآن العظيم».

قوله تعالى:

الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ- إلى قوله تعالى- عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ [٩١- ٩٣]

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: (الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ) قال: قسموا القرآن ولم يؤلفوه على ما أنزل الله، فقال: (لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ).

العياشي: عن مُحمَّد بن مسلم، عن أحدهما، قال في (الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ)

قال: هم قريش».

قوله تعالى:

فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ [٩٤ - ٩٥]

ابن بابويه : عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «اكتتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمكة مختفيا خائفا خمس سنين، ليس يظهر أمره، وعلي (عليه السلام) معه وخديجة، ثم أمره الله عزَّ وجلَّ أن يصدع بما امر به، فظهر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأظهر أمره».

قوله تعالى:

وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ [٩٧ - ٩٨]

مُحَمَّد بن يعقوب: عن حفص بن غياث، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا حفص إن من صبر صبر قليلا، ومن جزع جزع قليلا، ثم قال: عليك بالصبر في جميع أمورك، فإن الله عزَّ وجلَّ بعث مُحَمَّد ا (صلى الله عليه وآله)، فأمره بالصبر والرفق، فقال: (واصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ واهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا وذَرْنِي والْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ)، وقال تبارك وتعالى:(ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وما يُلَقَّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وما يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) فصبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى نالوه بالعظائم ورموه بها، فضاق صدره، فأنزل الله عزَّ وجلَّ عليه: (ولَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ).

المستدرك (سورة الحجر)

قوله تعالى:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ [٩]

ابن شهر آشوب، في قوله تعالى:(فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ) وقوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا

الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ).

قال: في تفسير يوسف القطان، ووكيع بن الجراح، وإسماعيل السدي، وسفيان الثوري، أنه: قال الحارث: سألت أمير المؤمنين (عليه السلام) عن هذه الآية؟ فقال: «و الله إنا نحن أهل الذكر، نحن أهل العلم، نحن معدن التأويل والتنزيل».

قوله تعالى:

رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ [٣٩]

(نهج البلاغة): قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخطبة القاصعة: «فاحذروا عباد الله عدو الله أن يعديكم بدائه، وأن يستفزكم بندائه، وأن يجلب عليكم بخيله ورجله، فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد، وأغرق إليكم بالنزع الشديد، ورماكم من مكان قريب، فقال: (رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ولَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ).

قوله تعالى:

ادْخُلُوها بِسَلامٍ آمِنِينَ [٤٦]

مُحَمَّد بن يعقوب: عن أبي عبد الله (عليه السلام): «أن أمير المؤمنين (عليه السلام) خطب الناس فقال فيها: ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها، واعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة، وفتحت لهم أبوابها، ووجدوا ريحها وطيبها، وقيل لهم: (ادْخُلُوها بِسَلامٍ آمِنِينَ).

قوله تعالى:

وَ اعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ [٩٩]

في كتاب (مصباح الشريعة): قال الصادق (عليه السلام): «هلك العاملون إلا العابدون، وهلك العابدون إلا العالمون، وهلك العالمون إلا الصادقون، وهلك الصادقون إلا المخلصون، وهلك المخلصون إلا المتقون، وهلك المتقون إلا الموقنون، وإن الموقنين لعلى خلق عظيم، قال الله تعالى: (واعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ).

المحتويات